

صفحات من التاريخ

الأخوان المسلمون وسنوات الحصاد

الأستاذ/ صلاح شادى



مقدمة الكتاب

عندما نتابع الذكريات أو نتابعنا ، تبرز لنا أحداث الماضي البعيد خالية من آثار الانفعال بها ، فيبدو حكمنا عليها أكثر صدقا وأدعي إلى التجرد وأقرب إلى الصواب .

ولقد عشت حياتي ، وما زلت أعيشها في ركب جماعة الإخوان المسلمين فكرا وشعورا وسلوكا ، وأظلمتني رحمت القرب من الله بعد أن استوحشي مفاوز البعد عنه قبل التحاقى بفكر الجماعة وانتظامي في أقسامها ، وواكبت مسيرتي في ركبها أحداث جسام تركت بصماتها - ليس فقط لى أمنى وحريتى وإنما كذلك على مسار الفكر ودقائق الشعور ، فقد عشت تجربتي فيها بكياني كله ، واستوقفتني إدراك عميق بأن واجب الأمانة يلزمني الإفصاح والإبانة عن علامات الطريق الذى سلكته ، فربما استفاد من يقف عند هذه. العلامات أو تلك الشواهد بما أعجزتني التجربة عن الاستفادة به . وربما كان غيري أقدر منى على المضي جث وقفت ، أو الوقوف حيث كان لا يحسن بى المضي .

وقد كتب كثير من المؤرخين عن جماعة الإخوان المسلمين ، وتأولوا الكتابة عنها بصور متفاوتة من التجني ، وبخاصة في عهود الظلام - خلال حكم فاروق ثم حكم عبد الناصر - التى أحكمت رتاجها على رجال الجماعة وعلى نشاطها حين صدر أمر حلها مرتين ، واحدة نى عهد النقراشى ، والثانية في عهد عبد الناصر ، وظل رجالها في السجون أعواما طويلة ، ولكن ظلت انطلاقة ف كرههم وروحهم تنسم عبير الحق والحرية من فيوض رحمت الله بهم ، فأمنوا حين استوحش الناس ، ووجدوا حين فقد الناس ، وقدروا على الرؤية الصحيحة حين عجز الناس ، فكانت تجربتهم فى أعماق الضمير أغنى من تجربتهم خارج عالم السدود والقيود .

وحين بدأت أسطر صفحات حتى مع جماعة الإخوان المسلمين بعد هدأة الأحداث في نفسي استوقفتنى مشاعر جمه كادت تمنعني عن المضي ، أولها أن قناعتى بالخطأ أو الصواب الذى أسطره عن نفس وعن الرجال ، أو مواقف الجماعة . اقتضائي استيعابه سنوات عشتها في خضم الأحداث ! والسطور وحدها قد لا تطبع في نفس القراء - من الشباب خصوصا - ما صعب على وأنا في حادثتي هضمه واستيعابه حتى إنى كنت أرى نفسي في بعض الأزمات التى عاصرتها ، تردنى عواطفي عن اتباع ما يراه حسن البنا حين كادت تبعدني عنه ضحالة في الفقه ، أو حماسة في تصور الفضيلة بعيدا عن تركيبنا البشري !

فمثلا:

عرضت للجماعة أحداث اتهم فيها - بغير دليل قاطع - أحد أقطاب الجماعة بتهمة تمس الخلق والسلوك .

وأجرت الجماعة التحقيق في هذه الأحداث ، فأسفر عن براءته من تلك اللهم التي نسبت إليه ، وإن لم تعفه من اللوم لوضع نفسه في موطن الشبهات ! !

وكبر الأمر في نفسي واستفاض ! وعجزت عن الملاءمة بين إكباري لأحد أقطاب الإخوان وبين " اللهم " الذي نسب إليه ، ولم أستطع إلزام نفسي بعدالة الحكم الذي قامت ركائزه على الشرع الحنيف الذي نادى بتطبيقه ! واستوحشت نفسي من الإمام الشهيد حس ت البنا ، وبدا عجزني عن ملاءمة مشاعري معه حتى صارحته بالأمر !

وشرح لي موقف الإسلام من هذه القضية ، وأوقفني لي عدم الإنصاف الذي قادتني إليه عواطفي المشبوبة ، ثم أتحب ذلك بلمسة حانية لمشاعري لا يقدر عليها إلا من سمل مثل قلبه الكبير حين قال :

" كتبت أمل أن تأخذ مني علامات طريقك إلى الله مادمت عاجزا عن إدراكها وحدك ، خاصة وسلوكك يحكى شدة تعلقك بي وثقتك في " !

فأين نحن الآن من هذه اللمسة الحانية وهذا الفقه الأصيل !
وكيف نشرحه للشباب على طول هذا الكتاب وعرضه الذي ربما استوقفني البعض منهم فيعه ما استوقفني في مسار الجماعة من قبل ؟ !

ولكن . .

ما يجري الآن في بعض الصحف من محاولات النيل من جماعة الإخوان المسلمين ، وما تسطره الكتب التي تنشر في الشرق والغرب عنها ، متأنولة أقداسها بالامتهان ، ومواقفها البطولية بالتشويه ، يلزمننا بالإفصاح والإبانة عن حقيقة الوقائع التي زيفتها طبول الصحافة للناس في حكم الطغيان وحتى اليوم ، فألبست الباطل ثوب الحق وخلعت عن الحق رواءه .

وتعين على هؤلاء الذين يدركون حقائق هذه الأحداث أن يؤدوا أمانتها للناس ، ولا يكفي أن يقال إن ما كتبه فلان من الكتاب أو المؤرخون تشويه للحق وإسفاف في العرض التاريخي ، وخاصة وقد أصبح في الإمكان أن نرد ونكتب ونشرح ونجيب السائلين ، وأضحى عدم الرد على هذه الأمور حجة علينا والسكوت عنها محسوبا على الرجال الذين يعرفون الحقيقة .

لذلك طرحت ردودي - في أحد عشر مقالا في جريدة الوطن الكويتية على مدى نحو من ثلاثة أشهر على ما كتبه - الدكتور عبد العظيم رمضان في جريدة الهدف الكويتية حول

جماعة الإخوان ، وقد استق أغلب الوقائع التي كتب عنها من محاضر محاكمات جمال سالم سنة ١٩٥٤ ، ورأيت من المفيد أن أضمن هذا الكتاب ذكرياتي عن الأحداث مشفوعة بحصيلة تجريبي فيها ، سائلا الله الهدى والرشاد : مستقبلا في ذلك هدفي الواضح في كشف ما غمض على الناس إدراكه ، مقدس أ مرارة ما يواجه الشباب من تذوق مرها وحلوها ، لكن الحقيقة أعون على السير وأهدى إلى طريق الرشاد .

وقد يشق على بعض أبنائنا من الشباب ما يقرعونه عن هول ما أصاب الجماعة من بطش عبد الناصر، الذي بايع مرشدها الأول حسن البنا على السمع والطاعة ! وقد يشق عليهم كذلك رؤية بعض أقطابها في ركب عبد الناصر ! في الأحداث التي أعقبت محاولة استكتاب المرشد حسن الهضيبي استقالته ، وفي أحداث الاعتصام بالمركز العام للإخوان . حتى لقد ساق بعض المؤرخين هذه الوقائع ليدلوا على أن شباب جماعة الإخوان قد خرج على الهضيبي وانبرى لمنازلته لأنه كان يهدف - في زعمهم - لحل النظام وهدم ما بناه حسن البنا ، والحقيقة كانت خلاف ذلك تماما .

ولذا كان من الإنصاف أن يرد الحق إلى نصابه ، ويدرك الناس حقيقة ما زممه البعض . وإذا حدثتنا السيرة عن خطيئة حاطب بن أبي بلتعة في حياة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فليس بدعا أن يوجد هن مسلمي اليوم - في غيبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مماثل حاطب بن أبي بلتعة ونسأل الله أن يغفر له .

وإذا قال قائل : إن حاطب بن أبي بلتعة قد ظهر في الجانب المقابل له مر وأبو بكر وخالد ، فإننا نقول أيضا إنه قد برز ق صف الإخوان المسلمين اليوم شهداء وصادقون أمثال الشيخ فرعلى وعبد القادر عودة ويوسف طلعت وإبراهيم الطيب وسيد قطب ومحمد هوامش وعلى رأسهم الشهيد حسن البنا !

فليس عجبه أن يقتل الأوفياء فيشهد الناس لهم ! وليس بدعا أن يخطئ الرجال فيغفر الله لهم !

ولكن الخطأ أن نفسى الرجال بعيدا عن بشريتهم ، وبمقياس آخر غير الذى نجريه على أنفسنا - حين نلتمس لها العذر فى خطئها أو خطيئتها - استشهدا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : "كل ابن آدم خطاء وخير الخطاءين التوابون" . ومع ذلك لا نلتمس هذا العذر نفسه لرجال هذه الجماعة بتحكيم نفس المقياس عليهم ، وكأنهم صنف آخر غير صنف البشر !

وحقيقة السر الكامن وراء هذا الإحباط النفسى لدى رؤية أخطاء هؤلاء الرجال إنما يرجع إلى الشعور بعظمة هذه الجماعة الذى لم يترك مجالا لمتسلم ببشرية رجالها ! . حتى ليقبس المفرطون ، في الحب والبغض على السواء ، هؤلاء الرجال بمقياس آخر غير تجربته على أنفسنا .

إنه دليل عظمة هذه الجماعة ، المائل في أغوار الضمير ، للمحبين والمبغضين على السواء ! وتمضى بنا أحداث هذا .؟ الكتاب لتقدم لنا جانبا آخر من عظمة هذه الجماعة عندما تصارعها ، ظالم عبد الناصر ، وهى مظالم تتل رجالها فحسب بالقهر والقتل والتعذيب ، وإنما تناولت بالتشويه مواقفها من الأحداث ، فقد تنكر عبد الناصر ومعه ثمانية من أعضاء مجلس الثورة لبيعهم مع الإمام الشهيد والصاغ محمود لبيب وعبد الرحمن السندى ، بعد في نجاح الحركة في أوقت الذى تأخر فيه بوعده قيامها في يوليو ١٩٥٢ يوما فى انتظار موافقة المرشد حسن الهضيبي الذى ذهب تفر من الإخوان إلى الإسكندرية للحصول على مرافقته !

كل هذه الوقائع وش يرها أسدل عليها ستار من التعنيم ، حتى لا يظهر موقع الإخوان من هذه الحركة ، وحتى يتيسر لقادتها التحرر من كل قيد لو كان هذا القيد عهد مع الله يقوم على حكم مصر حكما إسلاميا رشيدا بعيدا عن سلطان الغرب والشرق على السواء .

وبعد أن استقبل الناس حركة الجيش بالبشر والرجاء ، حاول نظام حكم عبد الناصر أن يوهم الناس باتفاق الإخوان مع الإنجليز من وراء ظهر الحكومة ، ف الوقت الذى أبت سياسة جماعة الإخوان المسلمين الموافقة على هذه المعاهدة وجرت لتاءات متعددة مع عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وصلاح سالم ، مع المرشد وجماعة الإخوان المسلمين انتهت برفض هذه المعاهدة ومناصحتهم بعدم قبولها ، ولكن أسقط نظام حكم عبد الناصر هذا الفصل من التاريخ ، كما أسدل المؤرخون ستارا قاتما على هذه الوقائع ! ..

ولقد أخبرت فى منهج هذا الكتاب أن أناقش وقائع التاريخ التى أعرضها لأنها جزء من سنن الكون الغالبة التى يجريها الله بعلمه وحكمته ، وعلى الناس عامة والمؤمنين وخاصة أن يكشفوا سرها ، ويستلهموا منها مواقف الحق والباطل ، والخطأ والصواب الذى ، واكب طريقهم ، وأفش إلى النتائج الحتمية التى أدت بهم إلى النصر أو الهزيمة .

وكذا ناقشت أحداث التاريخ التى عفت ريحها ببلدنا الغالي ، لأخرج معها إلى حيث يجب أن يقف المؤمنون في مسارهم السياسي لخدمة بلادهم .

وغني عن البيان أن أقول إنه إذا كانت قد مضت بنا عشرون عاما خلف القضبان لأننا
أبينّا أن نقدم الدنيا ق ديننا في عهد عبد الناصر ، فقد حق علينا اليوم أن فهد بقية العمر -وهو
قليل في جنب الله - لكلمة الحق نقولها بغير تزلي ين أو تزيف . .
أسأل الله الهدى والرشاد .

المؤلف

اللقاء الأول

كانت صرخة الضياع التي تتطلق منى وممن هم على شاكلي يتردد صداها قلبه فيحيلها نغما
رقيقا ينبعث من آيات الله الرحيمة (وإذا سالك عبادي عنى فأني قريب أجيب دعوة الداعي إذا
دعاني فليستجيبوا لى وليؤمنوا في لعلم ير شدون) .
كان يرددّها بصوته الخفيض المؤثر متجاوبا مع نبضات قلبي الذي أطل بعد رقدة طويلة
ليجد ضالته المنشودة في القبلّة التي ينتمي إليها هذا الرجل بقامته القصيرة، ووجهه المستدير ،
وعينه التين كانتا تضيئان ككرتين من نور . . " .

كانت تجربة رائدة تلك التي مرت ي في سنة ١٩٤٣ إثر بيعتي للإمام الشهيد حسن البنا
بعد لقائي معه ليلة السابع من رمضان ذع مركز كفر الزيات . كنت تبليها قانعا بدنيائي ،
لشعوري أفي حزت الدنيا بأسرها . زوجة تشدق إلى البيت ، وابنة أضافت إلى أمن البيت سحرا

جديدا أدق تعلقا به ، فضلا عن رضائي عن عملي كرئيس لنقطة بوليس ، حسنة المسكن سهلة المواصلات ، يأمل أكثر من الضباط مثلي في العمل بها وهي نقطة " ضبط الملوك " التابعة لمركز إيتاى البارود .

ولم تكن في حياتي آمال تبدد! عن الحرص على المحافظة لى هذا الأمن الذى تحقق في دنياي ! حتى أحلام ابرد - التى تطالع الشباب في هذه المرحلة من العمر - كنت أجدها جهدا ضائعا ، وربما شابها الرياء ، لأن الوصول إليها من خلال أوضاع المجتمع الذى كنا نعيش فيه كان ثمنه فقدان القيم الكريمة التى توارثناها .

ولم أكن محافظا على ديني بالمعنى الصحيح ، وإن نشأت في أسرة تفرض الصلاة على أبنائها وترعى سلوكهم بالحفاظ على شئ موروث ، لا تتبعث رعايتها من مخافة الله وحده ، وإنما تشكل تقاليد الأسرة عنصرا هاما يصونها ويحفظها .

ومع ذلك فقد أسلمتني هذه الرعاية - على ما فيها من دخل - إلى لون من الحرص على حرمان الأخلاق ترفعا ، ولا أقول تدبيرا فحسب واستكبارا على المعاصي حياء من النفس ومن الناس .

وفي هذا المناخ النفسي ، تعرفت حسن البنا مرشد إخوان المسلمين . وكان لى صديق هو الأخ الأستاذ صالح أبو رقيق لحضور حفل **الإخوان المسلمين** الذى يتحدث فيه حسن البنا في إيتاى البارود .

وعادت ذاكر إلى الوراء ، وأنا أسمع **الإخوان المسلمين** . فمذ سنة من هذا التاريخ أو أقل قليلا ، حين كنت أعمل ضابطا ببندر دمنهور ، كلفني مأمور البندر بالتحفظ على أحد كبار **الإخوان المسلمين** المقبوض عليهم لتوص يله إلى القاهرة وهو الأستاذ أحمد السكري وكيل جماعة الإخوان حينذاك ، وشهدت من شباب هذه الجماعة كل استوقفني فبالرغم من محاولات إلى وليس التتكيل بهم ومهاجمته دارهم بندر دمنهور ، وتفتيشها أنا بعد أن ، إلا أنني كنت أعجب بطابع الثقة والصمود والرجولة فى مواجهتهم المهذبة لهذا الأسلوب القاسي الذى كانت تجرى به هذه الإجراءات . وكنت أحد الذين ينهضون بتبعات تفتيش دارهم أحيان ! وفي نفس الوقت كنت ألمح أيضا لونا من الرهبة ن قلوب الرؤساء من الضباط وهم يقومون بهذه الإجراءات القاسية .

كان الإيحاء الذى أورثه الرؤساء في عقول صغار الضباط أن هذه الجماعة خطيرة ينبغي معاملة شبابها بحذر بالى ، لأنهم يناهضون الحكومات بغية الوصول إلى الحكم !

وشق على أن أرد دعوة الضيف - الأخ صالح أبو رقيق - وخاصة وقد أخبرته أفي أعتزم استضافته للمبيت عندي، وإن حاولت أن أثنيه عن عزمه ، فعرضت عليه الذهاب إلى بندر دمنهور لمشاهدة إحدى روايات السينما ، مادام الذهاب إلى إيثارى البارود لاي عدو أن يكون زيارة ترفيهية !! وصارحته إنى لا أميل إلى سماع المزيد من الحديث عن نواقص الوضوء أو فرائض الصلاة من المشايخ ، الأمر الذى لم أكن أتوخ سواه من الشيخ حسن البنا !! . ولكن إزاء إصراره على الذهاب لحضور هذا الحفل ، لم أجد بدا من صبته إلى هناك ، كارها !

ونذهبت إلى آيتاي البارود !

وسمعت الرجل يتحدث ، لا عن نواقض الوضوء وفرائض الصلاة التى تعرفها غالب المسلمين ، وإنما عن جوهر الإسلام . هذا الدين الذى يحل مشاكل العصر ! السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فضلا عن مشاكل النفوس التى يعانىها شباب الجيل وأنا منهم بسبب فقدان الانتماء !

وكان يحفر الحفل معي الأستاذ محمد فريد عبد الخالق شقيق زوجتي الذى وجد معي في حديث الرجل شيئا آخر غي حديث الناس يحرك أعماق النفس من الجذور ، كما وجدت أن صرخة الضياع التى كانت تتطلق منى وممن هم على شاكلي يتردد صداها في قلبه ليحيلها نغما رقيقا حانيا ينبعث من آيات الله الرحيمة العميقة .

(وإذا سألك عبادي عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا لى لعلهم يرشدون) . وما زال جرس هذه الآية يطرق سمعي حتى الآن ، وهو يردد بها بصوته الخفيض على المؤثر متجاوبا نبضات قلبي الذى أطل بعد رقدة طويلة ليجد صالته المنشودة في القبة الى ينتمى إليها هذا الرجل بقامته القصيرة ، ووجهه المستدير ، وعينه اللتين كانتا تضيئان ككرتين من نور !!

وتحدث في تلك الليلة عن مشكلة المرأة التى عجز الغرب عن أن يضعها ن موضعها ، فتارة يقدمها وتارة يؤخرها ، واستحى الشرق من أن ينصفها ! وحل الرجل هذه المشكلة حين شرح لنا هذه الآية : (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) ، البيت المسلم شركة ، بين الرجل والمرأة ، ولا بد للشركة من رئيس هو الزوج بحكم خلقته وفطرته وكسبه ، رئاسة رشيدة جوهرها رعاية ودودة .

ولكن المرأة الغربية اليوم يقدمها الرجل في الحالات ، ويجعلها تسبقه في " المناسبات " استمتاعا بفتنتها لا رعاية لحقها ، بدليل أنه إلى وقت قريب لم تكن المرأة في فرنسا تملك حق التصرف في مالها ، وكانت تعتبر شاعا مملوكا للرجل !

وتحدث حسن البنا عن مشكلة الفقر ، وعن سق الفقراء في مال الأغنياء .

وردد لنا الآية التي تحل هذه المعادلة الصعبة فقال : **(والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)** ثم يركز على شرح هذا الحق الذي أنزله الله ق كتابه فيقول إن الله لم يجعله فضلا ، وإنما ساه حقا !! من ضيعه فقد ضيع حق الله ! وتلم تلمة في دينه .

وانتهى الحفل لأجد نفسى وقد انسأقت إليه . أسأله المزيد من الحديث عن موقف الإسلام من المرأة ، وموقفه من الأديان الأخرى ، موقفه من الرق ومن الحروب ، من فوائد البنوك . . إلخ ، وكلها قضايا باعدت نفسى عن الاقتراب منها مخالفة الضياع في متاهة الكفر! حيث كنت أتصور أن موقف الإسلام من هذه القضايا جميعاً موقف قد لا يقبله العقل أو تقره مألوفات العصر. . !! .

ليلة سعيدة في إحدى الزرابى !

وفى اليوم الثاني كان الرجل يتحدث إلى الناس في حفل آخر في نكلا العنب مركز إيتاى البارود !

ووجدت أق منساق إلى الذهاب إلى هناك . . .إليه . . .مع الأستاذ محمد فريد عبد الخالق الذي أدركه من الرجل ما أدركنى !

ولم تمنعني مراسم احترام بذلتي الرسمية من المبيت تلك الليلة في منزل أحد الإخوان الريفيين في حجرة كانت مفتوحة على إحدى الزرابى !

فكانت أنفاس البهائم تشاركنا هواء هذه الغرفة التى قدر لنا المبيت فيها لازدحام البلدة بآلاف الوافدين من الإخوان وغيرهم !

وكانت ليلة سعيدة ! سعيدة حقا ، لأنى شعرت لمصرة الأولى أن النجمة التى أحملها فوق كتفى لم تعد تثقلني !! وأن النظرة إلى الناس من شاهق - تلك التى ألفنا أن ننظر بها إليهم كضباط شرطة - لا تعدو أن تكون ضربا من الزيف ! .

ثم كانت ليلتي الثالثة في كفر الزيات !!

وذهبت إلى هناك أسمع الجديد من أمر الإسلام ! واستضافني الإمام حسن البنا هذه المرة في منزل أحد أعضاء مجلس النواب في المدينة ، ذهبنا إليه بعد انتهاء الحفل .

وكانت مفارقة تثير العبرة بين ليلة أمس وهذه الليلة !

فالمنزل الذي قضيت فيه ليلتي هذه المرة كان أنيقا مفروشة بغالي الأثاث . إت أتباع الرجل كانوا خليطا من طبقات هذه الأمة ، يربطهم جميعا الطريق إلى الله . . تعلقوا في *كرامة المسامحة لى كل عرض من أعراض الذل . وجلست إلى مرشد الإخوان السلبق ومعى الأخ صالح أبو رقيق من بعد انتهاء الحفل حتى انبثاق الفجر ! وتحدث إلى فى معنى التبعة التى سلمها المسلم للناس ، وما هى حقيقة رسالته فى الحياة !

وشعرت كأن عبراتى تغسلنى حين أيقظنى الرجل بكلماته لأقف للمرة الأولى على حقيقة الدور الذى يجب أن أؤديه فى الحياة كمسلم وكضابط شرطة !

وما زالت أمه داء كلماته فى قلبى حتى اليوم : إنك ومن على شاكلتك من ضباط الشرطة أول من يعينهم الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أنتم الرعاة الحقيقيون الذين تقع على عاتقهم مسئولية الحفاظ على أموال الناس وأعراضهم وأنفسهم ، وهذه المسئولية إن لم تتطلق من مخافة الله والحفاظ على دينه والتمكين فى الأرض ، فلن نتقدم بالمجتمع الذى ننهض بحراسته ، وإنك تستطيع أن تجعل من نقطة البوليس التى تعمل فيها منار للهداية ، بل من كل مكان فيه سلطان تستطيع أن تحقق بهذا السلطان ما أعجز كثيرا من المصلحين ، ويزرع الله بالسلطان ما لا يزرع بالقرآن !

بيعة !!

و فى نهاية المطاف عقدت خ الرجل ببيعة ! روتها دموع الندم على ما ضاع من العمر ، وجددها عزم " شاب " أدرك حقيقته فى الوجود ورسالته نحو الناس ، فقد عاهدته على العمل لجعل شريعة الله هى الهدف الذى أسعى إليه فى حياتى وأن أتحاكم إليها فى عملى فى ولاية الناس ، وأن أسعى إلى النهوض بتبعاتها وأدعو من حولى إلى الإيمان بها .

وكان قلبى الذى هده الشعور بالفراغ قد أحس أنه وجد ذاته بعد لقائى فى هذا الرجل ، وشعرت بضالة اهتماماتى كلها التى حبستها داخل جدران بيتى ، وفى كنف الزوجة والولد، بل فى عملى الذى تغير مذاقى له بعد تصحيح القبلة وتصويبها إلى الله !

ولعله من المفيد أن أتحدث عن أثر هذا الرباط بينى وبين مرشد الإخوان فى هذه البقعة الصغيرة من أرض الله ، فى ظل تجربة عشتها فى هذه النقطة .

لم يكن يسيرا على أن أقول للناس إن الذى بينى وبينهم إنما يقوم على الحق والعدل والاستقامة على منهاج الله ، وإن القوى منكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ، والضعيف منكم

قوى حتى آخذ الحق له . . فقد أسلمني هذا السلوك إلى أزمت عنيشة عشتها فى غمار الأحداث . .

منهاج جديد :

وكان أول شيء بدأت به منهاجي الجديد، أني جمعت العمد والمشايخ فى البلاد العشرة التى تتكون منها النقطة وقلت لهم : إن هدفي الذي يجب أن نلتزمه ونتعاون على تحقيقه هو إطعام الجائع وكسوة العاري وإعانة المحتاج ، وأخوة فى الله ، ونصرة المظلوم ، وأول من أبدأ به نفسى ، فلن أكلفكم ما لا تطيقون ، ولن أحاسبكم إلا على ما يحاسبكم به الله .

وكانت تأتينا أوامر المديرية بتوزيع تذاكر حفلات تقام فى بندر دمنهور للمغنيين والراقصات تكلف العمد الكثير من المال ، يتقاضونه بدورهم من الناس بفرض مبلغ على كل بيت من بيوت القرية ، وكثيرا ما كان يتكسب أهل النفوذ من هذا الوضع ، ولقد عانيت كثيرا حين أعدت التذاكر إلى المديرية من غير توزيع فى كل مرة ترسل إلى لتوزيعها ، عانيت من سخرية الرؤساء ، باتهامي بضعف النفوذ ، وأني " مش ضابط ملحاح " وأني غير صالح للإدارة .

ولم يمنعي ذلك من إبلاغ العمد والمشايخ بسقوط هذه الضريبة عنهم وعن أهل البلد ، ولكنى أطلب عنهم بدلا منها بألا أجد عاريا أو جائعا أو محتاجا فى القرية ، وكنت أجمع أهل القرى فى أثناء مروري فى الدوريات لأعلنهم بهذا النبأ ، وأطلب من المحتاج الذي لا يجد الرعاية من العمد أن قياتني فى النظرة فلاحقق له حاجته .

وبدأ الناس ينظرون إلى النقطة بمنظار جديد ، فبدلا من أن تكون النقطة مثار تخويف وإرهاب ، أصبحت مصدر أمن وهداية وإرشاد ، وأقبل الناس يطلبون الغذاء والكساء والأمن من الموطن الذي كانوا يرونه مبعث الرعب والعري والجوع ، وكانت طلباتهم تتحقق دائما بغير عنت أو إرهاب رغبة لا رهبة ، وحبا وكرامة ليس فيها ذل السؤال . وكان المتخاصمان إذا بلغ ما الغضب مبلغه الذي يؤدى عادة إلى الضرب والعراك ، يتذكر أحدهما أنه كان يجلي لى إلى الضابط بالأمس مجلس الكرامة والأخوة ، بينما يأتيه اليوم مجروحا ، ضاربا أو مضروبا فيضرب عن المضي فى الشجار !!

مواجهة مع الخاصة الملكية !

وكانت إحدى بلاد النقطة تابعة لتفتيش الخاصة الملكية حينذاك ، وحدث أن سرق من إحدى ماكينات الري التابعة للتفتيش " سير جلد ! كبير قدر ثمنه بستمئة جنيه ! . . فأمر المفتش باقتضاء ثمنه من أهل القرية جميعا عقابا لهم على أن من بينهم من جرؤ على سرقة فى شئ من الخاص الملكية !! فشكا لي أحد الأهالي من هذا ، فوعدت بإنصافه ، تحدثت إلى رئيس التفتيش لرد أموال الناس إليهم فرفض ، فدونت محضرا ضمنته شكوى الناس من هذا العدوان ، وأسلحته إلى النيابة وهددت العمدة بإيقافه عن العمل لجمع ، المال الحرام من أهل القرية .

وبدأت المعركة بينى وبين تفتيش الخاصة الملكية ، كادت تنتهي بنقلي وتشريدي إلى أقاصي الصعيد ولكن قيض الله لى وكيل نيابة عرفت عنه ، التقوى و هو " عبد الرحيم فراج " الذي يعمل الآن مستشارا ونائبا لرئيس مجلس الدولة ، وهدد برفع الأمر إلى رئاسة التفتيش بالقاهرة ، وهنا بدأت الأمور وأعيدت الأموال إلى أصحابها ، وأدرك الناس أن شيئا جديدا ينتظر حياتهم .

ضد الحزب الحاكم !

وفى أحد الأيام أبلغت النقطة أن إحدى السيارات الملاكي قد صدمت أحد الفلاحين البسطاء وأصابته بإصابات بليغة فى رأسه فى الطريق الزراعي مصر - الإسكندرية ، وتركته يتزف وهرب السائق بالسيارة ، إلا أن نقطة المرور التى بجوار نقطة البوليس تمكنت من التقاط رقم السيارة .

ودونت المحضر وسالت شهود الحادث ، وأرسلت المصاب إلى بندر دمنهور لعلاج فى مستشفى العام ، وطلبت من مرور المديرية إرسال بيانات السيارة صاحبة الحادث واسم صاحبها ، وطلبت من بندر دمنهور القبض على السائق وإحضاره للنقطة أو استجوابه وإرساله مقبوضا عليه لنيابة آيتاي البارود .

وانتظرت أياما ولم يصل إلى المحضر أو أية بيانات عن السيارة وصاحبها ، وساءت حالة المصاب ، وأجريت له جراحة فى عظم الرأس مما سبب له عجزا فى النطق والحركة . وتوقعت أن فى الأمر شيئا غير عادى، فأرسلت من يستعلم عن صاحب السيارة فإذا به تخص أحد " الكبار " الذين يمتون بصلة القرابة إلى زعيم الحزب الحاكم آنذاك .

ولم تلبث الإشارات التليفونية أن توالى على النقطة تشكك فى رقم السيارة ، بدعوى أن النقطة قد أرسلت تبلغ برقم آخر غير رقم سيارة هذا " الكبير " مما جعل بندر دمنهور يتوقف

عن سؤال هذا " الكبير " فى محضر وإرساله للنيابة ! ! وأدركت أن محاولة التشكيك هذه كان المقصود بها جعل القاضي ينظر إلى الموضوع بريية قد تدعوه إلى عدم الحكم على صاحب السيارة ، حيث إن الشك يفسر عادة لصالح المتهم .

وفى مساء أحد الأيام وقفت سيارة فارهة أمام النقطة ، ونزل منها أحد المواطنين وعرفني بنفسه ، فإذا به هذا " الكبير " الذي صدم الفلاح المسكين . وأخبرني بأنه هو الذي صدم هذا الفلاح فعلا وأنه هرب بسيارته لأنه خشي على نفسه تكاثر الناس عليه واحتمال إيذائه ، وأن أصدقاءه فى بندر دمنهور وفى المديرية يحاولون بطرقهم الخاصة حفظ القضية بالنسبة له ، ولذا ينصحنى ألا أحاول تفتيح الأبواب التى تدينه ، فنصحتة بدوري أن يذهب إلى نيابة آيتاي البارود ويبلغ وكيل النيابة بما حدث ثم يعالج المصاب الذي صدمه بسيارته ويحاول إرضاءه ، فإذا عرضت القضية على القاضي وجد مخرجا لتخفيف الحكم عليه .

ووعد بذلك فعلا ، وخرج من عندي -كما بدا لى -مقتنعا بما أقول ، ولذلك دونت مذكرة بهذا اللقاء وأرسلتها إلى نيابة إيتاي البارود .

ثم لم يلبث أن انقلب الوضع فبدلا من أن تثبت إدانة المتهم ، أصبحت أنا مدانا بعدم الفحص والتنقيب ، حتى لقد حضر إلى النقطة مساعد الحكمдар فى يوم عطلة الجمعة ، وطلب من عساكر النقطة عدم إبلاغي بمقدمه وذهب فورا إلى عامل التليفون (وكان ورعا يخاف الله) مهددا إياه بالويل والثبور وعظائم الأمور ، إن لم يعلن خطأه فى التبليغ برقم سيارة " الكبير " التى صدمت هذا الفلاح المسكين !

وأبلغنى أحد عساكر النقطة بمقدم مساعد الحكمдар ، وكان مسكنى فوق النقطة ، فارتديت ملابسى بسرعة ، ونزلت إلى النقطة لأجد المساعد يهدد. عامل التليفون ويلكزه بيده بعنف صارخ ،والرجل لا يجد فى لسانه ما يقوله سوى " حرام عليكم هو اللى يقول الحق تعملوا فيه كده " . .

وعندما دخلت الحجرة تخرج المساعد أن يستمر فى هذه المهزلة ، فترك يد عامل التليفون واتجه إلى فسألته عن المطلوب فأجابني بأن عامل التليفون زور الإشارة الخاصة بالسيارة وأن السيارة ،التى صدمت هذا الفلاح ليست سيارة " الكبير " ! !

فلم أشأ أن أتحدث إلى مساعد الحكمдар أمام عامل التليفون الذي صرفته وأغلقت باب الحجرة.

ورأى المساعد هذا السلوك منى ففتح باب الحجرة ثانية ، واستدعى عامل التليفون وهدد فى بقوله " أنت تمنعني من التحقيق فأجبتة " لا يا حضرة المساعد أنا بامنع التزوير فقط فى محاضر النقطة ! . .

وهنا نهض المساعد واقفا وجه ع أوراقه قائلا إنه سيبلغ أمرى إلى مدير المديرية ! وإن جزائي سيكون شديدا .

وأصاب الغم والحزن والألم وجمع أفراد النقطة من الصف والعساكر ، وعلمت قرى النقطة بالحادث ، وأن قوى الحكومة بما فيها الحكمدار ومساعدوه وسلطات الأمن كلها ترتكب جريمة تزوير لتمنع مجرما من الوصول إلى يد العدالة لأن غريمه مسكين لا يملك قوت يومه !

وشد هذا الحادث أعصابي ، وعصفت بى أزمة أليمة ، فكيف لا يجد أصحاب الحق عوننا بينما الدنيا كلها تخدم الباطل وأعوانه ؟

ومضت أيام قلائل طلبت بعدها لمقابلة مساعد الحكمدار نفسه ليحقق معى فى المديرية ! وبدأ يسألني عن قصة السيارة بم فأجبتة بصراحة،وانتهيت إلى سرد واقعة حضوره إلى النقطة ومحاولته التأثير على عامل التليفون ! ولكنه أبى أن يدون حرفا مما ذكرته له ، وأنهى المحضر بتقرير يتضمن رفضي التوقيع أمامه على أقوالي !

ثم مضت خمسة أيام طلبت بعدها لمقابلة مدير المديرية . . وذهبت أولا للحكمدار الذي استقبلني ببرود شديد وهددني بقوله " ازاي تعمل كده . واسمك لسه مكتوب بالرصااص أنت لسه ملازم تحت الاختبار " . : ثم قادني فورا إلى غرفة المدير ودخل وتركني وانصرف !!

وسألني المدير في بساطة وبغير عجرفة أو تكلف ، هل صحيح منعت مساعد الحكمدار من التحقيق ؟ . . فأجبتة على الفور : أنا لم أمنعه من شئ ، ولكنه امتنع من تلقاء نفسه عن إتمام ما بدأه من إكراه .عامل تليفون النقط " على الإدلاء بأقوال مزورة !!

فرفع وجهه في دهشة قائلا " وكيف ؟

فأجبتة بأن عدم مجاملتي لأحد الكبراء هو الذي أوقفني فى النهاية أمامكم موقف الاتهام بسبب ادعاء يخر صحيح من مساعد الحكمدار ، فى الوقت الذي أعلم تماما أن اسمي ما زال مكتوبا بالرصااص كما قال لى سعادة الحكمدار !

وأثارت هذه الجملة انتباه المدير ! فلم يكن يعلم تفاصيل الأمر على وجهه الصحيح
للأسف الشديد ، وشرحت له الموضوع . . وما إن انتهيت من شرحي إلا وأنا أكاد أقول ولا
أكاد أصدق أذني !

" يشرفني وجود ضابط زيك في المديرية. . ، وانسكبت الدموع من عيني ، وأغرقني
الشعور بالشكر ليس فقط لزوال الغمة التي أعانيها، ولكن لأنني وجدت من يقيم وزنا للفضيلة !
وكانت بيد المدير مذكرة الحكماء التي ادعي على فيها الأباطيل ، فإذا به يمزقها ويقول
: " أنا مقتنع بصحة ما تقول بدون الرجوع إلى أحد ! ! . . لا وخرجت من حجرته لا تكاد
تحملني قدماي ليقودني الباشجاويش المعين على مكتب الحكماء لمقابلته ثانية بناء على سابق
تعليماته !

ودخلت إلى غرفة الحكماء له واجما ! ! فيظن أن المدير لابد قد فصلني من الخدمة أو
أوقع على جزاء صارما ! ! فيطيب خاطري و يقول في تعجب " لا أدري كيف سمحت نفسك
أن تعامل مساعد الحكماء هكذا " ! ؟ وعلى العموم سأعود الأمر مع المدير بخصوصك !
وبالمناسبة ما هو الجزاء الذي أوقعه عليك ؟
وظلت واجما وأنا أجيبه : " لا شيء . . لقد مزق ورقة كانت في يده أحسبها تقرير
حضرة المساعد ! !

وبهت الحكماء وأسقط في يده ، وظن أن ورافى سلطات كبيرة دعت المدير إلى هذا
السلوك ! فدعاني إلى الجلوس ، فرفضت قائلا " كنت فعلا في حاجة إلى الجلوس عند سعادتك
أول ما حضرت ، ولكنك قابلتني بهجوم بالرغم من عسر الموقف الذي كنت مقدما عليه . . أما
الآن فأنا في حاجة فقط إلى الانصراف من أمامكم ! إذا سمحت لي بالانصراف ولكنه أبي عالج
الأمر معى برقة لا تعوز من كان في مثل مركزه ، ثم سوى الأمر فيما بينى وبين مساعد
الحكماء وانصرفت عائدا إلى النقطة ، وظن الجميع أنه لابد وأن يكون ظهيري الملك ما دام
المدير يقف هذا الموقف من صهر رئيس الحكومة ! !

أما عساكر النقطة وعامل التليفون البسطاء من أهل القرية فكانوا وحدهم يدركون أن
ظهيري ليس صغار الملوك ! !

وغنمت كثيرا من ممارسه هذا السلوك الجديد كضابط شرطة ظ ووسعتي فطرة الناس
بالرضاء والقبول والمودة ، وبدأ الرؤساء يأفون معي لونا من السلوك لا يحادثني أحد في
بباطل ، أو يدعوني إلي أن أحيده عن حق أحد .

يزع الله بالسultan :

وأخيرا جائني أحد المفتشين للتفتيش على حوادث النقطة ، بعد مضي سنة من هذا التجديد في منهج الإدارة ، وأدهشه أن يرى انخفاض نسبة الحوادث -الجنايات والجنح - عن نسبة السنة الماضية . . حتي لقد ظن أن كاتب النقطة لابد وأن يكون قد أهمل تسجيل الحوادث في الدفتر المنوط بتسجيل الحوادث فيه .

ولكن . .

كان الجديد في الأمر فقط أن قوة الأمن في هذه النقطة قد سجلت عهدا جديدا عند الله ، فقد جرى العمل في النقطة على أن يحضر الضابط " تمام الصباح ! لجمع عساكر النقطة ويثبت نخط يد، في دفتر الأحوال حضور جميع القوة وينصرف الجميع بعد ذلك كل لعمله أو بمنزله للراحة ! ولم يكن تمام الصباح هذا إلا صورة شكلية لا تتحقق عادة إلا في أحوال نادرة ، لسخافة الهدف الذي تتضمنه .

ولكن . .

استطعت تحقيقه بصورة أخرى ! فقد كان مسجد القرية ملاصقا لبناء النقطة وما يكاد المؤذن لصلاة الفجر يدوي صوته " بحى على الصلاة " حتي يجد ضابط النقطة والعساكر يتهيأون معه للصلاة ورائه ، مما دعا أهل القرية إلى الانتباه لهذا التجديد في حياتهم وحياة حراسهم الجدد وهكذا بدت سطور " تمام الصباح " حية بعد أن وجدت موضوعها بتفقد الغائب عن صلاة الفجر !

وحرص عساكر النقطة وضابطهم على هذا اللقاء في مسجد القرية ، بصورة تركت في نفوسهم بعدا جديدا ، يحمل الحرص على رضا الله .

وأرسل المفتش بعد ذلك تقريرا عجيبا يشرح فيه خصائص هذه التجربة الرائدة ،مما دعا الإمام الشهيد إلى أن يروى قصة هذا المفتش في مجلة الإخوان المسلمين في الشعرية التي كانت تصدر حينذاك ، ودعا إلى ضرورة تغيير مجتمعنا بإقامة دعائمه على شرع الله ،جاعلا من هذه القصة واقعا بحدي ، وحقيقة جديرة بالبحث ورائها والنفاز إلى جذورها .

ولكن ..

كان هناك صراع من نوع آخر أشد مرارة ينتظرني في القاهرة ، حيث نقلت إليها بعد هذه السنوات التي عشتها في محضن الدعوة في " صفت الملوك " .

وكننت للأسف أتعجل نقلى إلى القاهرة ! فى الوقت الذى كان حسن البنا رحمه الله يستمهلنى حتى "تنضج الطبخة ! حد تعبیره ، وكان يعنى بذلك أن تتحقق عمليا ركائز الإسلام فى نفسى وفى نفوس الناس الذين كان يسميهم " حرث الدعوة " .

أجل ما زلت حتى الآن أحن لتلك الأيام التى عشتها فى هذا البلد الطيب ن باكورة خدمتي للدعوة الإسلامية كضابط أمن ، فأشهدها اليوم تمر بالذاكرة كنسمة رقيقة " فى جو الأحداث اللافح بحر الابتلاء منذ ذهبت إلى القاهرة ليكلفني المرشد بالعمل فى قسم الوحدات العسكرية .

فى أحضان المتاعب !

نقلت إلى القاهرة سنة ١٩٤٤ لأخدم فى بلوكات - نظام الأقاليم وكانت مهمه الضابط الأساسية أن ينتقل مع قواته . إلى أى جهة من جهات القطر تكثر فيها الحوادث ، ليقدم العون فى استتباب الأمن مع رجال الشرطة المحليين . .

وكانت الأحكام العرفية وقتئذ معلنه بسبب الحرب العالمية ، وكانت العادة أن يعتقل المشهود عليهم بسوء السمعة فى جرائم القتل والسرقة ونحوها وينفوا إلى جبل الطور .

وكانت من مهام الخدمة فى مجال العمل الجديد الذى التحقت به أنتدب ، إلى جبل الطور لحراسة هؤلاء المعتقلين .

وفى أواخر سنة ١٩٤٦ وأوائل سنة ١٩٤٧ - وكانت وزارة الوفد هى القائمة بالحكم وقتئذ ، فى الحين الذى بدأ فيه الشقاق يدب بن الأستاذ أحمد السكرى وبين الإمام الشهيد، حول صلة الأستاذ أحمد السكرى بحرب الوفد . . وكان موضوع الإشكالي يتلخص فى أن الوزير فؤاد سراج الدين الذى أراد أن يستقطب حوله نفرا من كبار الإخوان قد منح الأستاذ أحمد السكرى الدرجة الثانية ، بينما كان بعض الإخوان يرى أن الأستاذ أحمد السكرى لا يستحقها ، فكلفه الأستاذ البنا برفض الدرجة ، و، امتنع الأستاذ أحمد السكرى؟ ! ودارت مساجلة طريفة بينهما دعاني الشهيد إلى الحكم فيها ! !

وكننت أستاذ ضالة حتمي بالنسبة لقضاء فى أمر يخص الجماعة ويتعلق بمرشد الإخوان ووكيله ، ولكن هكذا كان يربي الرجل أتباعه ! فى حين لم يكن قد مضى على التحاقى بالجماعة فترة طويلة !

عرض الأستاذ أحمد السكري قضيته ، وكانت تتلخص فى أن له الحق فى الحصول على هذه الدرجة ، وأنه فى الحصول ، وانه ليس من مصلحة الجماعة سياسيا تلطم فؤاد سراج الدين فيما يقدمه من حق لرجل من رجال الجماعة .

وقامت حجة المرشد على أمرين : الأول أن واجبات قادة الإخوان أن من واجبات غيرهم ، والثاني أن حقوقه م مرهونة أولا بمصلحة الجماعة ! وسلامة الجماعة تقتضى ألا توحى إلى الناس عامة وإلى الإخوان خاصة أن حزب الوفد نجح فى استقطاب كبار الإخوان لصفه ، فهما كان حقه فى هذه الدرجة فالأولى به أن يتركه لوجه الله .

وكانت نظرتي للقضية تنحو منحى آخر لا علاقة لى بآي من الحجج التى ساقها الطرفان .

قلت للأستاذ أحمد السكري : " هل ارتضيت حسن البنا مرشدا لك فى أمور الآخرة ؟ ، قال : نعم . قلت : "وما يمنعك من أن نرتضيه مرشدا كذلك فى شئون دنياك ؟ ! وأنا قد تعلمت منك قول رب العزة فى حديثه القدسي : "من أراد رضاي أشدت ما يريد ومن قدرك لأجلى أعطيته فوق المزيدي (وأما ما يتعلق بصلة الجماعة بفؤاد سراج الدين فلن تضار برفضك للدرجة إذا كان فؤاد سراج الدين يبغي بنا خيرا ، وإذا كان الأمر غير ذلك فالقطع أولى بنا .

وكم كنت آمل أن تنتهى هذه الجلسة برأب الصدع وتحقيق ما أرداه المرشد لجماعة من خير بتنازل الأستاذ أحمد السكري عن هذه الدرجة . . ولكن شاعت إرادة الله غير ذلك وأعلن خروج الأستاذ أحمد السكري من الجماعة ، وبدأت حملة صحف الوفد على الإخوان تحت عنوان " هذه الجماعة تهوى ، وكانت الصحف تنشر كل يوم ج قوائم بأسماء الإخوان الذين قدموا استقالاتهم .

وبلغت قوائم المستقلين عددا كبيرا عبرت ضخامته وحدها عن افتراء هذه الصحف فيما تنشره عن استقالات الإخوان .

وواكبت هذه الفترة من تاريخ الجماعة ذهابي إلى الطور منتدبا لحراسة المعتقلين هناك ، وذهبت إلى السويس للسفر منها بالباخرة إلى مقر عمي الجديد بالطور معى أربعة من ضباط الشرطة اثنان برتبة الملازم وثالث برتبته اليوزباشي والرابع برتبة - الصاغ - الذي كان يرأس المجموعة الني نجأ لتسلم المعتقل من الضباط السابقين إثر أحداث أليمة جرت بين طاقم

، الحراسة القديم وبين المعتقلين من أرباب السوابق ،انتهت بفاجعة دامية قتل فيها ما يزيد عل عشرة من المعتقلين بدعوى التمرد والرغبة فى الهروب...

إلى الطور :

وَضَمْتَنَا بِاخْرة واحدة - الضباط الجدد - فلم يكن أحدنا يعرف الآخر إلا عند أول لقاء لنا فى الباخرة التى نقلت ، الطاقم " الجديد من السويس إلى الطور وكانت فرصة ليلة واحدة تناولنا فيها بالحديث طرفا من الوقائع التى جرت مع الضباط الذين جئنا لنحل محلهم . وكلنا كان يتوجس خيفة من الجو الذي سنقدم عليه إثر هذه الأحداث ، وكان الشعور الذي يملأ قلوب الضباط هو شعور بالتحدي لهؤلاء المعتقلين الذين يعيشون خلف الأسلاك ، بالرغم من إجماع الضباط بناء على الوقائع المروية على تسرع قائد المعتقل فى إطلاق النار و إيصال الحال إلى ما وصل إليه من سوء قتلى وجرحي عزل من السلاح لم يقصد أحدهم الهرب وإنما كانت مشادة عادية بين رئيس المعتقل وأحد المعتقلين انتهت كذه الكارثة .

ولم يجد رئيس المعتقل سببا يعزو إليه أمره بضرب النار إلا دعوى محاولة الهرب ! وبالرغم من شعور طاقم الضباط الجدد بالظلم الذي لحق بهؤلاء المعتقل في ، فإنه أدهشني منم تحفزهم لمواجهة الموقف بالتحدي والمبادأة بالعدوان بدعوى عدم ترك الفرصة للمعتقلين بالشعور بضعف الضباط الجدد حيالهم !

وجرى- بينى وبين الاخوة الضباط حوار حول معنى الرحمة التى تلازم رسالتهم فى إصلاح النفوس ،وحول معنى العدل الذي يجب أن نأخذ به أنفسنا نحو المعتقلين بعد هذه الكارثة الأليمة ، ولكن دون جدوى ، فقد كانت قاعدة التعامل إلى تشربت بها نفوش الضباط هى القهر ما دامت القوة بيدهم والضعف والحيلة إذا عجزوا عنها !

ولكن كانت هذه المناقشة سببا فى أن يسند إلى مسئولية أمن المعتقل بالأسلوب الذي أراه

وكان امتحانا قاسيا لى كضابط ملازم أول يتولى أمن معتقل كهذا بعد الدماء التى خاضت فيها أقدام الضباط القدامى .

ريان !

وسان على أن أنظم حراسات المعتقل ، المكون من جملة حذاءات " كما كانت تسمى وقتذاك ، هى فى معسكر محاط بسور سلكى شائك يضم المعتقلين من كل مديرية أو محافظة كما تسمى الآن .

وأمام كل "حذاء" قوة من الجند مسئول عنها أحد الضباط ، ومسئول كذلك مما يدور داخل "الحذاء" من مشاكل ومنازعات .

وفى أحد الأركان المتطرفة من هذا المعسكر الكبير الذى يضم هذه "الحذاءات كان هناك سجن صغير مكون من عدة زنانات ، يودع فيها الأشخاص الذين يرتكبون حوادث جنائية داخل المعتقل ، وإلى جواره عبر فسيح معد لإقامة ،انظر ترحيلهم من المشتبه فى صحة قواهم العقلية أو المعقورين المشتبه فى إصابتهم بداء الكاب ليرحلوا إلى القاهرة .

وكانت مهمة قوة الحراسة مراعاة عدم خروج أحد المعتقلين خارج السلك الشائك الذى يحيط بالمعسكر على حسب التعليمات الصادرة بعد الأحداث الأخيرة .

ولم يكن القيام بهذا الواجب عسيرا ، لأن الحذاءات مغلقة الأبواب ، ولا يلزم سوى تعيين عدد من الجنود على كل ضلع من أضلاع الحذاءات لا ومثلها على الباب الرئيسى لكل " حذاء " . . .

ولكن كانت المشكلة هى حراسة السجن المبنى الذى يقيم فيه أحد المعتقلين من ذوى النفوذ فى دخل المعتقل وخارجه ، فلم يكن يقبل إغلاق باب الزنانة عليه ! ولم يكن فى استطاعة أحد أن يجبره على ذلك ! ! بالرغم من حدة الأحداث التى انتهت بقتل مجموعة من زملائه كما أسلفنا .

كان " ريان " وهو اسم الشهرة لهذا المعتقل ، فارح الطول ضخم الجثة ، ومع ذلك كانت قسمات وجهه توحى ببراءة الأطفال ، وكانت حوادثه التى أشهر : لا والمدونة فى الدوسيه الخاص به فى إدارة الأمن العام توحى بفضاظة قلب هذا المجرم العتيد ، حتى إن أوراقه فى إدارة الأمن العام تروى أنه استدرج أحد أعدائه إلى ماكينة خارج إحدى القرى وقذف به فى داخل الفرن الذى توضع فيه الأحطاب والوقود ! !

وكان على أن اتم جولى فى أول يوم لتعيين الحراسة اللازمة على هذا السجن ، وكان معى "جاويش وأومباشى من قوة الجند القديمة ، نصحاني بالابتعاد عن هذا المجرم وعدم التعرض له أو إجراء أية محاولة لإغلاق الزنانة عليه !

وذهلت من هذه المفارقة فى القسوة والظلم التى أطاحت بعدد كبير من المعتقلين ، وبين هذا الجبن حتى عن تنفيذ اللوائح العادية ، وإذن ، فلم تكن المذبحة رعاية للوائح مخافة هروب المعتقلين . . إلا لما أهدرها " ريان) هكذا أمام أعين المسؤولين وربما برضائهم !
ولذا لم أجد بدأ من الذهاب إلى " ريان - لا وإغلاق باب الزنزانة عليه ! وذهبت إليه ، وألقيت عليه السلام ، فأجابني بصوت لا يكاد يسمع " وظل جالسا على مقعده إلى جوار فراشه ! ولم يزعجني أسلوبه فقد وطدت العزم على المضي فى الترفق به رغبة منى فى إيجاد الثقة بينى وبين المعتقلين .

وبدأت حديثي معه منفعا استنكار تصرفه ، مواسيا فى الحادث الأليم الذى أقام هذا الحاجز بينه وبين الضباط ، مشيرا إلى أن الأسلوب الأمثل يقوم فقط برعاية المعاني الإنسانية بين صاحب السلطان ومن دونه .

وفاجأني بالرد فى جفاء قائلا : كلكم تقولون ذلك ولكن تعملون غير ما تقولون " . .
واجبته فى هدوء بنص الحديث الشريف : " كل ابن آدم خطاء وخير الخطاءين التوابون " . !
وأنت أيضا تقول غير ما تعمل ! وتحاول أن تكون فاضلا ولكن تدفعك نوازع الشر فتأتيه ، وكلنا بحب أن ينصح أخاه ، أنت تتصحنى فيما تراه من خطأ ، وأنا أنصحك فيما أراه من خطأ ، وربت على كتفه مسترسلا : " لا فارق بيني وبينك إلا فيما يراه الناس ، أما ما عند الله وير الأهم فمن يدرى ؟ ! فلعلك تبت إلى الله توبة أسرقت كل سيئاتك ، وجعلتك أقرب إليه منى . . من يدرى ؟ !

وبدت الدهشة على وجهه ولكنه استمر فى عناده قائلا فى استنكار : " ومن قال لك إفى راغب فى التوبة ؟ "

واستوقفتني جرأته ! وأجبته فى هدوء : وجهك خلقه الله كما يبدو فى برءاءة الأطفال ، واستطردت أتول لا أسد يخلو من الخير ، ولعل الله يعفو لك ما قد سبق " وضحك الرجل ملء شذقيه ، ثم رفع إلى رأسه ، واختفي طابع التحدي الذى كان يبرو فى عينيه ، ورأيت بدلا منه نظرة حزينة تنبئ عن انكسار وأسف ، وتساعل غير مصدق " ربنا يغفر لى ؟ يغفر لى إيه واللا إيه ؟ ، واستطرد فى يأس " يا عم اقل هذا الباب واتركنا فى حالنا الأكل والشرب والحراسة " وأجبته على الفور : أنا جئت خصيصا لأفتح هذا الباب عليك بعد أن أغلقته أنت على نفسك ، رسالي معك ، نفسك أولا ، وبعدها الأكل والشرب والحراسة .

وابتدرني بسرعة متسائلا : هو أنت ضابط ولا واعظ ؟ . . وأجبتة أيضا على الفور : الإسلام ليس فيه ضابط أو واعظ ، فيه مسلمون فقط دور كل مسلم رعاية أخيه والأخذ بيده وإيصال كلمة الله إليه في أى موضوع كان فيه كلاهما ، ضابطا أو معتقلا ، حاكما أو محكوما .

واستغرقني الحديث ساعتين أو أكثر فقد كان يائسا من الناس ومن الله وبدأت أقهر ياسه سين رويت له مما سمعته بقلبي يوما من حديث حسن البنا فى أول ليلة رأيته فيها وهو يقول : (وإذا سالك عبادي عنى فإنني تريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلمهم يرشدون) .

وظننت أن قلبه بدأ يفتح لى ، ورأيت بواكير يقظة حين نهض لى بعد أن انتهيت من الحديث معه يحاول أن يقبل رأسي وهو يقول " يا شيخ ده كلام حلو " .

ودار فى خاطري أنه ربما يضرر غير ما يظهر ، ولكن ذلك لم يمنعني من القيام من عنده أن أطلب منه شيئا فقد كان يدرك ببطئه ان نظام الحراسة يقتضي إغلاق الباب وكرهت أن يظن أنني أتقاضاه ثمن تلطفي معه ، فمضيت تاركا الحال على ما وجدته عليه ..

..لم ومضت أيام كنت أزوره فيها لأتحدث إليه لا ، حتى شعرت أنه بدأت تربطني به مودة ! ! وبدأ هو الآخر يسعى إلى مطمئنا إلى الحديث معنا عما يشغله من أموره ، وبدأ يأسه يتبدد فعلا ، ويسأل كيف يتوضأ وكيف يصلى ؟ ! حتى زرتة يوما فوجدته يبس ! فسألته فرد بقوله إنه يبكي على نفسه ، ماضيه الذي لا يعرف إلى أين أوصله ، وحاضره الذي لا يعرف ماذا يفعل به ! ! وحدثته مطمئنا أن مشاعره هذه هى أول طريق العودة إلى الله ، وتركته فى غرفته لأمضي إلى العنبر المجاور .

ومضيت إلى العنبر المجاور ، عنبر المشتبه فى قواهم عقلية - وإن كان غالبهم يتظاهر بالجنون حتى يتسنى له الذهاب إلى القاهرة لحين الكشف عليه ليملك بها حتى يمكنه ذلك من رؤية أسرته والبعد عن هذا المنفى الذي تهدر فيه آدميته مهما كانت نتيجة الكشف الطبى بعد ذلك .

و دخلت العنبر وكان الضجيج والصراع يملآن الآفاق ، وإذا بأحد المعتقلين يجرى من أول طريقة العنبر متخيلا نفسه " قطارا " ويخرج من فمه صوت صفارة القطار ودوى عجلا ته ! ! حتى إذا قارب منتصف العنبر رجع حيث بدأ يعاود الكرة مرة بعد مرة ، وفى كل مرة يقترب منى شيئا فشيئا ، بينما أنا أتحدث إلى زملائه سائلا كل منهم عن شكواه .

وكننت اتوجس شراً من سلوك هذا المعتقل . وشككت فى أمره ، وتصورت أنه مما يريد من وراء هذه الحركات أن يقترب منى ويصطدم بي ! حتى إذا سقطت . و سقطت تبعنى يكون ذلك إيذاناً بإهدار كرامة طاقم الضباط القادم ، وتبدأ ملاحم العدوان بين المعتقلين والإدارة من جديد .

وتوقف فكرى عن العمل ، حين حدث ما توقعت ، وجرى إلى بسرعة ورفع يديه محاولاً ضربي على رأسي !

كنت مستبعداً أسلوب العنف تماماً . . فى نفس الوقت كنت حريصاً على ألا أتمكن هذا المجنون أو متصنع الجنون مما يريد . . .

ولكن شل تفكيرى عن المضى فى إنقاذ الموقف وتسمرت قدماي ، ووقفت لا أحرك ساكناً ، ولشدة ذهولى رأيت شخصا يأتى من وراء .

ظهري ثم يرفعه بيديه وكأنه دمية خشبية ، ثم يقذف بد بعيداً إلى ركن العنبر ! وصرخ الرجل متماً تمثيليته . . كما لو كان القطار قد توقف !

وكان "ريان" وراء هذا الإنقاذ الرباني الذى آتاني فى اللحظة الأخيرة يركن هم هذا المعتقل برخ يده ليهوى بها على رأس ويبدو أن "ريان" كان يتوخ ما سيحدث فمضى على أثرى بعد أن تركته فى غرفته ليرفع ما يمكن أن يلحقنى من إيذاء كان يتوقعه أو يعلم به ، وشكرته بكياني كله !

وخرجت من العنبر بعد أن سكن الضجيج تماماً بعد هذا الحادث ووقفت طويلاً أمام الباب لأتم الإجراءات الشكلية فى تعيين الحراس للمرة الأولى على أرض الحقيقة والواقع ، فقد كان كل شيء يتم فقط على صفحات الدفاتر بدون أن يكون للحراسة الحقيقية أثر فى هذا المكان .

وملأت صور "ريان" مخيلتي وأنا أخطو خارج العنبر . . فقد كان هذا السلوك منه أكبر من أن يوصف وكان لتدخله فى اللحظة المناسبة أثره الفعال فى منع كارثة جديدة تزيد الهوة بين الضباط والمعتقلين .

ولكن زادت دهشتي وأنا أسمع "ريان" بعد أن ذهب إلى غرفته . ينادى الشاويش ويقول نعال يا شاويش أقفل على باب الزنزانة .

وذهب الشاويش ليغلق عليه باب الزنزانة للمرة الأولى .

أجل .

لم لا تهزه ، شوكة السلاح ولم تبلغه الحراس، ولكن قهرته لم رحمة المودة .
وهكذا أغلقت أبواب السجن فى الطور لأول مرة، لا بيد الحراس ، ولكن بأيدي المعتقلين
أنفسهم ،وانتهت مدة خدمتي فى الطور لأعود إلى القاهرة بأبشر مهام كل الجديد فى جماعة
الإخوان المسلمين بهت كمستول عن قسم الوحدات العسكرية ، وفى نفس الوقت ضابط شرطة
فى بلوكات نظام الأقاليم .

لا أحب أن أستطرد فى الحديث عن مل فى هذا القسم قبل أن أعود إلى ريان لأروى
نهاية تصنه ، لقد أفرج عن المعتقلين بعد ذلك ، وعاد "ريان" إلى بلده ليصارح حكم الإقطاع
هناك .

حدثني بعض الاخوة بعد سنوات من هذا الحادث أن ريان ، عاد إلى بلدنه بغير الوجه الذى
خرج به .

فقد انتظم فى علاقته بشعبة الإخوان هناك ، والتقى بالإمام الشهيد وعرفه بقصة توبته ،
وظل يصلى ويصوم ويستتفر الله عن آثام ماضيه ، ولكن طبيعته التى لا نعرف البعد عن
الصراع ، والتى غالبته فى الماضى فى الشر ، عادت لتغالبه هذه المرة فى الخير ، فكان
ينتصف لفلأحيى قريته الفقراء من طني أن أصاب النفوذ ، وحث الناس على مواجهة ساس فى
خبرهم ، ذاع صيته وبدأ يهدد كيان البشوات الذين تربصوا لقتله ونجحوا فى إسكات صوته
، وبكى عند سماعي نبأ مصرعه ، وبكى مرة أخرى وأنا أسمع الإمام الشهيد يروى قصته
ويتحدث عنه فى معرض خروج الأستاذ أحمد السكري وغيره من صف الجماعة فيقول :
" كيف حولت المودة قلوب العتاة والمجرمين إلى قلوب رقيقة صافية صلبة ، نصارع
الباطل وتواكب الحق ، وتبذل حياتها حفاظا علميه ، بين عجزت مودة أحبائنا عن الكف من
التشهير بنا ، لا حفاظا على حياتهم ، ولكن حفاظا على لجماعة من الجماعات الدنيا " .

ومضت قرابة الأربعين عاما على هذه الكلمات !! وما فقدت جدتها ، فما زلنا حق اليوم
ق حاجة إلى أن نسمعها ونتدبر حالنا معها .

فى قسم الوحدات

" . . وكان الدرس قاسيا عل ولكنه كان مفيدا كذلك لمن هم ط شاكلي ممن يبدعون
المهل فى صفوف الجماعة ، تحذوهم الرغبة ويعوقهم الحياة عن الرؤية الصحيحة لرجال ! . .
" .

بعد نقلى إلى القاهرة سنة ١٩٤٤ كان المرشد العام بالعمل فى قسم الوحدات العسكرية للجيش ، وكان يرأس المدنيين فى هذا القسم الأخ عمار س الصيانة الفنيين ويساعد، الأخ حسين ، وكان قسم الوحدات يضم عسكريين ومدنيين من كافة الأسلحة فى الجيش . وعرفت من العسكريين الاخوة محمد الشناوى وعلى بدران وكانا فى هذا الوقت يعملان فى سلاح الطيران برتبة صول . . ومن المدنيين محمد الكاشف وحسين البوهى ورفعت النجار وعبد السلام وعمار وإبراهيم بركات وغيرهم .

وكان عامة نشاط القسم يتلخص فى تجميع العسكريين والعمال علي هدف الإسلام ، وتعريف بعضهم ببعض ، ومحاولة أيجاد رباط فى العمل بينهم لإعانة بعضهم بعضا ، فيما يلحقهم من مظالم فى داخل الوحدات وتبصيرهم بحقيقة الجهاد فى الإسلام ، وأنه لا يكون إلا لإعلاء كلمة الله حتى لا يموت الجندي فيهم ميتة جاهلية ، ثم تعريف الضباط بواجباتهم نحو جنودهم ونحو أنفسهم ، وأن شجاعتهم فى دفع الظلم عن جنودهم وعن أنفسهم لا تقل ثوبا عن جهادهم فى المعارك .

ولم يكن فى قسم الوحدات عند قيامي بالعمل فيه أحد من ضباط الشرطة كما لم يكن فيه أحد من قوات الأمن (الجنود والصف ضباط) ، و إنما ضم هذا النشاط إليه بعد ذلك تبلى تخرج دفعة سنة ١٩٤٦ من كلية الشرطة التى كان فيها الضابط رشاد المنيسى . . الذى كان مسئولا عن نشاط الدعوة داخل كلية البوليس ، فلما تخرج منها نهض بعبثها فى محيط الضباط بعد ذلك ، حيث ضم إليه بعد تخرجه نخبة من الضباط والجنود و "الكونستبلات " والصولات نذكر منهم على سبيل الملكال الأخوة سيد خشبه ومدحت حافظ وكال عبد الرازق وعباس أبو كرم وعز الدين شرف ومصطفى أبو دومة ومنير المصري وسعيد الفرماوى وأسمد فؤاد رسمه الله وجمال إسماعيل وآخرين من الرتب الأخرى من والصولات والجنود الكونستبلات أذع ر منهم المرحوم متولي رمضان وغيره من الصف والجنود.

وكان فرع " البوليس " فى قهم الوحدات يتناول عمله تعريف الضابط والصف ضابط ؟الجندي بعمله ، وكيف يرفعه إلى الله غير مشوب بضلالات الهوى والبعد عن الحق التى كثيرا ما تفرضها ظروف العمل ، وتأمين حياة الناس وحررياتهم وأعراضهم ، والامتناع عن التجسس الذى ربما تفرضه عليه طبيعة العمل الذى يزاوله ، وعدم السماح لأحد بانتهاك محارم الناس رئيسا كان أو مرعوسا . وكان لهذه المواضيع دراسات ثقافية وتربوية داخل أسر الضباط والصف والجنود ، تكشف عن مواقع العطب الشرعي فى العمل البوليسي وكيف يتلافها

الجندي والضابط ، وكان هناك لون آخر من النشاط يتناول التقريب بين العاملين فى حقل الجيش والبوليس من ضباط وجنود ، حيث كان التباغض والتنافس الكبير بين ضباط الجيش والبوليس هو سمة هذا العصر ، فكان كلاهما كفرسي رهان إذ كل منهما يدعى التفوق على أخيه ، ولعل هذا من آثار الاستعمار فينا ، ولذا كانت ضرورة المزج لي ينقما فى القهم والسلوك ضرورة لا تغيب عن اهتمام مه احب الدعوة فى هذا المحال ، ولذا نشأت أسر الضباط فى الجيش والبوليس يعملون معا فى مجال الأسرة لمزت الفكر والسلوك فى كلا المجالين ، فى الوحدات العسكرية للجيش ، وفى المرافق المختلفة والإدارات المتعددة للبوليس ، فى الجوازات ملأ وفى أقسام البوليس وبلوكات النظام وفى ذلك من مختلف الإدارات . ولعله من المفيد أن نشرح ،.طبيعة الجو الذي كان يجرى فيه هذا النشاط لأنه : شكل إلى حد كبير اتجاه قسم الوحدات بعد ذلك إلى العمل الفدائي .

فقد شكل الملك فاروق تنظيمًا من ضباط الجيش أسماه " الحرس الحديدي خصص للقيام بالمهام التى يكلفه بها الملك عن طريق مرتضى المراغي لمواجهة من يعارض السراي من الساسة ، أو ممن يشتم منه رائحة الخطر على النظام الملكي ، فنهض من قام بمحاولة هدم منزل النحاس باشا ، ومنهم من قام بقتل عبد القادر طه وغير ذلك من الأحداث . وكانت محاولة القصر إشعال ضباط الجيش بأنفسهم ومراكزهم ورتبهم وحياتهم ، ليصبح ذلك كل ما يهم الضباط وقتئذ . فكان أول أهداف النشاط الفكري للإخوان ضباط الجيش والصف والجنود هو تبصيرهم بموقعهم من العبث الذى يحيط برسالتهم وينتقض من ش فهم ومروعتهم ، وكانت الاستجابة لهذا اللون من الحديث تلمس القلوب وتؤكد ما فيها من خير ، فمن وجدناه منهم راغبا في المزيد ، وفرنا له جواً آخر أكثر أمناً وأدعى الى الاسترسال ف تعريفه بحقيقة الخطر الذى يحيط بأسرته ودينه ، ووطنه .

وكنا نجد طريقنا إلى الحديث فى الوحدات العسكرية وفى المجالات الخاصة ميسرا ، حيث إن اسم **الإخوان المسلمين** فى هذا الوقت لم يكن له دوى نخشى منه ، ولذلك وجدت الدعوة طريقها فى أول الأمر ميسرا غير مهدد بالمصادرة ، حتى إنه كان لقسم الوحدات غرفة خاصة فى دار المركز العام بتجمع فيها الدعاة وأصحاب اللباس العسكري بلباس الرسمية فى أكثر الأحيان بل كنا نحتفل فى دار الإخوان بتخريج أفواج الضباط ، ويدعى إليها بعض الوزراء وكبار الضباط وأساتذة الجامعات لا !!

وكان الفهم السياسي الذي يراه الإخوان سنة ١٩٤٥ هـ ضرورة الإعداد لإخراج الإنجليز ، ليس فقط لاحتلالهم أرض الوطن ، ولكن لمعاونتهم المعلنة لسجى اليهود نحو إن!شاء دولة لصهاينة على أرض فلسطين بطرد المسلي في منها.

وجاءت جرائم الصهيونية تكوى قلوبنا،وتؤجج حماسة الشباب فينا، حتى بون الأمر بالإخوان فى سلاح الصيانة وفى القاهرة أن طلبوا أداء دورهم فى الرد على هذا العدوان . وفى هذا الجو المشحون ،بكراهية الإنجليز والصهاينة ، واستنكار الحكومة والشعب لجهود الإنجليز فى تأمين وتثبيت الكيان الصهيوني فى فلسطين بدأت العمل فى قسم الوحدات . وعرفني الإمام الشهيد فى باكورة عملي بهذا القسم بالأخ عبد الرحمن السندى باعتباره المسئول عن القسم الخاص الذي ينم تشكيلا من المدنيين من نختلف طوائف الأمة يؤهلون فيه تأهيلا عسكريا لقيام بأعمال فدائية يتطلبها نشاط الجماعة فى الداخل والخارج ، سواء فى محاربة الإنجليز ، أو مواجهة عدوان الحكومات التي تخدم مصالحهم ، أوفى الجهاد فى فلسطين ، كما كان يضم فريقا من ضباط الجيش منهم جمال عبد الناصر وكمال الدين "سين وغيرهما ضمن تشكيل هذا النظام الخاص .

فلما تكاثرت عدد الضباط بعد ذلك ، رغب الإمام الشهيد فى جعل شباط الجيش تحت قيادة خاصة يرأسها المرحوم الصاغ محمود لبيب وكيل جماعة الإخوان المسلمين باعتباره ضابطا سابقا فى الجيش ، وخاض ممليات حربية خ عبد الرحمن عزام وعزيز المصري فى حروب السلوم وغيرها .

وتبينت فى الوهلة الأولى من لقائي عبد الرحمن السندى أن الذى عناه الإمام الشهيد من هذا اللقاء هو تنسيق العمل بين جهازين يعملان فى خدمة الجماعة فى حقل واحد مشترك من العمل ، ولذا لزم تنسيق الروابط بينهما. ولكنني أدركت أخير - بالإضافة إلى ذلك - أن مرشد الإخوان إنما كان نحطط لأمر آخر هو ألا يجعل كل رجال النظام الخاص تحت يد واحدة دفعا لما يمكن أن يواجه الجماعة من أحداث .

وفى نفس الوقت أراد أن يعرفني بصيادة هذا النظام ، فكلفني يوما، بمصاحبته إلى اجتماع قادة هذا النظام فى مصر والأقاليم فى منزل الأخ عبد الرحمن السندى فى حي بولاق ، ولم يكن لعبد الرحمن السندى سابق علم بمصاحبتي لمرشد فى هذه الزيارة ، ويبرر أن المرشد لم يكن قد أبلغه بصحبتى له ، ولذلك ظهر على وجهه الكراهة والامتناع ، وصارح المرشد بأنه كان يلزم ل إخطاره مسبقا قبل حصول هذه المفاجأة !

وربما كان لعبد الرحمن السندى الحق فى هذا التحفظ ، ل لا أن الصورة التي، انطبعت فى نفسى من مواجهته للمرشد - بهذه الصورة- أنه كان يتحدث إليه كما لو كان الحديث بين ندين لا بين مرشد الجماعة وبين رئيس أحد أقسامها ! .

وبدأ الضيق على وجه المرشد ولم نمكث كثيرا فى المنزل ووضح أن المرشد كان مستاء من دفعه هكذا ودفعي معه بالتالي . . إلا أن المرشد لم يعلق على هذا التصرف .

حادث القطار الإنجليزي :

كنت قد ألمحت سابقا إلى أن حماسة شباب الإخوان فى سلاح الصيانة قد بلغت حدا دعاهم إلى محاولة الرد على فظائع اليهود ومؤازرة الإنجليز لهذا العدوان الصهيوني السافر ، وكانت قوات الجيش الإنجليزي تنقل من مصر لتسافر إلى فلسطين لتعزيز تكوين الدولة الصهيونية الجديدة .

وكانت هذه القوات تمر عبر القاهرة فى منطقة الشرايية حيث كان القطار الذى ير هذه القوات يضطر إلى تهدئة مسيرته فى هذا المكان بسبب أعمال الحفر التى كانت قائمة وقتئذ هناك .

" وفكر إخوان قسم الوحدات فى القيام من هذا المكان بقذف القطار بقنابل متفجرة تسقط فى يسر من شباك القطار داخله حيث بمجلس الجنود ، وسمل الاخوة على بدران وحسن عبيد من الطيران والأخ إبراهيم بوكات (من الصيانة) سلال السميطة والجبن والبيض شأن الباعة المتجولين الذين يشاهدون فى هذه الأماكن عادة ، حملوه لتغطية ما بداخله من قنابل ، وترصدوا موعد وصول القطار ، ثم بد يقذفون القنابل داخل القطار من شباكه فى أثناء سيره المتمهل فى هذا المكان ، وكانت المسافة التى يسيرها القطار بعد قذف القنابل تكفى لتباعد بين الإخوان وبين الانفجارات التى تحدثها القنابل بعد ثوان من إلقائها .

وكانت خطتهم فى هذه العملية صائبة وناجحة بتوفيق الله وأخبرت المرشد بها قبل تنفيذها ووافق عليها ، وأخطرت الإخوان بالإذن بالتنفيذ الذى جرى على أكل صورة بفضل الله ، وعاد الإخوان سالمين بحمد الله . ورصدت الحكومة خمسة آلاف جنيه للكشف عن القائمين بالحادث .

صدمة !!

وذهبت من فورى فى اليوم التالي لأخبر عبد الرحمن السندى بنجاة الإخوان ونجاح العملية فإذا به يفاجئني قبل أن أتحدث إليه قائلا :

-هل قرأت الصحف ؟

-نعم ..

قال هل أدركت سر البراعة فى هذه العملية وكيف أصابت الإنجليز فى القطار !!
فسرني ذلك وأخجلني سوء ظني السابق بصاحبي ، وظننت أن المرشد لابد ؟ن يكون قد
أعلمه بقصة القطار وهو يتحدث إلى منطلقا من علم سابق .
ولكنه استطرد فى الحديث فى صراحة تنبئ أنه شخصا الذى أمر بالإعداد لهذه العملية
وأنها تمت بناج على تكليفه وإشرافه !!
وأصابني الذهول مما أسمع !
فسألته مستوضحا : وهل كنت تعرف توقيت التنفيذ ؟
فأجاب فى ثقة طبعة كنت أعلم .

هل أنت الذى باشرت هذا التنفيذ فعلا ؟ فرد بالإيجاب كذلك ! ولم يعد هناك أمامي: مفر
من الصمت ! فإذا أقول ، والموقف لم يعد يحتمل إلا الأسى والألم . وهل تصل الرغبة فى
إظهار النفوذ والقدرة والهيلمان إلى هذا المستوى ؟ !
وخرجت من منزله كسيف الخاطر مهزوز الوجدان ، تعصف في م كل الظنون وكان
الله أراد أن ينزع من ظي هذه القداسة التى أضفيتما على من يحملون مثل هذه المسئولية ،
وإذن ، فهم بعثر يصيبون ويخطئون ويمرضون !
وكان الدرس قاسيا على ولكنه كان مفيدا كذلك لمن هم على شاكلي ممن يبدون العمل
فى صفوف الجماعة . . تحذوهم الرغبة ويعوقهم الحياء عن الرؤية الصحيحة للرجال !!

ولكن ..

هل غابت عن المرشد طبيعة قائد النظام ؟ . . أم هو خطأ يغتقر ويقوم صاحبه ؟
وهل يقوم وهو فى رئاسة النظام أم تتزع عنه سلطاته ؟ !
لم تكن الإجابة عن هذه الأسئلة بالأمر الهين ، ولكن أدركت فى نهاية الأمر أن المرشد
لم يكن مخدوعا ، ولم يتوقف عن علاج أمراض أتباعه ولم يدخر وسعا فى وضع الرجل
الصالح فى مكانه المناسب ، ولكن عاجلته منيته قبل أن يرتم رسالته ، وسنعرض بالشرح لما
قدمنا بمشيئة الله :

إخفاء حسين توفيق :

فى أوائل سنة ١٩٤٦ قام حسن توفيق بقتل أمين عثمان بسبب صلته الوثيقة بالإنجليز وعلى أثر تصريح له قال فيه إن مصر وإنجلترا قد تزوجا، زواجا كاثوليكيًا . . !
واتهم معه الضباط أنور السادات الذى أوقف من خدمة الجيش منذ سنة ١٩٤٢ بتهمة اتصاله بالألمان ، وظل معتقلا من ديسمبر سنة ١٩٤٢ إلى أكتوبر سنة ١٩٤٤ حيث استطاع الهروب من معتقل الزيتون إلى أن سقطت الأحكام العرفية فى سبتمبر سنة ١٩٤٥ فأفرج عن جص خ المعتقلين وخرج بدوره إلى الحياة ليكون جمعية من المدنيين من أفرادها " حسين توفيق " الذى كان يمارس قبل الانضمام م إلى السادات قتل الجنود الإنجليز . .

ورأى السادات أن يوجه أعمال هذا الشباب المتحمس إلى هدف أكثر جدوى وفاعلية، فأشبههم أن قتل حفنة من جنود الإنجليز ليس هو الطريق إلى تحرير مصر والمهم و التخلص ممن يساندون الإنجليز فى هذا الوقت وعلى رأسهم مصطفى النحاس رئيس الوفد الذى قبل أن يفرضه الإنجليز بقوة السلاح فى ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ رئيسا للوزارة الوفدية التى تولت الحكم على أسنة رماح الإنجليز .

وفى أوائل سبتمبر سنة ١٩٤٥ التى حسين توفيق قنبلة على سيارة النحاس باشا لم تصب بأذى وانطلقت السيارة بعيدا عن مكان الانفجار، وانسحب أنور السادات ومعه بعض أفراد الجمعية الذين كانوا ينتظرون معه نتيجة الانفجار إلى ميدان الإسماعيلية حيث توجهوا بعد هروب حي في توفيق إلى مقهى " أسترا " حيث قرروا هذه المرة التخلص من أمين عثمان .
وتمكن حسين توفيق بعد ذلك من قتل أكل في عثمان فتحقق السادات بهذا الحادث الذى دبره خ أعوانه فى مقهى " أسترا " التخلص من أحد أنصار الاستعمار فى نفس الوقت الذى قش إلى حد كبير (١) على الهالة التى كانت تحيط بالسلطات البريطانية فجعلها تهتز فى نظر الناس بشكل لم يحدث من قبل كما يقول السادات ، ثم قبض لى حسين توفيق فى يوم الحادث وبدعوا التحقيق معه ، وفى يوم ١٠ يناير سنة ١٩٤٦ بدأ يعترف على شركائه ومدبري الحادث ومعاونيه .

وقبض على السادات فى ليلة ١٢ يناير متهما بتدبير الحادث ووضع فى سجن الأجانب فى زنزانة منفردة.

لا ولكنه استطاع أن نخلق وقائع تعذيب اتهم بها وكلاء النيابة (٢) وضباط القلم السياسي هزت أركان القضية بالنسبة له ولغيره ممن أنكروا لتهم بالحادث ، ومع ذلك ظل ترتيبه السابع بين المتهمين في الذين بلغ عددهم سبعة وعشرين متهما .

واستمرت المحاكمة ستة أشهر من يناير سنة ١٩٤٨ إلى أوائل يوليو من نفس السنة وفى أثناء وجود السادات ف السجن قامت حرب فلسطين وكانت الجيوش العربية تشق طريقها إلي نصر أكيد وفجأة عقد الملك عبد الله الهدنة التى أنقذ بمراقبة إسرائيل !! ويتساءل السادات السجين في حادث قتل أمن عثمان وقلبه يتفطر مرارة ، لماذا عهدوا إلى الملك عبد الله برش بقيادة الجيوش العربية ؟ إن هذه الهدنة أثارت غضه ولكن ماذا يفعل وهو بين جدران أربعة ؟ !

ثم هرب حسين توفيق من السجن ليوصل كفاحه ضد الإنجليز والصهاينة وأعوانهما من العرب ، كما تقال لى عندما تسلمته من الضابط عبد الرعوف نور الدين قبل أواخر سنة ١٩٤٨ ويومها استدعاني المرشد حسن البنا وسألني عن مدى إمكان إخفاء حسين توفيق طين تدبير فراره من مصر . .

فأجبته أن هذا ممكن . .

فاستدعى أحد الأشخاص من غرفة أخرى وعرفني بأنه أحد ضباط الجيش وأنه جاء لإخفاء حسين توفيق لدينا ط في تدبير هروبه ، ولم يكن هناك مجال للاستعلام عن شيء أبعد *ن هذا فى ذلك في بالرغم من غرابة الموقف !

فأنا أعلم أنه ليست لنا علاقة بمقتل أكل بين عثمان فمالنا وهذا الشأن إذن ؟ ورتبت أمر الإيواء فى منزل أحد الأخوة وهو الأستاذ صالح أبو رقيق . . وحضر إلينا حسين توفيق فى ملابس ضابط شرطة وأركبته !ص يارق ومضيت به إلى المنزل ! وجلست إليه فى الأيام التالية وقدمت له مصحفا تقبله شاكرا .

وكنت أعلم من قبل أن حسكن توفيق لا يتحرك فى جهاده الوطني من منطلق الإسلام اعتقادا منه أن الإسلام يقيد الوطنية !! ولكنه خ ذلك يرى أن المسلم إذا حركته العقيدة وقليلًا - فى نظره - ما تحركه ، يكون وطنيا صالحا !

كان يعيش بمفرده فى المنزل الذى خصص لإقامته ،ولا يدخله سواي وصاحبه والمرحوم حسن عشاوى والأستاذ عبد القادر حلمي وهم الاخوة الذين شاركوني فى أغلب الأحداث التى شغلت شامة نشاطي فى الجماعة.

ولا شك أن الوحدة التى عاشها حسين توفيق فى المنزل وحالة القلق التى يعانيتها من كان فى موقفه ردتته إلى التفكير فى قراءة القرآن .

حتى إذا زرته يوما ، قرأت في وجهه ما لم أكن أقرؤه من تبل ، وحدثني أنه قرأ القرآن فأبكاه فكننت عازما على أن أحدثه عن قافلة الإسلام التي نسير فيها ، ووجدت الفرصة سانحة لذلك ، فقدمت له طرفا من وقائعها خ الإنجليز واليهود ، لكنى أشرت إلى أن أهدافنا (من ذلك) هي الدفاع عن أرضنا لإقامة حكم إسلامي تستقيم به نظم الحياة ي ضدنا في كل جوانبها المختلفة ، العقيدة والسياسة والاقتصاد ولا تقتصر على جانب ي أحد فقط من هذه الجوانب ! فالإصلاح السياسي وحده لا يمكن أن يؤدي إلى هدفه إلا إذا بدأ من تصحيح العقيدة عند الفرد التي يدعو تصحيحها حتما إلى إصلاح الجوانب الأخرى في المجتمع على قواعد الإسلام ، فالإسلام كل لا يؤخذ بعضه ويترك بعضه إن أردنا الإصلاح الحقيقي ، وفي نفس الوقت لا يمكن أن يتم هذا الإصلاح من فراغ ولكن نبدأ بأنفسنا أولا، فإذا تغيرت غير كل شئ ، وإن الوطنية بمعناها الصحيح لابد أن تلاقي الإسلام ولا تعارضه .

وبدا اقتناعه بهذا الكلام فسأل عن أحكام الصلاة ، وبدأ يصلي :

ولكن هل انطلقت صلاته وتلاوته المستمرة في القرآن من واقع الحاجة إلى الله في هذا الموقف العصيب . . (حتى إذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ٠٠) أم أن صلاته هذه كانت بداية لتخطيط حياته تخطيطا جديدا.

تاريخ حياته بعد ذلك شهد بغير ما كنت أتوقع له من لحاق بركب الإسلام .

أجل . .

رأيته يعود إلينا في مجن المزرعة بعد نحو من خمسة وعشرين عاما بعد الحكم عليه في قضية محاولة قلب نظام حكم عبد الناصر متهما خ الإخوان في قضية سنة ١٩٦٥ ! وآسفني أنني رأيته وقتئذ عذ نفس الحال التي وجدته عليها يوم تسلمته من الضابط عبد الرعوف نور الدين لإخفائه ، ولم أندم على جهد ضاغ وإنما آسفني الشعور بضياغ أخرته وفقد دنياه . وسمدت الله أنني لم أقصر في واجبي نحو دعوته إلى الله في الوقت المناسب ، وتنتهي صورة حسين توفيق في نفسى سنن تركته ن سجن المزرعة عند الإفراج عني في سنة ١٩٧٤ ، وعلمت بعد! لك أن السادات قد أفرج عنه خ من أفرج عنهم في قضايا الإخوان الذين مجنوا سنة ١٩٦٥ .

عبد الرعوف نور الدين :

ولكن . .

قصتي مع الضابط عبد الرؤوف نور الدين الذى أحضر لى حسين توفيق لإخفائه لم أنته من سردها بعد . فقد عرفني به المرشد باعتباره أحد ضباط الجيش الذين يعملون فى الحرس الحديدي ، وأنه برغم ذلك يقدم بعض المعلومات للإخوان ما يدور عنهم فى دوائر القصر .

ثم حدثني عبد الرؤوف نور الدين عن نفسه فقال إنه من الضباط الموثوق بهم عند مرتضى المراغى الذى كان من أخطر أعوان الملك حيث إن الحرس الحديدي كان يقع تحت سلطانه المباشر، وأن مرتضى المراغى يثق به ويكلفه بأخطر الآمال وأنه بموجب هذه " الثقة يتحرك لصالح الإخوان وينبئهم بما يجد من نشاط القصر نحوهم ونحو الأحزاب .

كما أخبرني أنه هو الذى قام خ آخرين بمحاولة (١) نسف منزل النحاس باشا !!
إن فالملك لعب دورا خطيرا فى مجرى الأحداث . . وكان يحرك طاقات ضباط الجيش لدفع عجلة السياسة إلى أهدافه ومراميه .

أما ما يتعلق بمقتل أمين عثمان فلم أعرف منه ما إذا كان هذا الحادث قد وف ع بإيحاء القصر خدمة لأهدافه المتعلقة بتقليم أظافر الوفد بالقضاء على أمين عثمان حلقة الوصل بالإنجليز . . أم وقعت هذه الحادثة بعيدة عن توجيه القصر بدافع وطنى من مرتكب يه . . ؟
كما حدثني عبد الرؤوف نور الدين عن أنور السادات واشتراكه فى الحادث وأ!تهاد بوطنيته ، ومن هنا عرفت صلة السادات بعبد الرؤوف نور الدين .

وأضى حسين توفيق لدينا أيامه التى بقيت حتى إعداد ترتيبات هروبه من مصر :
ولم تنته صلة الضابط عبد الرؤوف نور الدين بى حتى بعد أن جاء ليصبح حسين توفيق من منزل الأستاذ صالح أبو رقيق تمهيدا للخروج من مصر .

ولا أريد أن أختم هذه السطور قبل أن أشير إلى نهاية الضابط عبد الرؤوف نور الدين فقد جاءني يوما كسيف البال وعلى وجهه كابة شديدة وقال : "إن صلته بجماعة الإخوان قد اكتشفت وأنه مضطر للذهاب إلى أرض المعارك فى فلسطين ! وأن على أن أحذر فاس وارد فى توائم القصر ضمن المطلوب التخلص منهم " !

وسافر عبد الرؤوف نور الدين إلى فلسطين وبلغني نبأ مصرعه هناك . . أبلغني به أخوه الطالب فى الكلية الحربية حينذاك .

ولكن . .

بق هناك سؤال يفرض نفسه . .

ما هي علاقة السادات بعبد الرؤوف نور الدين وعلاقة الأخير بحسين توفيق . . وعلاقة الإخوان بكل هؤلاء ؟

ل م يكن حادث حسين توفيق الخاص بمحاولة قتل النحاس باشا بالقنبلة التي ألقتها على سيارته في أوائل سبتمبر سنة ١٩٤٥ ، هي المحاولة الوحيدة لقتل النحاس باشا . . فقد أخبرني عبد الرؤوف نور الدين أنه هو الذى قام بالحادث الأخير فى محاولة نفس منزله . . ولا شك أن عبد الرؤوف نور الدين كان على علاقة بالسادات بل وبجمال عبد الناصر نفسه وأن السادات أيضا كان على علاقة بيوسف رشاد طبيب القصر منذ سنة ١٩٤١ وأنه (١) هو الذى أعاده إلى الخدمة سنة ١٩٥٥ برتبة يوزباشى وأنه أعيدت إليه أقدميته برتبة بكباشى بعد ذلك بنفوذ جمال عبد الناصر فى الضباط ليدلل للسادات على مدى ما ومه ل إليه التنظيم من قدرة !

وليس نجيب عن هذه الأسئلة يلزم أن نتبين هوية حلقة الوصل فى هذه النشاطات كلها وهو الضابط عبد الرؤوف نور الدين ، أحد ضباط الحرس الحديدي الذى كان يخدم نوايا القصر،والذي كان عداؤه للوفد طبيعيا بعد ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ حيث كان عامة الشعور الوطني حينذاك هو أن قبول الوفد للحكم على حراب الإنجليز مطعن خطير فى سياسته التى رآها الشباب خيانة للقضية الوطنية بالرغم من عدم رضائهم أيضا عن سياسة القصر التى اتسمت بالفسق والفجور والعريضة التى نالت من شرف بعض الضباط فى حياتهم الأسرية .

وكان تجنيد الشباب المتحمس لمواجهة سياسة الوفد بالقتل ونس! سياراتهم ومنزلهم يحقق للشباب هدفه فى العمل الوطني وفى نفس الوقت يخدم نوايا القصر .
ولذلك كان تجنيد أمثال حسين توفيق فى الأهداف التى قام بها فى محاولة نفس سيارة النحاس باشا ون قتل أمين عثمان . . لا يحتاج إلى كبير عناء .

ولعل لون المعاملة التى عومل بها المتهمون فى قضية أمين عثمان تلقى ضوء على حماية القصر لهم . . ، فلم يصب أحد منهم بسوء ، ولم يعرف أن أحدا ذاق مرارة السياط التى ذاقها الإخوان المتهمون فى قضايا مماثلة كالجيب والأوكار . . وحامد جودة . . وإنما كانت النيابة تحقق دفاع كل منهم فى حيدة كاملة أدت - كما يقول السادات - إلى تصدع أركان القضية مما ساقه من دعاوى عن التعذيب ، وكان أقصى ما ساقه فى هذا الصدد أنه كأن يستدعى للتحقيق معه فى أوقات غير مناسبة ! ! . . وادعى كذلك أنه ضرب ضربا لم يظهر له أثر فى بدنه ! ! وكان هذا كافيا لهز أركان القضية التى حكم فيها على المتهم الهارب المعترف بقتل أمين عثمان بعشر سنوات ! ! . . ويمكنك بعد ذلك أن تتصور باقى الأحكام ! !

وظلت صلة القصر بأنور السادات عن طريق يوسف س شاد قائمة حتى قيام الحركة ، بل فى يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ عندما توجه أنور السادات إلى رئاسة الوزارة فى بولكلى استدعاه الدكتور يوسف رشاد - طبيب القصر - تلفونيا وألح فى مخاطبته لرغبة الملك أن يطمئن لأنه كان ما زال يعتقد أن صداقة السادات ليوسف رشاد يمكن أن تؤدى إلى مساعدة الملك !! ويقول السادات فى هذا الشأن إن يوسف رشاد كان صديقة عزيزا له استخدمه فى تضليل الملك (١) !

وظل وفاء السادات ليوسف رشاد قائما عندما طلب منه مجلس الثورة بعد خروج الملك أن يعتقله فرفض وأحضر ملابسه فى حقيبة وطلب من مجلس الثورة اعتقاله هو أيضا إذا اعتقل يوسف رشاد !

ظلال حول علاقة الإخوان بالقصر :

وقد ذكر السادات فى مذكراته التى نشرت فى الصحف - بعد أن ساءت علاقة الحركة بالإخوان - تحت عنوان " صفحات مجهولة من كتاب الثورة " ما يلتى ظلالها على علاقة البنا بالقصر، حيث قال إنه "دهش " عندما تبين له انزعاج البنا (٢) من خوف الملك و الأجانب من حركته !! وذلك حين أفهمه أن الملك كان يخشى من موقف الإخوان المسلمين التقليدي من الآراء الإسلامية حول البيعة ، الأجانب نحشون أن يفقدوا أعاليهم و امتيازاتهم إذا نجحت الدعوة ، وأن الملك لو اطمأن على سكه فسيطمئن الأجانب بالتالي على أملاكهم ، ولذلك طلب حسن البنا من السادات فى نهاية الأمر تهيئة لقاء مع الملك عن طريق صديقه يوسف رشاد لإحداث هذا التغيير فى نفس الملك !!

وتحدث السادات - كما ينقل عنه ميتشيل فى كتابه - إلى يوسف رشاد فى هذا الأمر، وتام يوسف رشاد محاولتين فاشلتين لتحقيق هذا اللقاء ، ولكن الملك غير رأيه بعد عدة أشهر من هذه المحاولات الفاشلة . . وطلب من يوسف رشاد أن يقابل البنا ليعرف ما عنده ، وفعلا قابل رشاد البنا وعاد للملك محاولا إقناعه بإخلاص البنا له فلما ذكر رشاد هذا للملك ضج ضاحكا وقال له " لقد سخر إلينا منك لما .

والجدير بالتذكر هو تعبير السادات فى نه " دهش " عندما رأى انزعاج البنا من نجوف الملك والأجانب من حركته !! .

ومعنى الدهشة هنا يوحى "بأنه تبين له أ السادات ، من حديث المرشد أن هناك بعفتي التعديلات غير العادية فى علاقة المرشد بالملك ، ومدى ولائه الذى ظ كان براه مفقودا عند لقائه

الأول معه سنة ١٩٤٠ . والحقيقة التي ربما غاب عن السادات إدراكها، ولم تغب عن الملك ، هي أن حسن البنا لم يحمل ل ولاء ولا للنظم القائمة ، وإنما نقول ، وبحق ، إن ولاءه كان لله متمثلاً في أقله تحقيق شرع الله كمنهاج حياة لهذه الأمة ، ولا شك أنه كان يرجو في هذا الوقت أسنة ١٩٤٥ ، بل في كل وقت من التأثر على الملك حتى يحمله على انتهاج سياسة إسلامية تنسئ خ دعوته وكان يظن أن لقاءه سه سيحقق له هذا الأمل . . وبذلك يسلم طريق الدعوة من كثير من العثرات التي تلاقيه .

ولذا فلم يكن عجيباً أن يطلب حسن البنا من السادات إعلام الملك برغبته في لقائه ، فلاشك أنه سيصيب أهدافاً كثيرة كذا بهذا الطلب إذا نجح أو إذا فشل . . . فإذا نجح حقق لديه ما يصبو من إيصال الحق الذي يؤمن به لمن يتقدم مسيرته إذا صدق ، وواجب الداعية ألا يقصر في إبلاغ الحق شتى لمن لا يتصورا نتفاعه به . . ونحن نقرأ ذلك ف كتاب الله تعالى : (وإذ قالت أمة منهم لم تعظون وما الله مهلكهم أو معذبهم عذاب شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون) . وإذا لم يتحقق أمله في اللقاء فإن طلب اللقاء في ذاته سيؤكد له مدى فاعلية صلة السادات بالملك وفي نفس الوقت ستكون إجابة الملك عن هذا الطلب ضوءاً كاشفاً على نظرته إلى الجماعة في هذا الحين .

فماذا يدهش السادات من هذا الطلب في الوقت الذي يعترف فيه بأنه كان يستخدم صديقه يوسف رشاد في تضليل الملك !! ولم يتهمه أحد في وطنيته برغم ذلك . . وإذا غاب ذلك عن فطنة السادات وقتئذ فلم تغب هذه الحقائق عن فطنة الملك الذي قال ليوسف رشاد " لقد سخر البنا منك " .

و البنا - في الواقع - لم يسخر من أحد ول نما كان كما يقول عر بن الخطاب : "لست بالحب ولا الحب يخدعني " . فكانت فطنته تهديه دائماً لتجنب العثار هذه المسيرة المليئة بالأشواك من كل جانب ، وكان يعتقد أن مسئولية الدامية نحو الناس لا تنقط م إلا بانقطاع وسائل التبليغ .

أما ما يقوله السادات بعد ذلك (١) فيما نقله عنه مؤلف الكتاب من أن يوسف رشاد أخره أن الملك قال لإبراهيم عبدا لهادى في عام ١٩٤٥ : "لقد أخطأنا في قع الأخوان وبحب عاينا العودة إلى سياستنا القديمة " فلما سأله عن هذه السياسة القديمة قال لا أعلم " !

فكأنه يريد بذلك أن يوحي إلى القارئ أن الملك أبدى سلوكا رقيقا تجاه الإخوان خلال فترة قصيرة في عام ١٩٤٦ كما يستطرد في مذكراته في الصحف . . بما يشرحه ريتشارد ميتشيل (٢) حيث يقول :

أولا-إن البنا قد استشير في تعيين إسماعيل صدقي باشا رئيس للوزارة في فبراير سنة ١٩٤٦ وأن إسماعيل صدقي رخص بطبع جريدة الإخوان الرسمية في مايو سنة ١٩٤٦ م وسمح لها بشراء الورق بالأسعار الرسمية وليس بسعر السوق السوداء . . كما أذن باستعمال المعسكرات الحكومية لجوالة الإخوان .

ثانيا : - مواقف الجماعة الودية مع وزارة النقراشى باشا فى أوائل عهدها فى الحكم الذى أعقب وزارة صدقي فى ديسمبر سنة ١٩٤٧ .

ثالثا- دعوة البنا لأول مرة لحضور حفل بالقصر الملكي عقب تعيين إبراهيم عبد الهادي رئيسا للديوان الملكي سنة ١٩٤٧ م .

أما ادعاء استشارة البنا فى تعيين وزارة إسماعيل صدقى فى فبراير سنة ١٩٤٦ فلا يعنى أن تكون على أية حال ، سوى رغبة الملك فى تحسس موقف الإخوان من وزارة إسماعيل صدقي التى خلفت وزارة النقراشى التى استقالت أو على الأصح أقيلت على اثر المظاهرة (١) التى قام بها مصطفى مؤمن زعيم طلبة الإخوان المسلمين ومميت مظاهرة كوبري عباس التى قتل فيها عدد من الطلبة فيما وقتئذ بمذبحة كوبري عباس .

وعندما ذهب الملك فى صباح اليوم التالي إلى الجامعة لافتتاح جناح جديد لسكن الطلبة - كما كان مقررا من قبل - قابله الطلبة بتمزيق صورته لا والهتاف ضد " ملك الفساد " وأغرقوا أرض الملاعب بالماء ! فإذا قيل بعد ذلك إن الملك قد استشار حسن البنا فيمن يخلف وزارة النقراشى التى أقالها بسبب استنكاره ما فعلته بالطلبة فذلك قول غير صحيح ، ولكن لا يأخذنا الجب منه لأن فزعه من مقابلة الطلبة له في الجامعة بعد حادث كوبري عباس أفقده حصافة السلوك الدبلوماسي المألوف فى هذه الظروف حتى إنه لم يتردد فى دعوة زعماء الطلبة إلى لقائه فى القصر والتى إليهم خبر عزمه على إقالة النقراشى !

وانطلاقا من سياسة الإرضاء التى اختطها الملك لنفسه مع الطلبة ظن البعض صحة خبر حصول هذه المشورة المدعاة لإدراك الملك أن مظاهرة كوبري عباس إنما قادها ونظمها الإخوان المسلمون .

وبعد تولى إسماعيل صدقي الوزارة مر على دار المركز العام الحلمية وترك بطاقته ! .
 . ويعجز المنصف أن يرى فى هذا السلوك خروجاً عن المؤلف فى مثل هذه الظروف . .
ومهما قيل حول التصريح لجريدة الإخوان بالظهور ، أو شراء أوراق الطباعة بالسعر الرسمي أو استعمال الجواله لمعسكرات الحكومية فلا فى أن يجرى ذلك بدافع شراء موقف الإخوان إزاء سياسة الحكومة ، حتى إذا قصدت الحكومة ذلك ، لأن كل ما قدمته للإخوان لا يزيد شيئاً عن الحق الطبيعي للجماعة إلا أنه فى أبريل سنة ١٩٤٦ أى بعد نحو من شهرين من تولى صدقى للوزارة ، هاجمت صفة الإخوان المسلمين إعلان صدقى عزمه على دخول المفاوضات خ الإنجليز ! وخرجت منهم مظاهرات متكررة ، وقدموا مذكرة له بواجبه ومسئوليته تجاه الأمة . فلما سافر صدق إلى لندن لإجراء مفاوضاته خ بيفن فى ١٧ أكتوبر ١٩٤٦ أعلن حسن البنا أن حكومة صدقى فى حرصها على المفاوضات لا تمثل إرادة الأمة وجرت اعتقالات عديدة للإخوان المسلمين واعتقل مرة أخرى الأستاذ أحمد السكري فى ٢٧ أكتوبر إثر خطبة له امتدح فيها المتظاهرين . فإذا لم يكن هذا عدواناً فلا يمكن لأحد أن يصف هذه أحداث بأنها علاقة مودة بين حكومة صدقى ولي يمن الإخوان ! أي بين القصر وبين الإخوان !!

أما ما قيل عن المودة التى بدت فى علاقة الإخوان المسلمين النقراشى فى أول وزارته التى قلت وزارة إسماعيل صدقى فى ٩ ديسمبر ، فهو موقف يحسب للإخوان لا عليهم ، لأنه بالرغم من العداء السافر الذى عله النقراشى للإخوان المسلمين إثر بعد مظاهرة كوبري عباس التى قادها الإخوان المسلمون فإن سياسته التى بدأ بها حكه فى ٢٥ يناير سنة ١٩٤٧ كانت ظ ع المفاوضات خ بريطانيا وعرض لى قضية مصر أمام -مجلس الأمن ، وهى نفس السياسة التى دعا إليها الإخوان لهبل ذلك بعدة أشهر .

فلم يكن معقولا أن يعارض الإخوان المسلمون النقراشى فى سياسة أقروها قبل توليه الحكم ، ومع ذلك فعند عودة النقراشى إلى مصر مهزوما لمجد تأجيل انعقاد -مجلس الأمن وبقاء القضية المصرية دون حل ، قام الإخوان المسلمون مظاهرة حيوا فيها النقراشى تحية عبر عنها بعض مؤرخي هذه الأحداث بأنه امتزج فـهـيـها شعور الوطنية المتسامح تر بحرارة مرهفة (١) الحس تهدى إلى بطل مهزوم! .

ومما يؤكد انقطاع الصلة تماما بين النقراشى وبين والإخوان أن تتصدى توات البوليس لهذه المظاهرة وتطلق النار على حسن البنا فيصاب فى يده بجراح !! . .
فهل تعتبر هذه الأحداث مودة بير النقراشى وبين حسن البنا ؟ !! . .

أم أنها استمرار لسياسة الغباء والحقذ التي انتهجها النقراشى مظاهرات كوبري عباس التي خرجت من قبل تنصر لكرامته المهيضة باعتباره ممثلا لمصر حنن واجهته الحكومة البريطانية لرفض التفاوض معه ، فأبى إلا أن يغرق المتظاهرين فى النيل ؟! . . .

أما دعوة حسن البنا المزعومة إلى اقصر ق حفل تعين في إبراهيم عبد الهادي رئيسا لديوان نم تحدث قط طوال حياته ! ولو حدثت لأظهرتها الوفد التي كانت تحاول إبراز الإخوان لكل مظهر يتسم بالعمالة للقصر - أحزاب الأقلية !

وليت أحدا يوضح لنا كيف تمت هذه المقابلة خ الملك التي صبه فيها مستشاره العسكرى لعمود لبيب و ما ذا دار فيها؟ ! بل و ما أثرها على سياسة أثرها على سياسة القصر تجاه الإخوان ؟ بدءا من تمزيق صورة الملك عند زيارته للجامعة وانتهاء إلى التعاطف فى عهد صدقى وما لاحقه من اعتقالات ، وفى عهد وزارة النقراشى التي بدأت مودتها للإخوان بحادث كوبري عباس فى وزارته الأولى، وأردفتها بإصابة البنا فى يده بالرصاص فى وزارته الثانية وانتهت به أخيرا إلى قرار حل الجماعة ! !

هذا هو لون " المودة " التي أظهرها التاريخ . . فلم تكن فيها مخادعة أو تضليل وإنما كان شأنها كشأن مودة أصحاب الدعوات تتحقق حيث يجب أن تظهر وتتمحى حيث لا يجب أن تكون ! . .

حادث تفجير فندق المد جورج . .

... "وما زال نور عينيه فى قلبي مجسدا معنى الوفاء للعمل الذى يكلف به المجاهد وللرجال الذين يشاركونه الأداء . داخل الدائرة الفسيحة إلى تمثّل وفاءه لـ . . . فحين استفاق رفعت والتقت عيناى به ! .. كانت ألأم جراحه بالغة ! . . ومع ذلك أشار إلى بعينه ويديه أن ابتعد عن المكان مخافة انكشاف أمرى " ! !

فى سنة ١٩٤٦ كانت مدينة الإسماعيلية مقرا لم نشاط المخابرات البريطانية فى الشرق الأوسط فى أثناء احتلال الجيش الإنجليزى لمدن القناة . .

وفى هذا العام كنت أكل ضابطا فى بلوكات نظام الأقاليم بالقاهرة - كما أوضحت سابقا- وكان من المهام التى أندب إليها السفر خ قوات الشرطة لحفظ الأمن فى مختلف جهات القطر التى تحتاج إلى تدعيم الأمن بها ، وكانت وزارة الداخلية ترسل إلى . مدينة الإسماعيلية عددا من قوات الأمن بصفة مستديمة فى المدينة التى يعيش فيها الإنجليز فى مسكراتهم ، وكان ضباط المخابرات البريطانية يقيمون فى فندق الملك جورج ليسهل اختلاطهم خ الأهالي

ليحصلوا بسهولة على ما يشاءون من معلومات تستخلص بصورة طبيعية من العملاء الذين يحضرون إلى الفندق لتناول الطعام أو الإقامة ، فى حين يكشف ترددهم على معسكرات الجيش هويتهم أمام المصريين وخاصة العملاء الذين لا ممل لهم داخل المعسكرات .

أما متعهدوا المقاولات أو متعهدو توريد الأطعمة ، ممن يترددون على المعسكرات بصورة لا نثير التساؤل فكان أغلبهم مجندا لخدمة المخابرات البريطانية، بل كانت هذه إحدى ميزاته التى يختار من أجلها فى التوريد أو فى المقاولات .

وكان الكابتن " GOOD " (ج ود) ضابط المخابرات له طابع من خفة الظل وحب الاختلاط وحسن المعاشرة تؤهله لإيجاد صلات بالمصريين على مختلف طبقاتهم وأوانهم وثقافتهم ، وكان الضباط المصريون الذين يتدربون فى الإسماعيلية يعتبرونه " لقطة " لما ييسره لهم ٥٠ شراء السجائر الإنجليزية الواردة للجيش أو الأطعمة أو شير ذلك بأثمان زهيدة ، أو على صورة هدايا .

وكان هذا الضابط يستفيد - لمصالحه الشخصية ولعمله - من هذه الروابط بأعلى كثيرا من ثمن هداياه!

وكان فندق الملك جورج بهذه المثابة وكرا هاما للتجسس وملتقى مألوف للجواسيس عملاء المخابرات البريطانية .

ولما فى إلى علم الإخوان ذلك صحبت يوما كابتن " GOOD، " (برد) إلى القاهرة فى سيارة كان يقودها " حسن " أحد ضباط الطيران العراف الهارب من الحكم الملكى العراقى بسبب ثورة رشيد عالي الكيلانى ، ولجا إلى الإخوان فى القاهرة وكلفت بوضعه تحت رعايتى والاستفادة من إمكاناته شتى تنهياً له أسبا فى العودة إلى العراق بعد ذلك . وأفهمت هذا الضابط موضوع صلات المخابرات البريطانية ببعض المصريين فى الإسماعيلية وازى سأصب كابتن " جود " إلى القاهرة وأن عليه أن يقود السيارة من الإسماعيلية كسائق خصوصى لى وأن يحاول تبين ما يحمله الكابتن " جود " من أوراق فى حقيبته . . فربما وجدنا فيها ما يفيدنا فى هذا الشأن إذا غادرنا السيارة إحدى استراحات الطريق . . حيث نزلت الكابتن وتركت " السائق " حسن خ الحقائق وعدنا بعد نصف ساعة ليحدثني الضابط حسن حين وصولنا إلى القاهرة عن بعض تقارير رآها مدونة باللغة الإنجليزية خالية من أسماء أصحابها وإن تضمنت معلومات مبالغا فيها عن الإخوان المسلمين وهمية . . وصلات أشخاص داخل الإسماعيلية يعتقد أنهم من الإخوان المسلمين فى ، وقدموا تقارير عن رجال الجماعة فى الإسماعيلية ادعوا فيها أن

الإخوان لهم عصابات لسرقة المعسكرات الإنجليزية، وذكرت فيها وقائع حقيقية نسبت للإخوان كذبا .

واستطاع الضابط حسن أن يحفظ بعض الأسماء الواردة في التقارير وأن يدون بعضها الآخر . . ولكن ذلك لم يكن يمثل كل ما في التقارير .

وعند وصولنا إلى القاهرة س توصلنا كابتن " جود " إلى فندى ناسيونال بشارع سليمان باشا . جلسنا نسترجع معا هذه المعلومات التي قطعت لدينا بالصلات الوثيقة التي يقيمها كابتن "جود" بعض المصريين من المقاولين وغيرهم ، ولم نستطع - إلا على سبيل الاستنتاج والتخمين - معرفة الأشخاص المتعاونين معه في هذا الشأن ، ولكن جرى بالقسط ح تأكدنا من نبأ هذه الصالات بفندق الملك جورج بصورة حقيقية لا تحتمل الشكوك . .

وفكرنا في إرهاب العملاء ، بإعلان كشفنا لاتصالاتهم لم بالإنجليز ، وفي نفس الوقت بتضييق الخناق لى رجال المخابرات الإنجليزية، وإشعارهم بأن وراءهم من "كشف أمرهم ! فلم تكن قدرتنا تحتل شيئا لعلاج الموقف أبعد من ذلك ! ئ لو كانت لدينا معدات تصوير للأوراق تعمل بسرعة وضبط كاف ، لأمكننا الوصول إلى معلومات دقيقة من وراء ملاحظتنا للكابتن ! " جود " هذا . . ولكن أوقفنا الحسرة على مدى العجز الذى نعانیه من تخلف قدراتنا عن مراكبه النشاط اللازم لنا فى هذا الشأن ، ق الوقت الذى يجب أن يكون لنا فيه علماءنا وباحثونا وهم كثرة ولكن لم ت!كن تجمعنا بهم وحدة التنظيم ، وهذا يعتبر من أهم ما يلزم تحقيقه لكل من يتصدى اليوم للتحرك الإسلامى ليم سك بزمام التوجيهية ، إذ أصبح لاغنى - فى -خالد الصراع ضد الشرق أو الغرب - عن استعمال التكنولوجيا الحديثة والعلم المتقدم ، والعلماء الاختصاصيين ، ليتحرك الجميع كفريق واحد نحو هدف واضح يستفيد المجاهدون من إمكاناته .

وأخيرا . .

التقى أمرنا داخل قسم الوحدات لى القيام بعملية إرهاب فى داخل شفق الملك . جورج بإشعال عبوة ناسفة لا تؤدى إلى قتل أحد أو إصابته بجسامة ، وإنما تعلن فقط عن ملاحظتنا للعملاء والمخابرات الإنجليزية .

وكلفنا الأخ رفعت النجار من سلاح الطيران بالقيام كذه العملية ، بأن يحمل دوسيه به مادة ناسفة يشعلها ثم يتركها فى ردهة الفندق إلي جوار الحائط خلف ستارة مدلاة على حائط الردهة ثم ينهض بعد ذلك ويمضي خارت الفندق !

وجرى التنفيذ على أحسن وجه ، ولكن ظهر للأخ رفعت عند مغادرته المكان أحد س
جال المخابرات من الحراس الإنجليز الذى أفي آثار شكوكه هذا الدوسيه المتروك ،فتوجه
الحارس ليمسك به ، فى حين أصهر الأخ رفعت لى إنجاح التفجير فعاد إلى الدوسيه وأمسكه
بيديه ومنع اقتراب أى شخص منه حتي تم التفجير فى أثناء إمساكه به ! وليكن ما يكون !!
صورة نادرة من الشجاعة والالتزام والحزم وإن لم يكن الموقف فى حاجة إليها . . فص
ث لو لم يرتم الانفجار فقد .أدت العملية غرضها تماما ! ولع ش شاء الله أن يفه ح الأخ رفعت
نفسه فى منزلة الشهداء بنيته ، وإن كتب الله له بعد ذلك مرا مديدا إن شاء الله رغم انفجار
المادة الناسفة بين يديه !!

وكننت فى هذا الوقت موجودا في صم الإسماعيلية أرتب الأحداث وكل يتناقل عنها من
أخبار حين قدم الأخ رفعت صولا على نقالة إلى مبنى القسم وملابسه ممزقة من أثر الانفجار،
وبه حروق كثيرة فى ساقيه ومع ضابط المباحث بعض متفجرات ضبطت فى مكان الحادث
ووضعها فى زحمة العمل على مكتب النوبتجية ! واستفاق رفعت والتقت عيناى به ! . . كانت
آلام جراحه بالغة ! . . ومع ذلك أشار إلى بعينه ويديه أن أبتعد عن المكان نحافة انكشاف
أمري !! فلم يكن يفكر ن نفسه وآلامه فى هذا الوقت وإنما كان يفكر فى نجاة أخيه .
وما زال نور عينيه يعيش فى قلبي اليوم مجسدا لى صري الوفاء للعمل الذى يكلف به
المجاهد وللرجال الذين يشاركونه الأداء داخل الدائرة الفسيحة التى تمثل وفاءه لله !!
ووجدت الفرصة سانحة لألتقط بعض المضبوطات التى كانت قريبة منى على مكتب الضابط
النوبتجى ، لأدخ عنه بعض ما يمكن أن يلحقه فى التحقيق من اتهام .
وحمل الأخ رفعت إلى المستشفى وتوجهت إثر الحادث إلى القاهرة حيث كلفت الأخوة
أعضاء أسرته بتفتيش منزله للتخلص مما يمكن أن يعتبر دليلا على الاتهام . وعدت إلى
الإسماعيلية فى اليوم التالي وزرته فى المستشفى بدعوى الاطمئنان على حراسته التى ندبت
إليها بعض الوقت قوات الأمن التابعة لى ، وجدته يعيش فى ظل آيات الله التى كهان يتلوها
طوال وقته ! وسعدت به وله بقدر ما أثقلت قلبي حالته الصحية !

وأحضرنا له بعض الاخوة المحامين الذين دفعوا بأن قدراته النفسية والعقلية لا تضعانه
ن مستوى المسؤولية الجنائية التى تمكن النيابة من تقديمه للمحاكمة !

ولم أعجب لاستجابة النيابة والمحكمة لعرضه الكشف عليه للتحقق من هذا الدفاع ، فقد
كان تعاطف أجهزة التحقيق كلها يتجه إلى مساعدته ! وأرسلت تقارير المباحث الجنائية للنيابة

بما يتضمن صلة رجال المخابرات البريطانية بالفندق وتردد عملائها عليه ، وعزوا الحادث لهذا السبب ولم يلبث جهاز المخابرات الإنجليزية أن غادره وانكش العملاء المصريون والأجانب . . وتناقل الناس أن الإخوان المسلمين يطاردون الخونة من المصريين والأجانب المتصلين بالإنجليز . . حين عرفت هوية الأخ رفعت النجار عند السؤال عنه فى سلاح الطيران ، فقل إنه من الإخوان المسلمين !

وتوجه الأخ رفعت للإقامة بمستشفى الأمراض العقلية بالقاهرة بالعباسية فترة اختبار انتهت بكتابة تقرير طبي من مستشفى الأمراض العقلية بالعباسية إلى المحكمة بالإسماعيلية بعدم مسؤوليته الجنائية عن هذا الحادث ! !

ولكن لم ينفع هذا التقرير لدى النقراشى بدفع المسؤولية الجنائية عن الأخ رفعت النجار وبالتالي عن جماعة الإخوان المسلمين ، كما لم يشفع ث له ما وصله من تقارير المباحث الجنائية المصرية عن أن الفندق كان وكرا لمخابرات البريطانية ، بل اعتبر النقراشى هذا الحادث سبباً من الأسباب الداعية إلى حل جماعة الإخوان المسلمين فى ديسمبر سنة ١٩٤٨ م .

أحداث سنة ١٩٤٨

كنت أحكامهم فأصبحت منهم .. "

المستشار محمود عبد اللطيف

كانت هذه السنة سافلة بالأحداث التى أثرت تأثراً كبيراً على كيان الجماعة، ففي مارس سنة ١٩٤٨ اغتيل الخازن دار بيد الأخوين محمد زينهم وحسن عبد الحافظ ، وحكم عليهما بالسجن المؤبد فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ، وتم هذا الحادث بغير علم المرشد وبغير إذنه مما أثر عليه تأثيراً بالغاً .

وأراد الأستاذ المرشد بادئ الأمر أن يتحقق أن هذا الحادث قد قام به السندى حج ث جرى فى ظنه احتمال حدوثه من بعض الطلبة غير المسؤولين الذين يخضعون لقسم الطلاب ، والذي كان مسؤولاً عن العمل " فى هذا الوقت الأستاذ محمد فريد عبد الخالق ، ولذلك ما إن قرأ الأستاذ المرشد هذا النبأ فى الصحف بعد فجر هذا اليوم حتي أرسل من يستدعى الأستاذ فريد عبد الخالق على عجل ليقابله فى منزله فى صباح هذا اليوم الباكر ، فذهب إليه على التو إذ كان لي سكن فى منزلي فى هذا الوقت قريباً من منزل الأستاذ المرشد :

وسأله المرشد مما إذا كان لقسم الطلاب دخل فى هذا الحادث ؟ فأجابته بالنفي طبعاً . . وأنه لا يمكن أن يصدر . لأحد الطلاب آمراً بهذا الخصوص ، أخذ الغضب والأسف من

المرشد كل مأخذ وهو يقول إن هذا يعنى تدمير الجماعة التى قضى مره فى بنائها ! وأن الرصاصات التى أطلقت على الخازن دار إنما أطلقت على صدره هو !!

ولم يخفف من هول الحادث ما تذرعه به السندى عندما ووجه برد الفعل هذا لدى المرشد، فادعى أن المرشد قال فى مجلس عام إن القاضي يستأهل القتل وذلك عندما سع بالأحكام القاسية التى صدرت ضد أشخاص ضبطوا فى الإسكندرية أمام نادى الجيش الإنجليزى معهم قنابل لم تفجر بعد ، فاصدر عليهم القاضي الخازندار أحكاما قاسية فى نفس الوقت الذى حكم فيه على حسن قناوى سفاح الإسكندرية ، الذى ارتكب جنایات قتل وهتك عرض أثارت الفزع والغضب فى الرأي العام و-خاصة فى الإسكندرية ففش عليه بالسجن سه خ سنوات ! فاعتبر السندى أن هذه العبارة من المرشد أدنا ضمنيا بالقضاء على الخازندار !!

وهذا تبرير غير معقول لحادث كهذا ، ول كن الحقيقة كانت كامنة وراء شعور السندى، ث هذا الوقت باستقلاله هو وبمن يتولى قيادتهم م من الإخوان ، عن سلطان الجماعة وقائدها الأمر الذى سهل له هذا السلوك ، ولي ممن من حق أحد من إخوان النظام أن يتصل بالمرشد فى شأن من شئون النظام الخاص إلا عن طريقه ، وبهذا عزل إخوان النظام تماما عن قيادة الدعوة ، وأصبح فهم السندى لدور المرشد هو أن يبحث له عن مخرت أمام الناس لترميم الصدوع التى تحدثها أمثال هذه التصرفات غير المسؤولة وتكييف الرأي العام فى داخل الجماعة وخارجها لتقبل هذه الحوادث !

وفى ١٣ مايو - قبل دخول الجيش المصرى فلسطين - أعلنت الأحكام العرفية وفى ٢٠ يونيو نسفت بعض المساكن فى حارة اليهود الذين ينتمون إلى طائفة اليهود الربانيين فى القاهرة ردا على مذبحه دير ياسين التى ارتكبها اليهود فى فلسطين فى ٤/٤٨ / ١٩٤٨ م .

وفى ١٦ يوليو ألقت طائرة إسرائيلية حلقت فى سماء القاهرة - قنابلها على أحد الأحياء الفقرة - حى البراموني - قرب قصر عابدين فهدمت منازل كثيرة وقتلت عددا من السكان . و كان الرد على هذا الحادث فى ١٩ يوليو هو نصف س لى شيكوريل وأريكو ، وفى صباح نفس اليوم أعلنت الحكومة المصرية الهدنة الأولى .

ولكن فى أواخر يوليو وأوائل أغسطس أعلن الوطنيون عدم رضائهم عن هذه الهدنة فدمروا محلات برش ايون وجاتينيو ، كما دمر فى ٢٢ سبتمبر ر جزء من حارة اليهود القرائين .

وفى ١٢ نوفى بر دمر انفجار آخر شركة الإعلانات الشرقية التى ساعدت النشاط الصهيوني فى ذلك الحين .

ولم تستطع سلطات الأمن أن تتسب هذه الحوادث إلى **الإخوان المسلمين** بن إلا فى أثناء عرض قضية الجيب فى ديسمبر سنة ١٩٥٠ حين نسبتها إليهم دون

حل جماعة الإخوان المسلمين

وفى ٨ ديسمبر أصدر النقراشى قرارا سل جماعة **الإخوان المسلمين** وبناء على أن الجماعة كانت تهدف لقلب نظام الحكم فى البلاد، وسردت المذكرة التفسيرية لهذا القرار وقائع مختلفة أو مبالغ فيها ، ونسبتها إلى الجماعة تبرير لاتخاذ قرار حلي منها (١) :

أولاً - الجماعة مسئولة عن قتل شخص بن وإصابة آخرين فى معارك " ضد خصومها " يومى ٦ يوليو سنة ١٩٤٦ ، ٢٧ فبر اير سنة ١٩٤٨ .

ثانيا - شهر ديسمبر سنة ١٩٤٦ ألقيت متفجرات داخل فندق الملك جورج فى الإسماعيلية، كما ألقيت متفجرات أخرى فى ٢٤ ديسمبر على مؤسسات عديدة فى مدينة القاهرة ، وأعقب ذلك القبض على عضوين من أعضاء الجماعة أدين أحدهما .

ثالثا - فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٦ قبض على أعضاء من الجماعة يقومون بصنع القنابل والمتفجرات فى الإسماعيلية .

رابعا - تشكيل الجماعة لنظام الجواله المدربة تدريبا عسكريا كان المقصود به قلب نظام الحكم .

خامسا - حدوث مصادمات عديدة بين أعضاء الجماعة وبين رجال الشرطة تجاوزت حد المقاومة إلى الاعتداء .

سادسا - فى ١٨ يناير سنة ١٩٤٨ أشعلت الجماعة النار فى غابة لأحد الملاك فى كفر بدواى وفى ٣ فبراير سنة ١٩٤٨ قامت الجماعة بتحريض أهالي كفر البرامون ليثوروا طلبا لزيادة الأجور وليطالبوا بإنجازات معتدلة وأن الجماعة قامت بتظاهر نودى فيه بعبارات ملتبهة وأنها قاومت الشرطة بالأسلحة النارية والحجارة فضلا عن أنه فى ١٦ يونيو سنة ١٩٤٦ أوحى إلى العمال بإحدى القرى التابعة لوزارة الزراعة أن يقوموا بإضراب ليؤيدوا المطالبة بتملك هذه الأراضي .

وأخيرا ..

من العجيب أن قرار الحل لم يعثر إلى شيء من حوادث نفس حارة " اليهود القرائين " أو حادث حارة " اليهود الربانيين " أو حوادث شجكوريل وأوريكو أو حوادث شركة الإعلانات الشرقية أو حوادث جاتينيو . . لأن السبب ن هذه الأحداث كان كامنا فى قبول النقراشى توقيع الهدنة الثانية خ اليهود فى الوقت الذى كانت فيه كتائب الإخوان المسلمين تقذف فلذات أكبادهما فى فلسطين لحرب اليهود ، !راد النقراشى أن يسدل ستارا من التعنيم على قرار الهدنة الذى كان يمهد له !

ولكن ذلك لم يمنع سلطات الاتهام فى قضية الجيب التى نظرت بعد مقتل النقراشى من إثارة هذه الحوادث فى مرافعة النيابة واعتبرتها أدلة لإدانة الجماعة ، غير أن المحكمة لم تقض فقط ببراءة الجماعة مما نسب إليها وإنما أشادت وأظهرت دورها المشرف فى خدمة مصر، كما سنورد ذلك فيما بعد وبهذا أعفتنا المحكمة التى أصدرت حكها فى ١٧ مارس سنة ١٩٥١ ف هذه القضية - آي بعد ع ل الأحداث التى ادعى أن الإخوان قاموا منذ يناير سنة ١٩٤٨ بما فيها قتل النقراشى - عن تنفيذ هذه التهم والتى أوردتها قرار الحل حين وجهت فى حيثياتها اللوم إلى الحكومة لانتهاكها حقوق المواطنين ، حيث ثبت تعذيب الأخ مصطفى كال عبد المجيد الذى اتهم فى حادث حامد جودة ، حينما استغاث بإبراهيم عبد الهادي رئيس إلى كومة الذى حضر التحقيق فى قسم مصر القديمة وراه معلقا فى الهواء ويضرب بالسياط فلم يحاول منع التعذيب واعترت المحكمة ذلك تدخلا سافرا من الى كومة فى التحقيق وتجريحا للعدالة "

وخطأت المحكمة كذلك وصف النيابة للجهاز الخاص بأنه جهاز إرهابي وذلك حين قالت فى حيثيات الحكم إنه -تدريب يتمشى مع الأهداف المقررة لتحرير وادى النيل (١) وجميع البلاد الإسلامية وأنه لم يتضمن أو يدع إلى ارتكاب " الجريمة " ولا يعنيه أر يعيبه أن بعض أعضائه كونوا من تلقاء أنفسهم مؤامرة إجرامية لأعمال القتل والتخريب .

واعتبرت المحكمة التى أصدرت حكها ن قضية الجيب فى ١٧ مارس د سنة ١٩٥١ أن ثناء اللواء أحمد المواوى واللواء أحمد فؤاد صادق فى شهادتهما أمام المحكمة " على البذل والفداء الذى قدمه الإخوان فى الصراع الفلسطينى وعلى مستوى التدريب العالى الذى حصلوا عليه ع ل ذلك جدير بالتقدير فى الحكم على نوايا الجماعة وحقيقة أهدافها " .

ومن هنا نستطيع القول بأن ما جاء فى قرار حل جماعة الإخوان المسلمين الذى أصدره النقراشى طاش أغلبه عن المضمون الذى ادعاه ،وهو أن الجماعة كانت تهدف بتدريب الجواله والأسلحة المضبوطة لديهما وصناعة القنابل والمتفجرات إلى تي نظام الحكم ، كما فشل ق

صنع الجماعة بالإجرام لما قام به بعض لى أفرادها تحت قهر الأحداث من أعمال وصفت بأعمال القتل والتخريب (١) كحادث الخازندار ومقتل النقراشى .

أما ما أشارت إليه مذكرة الحل من أن الجماعة مسئولة عن إشاعة العنف بين العمال والفلاحين فى القرى ، وإشعالها النار فى غابة لأحد الملاك بكفر بدواي وتحريضها أهالي كفر البرامون ليثوروا طلبا لزيادة الأجور وليطالبوا " بإجارات معتدلة" ، فأمر لا يحتاج تفنيده إلى كبير عناء ، فالعنف الذى تدعي الحكومة أن الجماعة أشاعته بين العمال والفلاحين لم يكن سوى الروح الجديدة الذى بعثته تعاليم الإسلام والذى نهضت به هذه الجماعة فى الأمة جمعاء بدفع الظلم السياسي أ الاستعمار الأجنبي أ ودخ الظلم الاجتماعي المتمثل فى استغلال الملاك لجهد العامل والفلاح ، وقد ذكرنا فى هذا الصدد قصة " ريان الذى كان معتقلا فى الطور وهداه الله إلى العمل للإسلام وذهب شهيدا بعد الإفراج عنه بسبب مواجهته لملاك الأرض .

أما موضوع كفر بدواي الذى اتهم فيه الأخ محمد وادي فقد برأت المحكمة ساحته من تهمة الشروع فى قتل شيخ خفاء كفر بدواي واعتزته المحكمة دفاعا شرعيا عن النفس ، وأما تهمة إشعال النار فى غابة أحد الملاك المدعاة فى قرار الحل ، فقد انتهت بالحفظ لأن النيابة لم تقنع بالأدلة ولمست أنها تهمة كيدية .

أما الدعوى بتحريض الإخوان للعمال كي يثوروا للمطالبة " بأجور معتدلة " فقول يثير الدهشة ، " فالمطالبة " ذاتها لا يمكن أن تعتبر ثورة بل هى المدخل الصحيح للحصول على الحق وموضوع المطالبة نفسه مادام لا مغالاة فيه لا يشرح قرار الحل حيث يقول " المطالبة " " بأجور معتدلة " يؤكد طبيعة هدف الجماعة وهو رخ الظلم الاجتماعي عن الناس ، بغير مغالاة ولا إجحاف بحق الملاك .

مصرع النقراشى :

ومن هنا نستطيع تصور وقع قرار الحل على نفوس الإخوان المسلمين - النظام الخاص وعامة الإخوان - لنذكر ما تلى ذلك من أحداث أسفرت عن قتل النقراشى فى يوم ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ بواسطة أسد الإخوان بعد محاولات متعددة ومريرة من جانب المرشد فى تجنب هذه الكارثة (١) بالإضافة إلى الحقائق التى كانت تلق ظلها على النقراشى بالعمالة للإنجليز فى مواقفه المتعددة من حوادث كوبري عباس فى ٩ فبراير سنة ١٩٤٦ على أيدي الشرطة المصرية تحت إشراف (٢) البريطانيين ثم موقفه كذلك من المظاهرات التى قام بها طلبة الجامعة ضد محادثات الهدنة المقترحة لحرب فلسطين فى ٤ ديسمبر (١) سنة ١٩٤٨ قبل قرار

حل جماعة الإخوان بأربعة أيام فقط ، وطبعا جاء قرار الحل هذا رداً عليها ويمهد لاتفاقية " رودس " للهدنة التي وقعت في ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩ م .

ولعله من المفيد أن نعرض هنا لرسالة القول الفصل " وهي آخر ما كتب المرشد حسن البنا رحمه الله للإخوان بعد أن حيل بينه وبينهم ، فاضطر إلى توزيعها عليهم وتصدى فصيحها للرد على بيان الحكومة محل الجماعة ، وأورد فيها وجهة نظر الإخوان فما ادعته الحكومة من مفتريات نورد هنا بعض فقراتها بعد تنفيذها لمتهم الثلاثة شر التي أوردتها مذكرة الحل : أشارت مذكرة وكيل الداخلية إلى أن الإخوان اتخذوا من الدين وسيلة : لخوض غمار السياسة ، وأنهم أرادوا بذلك الوصول إلى الحكم وقلب الخم المقررة في البلاد .

وكل من اتصل بالإخوان ودرس نظمهم يعلم تمام العلم بطلان هذا الاتهام ، وكل ما هنالك أن الإخوان مهياة إسلامية جامعة مزجت الوطنية بروح الدين ، واستمدت من روح الدين واستمدت الوطنية ، ولم تبتدع ذلك ابتداء ، ولم تختار عه اختراعاً ، وإنما هي طبيعة الإسلام الحنيف الذي جاء للناس دينة ودولة ، وكل مواقف الإخوان في ميدان السياسة مواقف وطنية خالصة ، بريئة كل البراءة عن حب الدنيا أو الرغبة في الوصول إلى الحكم أو الغنيمة ، تهدف إلى إصلاح النظم المقررة في البلاد حتى تتفق خ دينها وعقيدها ، ونص دستورها الذي ينادى بأن دينها الرسمي الإسلام .

- وليست الأوراق التي توجد بأيدي الأفراد وفي حيازتهم حجة على هيئة . عاشت تعمل وتجاهد ! حدد ظاهرة عشرين عاما كاملة ، ولكن الحجة هي قوانين هذه الهيئة ولوائحها ونشراتها التي اعتمدتها جهات الاختصاص . ومنذ صور القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٤٥ الخاص بتنظيم جماعات البر والأعمال الخيرية حدد الإخوان المسلمون نواحي نشاطهم تحديدا واضحا دقيقا ، وفصلوا بين العمل للبر والخدمة الاجتماعية ، وبين العمل للوطنية نشر الدعوة الإسلامية ، ووضعوا لكلتا الناحيتين نظاما دقيقا ولوائح مفصلة اعتمدتها وزارة الشؤون الاجتماعية ، وفيها بيان غايتهم ووسيلتهم كاملة ، وساروا في حدود هذه الأوضاع يلزمونهم بكل دقة إلى الآن ، وليس من هذه الوسائل الجريمة ئ لا الإرهاب كما تريد المذكرة أن تقول .

ولعل الذي يسر للحكومة سبيل هذا الاتهام وسهله عليها ، وأوجد بين يديها بعض الشبهات - لا الأدلة - عليه ، هو عمل الإخوان وجهادهم في سبيل فلسطين ، وإن كان هذا العمل من أنصع الصفحات وأمجدها في تاريخ دعوته م ، فقد احتاجت فلسطين الشقيقة إلى السلاح قبل التقسيم بأشهر ، ونشطت في جمعه بعض الهيئات ، وأذنت الجهات المختصة من

طرف خفي بهذا الجمع ، وشجعت الإخوان على التعاون خ تلك الهيئات باعتبارهم أندر الناس على بذل هذه المعونة ، لانتشار شبح م وامتداد دعوته إلى كل مكان ، فأبلى الإخوان فى ذلك أحسن البلاء ، وكانوا عند حسن الظن .

وأعلن التقسيم : ونشبت الثورة فى فلسطين ، والتحم العرب واليهودى معارك شعبية، وللإخوان فى فلسطين أكثر من عشرين شعبة فى الشمال والوسط و الجنوب ،وتدفق سيل الأهليين من الفلسطينيين يريدون شراء -السلاح من مصر ، وفتحت الحكومة المصرية لهم الباب وعقدت الجامعة العربية عدة اجتماعات ، وألفت لجنة لمساعدة هؤلاء الأهليين حتى يحصلوا كل ما يريدون ، وقبل الإخوان ركية فى هذه اللجنة ، وتطوع بعض شبابهم لهذه الغاية وتركوا مصالحهم وراء هم ظهريا ، وبذلوا فى ذلك غاية المجهود ، وتدموا كل ما يستطيعون واحتملوا كثيرا من التضحيات المالية فى هذا السبيل ، وبخاصة بعد أن عدلت الى لمكومة عن خطتها ، وصادرت كثيرا من المشتريات التى اشترت لأهالي فلسطين بمعرفتهم أو عن طريق الإخوان ، وكان جزاء هؤلاء الإخوان أخيرا السجن وسوء الحساب .

وأقرت الجامعة العربية فكرة التطوع ، فتقدم الآلاف من شباب الإخوان يريدون الموت فى سبيل الله ، وظلت الجامعة والى كومة متردتين بين الإقدام والإحجام ، والحماسة تشدد ، والنفوس تعلو ، مما دعا المركز العام أن يبعث طائفة إلى معسكر " قطنا " بسوريا ، وهم كل ما استطاع أن يقنع المسؤولين هناك بقبوله . ولكن ذلك لم يشف غلة الإخوان فاستأذنوا فى إقامة معسكر لهم بالقرب من العريش ممارسون فيه التدريب استعدادا لدخول فلسطين ، وأذن لهم ف ذلك ، وأقاموا معسكرا كبيرا لعدد منهم يزيد على المائتين ، يمدم فيه المركز العام بكل ما يحتاجون إليه من أدوات وتموين .وسلاح وعتاد بإذن الحكومة وعلمها ، حتى تم تدريبهم ، ودخلوا فلسطين فى مارس (آذار) سنة ١٩٨٠ أى فى ل دخول القوات النظامية بأكثر من شهرين ، واحتلوا هناك معسكر النصيرات جنوبي غزة ، وكان لوجودهم هناك أحسن الأثر فى رد عدوان اليهود وطمأنينة السكان .

وتحركات الحكومة وهيئة وادي النيل العليا لإنقاذ فلسطين ، وأعدت معسكر " هايكستيب " لتدريب المتطوعين وتقدم إليه أكثر من ستمائة على مختلف ، فجهزتهم الحكومة ، ودخلوا خ القوات النظامية ، ووزعوا على مختلف الجهات ، وظفروا - بحمد الله - بتقدير كل من عرفهم أو اتصل ٢ تجم أو رأى حسن بلائهم وإخلاص جهادهم ، فقد رابط الإخوان فى "صور باهرا وفى " بيت لحم " وعلى مشارف القدس ، واقتحموا " رامات رحيل " من جهة الوسط واحتلوا

معسكر النصيرات ومعسكر البريج ، ونسفوا مستعمرة " ديروم " ، واشتركوا فى معارك " عسلوج " وحاصروا " المسنة وببيرون اسحق " وترددت نقطهم الثابتة والمتحركة فى كل مكان من جهة الجنوب .

واستشهد منهم قرابة المائة وجرح نحس ذلك وأسر بعضهم ، وكانوا مثال البسالة البطولة والعفة والشرف والنزاهة وحب الاستشهاد ، فكان ط جميعا أن تحصل الحكومة على بعض عتاد لم ينقل بعد إلى ساحة المعركة ، وأن تجد فى بعض الأماكن بقايا من المتخلفات ، ولكن ليس معنى هذا أبدا أن الإخوان المسلمين المؤمنين المجاهدين المحسنين قد أب و!؟ خطرا يهدد

سلامة الأهليين فى الداخل وهم دعائهم ، وسلامة الجيوش فى اندرج وهم زملاؤهم .

الدوافع الحقيقية لموقف الحكومة :

مستحيل أن يكون الدافع الحقيقي لهذه الخطوة الجريئة من الحكومة مجرد الاشتباه فى مقاصد الإخوان ، أو اعتبارهم مصدر تهديد للأمن والسلام ، وهو ما لم يقم عليه "دليل ولا برهان . ولكن الدافع الحقيقي فيما نعتقد هو انتهاز الأجانب فرصة وقوع بعض الحوادث خ اضطراب السياسة الدولية ، وقلق الموقف فى فلسطين ، وتردد مصهر بين الإقدام والإحجام ، فشددوا الضغط على الحكومة ، وقد صرح بذلك سعادة " مار بك " نفسه وأقر بأن سفراء بريطانيا وأمريكا وفرنسا قد اجتمعوا فى " فايد وكتبوا لدولة النقراشى باشا فى صراحة بأن لابد من حل الإخوان المسلمين ، وكان فى وسع دولته أن يزجرهم عن مثل هذا التدخل فى شأن داخلي بحت ، وأن ينظرهم حتى تظهر نتيجة التحقيقات ، وأن يتعاون خ المسئولين ن الإخوان على إزالة هذا الوهم من أنفسهم ، ول كنه بدلا من ذلك استجاب لهذه الرغبة الأجنبية وأصدر قرار الحل ، فإذا الأعداء ، وأحزن المؤمنين الأنقياء . وهكذا تقوم الشواهد كل يوم لى أن مصر للأجانب ، قبل أن يكون لأهلها منها نصيب ، وأن على صفوة شعبها أن تقدم حرياتهما قربانا لإرضاء السفراء ورعايا الدول ، التى طالما ناصبتنا العداء ، وأنزلت بنا البلاء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ويكون لما يشاع عن قرب الاتفاق بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية أصل في هذه الخطوة أيضا ، كما قد يكون للموقف الحزبي والتأهب للانتخابات القادمة دخل كذلك ، ولا يعلم بالحقيقة غير الله ، ولته عاتبة الأمور .

ولقد كان الأمر العسكري غريبا في نفسه وفي طريقة تنفيذه ، ولا يمكن أن يقول إنسان إن حل هيئة من الهيئات يستلزم اتهام كل من كل ، من يتصل بها أو حمل اسمها بالجرم والعدوان ، ومصادرته في حريته رماله وتهله ومهاجمة في كل مكان ، !لئن جاز في عرف الأحكام العسكرية أن تحل الهيئات فإل بال الشركات التي لا مي لمة بينها وبينها إلا بمجرد الأكل م ، خ تمام الفصل في كل الأعمال ونواحي النشاط .

إن شركة المناجم المحاجر ، وشركة الإعلانات العربية ، وشركة الإخوان للنسيج ، وشركة دار الإخوان للصحافة ، وشركة دار الإخوان للطباعة ، وشركة مدارس الإخوان بالإسكندرية ، كلها شركات لا صلة لها بالهيئة ، جمعت رءوس أموالها من أفراد بصفتهم الشخصية ، فكيف يصح في ذهن أحد أن تصدر أموالها لا لشيء تحمل أسم الإخوان وهؤلاء العشرات من الإخوان من كرام الشباب لماذا يعتقلون بغير جريرة ولا سبب ، وتمنع عنهم أدواتهم الضرورية ، ويلقي كثير منهم في ون الأقسام خ مع المجرمين وغيرهم من أرباب السوابق ومعتادى الإجرام ، ويتركون فريسة للبرد والجوع ، ولا يسمح بأن يقدم لهم الغذاء أو الغطاء !! .

ولقد ضربت الرقابة الشديدة حول مسكن المرشد العام ، وأحيط بسياج من رجال البوليس الملكي مزودين بموتوسيكل ، حتى إذا دخل داخل أو خرج خارج أدركوه فقبضوا عليه كائننا من كان !ذهبوا به إلى أحد الأقسام حيث يقضى ليلة أوليتين ، ثم يعمل له بعد ذلك تفتيش و تحر،ويطلق سراحه ، أو يظل معتقلا إلى ما شاء الله !! هذا الأسلوب من الحرب والتعسف لم تسلكه الحكومة خ اليهود ، ولا مع أشد الأعداء عداوة للوطن والحرب على أشدها ، ولم يعتمد الإنجليز إبان الحروب الماضية ، ولكن لجأت إليه الحكومة خ الإخوان المسلمين في هذا الوقت !!

إن هذا القرار فيما نعلم باطل شكلا ، لأنه ليست هناك جماعة الإخوان المسلمين ، وإنما هناك جماعات اسمها أقسام البر والخدمة الاجتماعية ١ للإخوان المسلمين ، وهناك هيئة الإخوان المسلمين العامة ، وباطل موضوعا لأنه تجاوز لحقوق الحاكم العسكري الممنوحة له

فى مرسوم الأحكام العرفية ، ومناف لروح الغاية التى فرضت من اجلها هذه الأحكام ومحال أن تطبق الأحكام التى فرضت لليهود على خصوم اليهود الألداء .

ثم استطرد البيان فى توضيح هذا الأمر فقال :

ولا ننسى فى هذا المضممار ممل الأصابع الحفية و الدسائس من ذوى الغايات الذين خاصموا هذه الدعوة من أول يوم وتربصوا بم بها الدوائر ، حتى أمكنهم منها الفرصة وساعدتهم الظروف ، فأحر الخطة ، ودأبوا على التدبير وال كيد حتى وصلوا فى النهاية إلى ما يريدون . فاليهودية العالمية ، س الشيوعية الدولية ، والدول الاستعمارية ، وأنصار الإلحاد و الإباحية زرع ل هؤلاء من لم أول يوم يرون الإخوان ودعوتهم السد المنيع الذى ب !ل بينهم وبين ما يريدون من باطل رقود !ى وإفساد ، ولا يألون جهدا فى معاداتي بكل ما يستطيعون ،!هم بر لي يستطيعون كتمان شعورهم هذا ولا إخفاء سرورهم وفرحهم لنجاح خطتهم ،حين أعلن قرار الحل ، فأقاموا المآدب وأولموا الولائم ، وتبادلوا التهاني ، وجعلوه يوما من أيام ا لمواسم والأعياد .

وهكذا أقرت الحكومة المصرية كذا التصرف أعين الضالين المضلين ، بالعدوان لى المؤمنين العاملين ، الحكومة التى أخفقت فى المفاوضات مع الإنجليز فقطعتها ، وذهبت إلى مجلي لى الأمن فعادت في فى حنين ، وتركت قضية الوطن لى رفوفه فى زوايا الإهمال والنسيان ، وتجاهلت الإنجليز ذلك تجاهلا تاما ، وتركتهم يفعلون ما يريدون حتى أضاعت بهذا التجاهل، السودان ، واتبعت سياسة التردد والاضطراب فى قضية فلسطين ، وقبلت الهدنة الأولى فأضاعت بهذا القبول ، وحرمت الجيش المصري الباسل ثمرة انتصاره ، وأفقدت الوطن ملايين الجنيهات ئ آلاف الرجال ، فضلا عن فقدان اله كرامة وسوء الحال والمآل ، ودللت يهود مصر فلم تتخذ أى إجراء يتفق خ موقفهم من مناصرة أعداء الوطن .

هذه الحكومة التى يعيش فى ظلها الأجنبي آمنا مطمئنا على نفسه وماله وعبثه وفساده ، ويحمى جنودها حانات المسكرات ، وبيوت العاهرات ، ودور المت كرات ، وأبواب ،ا لمراقص والبارات ، والتى عجزت كل العجز عن إنقاذ شعبها من براثن الفقر والمرض والجهل والغلاء الفاحش الذى يق منه الأقوياء فضلا عن الضعفاء والتى لا يؤيدها ولا يساندها إلا نفر قليل ضئيل من أصحاب المصالح الشخصية ، فهي فى واد والأمة فى واد . هذه الحكومة هى إذ تطارد الإخوان المسلمين وهم الشعب -، وتحكم عليهم بالإجرام والتشريد ومصادرة الأموال والأموال والحريات .

ولو أخذت الأمور وضعها الصحيح ، وكانت الكلمة للحق لا للقوة ، لحاكمنا كم نحن يا أيها المفرطون على التفريط ، ولحاسبناكم لى هذا العجز أشد الحساب ولكن دولة الظلم ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة . (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

ثم ننهي فى رسالة (القول الفصل) بهذه الفقرات :

لقد أوقف هذا الحل نهضة اجتماعية كبرى ، تهيأ لها شباب هذا الجيم ل كل ن أبناء الوطن ، وترك فى النفوس أعماق الآثار ، وسيقول التاريخ كلمته ، ويظهر المستقبل القريب آيته ت وإن تستطيع القوة أن تمحو عقيدة أو تبدل فكرة : (كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض . كذلك يضرب الله الأمثال) ، و العاقبة للمتقين - . وهكذا تنتهي آخر رسالة الإمام البنا (القول الفصل) بتاريخ "مصر لى مؤثر لما قدمه الإخوان ، المسلمون لوادي النيل وللدول العربية ، وكأته كان يخط بهذا السرد التاريخي لنشاط حركته آخر س أمور حياته النابض بالحب والخير لأمة الإسلام ، إذ أنه ق ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩ م تلقى استدعاء مجهولا إلى المركز العام لجمعيات الشبان المسه لى ين فى يل غروب شمس هذا اليوم ، وبينما كان بركوب السيارة الأجرة التى كان يستقلها خ صهره عبد الكريم منصور أطفأت أنوار شارع الملكة نازلا الذى وضع فيه بناء الجمعية وأطاق عليه الخبر أحمد حسين جاد (١) الرصاص وصد المرشد على سلام دار الشبان بالرخ م من إصابته ، وطلب عربة الإسعاف بنفسه تليفونيا وحملته العربة إلى القصر العيني حيث لاقى ربه بسبب النزيف الذى حقه من إصابته .

وحمل الإمام الشهيد حسن البنا إلى قره تخرسه الدبابات والسيارات المصفحة ! ! . . . وكان مكرم عبيد الزعيم الوحيد الذى تحدى الحكومة ، واخترق صفوف الشرطة المحيطة بمنزل الشهيد ، ليصحب أفراد أسرج إلى حيث شيع إلى مقره الأخير ، نها كان هو الوحيد أيضا الذى أعلن فى الصحف اعتراضه " على قرار سل جماعة الإخوان المسلمين .

وطويت بذلك صفحة رجل جدد دين أمتة على مدى قرن من الزمان ، ولكن عاشت حركته برغم ذلك إلى يومنا هذا ، ندية بفضل الله ، مشرقة بتعاليمه ، حتى لقد صرح محمود عبد اللطيف " القاضي لا الذى أصدر حكما فى سنة ١٩٥١ فى قضين الجيب المقدمة ضد الإخوان المسلمين بقوله " كنت أحاكمهم فأصبحت منهم ! !) .

كما صرح بذلك أحمد (بك) كامل ض و المحكمة بعد إصدار حكها أنه سم قوم بالانتساب لهذه الجماعة ! !

رحلة الأخوان

" كان الثمن باهظا . . هذا الذى دفعته الجماعة لقاء أحداث سنة ١٩٤٨ ، تلك التى انتهت بفقد حسن البنا الذى كانت حياتنا بعض أنفاسه ، وصونا من صورة . . وحركتنا بعض خطوه . . ولكن ..

ربما كان إحساسنا بهذا الضياع بعض سنة الله فى خلقه ليحول مشاعر القلوب المزمنة من القلوب إلى الإصدار ومن الأخذ إلى العطاء . . ومن الاكتفاء بالورود إلى الإغداق عل الوجود . . "

قبل اغتيال الإمام الشهيد بأقل من شهر بغنى نبا نقلى إلى أسوان للعمل بها . . وأدركت من وراء هذا النقل ، محاولة لإبعادي عن القاهرة وخاصة أن إبراهيم عبد الهادي كان قد علم بانتمائي إلى الإخوان عندما حضر مشيعا فى وفاة أبى رحمه الله سنة ١٩٤٧ ، حيث كانت بيننا وبينه روابط المصاهرة بزواج شقيقه أحمد المليجى من شقيقتي ، فى الوقت الذى كان متوليا فيه رئاسة الديوان الملكي ، وفى أثناء تشيع الجنازة التقى بالمرشد حسن البنا .

و ظننت أنه من الممكن أن يتأخر تنفيذ هذا النقل ، إلى أن استدعاني صابر طنطاوى مدير الأمن العام بعد أقل من عشرة أيام من صدور أمر النقل ، وأبلغني بضرورة السفر إلى أسوان ، نفس الليلة وإلا اضطر إلى اعتقالى !

وأبلغت المرشد بهذه المقابلة وما دار فيها ، ولم يكن فى عزم الرجل مواجهة الموقف إثارة الشكوك حولي فكافئى بالإذعان . . وسافرت فعلا فى نفس الليلة إلى أسوان حيث عينت معاوننا للبوليس فى مركز كوم أمبو وكلفت من السلطات هناك بعدم التحرك من المركز إلا بإذن خاص من مدير الأمن العام ! أو بمعنى أكثر وضوحا تحددت إقامتي بمركز كوم أمبو لا أغادره إلا بأمر من إدارة الأمن العام فى القاهرة ، وعلمتة هد ذلك من قراءة أوراق تحقيقات قضية النقراشى أنه وصل إدارة الأمن العام بلاغ كل مجهول بأني مشارك فى مقتل النقراشى وأن المصل تقتضى اعتقالى ! ولم يذكر البلاغ المجهول شيئا كل ممن وقائع هذا الاشتراك . . ول كن يباو أن إبراهيم عبد الهادي كان متأثرا بهذا البلاغ إلى الحد الذى دعاه إلى أن يرد لى أخيه أحمد المليجى حين سألته عن سبب هذا الإبعاد ، فأجابه لي بكلام يوحى بأني أدبر فى هذا الوقت أمر مقتله هو أى إبراهيم عبد الهادي !!!

وظلت فى كوم أي و تحت مراقبة يومية من ضابط المباحث الذى يعص ل تحت رئاستي ! وفى نفس ا وقت يرسل تقريرا يوميا عن تحركاتي ومقابلاتي . . وظلت سبعة أشهر

فى أسوان وهى مدة حكم إبراهيم عبد الهادي من آخر ديسمبر سنة ١٩٤٨ إلى أواخر يوليو سنة ١٩٤٩ ، وكانت أيامى الأولى قاسية مريرة تلك التى أعقبت سماعى مصرع الإمام الشهيد !

كان الحظ ن باهظا . . هذا الذى دفعته الجماعة لقاء أحداث سنة ١٩٤٨ كلها بما وئها رأس النقراشى . . فماذا يساوى كل هذا ؟ !

ولم يركن من اله حمل تصور هذا الظن إلا بعد أن أدركنا ماذا كان يعنيه وجود حسن البنا بيننا ! ! لم يكن فقط إشعاعه نور على طريق الحق نبصر بها خطونا ، وإنما كان المحور الذى تبلورت عسيه آمالنا للوصول بالحركة الإسلامية إلى هدفها الصحيح ، كانت حياتنا بعش لى أنى ،سه وصونا من بره وحركتنا من خطوه .

فلما اختاره الله إلى جواره توقف إدراكنا لمسيرتنا ، إلى أين تسير . . وكيف تمضى بعده ؟!

ورمما كان إحساسنا بهذا الضياع برضى سنة الله فى خلقه ليحول مشاعر القلوب المؤمنة من التلقي إلى الإصدار ومن الأخذ إلى العطاء ، ومن الاكتفاء بالورود إلى الإغناء والإغداق لى الوجود ، رمهما كان العويل ،البكاء فلا بد أن تجف المآفى واجه حياتنا بالبعد الجدلى د الذى اختاره الله لنا .

وهكذا سارت بنا الأيام ، وسرنا معها فى موكب الحق الخالد بغير حاديتا الذى ألفنا صوته وأشجانا حداؤه . . ولكن . . ما زالت بالقلب غصة أضافت إليها قسوة الأحداث ومرارة التنكيل بنا بعدا جديدا ، إذا شهدنا مصيبة أهدنا فى دينه أرجعنا ذلك إلى مصرعه ! وإذا رأينا غرسا كريما من غراس هذه الدعوة أثار أحزاننا لأنه فف د من تعهده برعايته !

حضر إلينا فى كوم أمبو أحد الاخوة الذى كان يعصل ل فى ل هذه الأحداث رئيسا . لمكتب أدارى الإخوان بالمنزلة ونقل إلى كوم أمبو مبعدا ط ين النظر فى أمر اعتقاله ! وكان يتصور أن ع ل الناس ترقب حركاته وسكناته ! ! فإذا يقول ل يثبت للناس لى أنه برج لى عن تنظيم الإخوان مع ! بر فى نادى الموظفين لجنى الخمر ! . . علنا على رؤس الأشهاد تغزو السبب فى فقد هذا الأخ لدينه ومثله وأخلاقه إلى مص يشنا فى فقد الرجل ! ! .

وحضر إلينا الأخ فتحى عثمان منقولا أفى ! إلى مدرسة كوم أمو ريثمايتم التصرف فى شأنه . .

وكان مثلاً طيباً للداعية الصادق الذى نشر ظلال فهمه ومرحمتد على قلوب إخوانه ومرحمته فى المدرسة أى نقل إليها ، و أثر فى ، المحيط الذى يعمل فيه تأثيراً كريماً حول الناس يلجون بالثناء عليه حي يهت نلل ثانية عائداً إلى بلده بعد أشهر قلائل ، وودعه جص ع غفير من أهل كوم أمبو - على محطة البلدة بصورة أثارت أشجان الجميع ! ومع ذلك لم تكن حسرتنا فى وداعه وقتئذ تعدل حسرتنا على فف د الرجل الذى ة دم فتحي عثمان هذا الزاد الذى اغترف من ! الإسلام الخالد . . فى مميت - فى وداعه - حسن البنا بأكثر مما حزنل على فراق فتحي ! كان كل شيء كل حولنا يوحى بفضل الرجل الذى فقدناه حتى إذا حان يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٤٩ سقطت وزارة إبراهيم عبد الهادي حزمت متاعي وسافرت إلى القاهرة لا أنوي العودة . وظللت فى إجازة نحو من ستة أشهر نقلت بعدها إلى القاهرة لأعمل ضابطاً فى مخازن الشرطة!! !

أما أحداث الفترة إلى تغيبها عن القاهرة فبرز فيها حادثان : الأول كان محاولة الثأر من إبراهيم عبد الهادى متمثلاً فى حادث الشروع فى قتل حامد جودة ن ه مايو سنة ١٩٤٩ بعد شهرين ونصف تقريباً من اغتيال الإمام الشهيد ، والثاني كانت أحداث انتخاب المرشد الجديد .

وبدأت وقائع الحادث الأول تلوح فى قلوب الإخوان بعد أن حمل الإمام الشهيد إلى قبره فى وقت كانت فيه قلوب الإخوان المسلمين ! فى أنحاء العالم تلى كرجل أجهده نيران الحسرة على فقد رائد الحركة الإسلامية فى القرن الرابع عصر الهجري . فلم تستطيع هذه القلوب أن تخفى دفين أحزابها حجماً بدا لهم اشتراك إبراهيم عبد الهادي فى حادث اغتيال الشهيد البنا ، بالإضافة إلى الملك الذى تخلف منذ الحادث عن أداء صلاة الجمعة خ الجمهور ، وضاعف إبراهيم عبد الهادى من الاحتياطات الأمنية سول شخصه ، وبدأت حملة تشي ير قوية ضد الإخوان تكاد تحاكي حملات عبد الناصر فى سنة ١٩٥٤ وسنة ١٩٦٥ .

ولم يحتمل الإخوان فقد المرشد من بين ظهرانيهم بعد التتكيل برجال الجماعة فى السجون والمعتقلات ، فكان الرد المنتظر على هذا الحادث هو قتل إبراهيم عبد الهادى الذى قدم رأس المرشد هدية لفاروق يوم أحاله بعيد جلوسه على العرش !

حادث حامد جودة :

وهكذا فكر بعض اخوة النظام الخاص ف تدبير حادث حامد جودة الذى كان مقص !دأ به تتل إبراهيم عبد الهادى نفسه ، وكان يعتبر ن الواقع امتداد لحكم النقراشى إن لم يكن أكثر عنفا منه ، ويروى أحد الأخوة الذين انهموا فى هذا الحادث وقائعهم فيقول : إنه والاخوة المشتركون معه استأجروا شقة على الطريق بمصر القديمة تشرف تماما على الطريق الذى يمر به موع ب إبراهيم عبد الهادى من منزله فى المعادى إلى رئاسة الوزارة بلاطو وعلى ذهابا وجيئة . . وعرضت فكرة قتل إبراهيم عبد الهادى وحده دون المساس بموكبه ، لذا استقر التفكير على أن يقود الأخ مصطفى كمال عربية تنطلق مندفعة من شارع بحوار الشقة المستأجرة حيث تكون مجهزة بعبوات ناسفة يتحقق بها نفس عربية إبراهيم عبد الهادى والعربة التى يقودها مصطفى كمال . ولكن يبدو أن الأخ مصطفى كمال خشي أن يكون هذا القتل انتحارا، وفي أن يشترك فى معركة سافرة حراس الموكب .

وعرضت خطة جديدة لخض فى مهاجمة الموكب لمجموعة مسلحة تنتظره فى الشارع الذى يسير فيه فضلا عن إلقاء القنابل على الموكب من الشقة المطلة على الطريق وضربه بأسلحة نارية من أعلى هذه الشقة .

وحاول أحد الاخوة مناقشة هذه الخطة مع الأخ المسئول بحضور الأخوين على رياض و عز الدين إبراهيم اللذين كانا يشاركانه رأيه خطأ هذه الخطة لأن المنطقة آهلة بالسكان وخاصة وأن الترام يمر بالشارع الذى يمضى فيه الموكب ، وأن ذلك سيضطربهم إلى التضحية بأبرياء كثيرين مما بحافى الشرع . وأن الأفضل هو قتل إبراهيم عبد الهادى بالأسلوب الذى قتل به النقراشى .

ولكن . . بينما كان الموضوع ما زال يجرى بحثه ومناقشته ولم يصدر به قرار من الأخ المسئول بعد ، سارت الأمور بالصورة التى جرت طيها بإلقاء القنابل على الموكب . وتبين أن إبراهيم عبد الهادى لم يعد . بموكبه ولكن الذى عاد كان حامد جودة رئيس -مجلس النواب الأسبق ولم يصب بسوء لأنه استلق فى دواسة العربة ونجا بسيارته التى أسرع قائدها بالفرار،ولكن جرح الكثير من المارة وقتل سائق عربية كارو كانت بحوار الموكب وفر الذين اشتركوا فى الحادث بعد أن ألقوا بأسلحتهم ولم يتفكن مصطفى كمال عبد المجيد من إلقاء سلاحه وقبض عليه ومعه مدفعه وكان ذلك بداية الخيط الذى أوصل إلى القبض على جميع المشتركين فى الحادث .

وتصادف فى هذا الوقت موعد عودة إبراهيم عبد الهادى بسيارته إلى مثله بالمعادى ،فاستوقفه البوليس فتوجه من فوره إلى قسم مصر القديمة فوجد مصطفى كمال - معلقا فى إحدى غرف القسم - يجرى تعذيبه للاعتراف بالمشاركين معه . .

وعندما نظرت القضية بعد ذلك استدعى . إبراهيم عبد الهادى شادة أمام المحكمة ،وتقدم الدفاع ببطلان التحقيق بسبب هذه الواقعة ،وجاء فى حيثيات المحكمة بعد ذلك ما يرددين سلطات التحقيق ، الأمر الذى دعا المحكمة إلى عدم الاطمئنان إلى أقوال المتهمين فى التحقيقات .

ولقد تصدى الأستاذ المرحوم حسن العشماوى ومعه نخبة من محامى الإخوان هم الأساتذة فهمى أبو غدير وسعيد رمضان ومحمد المسماري ومختار عبد العليم والمرحوم طاهر الخشاب ،بالإضافة إلى غيرهم من خارت جماعة الإخوان اشتركوا فى الدفاع وهم يرد بأنى مصطفى الذى كان رئيسا لمحكمة النقض والأساتذة على بدوي وعبد المجيد نافع منصور وعبد الفتاح حسن .

وتشكل من هذه النخبة من المحامين ب لجنة الدفاع عن قضية والأوكار وص قتل النقراشى وقضية حامد جودة كان مقرها فى الأستاذ فهمى أبو غدير بالعباسية ، وسبق أن أوردنا فى فى حيثيات الحكم فى قضية الجب ي ف أشاد القضاء!هدف جماعة الإخوان المسلمين وبرأ الجماعة من قام الإرهاب واعتبر أن قيام بعض الأفراد بارتكاب برضى الحوادث كقتل الخازندار. النقراشى لا يطعن فى أهداف الجماعة أو أسلوبا فى توجيه الأمة ، وخاصة فى هذه الظروف الصعبة التى تجتازها البلاد بسبب الاحتلال الإنجليزي والصكيان الصهيوني .

وكان من آثار هذا الحكم فى قضية الجيب أن أفرج عن المتهمين وفى قضية الأوكار ،وبق المتهمون فى قضية النقراشى فى السجن إلى أن أفرج عنهم فى سنة ١٩٥٣ بعد أن نفذكم الإعدام فى المرحوم حسن فى ٢٥ أبريل سنة ١٩٥٠ . .

هروب نجيب جويل

. . " وشاء الله أن يسدل ستره بإنجاح هذه المخاطرة التى أبى فيها محامي المتهم إلا أن يصل بموكله إلى الحرية من باب آخر !

بعد أن عجز تبرئته أمام القضاء فخاطر فى سبيل ذلك بنفسه وزوجه وولده وشقيقته ! ! وظل الإخوان المتهمون فى قضية حامد جودة! السجن ينظرون تقدمنهم للص حاكه ، وكان من بلانى م - كما ذكرنا سابقا- الأخ نجيب جويل الذى أخطر! المرحوم الأستاذ حسن العشماوى

- فى نهاية سنة ١٩٥٠ باعتباره مسئولا عن لجنة الدفاع عن قضايا الإخوان - أن أدلة الاتهام ضده جعلت موقفه عمي يراً وإدانتة فى قتل صاحب العربة الكارو التى كانت ج همه ير مصادفة إلى جوار موكب حامد جودة تبدو محققة ، الأمر الذى ربما دعا إلى الحكم بإعدامه ! وكان نجيب جويفل قد استأذن السندى ن تهيئة من يقوم بتهريبه فرفض بدعوى عجز الإمكانيات المتاحة لهذه العملية ، وسمح له بالقيام بها على مسئوليته الخاصة إذا استطاع ، بدون أن يتحمل النظام الخاص نفقاتها !!

وتحمس الأخ المرحوم حسن العشماوى لفكرة تهريبه من المستشفى الذى كان يعالج فيه مستشفى الدمرداش ، وأبلغني بضروس ة التخطيط لهروبه فى هذا الظرف الملائم تبل انتهاء علاجه وعودته إلى السجن .

وكان هروبه من المستشفى إلى مكان آمن بالقاهرة آمرا يسهرا ، ولكن الذى كان يشغلني هو تهريبه إلى خارج القطر . وقبلت الخاطرة وأفي .المرحوم حسن العشماوى إلا أن ينهض بتبعاتها كلها حتى يتم ،وكله النجاة خارج القطر.

وكانت الحراسة على نجيب جويفل داخل مستشفى الدمرداش ممون من أحد الضباط أو الصولات ، وجنديين يتبادلان الحراسة فى ثلاث نوبات ليلا ونهارا ، يرأسهم الصول أو الضابط رئيس النوبة ، وقد استفاد

نجيب جويفل من ثقة الحراس فى تحركاته دون متابعتهم له ، ودبر هروبه ن نوبة أحد والصولات فى مساء أسد الأيام التى جهزنا فيها أسدى السيارات التى تنتظره أسفل البناء الذى يقيم فيه بارز شق ، وجرت الخطة على أن تتغير السيارة التى أقلته من المستشفى ليستبدل كما سيارة أخرى يقودها الأخ عبد القادر حلمى الذى كان ينتظر بها فى حريق بولاق ، وفى نفس الطريق الذى يسلكه إلى روض الفرج لينقل " مريضنا " الهارب إلى ص نزل إبراهيم بركات - أحد إخوان قسم الوحدات - الذى كان يعده صاحبه للدخول بعروسه قبل مقدم ضيفه الجديد !

وقاد المرحوم حسن العشماوى السيارة التى كانت تنتظر نزول نجيب جويفل - فى الوقت المحدد - من غرفته فى البناء الذى قي يم فيه إلى فناء المستشفى الخارجى بعد أن استطاع بسهولة أن يتخلص من مراقبة حراسه .

وتبعت الركب بسيارة توقيا لأي طارئ جديد يعوق نجاح الخطة ، حتى إذا ومه لمنا إلى المكان المتفق عليه والذي كان ينتظرنا فيه الأستاذ عبد القادر حلمي ، انتقل نجيب إلى سيارته التي أقلته إلى المنزل المعد لاستقباله والبقاء فيه لحين انقضاء تحركات البوليس المحتملة في البحث عنه .

ومضت فترة أعددنا فعيها أنفسنا لسفر الأخ نجيب إلى الخارج ، وأصر المرحوم حسن العشماوى لى أن يصحبه أيضا بالطائرة إلى لبنان خ أسرته وأبنائه . وكانت الشخصية التي اخترناها لنجيب جويل في مرحلة هروبه شخصية مربية خرساء للأطفال ! ! إذ لم يكن من المستطاع تشكيل صوته على النحو الذي يضمن لنا سلامته وعدم اكتشاف أمره .

وصورناه لى النحو الذي يتفق وهذه الشخصية ، واستطاع الأستاذ المرحوم رجائي العشماوى لم شقيق المرحوم سسن أن يستخرج له جواز السفر المطلوب بأس م مستعار اختاره للمربية الخرساء ، ثم تحدثت إلى الأخ رمضان متولى أحد إخوان قي الوحدات الذي كان يعمل كونسبل شرطة في مطار القاهرة في شأن استقبال أسرة المرحوم حسن والمربية التي معه لتسهيل السفر لهم عن نوبة عمله في المطار ، بعد أن أعلمته بحقيقة المسافرين وخطورة العطية ، وقد قبل الاشتراك فيها بغير تردد ، ووصل ركب المسافرين إلى المطار بصحبة شقيقة المرحوم حسن العشماوى زوجة المرحوم منير دله (١) لتطبع جو الأسرة على المسافرين فى وداعهم ف صالة المطار واستقبلنا رمضان متولى رحمه الله وسهل لنا إجراءات السفر حتى استطاع الجميع بلوغ الطائرة فى أمان ، وأقلعت به م إلى لبنان حيث شاء الله أن يسدل ستره على هذه الخاطرة التي أي في محامي المتهم إلا أن يصل بموكله إلى الحرية ، بعد أن أدرك عجزه عن تبرئته فى ساحة القضاء ، وخاطر فى سبيل ذلك بنفسه وزوجه وولده وشقيقته ! وبقيت مشكلة أخرى نبعت من شعورنا بالواجب حيال الصول وجنود البوليس الذين اتهموا بالإهمال فى مراقبة المتهم الذي كانوا يحرسونه !

واستطعنا تعويضهم مما تم خصمه منهم بسل ! ؟ هذا الحادث الذي هون من شأنه ما صورته التحقيق من أن هروب المتهم كان فى صباح اليوم التالي عندما استأذن حراسه للدخول إلى دورة المياه التي قفز منها إلى خارج المستشفى !!

والجدير بالذكر أنه بعد قيام الحركة ن يوليو سنة ١٩٥٢ بأشهر أبلغ المرحوم حسن العشماوى جمال عبد الناصر بقصة نجيب جويل فاستقدمه بحواز سفر آخر عاد به إلى القاهرة

لحين صدور العفو العام عن قضايا الإخوان المسلمين سنة ١٩٥٣ والذي شمل اسم بنجيب جويقل ة بين الصرف عنهم بعد ذلك . .

انتخاب المرشد

" إنه شامة وسط القضاة " حسن البنا

بعد صدور قرار حل جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٤٨ جرت اعتقالات لرجال الإخوان فى كافة أنحاء القطر زادت ضراوة الاعتقال بعد قتل رئيس الوزراء محمود فهمي النقراشى ! .

وظل مرشد الإخوان مطاق السراح مع اثنين من أعضاء مكتب الإرشاد هي الأستاذ أخط حسن الباقورى والأستاذ المرحوم . منير دله .

وكان من الطبيعى أن يحاول الأستاذ المرشد إنابة أحد الإخوان عنه فى إدارة شئون الجماعة عندما عزم لى التوجه إلى إحدى القرى! الريف ، وعدم الاتصال بأحد ، دفعا ،لمضرة القبض على كل من يتصل به !! . . ولذا عهد بمسئولية الجماعة إلى أحد الاخوة - ولذا لم يشملهم الاتصال - برعاية شئون الإخوان داخل معتقلات وخارجها ، فاختار لذلك الأستاذ أحمد حسن الباقورى ، وكلف الأستاذ عبد القادر حلمى باستدعائه سر وألقى عليه هذه التبعة فى حضوره .

واستعان الأستاذ أحمد حسن الباقورى بالأستاذ المرحوم منير دله بالإضافة إلى الأستاذ المرحوم حسن العشماوى الذى كان يعمل وكيلا للنائب العام نى الصعيد واستقال لينهض . بمهام العمل فى مكتب والده المحامي المرحوم محمد العشماوي ،وزير المعارف الأسبق . وبعد استشهاد مرشد الإخوان ظل أغلب الإخوان داخل المعتقل ، والقليل فى الخارج وبالرغم من ذلك كان الإخوان يستشعرون أن فترة الاعتقال هذه لن تدوم طويلا . . وأنها مرهونة ببقاء وزارة إبراهيم عبدا لهادى ف الحكم .

وكان من الطبيعى أن فى الإخوان فيمن يشغل منصب المرشد بر د استشهاده ، وظهرت من داخل المعتقل ثلاثة أسماء كان أصحابها جديرين بملء هذا الفراغ كما جرى ظن الإخوان حينذاك :

أولا : الأستاذ عبد الرحمن البنا - شقيق الإمام الشهيد الذى يشبهه ظاهرا الشكل وطريقة الحديث والحركة ، وكانت عواطف الإخوان تنجذب إليه بحكم تعلقهم . بمرشدهم الشهيد .

ثانياً : الأستاذ صالح عشاوى - وكيل الجماعة والذي يحظني بتأييد جناح النظام الخاص ، حيث كان يعتبر رأساً من رعوسه .

ثالثاً : الأستاذ عبد الحسليم عابدين سكرتير الجماعة آنذاك والذي كان مشهوداً له بوفرة الحركة والنشاط إلا أنه كان موضوعي شك من الذين نوجوا من الجماعة من مكتب الإرشاد وهم الدكتور إبراهيم حسن وأحمد السكري وفي وهما ممن أخذوا عليه سلوكاً غير لائق فى علاقاته الشخصية (١) .

" أما خارت المعتقل فقد برز اسم الأستاذ أحمد حسن الباقورى الذى كان مكلفاً من الإمام الشهيد برعاية شؤون الإخوان كما سبق أن أوضحنا .

ولم يرغب عن أذهان الإخوان بعض أسماء أخرى لم تحظ بهذه المكانة وإن كانت جديرة بالتفكير فيها شغل هذا المنصب وهم الأستاذ عبد العزيز كامل و الأستاذ مصطفى مؤمن والأستاذ سيد رمضان .

ولم يكن كل مقبولا أن بحري البت ف هذا الأمر والإخوان رهن السجون ، ولذلك برأت هذه المشكلة بصورة جادة بعد إقالة وزارة إبراهيم عبد الهادى وتولى حكومة الوفد الحكم .

وقام الأستاذ المرحوم منير دله محاولة لجنة الرأي حول من يشغل هذا الفراغ دفعا لمفتة واتقاء للاختلاف ، فدعا هؤلاء الأربعة إلى منزله وهم الأساتذة صالح عشاوى وأحمد حسن الباقورى ،-عبد الحكيم عابدين وعبد الرحمن البنا ، كما دعا الأستاذ عبد القادر حلمى إلى حضور هذا الاجتماع و صرح الإخوان الأربعة . مما يشغل باله و بال الإخوان جميعا، و دعاهم إلى الاتفاق على اختيار أحدهم ، وإلا فأولى أن يتفقوا على شخص آخر غيرهم يرشحه إمامه و الأستاذ حسن الهضيبي (١) المستشار بمحكمة النقض .

ويعرض لنا الأستاذ عبد القادر حلمى ما دار بهذا الاجتماع فيقول :

تم الاجتماع المشار إليه . فى أوائل عام ١٩٥٠ فى ص ش ل الأستاذ منير دله وقد بدأ حوالى التاسعة والنصف مساء واستمرت حتى منتصف الليل ، وقد استهل الأستاذ منير حديثه بتناول المشكلة بأبعادها وجوانبها المختلفة، فعرض عليهم الصورة التى يمكن أن يؤدى إليها الخلاف بينهم وترشيح كل واحد منهم نفسه وسط ص فوف الإخوان والانشاقات التى يمكن أن تحدث مما سيكون له أسوأ الأثر على الجماعة ، فهو على الأقل سوف يورث الضغائن بينهم ويصدها مما لا يختلف فى شئ عن بقية الأحزاب ، ولئن كان خطر هذه الأمور بالنسبة للأحزاب قليلا إذ أن منشأها يكون غالبا بسبب الدوافع والمصالح الشخصية التى تسيطر أفرادها ،

أو حتى مصالح الحزب الذى ينتمون إليه ، إلا أن ذلك يختلف فى حالة جماعة الإخوان فلا يصح ذلك باك سبة لهم فالمفروض ألا مصلحة لأحد فى هذا الأمر إلا ما يقربهم إلى الله . فدعاهم الأستاذ منير أن يتفقوا على أحدهم أو على شخص أخبرني يرههم س يقدموه إلى الإخوان ، فلا يكون هناك بعد فى لاختلاف وسط الإخوان .

بدا الاقتناع التام من الحاضرين بكلام ورأى الأستاذ منير ، ووافقوا بالإجماع على هذا الاقتراح وأكل ية توحيد الكلمة وضرورة الاتفاق بينهم على رأى ليجنبوا الإخوان الفرقة ، وعلى أثر ذلك دعاهم الأستاذ منير إلى أن يقول كل أسد منهم وجهة نظره الخاص آ فإن كان أحدهم يرى نفسه أهلا وكفؤا لهذا الأمر ،ثم وافق عليه الثلاثة الباقون شكون المشكلة قد انتهت زوال خطرها .

بدأ الأستاذ عبد الرحمن البنا بالكلام فقال ما ملخصه إنه سيرشح نفسه لمنصب الإرشاد وسيسعى إليه . وتلاه الأستاذ صالح العشماوى فقال إنه سيرشح نفسه للمنصب ولكن لن يسعى إليه والرأى للإخوان . وأما الأستاذ عبد الحكيم عابدين فقال إنه لن يرشح نفسه ولن يسعى إلى المنصب ،ولكن إذا دس إليه من الإخوان أجاب . أما الأستاذ الباقورى فقال إنه لن يرشح نفسه ون يسمى إلى الانتخاب وإذا دعي إلى المنصب رفض .

ظهر الآن بوضوح أنه لا اتفاق بينهم ،ولما كان الأستاذ عبد الرسمي البنا هو الذى رشح نفسه فى البداية وقال إنه سيسعى إلى المنصب بقوة اعتبر نفسه الوحيد الذى يصلح لهذا الأمر ، فقد عرض الأستاذ منير اسمه على الثلاثة الآخرين فرفضوه بالإجماع ، وبالمثل قام بترشيح كل من الثلاثة الآخرين فلم ينل أحد منهم موافقة أى من إخوانه الثلاثة الباقين . .

وعلى أثر ذلك أوضح يا الأستاذ منير خطورة هذا الاختلاف ،ثم عرض عليهم فكرته التى تقضى بترشيح شخص آخر لهذا المنصب ، واقتراح عليهم ساعتها الأستاذ المرحوم حسن الهضيبي وعرفهم بعلاقته بالدعوة من قديم وصلته بالأستاذ البنا وأسباب عدم ظهوره ، وقد كان الأستاذ الهضيبي معروفا للأستاذ الباقورى الأستاذ عبد الحكيم عابدين ولسكنه لم يكن معروفا لدى الآخرين .

لم يرفض المجتمعون اقتراح الأستاذ منير لأول وهلة ، ولكنهم أرجأوا البت وإيداء الرأى حتى يلتقوا به ويتعرفوا عليه ولي درسوه عن قرب بصفته مرشحا لهذا المنصب الخطير وكان هذا رأى الاثنين اللذين كانا يعرفانه من قبل أيضا ، وانتهى الاجتماع على الحد على أن ينعقد بعد أن يقابل الاخوة الأربعة الأستاذ سسن الهضيبي .

تمت عدة مقابلات بينهم وبين الأستاذ الهضيبي مجتمعين ثم منفردين للتعرف به ومعرفة علاقته بالدعوة ، ذلك دون أن يفتاحوه فى الغرض من هذه الزيارات والمقابلات ، وبعد أن أبدى كل منهم موافقته الكاملة واطمئنانه لهذا الاختيار راجين من الله أن يكون ذلك فى صالح الدعوة وخيرها زاره الأربعة خ الأستاذ منير لمفاتحته فى الأمر ، ولكن الأستاذ حسن الهضيبي اعتذر فى البداية بشدة وقدم لذلك أسبابا عدة أكل مما أنه كان بعيدا عن صفوف وتنظيمات الجماعة، وكذلك عدم معرفته بكثير من أفراد الجماعة ، غير أنهم تمسكوا به مفنيين لهذه الاعتذارات واعدن أفهم سيكونون سندا له وعونا فى قيامه بهذه المسؤولية الخطيرة ، وأخيرا قبل على أن يكون هذا الوعد أحد الشروط ، والشرط الأخير هو موافقة أعضاء الهيئة التأسيسية بالإجماع ، س قد تم ذلك كما معروف بعد أن زاره أعضاء الهيئة التأسيسية وشكر من أفراد الجماعة، وتدد تم اختياره فعلا من آية التأسيسية بالإجماع فى أكتوبر سنة ١٩٥١ كما هو معروف أيضا ، ومما يذكر أن كل ذلك قد تم وقرار حل الجماعة لا يزال قائما .

وقفه مع النظام الخاص

ما من جماعة خاضت تجربتها مع الأحداث فى سير الأحداث لتحقيق غايتها ، إلا و تبادل بعض رجالها مواقف ا طق و الباطل و الخطأ و الصواب ، فتارة يصيب البعض وتارة يخطئ الهدف فيتصدى غيره للذود عن الحق والوقوف إلى جانبه . . نشأته :

بعد أن اتضح تواطؤ الإنجليز والأمريكان مع الصهاينة على تسليمهم فلسطين ، أدرك الإخوان المسلمون أن المستعمرين لن يعدلوا عن ذلك إلا مكرهين ، وأيقن مرشد الإخوان سسن البنا أن الإنجليز يسلحون عصابات اليهود ، كما أدرك أيضا أن الحكومة المصرية والحكومات العربية أغلبها متخاذلة إن لم يكن بعضها متواطئ . الإنجليز ، فكان من الطبيعي ، إذا واطأ العزم الصادق هذا الإدراك ، أن يفكر المرشد فى إنشاء نظام سرى يواجه به مسؤوليات هذا الفهم إزاء التحرك الصهيوني فى فلسطين الاحتلال البريطاني لمصر

وفى عام ١٩٤٥ عرض مرشد الإخوان (ا) حسن البنا على خمسة أشخاص هم : صالح عشاوى وحسين كال الدين وحامد شريت وعبد العزيز أحمد ومحمود عبد الحليم إنشاء نظام خاص تواجه به الجماعة مسؤولياتها إزاء الإنجليز فى الداخل والصهاينة فى فلسطين ، وأسند إلى هؤلاء الخمسة قيادة هذا النظام وعهد إليهم بإنشائه وتدريب أفرادهم على أساس الأصول الإسلامية للجندية ، التى تحكم نوازع الفكر والسلوك ونبضات المشاعر .

وكلف هؤلاء الخمسة بإحاطة هذا الأمر بالسرية المطلقة على أن يكون تمويل هذا القسم من اشتركات أفراد ، ورتبت قيادة هذا النظام ابتداء من صالح عشاوى إلى حسين كمال الدين إلى محمود عبد الحليم إلى حامد شريت انتهاء بعد العزيز أحمد .

ولكن تركز العمل فى هذا القسم على الأخ محمود عبد الحليم الذى كان مندوبا للطلبة فى القاهرة ، فاستطاع أن يجند مجموعة من الطلبة كانوا نواه لهذا النظام ، وأن بجند كذلك شبابا من الموظفين ، ومجموعة من العمال الفنيين كانوا الرعيل الأول الذى أقام عليه الأخ محمود عبد الحليم بناء النظام الخاص .

وقسمت هذه المجموعات إلى أسر كانت تباشر نشاطها العام فى الجماعة كسابق عهدها ، فلم تكن خصوصية هذا النظام لتعيق باقى أنشطة الدعوة لدى الفرد .

ويحدثنا الأخ محمود عبد الحليم عن برنامج هذا النظام الذى ظل متبعا إلى فترة طويلة حي بعد تركه قيادته للسندى ، فيقول إنه كان يشمل دراسة عميقة مستفيضة للجهاد فى الإسلام ، وما جاء بشأنه فى القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، والتاريخ الإسلامى ، وكان العضو يأخذ نفسه بأنواع العبادات المختلفة كالصوم والله والذكر والتلاوة ، والتدريب على الأعمال الشاقة والتخاطب بالشفرة واستعمال الأسلحة ، وكما يقول أخيرا : المبالغة فى السمع والطاعة فى المنشط والمكره وكتمان السر ! . .

ونقول إن آثار هشه " المبالغة " كانت إحدى ثغرات الفهم التى ترنبت عليها أخطاء أثرت على نجاح كثير من العمليات الفدائية التى قام بها النظام ، وسيجرى حديثنا عنها فيما بعد إن شاء الله .

ول كن فى مجال الاستطراد التاريخي ، نقول إن الأخ محمود عبد الحليم قد التحق بوظيفة حكومية بدمنهوور فرز الأقطان ، الأمر الذى اضطره أن يترك العمل فى النظام الخاص لمن يستخلفه بعده كما أشار عليه المرشد .

التحاق السندى بالنظام الخاص :

وتعرت الأخ محمود عبد الحليم على جاره الجديد فى السكن الأخ عبد الرحمن السندى الذى قدم خ شقيقه الطالب فى المدارس الثانوية للسكن فى إحدى شقق المنزل ، ولحق بهما بعد ذلك الأخ عبد العزيز كامل مستقلا بحجرة فى نفس الشقة .

وكان الأخ عبد الرحمن السندى طالبا فى كلية الآداب فى السنة الأولى ، ولمس الأخ محمود فيه الصلاح والخلق الفاضل ، وخاصة بعد كثرة ترده على الشقة لعلاقته بالأخ عبد العزيز كامل

الذى التحق بقسم الجغرافيا بكلية الآداب فى هذا الوقت ، وكانت هذه الزيارات فرصة للتعرف بالساكنين الجديدين ، وعرض الأخ محمود على الأخ عبد الرحمن السندى الدعوة ننهض بها جماعة الإخوان المسلمين ، فلاحظ إقباله عليها إقبالا ملك عليه شغاف قلبه ، وأدرك منه أنه يود لو يفتديها بنفسه ، فالتا وثق به تماما تدمه باعتباره عضواً بالنظام الخاص للأستاذ المرشد ، وراتأي الأخ مود عبد الحليم على أثر نقله إلى دمنهور أن يجعل الأخ عبد الرحمن بديله فى قيادة النظام الخاص ، وخاصة بعد أن استقر رأى السندى على الانقطاع عن الدراسة فى كلية الآداب ليلتحق بوظيفة فى وزارة الزراعة بشهادة الثانوية العامة مما يوفر له عنصر التفرغ . وعرض الأمر على الأستاذ ،رشد فوافق عليه وحضر السندى للمرشد الذى أخذ منه البيعة أمام الأخ محمود عبد الحليم ليقود النظام وألا يقدم لى أية خطوة مملية - كما يقول الأخ محمود - إلا بعد الرجوع إلى لجنة القيادة ثم إلى المرشد شخصيا . .

وكان أول ممل قام به النظام فى أوائل أعوام الحرب العالمية الثانية، أي بعد خمسة أعوام من تكوينه حينما رأى إخوان النظام أن يعملوا مملا يبيث الخوف فى قلوب الجنود الإنجليز العابثين ين جأر منهم الأهالي بالشكوى من كثرة ما جنوه من قتل الأبرياء وهتك الأعراض وتحطيم المحلات فى حال من السكر والعريضة لا تأمن فيه المرأة المسلمة على نفسها وعرضها ، كما لا يأكل ن فيه المصريون وهم فى بلدهم على حرياتهم وأموالهم .

فبدا لإخوان النظام أن يلقوا على النادي البريطاني قنبلة فى ليلة عيد الميلاد لم نفشل أحدا لكنها أصابت قلوب الإنجليز. بالرعب . الأمر الذى حقق الغرض منها تماما حن أدرك الإنجليز أن المصريين يستطيعون أن يحفظوا كرامتهم بأنفسهم ، وقبض ، فى هذا الحادث على الاخوة الطلاب نفيس حمدى وحسين عبد السميع، وتلت ذلك حوادث وضع قنابل غير متفجرة ! ستة من أقسام القاهرة وكان ذلك فى أواخر سنة ١٩٤٦ ، وقصد بها إجهاض مشروع معاهدة صدقى بيفن ،وعلى أثرها استقالت حكومة صدقى .

وليس صحيحا ما رواه ميتشل فى كتابه (١) عن الإخوان المسلمين أن النظام الخاص اتخذ مراكز الشرطة هدفا للتدريب ، وأن الجماعة كانت تتبارى فى هذه الأحداث !!

وإنما يقال إن القنبلة التى ألقىت على النادي البريطاني قصد بها تهديد الإنجليز لأجل س خ عدوانهم على الشعب ، وكانت قنابل الأقسام الستة التى نزع منها " فتيل الإشعال " فاستحال انفجارها ، قصد بها كذلك إشعار رئيس الحكومة بعدم رضاء الشعب عن مشروع معاهدته كل ح بيفن . .

أسلوب التربية فى النظام الخاص

القوة مطلوبة لذاتها :

إن القوة فى النظام الإسلامى مطلب مقصود لذاته ، مهما تحقق للأمة استقلالها وحتى لو أظلمها حكم الإسلام ، لظل التدريب على الأسلحة والتجمع لبذل المعروف وإنكار المنكر بشرائطه الشرعية واجب اتتهض به وله مم المسامین ، ويسعى كل مسلم صادق لتحقيقه ئ نفسه ، ودعوة الناس إليه ، وحضهم عليه ، والمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف . . . ولا يزال رسول الله ص لى الله عليه وسلم يشرح للناس معنى القوة الواردة ن الآية (وأعلموا لهم ما أستطيع تم من قوة) فيقول ألا وإن القوة " المرمى " ويكررها ثلاث مرات ثم لا يلبث أن يجعل الرمى عبادة فيقول . " من تعلم الرمى ثم تركه فقد عصاني " ! !

وهكذا يصبح التدريب على السلاح وتنشئة النفس على مشاق الحياة بالرحلات ونحوها ، هدفا يطلب لذاته ، ويظل الفرد عاكفا عليه لحفظ معنى الرجولة فيه ، وعدم عصيان الله بنسيانه ! !

وإذن فدعوة الإمام البنا للقوة فى مظاهر تنظيماته المختلفة لا تعني بالضرورة التخريب وقلب أنظمة الحكم ا يدعى البعض ، ولقد نجح الاحتلال البريطانى وأعوانه من الحكام المصريين فى تركيز مفهوم خاطئ فى عقل الشعب ووجدانه مضى به إلى الاعتقاد بان استكمال عدة القوة جريمة ! لأنها تمثل لدى الاحتلال البريطانى وأذنايه مواجهة تسقط معها حيله والأعييه التى بدأت منذ أن س وجوده فى البلاد التى يحتلها استعمارا ! بينما هو فى الحقيقة تخريب لطاقات الأمة ، ورجولة شبابها ، وإضاعة لثرواتها ، وكرامتها وحريتها ! فإذا جاء حسن البنا ليقدم لهذا الشعب المقهور معنى شديدا من كتاب الله يغسل به ما ترام من ذل الاستعباد فى النفوس . فأقام الفرد على عتيدة التوحيد ليستكمل بها عدته من مدد السماء . . ودعاهم إلى تكوين أمة تستظل بشريعة القرآن لتحفظ لنفسها القوة والمنعة . ودعا الحكومات بعد ذلك إلى توحيد قوتها تحت راية الخلافة الإسلامية ، فلا يتصور أن يكون مترعه فى هذا الصدد مظهرا من مظاهر العنف أو صورة من صورة الاستعلام بالقوة على الحق ، أو إبراز العضلات لوأد معنى الحرية فى الناس ، أو علمهم بالإكراه على التبعية لجماعة ، وإذا جرى فى مخيلة أحد هذا الظن فقد جانب به الحق والصواب ! . .

القوة والثورة :

يقول الإمام الشهيد حسن البنا فى رسالة المؤتمر الخامس : " أما القوة فشعار الإسلام فى كل نظمه وتشريعاته فالقرآن ينادى فى وضوح وجلاء (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) . . . بل إن القوة شعار المسلم حتى فى الدعاء وهو مظهر الخشوع والمسكنة ، واسمع ما كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم فى خاصة نفسه ويعلمه أصابه وينادى به ربه " اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، أعوذ بك من العجز والكسل ، . وأعوذ بك من الجبن والبخل ، ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال وهكذا استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل مظهر من مظاهر الضعف ، ضعف الإرادة بالهم والحزن ، وضعف الإنتاج بالعجز والكسل ، وضعف الجيب والمال بالجبن والبخل . . . وضعف العزة والكرامة بالدين والقهر ! ! . . . "

ثم يستطرد فيقول :

والإخوان المسلمون -أعمق فكر وأبعد نظرا من أن تستهويهم سطحين الأعمال والفكر فلا يغوصوا فى أعماقها ولا يزنوا نتائجها وما يقصد منها وما يراد بها ، فهم يعلمون أن أول درجة من درجات القوة العقيدة والإيمان ، يلي ذلك قوة الوحدة والالتباط ، ثم بعدما كوة الساعد والسلاح ، ولا يصح أن توصف جماعة بالقوة حف تتوفر لها هذه المعاق جميعا ، فإنها إذا استخدمت قوة الساعد وهى مفككة الأوصال مضطربة النظام أو ضعيفة العقيدة خاملة الإيمان فسيكون مصيرها الفناء والهلاك .

ثم يتساءل الإمام البنا فيقول :

ولكن هل أوصى الإسلام - والقوة شعاره - باستخدام القوة فى كل الظروف والأحوال أم حدد لذلك حدودا واشتراط شروطا ووجه القوة توجيهها محدودا .
" وهل تكون القوة أول علاج أو أن آخر الدواء الكي " .

وبعد هذه الأسئلة يجيب السائلين فيقول :

إن الثورة أعنف مظاهر القوة، ومن هنا كان نظر الإخوان المسلمين إليها أدق وأعمق وبخاصة فى وطن كمصر جرب حظه فى الثورات فلم يجن منها إلا ما تعلمون ، وبعد كل هذه التقديرات أقول لهؤلاء السائلين : إن الإخوان المسلمين سيستخدمون القوة العملية حيث لا بحدي غيرها، وسيثبت يتقون أفهم قد استكملوا عدة الإيمان والوحدة ، وهم حين يستخدمون هذه القوة يركنون شرفاء صرحاء وسينذرون أولا وينتظرون بعد ذلك ، ثم يقدمون فى أمة وعزة ويحتملون كل نتائج موقعهم هذا بكل رضا وارتياح .

أما الثورة فلا يفكر الإخوان المسلمون فيها ولا يعتمدون عليها ولا يؤمنون بنفعها ونتائجها . . وإن كانوا يصارحون كل حكومة في مصر بأن الحال إذا دام على هذا المنوال ولم يفكر أولو الأمر في الإصلاح العاجل في العلاج السريع ، فسيؤدي ذلك حتما إلى ثورة ، ليست من عل الإخوان المسلمين ولا من دعوتهم ! ! .

. " هكذا فهمت جماعة الإخوان المسلمين القوة منذ نادى بها حسن البنا وهكذا نظروا للثورة . وهنا نتوقف قليلا فنقول إن إنشاء النظام الخاص من حيث الهدف الذى يتضمنه ، وأسلوب التوجيه الذى جرى عليه منذ أول نشأته ، لا يعيبه شئ فى القصد ولا فى أسلوب التوجيه إلا بعض أخطاء فى طريقة التربية ، لا تقدر فى طبيعة النظام ولا فى عموم التوجيه . . وذلك ج ق نعرض لبعض أسس البرنامج فيما تضمنه قول أحد قادته فى الأساس السابع إنه كان يقوم على المغالاة فى طاعة الأمر !

ونقول إن كل إسراف مردود ، لا يقبله شرع ولا عقل ، ولا شك أن معين المعرفة التى نغترف منه أسلوب التربية فى كل نظم الجماعة لابد أن يرتبط بشرع الله ، وكان التوجيه القرأئى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فما وصفه به سجل شأنه من شرف خلقه كقائد قوله تعالى عزيز عليه ما عن حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) وروى فى الصحيح فى عن على ابن أبى طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل رجلا من الأنصار على رأس سرية فأغضبوه ، فقال اجمعوا لى حطبا ، فجمعوا فقال أوقد؟نارا ثم قال ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمعوا لى ؟ فقالوا بلى قال فادخلوها فقالوا إنما فررنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار ، فلما رجعوا وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم مع قلائدهم ، قال صلوات الله وسلامه عليه : " لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً) . .

والقصة التى ساقها الأخ الكريم الأستاذ محمود عبد الحليم فى كتابه المشار إليه عن الأخ البدين الذى أبى إلا أن يقفز من شرفة على ارتفاع ثلاث أمتار - ن إحدى الجولات التدريبية - بالرغم من إعفاء قائدة له من القفز ، إنما يدل على معني المغالاة فى طاعة الأمر فعلا . ولا يجب أن يكتفى الأخ محمود بعذر قائد هذا التدريب - بإعفائه إصلاح البدين من القفز - وإنما كان عليه أن يمنعه من هذه المغالاة فى الطاعة ! وكان واجب إشعاره بالرحمة من قائدة أولى من التندر . مغالاته فى الطاعة .

ويحضرني فى هذا الصدد قصة أخرى تؤكد ما قاله الأخ محمود عبد الحليم سمعتها عن الأخ " دعبس " الذى كان يعمل موظفة فى -مجلس النواب فى حياة الإمام الشهيد ، وكان يدرب

بعض الاخوة فى أحد معسكرات التدريب فأمرهم "بسف التراب !! ! " يعنى أن يضع كل واحد شهم حفنة من التراب فى يده ويلقها فيه !! ! وبلغ المرشد حسن البنا ذلك أمامي فغضب ، وقلت للمتحدث إن مثل هذا الأمر -شذوذه - قد يفهم فى العسكرية التى تعلمناها نحن فى الكلية الحربية أو كلية البوليس ، ولكنه لأفهم رجال يريدون أن يتعلموا جنديا الإسلام الحققة النظيفة القائمة لى مرحمة القائد وعدم إعناته لجنوده ، بل حرصه عليهم أكثر من حرصه على نفسه حتى ليشقه إلى لقاء العدو ، كما قال على رضى الله عنه فى وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المعارك " كان يسبقنا إلى العدو إذا اشتد الخوف) فضلا عن أن هذا التكلف ن إصدار الأمر ولو كان فى مجال التدريب يورث تكلفا وزيفا فى الطاعة أيضا ! . . فإن عدم أعمال الجندي لعقله بعرض أمر قائدة على شرع الله ليحيز ما أجازة الله ويرفض ما لا يحيزه ، يورث الجندي لونا من الغرور فى فهمه لمدى التزامه بحقيقة الطاعة المطلوبة منه إذا كان ممن يسمعون ويطيعون بيرس تفكير ، كما يورث قائدة أيضا لونا من الخداع فى تقدير كفاءته ، حين تحجبه منه مظاهر الطاعة دون جوهرها ، وربما قرب ذلك إلى إفهامنا ما بلغني من الأخ سيد فايز رحمه الله عن الأخ المرحوم عبد المجيد أحمد حسن الذى أعدم فى قضية مقتل النقراشى ، فعندما وقع الحادث سألت المرحوم سيد فايز عنه فقال لى إننا نسميه ونناديه بهذا الاسم صخر فسألت عن معنى ذلك فقال إنه معروف بالكتمان ولا ينبس ببنت شفة !! !

فأشفقت عليه وعلى من وراءه ! حيث أدركت أن الإيحاء بهذا المعنى (صاحبه يعجزه عن أن يستلهم من الله حقيقة الستر التى تلزمه فى هذا الموقف ، والذي هو من فضل الله وسده ولا يستوحى من أصل طه ت صاحبه فإذا تركه الله لنفسه و " لصخر يته " لما سلم من العثار ، وأشهدتنا الأحداث ما توقعته ، فالبث المرحوم عبد المجيد أحمد حسن أن اعترف على نفسه وعلى من وراءه من غير تعذيب ، ومجرد أن زيف له البوليس السياسي بعض الوقائع عن الإمام الشهيد ! رحم الله الفقيد .

ولعل من المشاهد ا أي كانت تستوقفنا فى هذا الصدد أننا كنا نستطيع أن نعرف من النظرة العابرة كثيرا من الإخوان الملتحقين بالنظام الخاص ، من بى فى جموع الإخوان التى كانت تموج بم دار الجماعة !! ! والأمر لم يكن يحتاج إلى ذكاء ، فأسلوب الحديث خ هؤلاء كان ينبئ فى عن صرامة قد لا يحتاج إليه ا موضوع الحديث ننسمه ، وقسمات الوجه تصيح أن صاحبها سمل أسرارا !! ! وطابع الحركة والمشية تثير انتباه الراني أو تسأله كل الأقل ممن يكون وما عمله ؟ ! .

ولعله من فضل الله أن شرطة المباحث أو القى لمم الخصوص لم يكن لديهم من الفطنة والذكاء ما يدعوهم إلى التحقق من هذه الأمور وتتبعها .

والتدريب الناجح على الأعمال الفدائية على وجه العموم ليس تدريباً على المشقة المادية فحسب ، بل لعل ذلك أبسط جوانبها ، ولكن الجانب الأهم الذى بحب أن يركز عليه المعلم أو الموجه هر تلقين الجندي ممارسة الحاجة إلى الله وهو فى خضم الأحداث ، ولا يتأتى ذلك فقط بقراءة الأوراد أو الأذكار مهما كان قلب الجندي حاضراً معها ، وإنما يتأتى ذلك كما قلت ممارسة الشعور بذكر الله وحضوره معه وهو محوط بالخاطر مشدود إلى الأهلوال ، وحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول عن رب العزة : عبدى كل عبدى الذى يذكرني وهو ملاق قرنه " أما الاستعاضة عن الوصول إلى هذا المستوى بتلقين الجندي وصفا رائعا لصموده أو لذكائه

وعبقريته أو لبراعة حركته ، فأمر لا ينفعه إذا أحاط به أعداؤه ووجد نفسه عارياً حتى من أوصافه التى يضيفها عليه أصابه !

ونعود لنقول إن هذه المغالاة ن الطاعة لا يمكن أن أرجع إليها وحدها السبب فى كشف كل الأحداث التى تام بها النظام الخاص . وإنما يعزى الكثير منها إلى سوء التخطيط . فحادث الخازندار ، وحادث النقراشى ، و حادث المحكمة ، وحادث حمامك جودة ، وقبلها حادث النادي البريطاني - بغض النظر عن علم المسؤولين بها أو عدم علمهم ، لم تحط كلها بقدر كاف من التخطيط السليم ، وهذه الأحداث كانت أظهر ما قام به النظام سنة ١٩٤٨ وما قبلها . . وكلها ضبط فيها فاعلها .

أما فى ميدان المعارك فى فلسطين وفى القتال فنرى الأمر على ص ذلك ، إذ أن عامل التخطيط لم يكن وحده العنصر البارز فى إنجاز هذه العمليات ، وإنما كانت روح الاستشهاد هى العامل الأول فى هذا النجاح ، فالفشل معناه الشهادة والنجاح معناه النجاة ، نم يكن هناك قبض أو اعتقال من جانب الإنجليز أو اليهود عادة.

ولعل من الإنصاف أن نقرر هنا أن أخطر ما يواجه العمل الفدائي هو احتمال سقوط الجندي فى يد عدوه وما يترتب على ذلك من تعذيب لا يقوى كل فرد على احتماله ، فتكون فترة في يد أعدائه هى المحنة الحقة التى تلحقه آثارها ، فإما أن تسلمه إلى ضياع نفس بإفشاء أسرار من وراءه إذا بدأ معركته بدون ،اقتناع كامل بالهدف الذى يحركه ، وإما تسلمه إلى معاناة قاسية إذا ظل - متحفظاً بكتمان سره ، لذا تهان لابد لهذا الصنف من الرجال الذى يؤهل

لمثل هذا النوع من العمل أن يكون متميزا بقدر من الفهم وعمق الإدراك يحول بينه وبين الانهيار النفسي الذى من الممكن أن يلحقه .

وأحسب أن ألوف الإخوان الذين قبض عليهم فى سنة ١٩٥٤ وسنة ١٩٦٥ قد مارسوا الشعور بهذه المحنة ، فصمد لها من استأهل ستر الله ، وضاع فيها من أسلم نفسه لعبد الناصر وجنوده بسبب قهر التعذيب ، حين توهم أنه كان لى ضلال وأن عدوه كان على حق ، وسلم منهم من اعترف بعجزه وعدم قدرته على مواصلة الطريق خ اقتناعه بصوابه وأحقية شرع الله فى الوجود .

حتى إذا شاء الله كشف الغمة والتأم فهم الجميع على رؤية تصدى عبد الناصر للحق ولمشاعر أمته التى انتهت سلوكه معها إلى الحزب والخذلان ، تلاقي رأى المنصف من أصدقاء عبد الناصر خ رأى المنصف من أعدائه فى الحكم عليه . . . ولكن . . . عجز البعض من الإخوان عن مواصلة مسيرته فى ركب الجماعة بعد الفشل النفسي الذى واجهه من قهر التعذيب ، وخاصة أولئك الذين ألحقهم عبد الناصر بموكب الحكم .

ومن هنا ندرك أصالة الحاجة إلى التركيز على الإدراك العميق لجوهر الرباط بالجامعة وتبعاته ، لا كثرة الذين يبايعون ومركزهم فى السلطة !

ومضت الأعمال التى قام بها النظام الخاص منذ سنة ١٩٤٦ حتى أوائل سنة ١٩٤٩ لا يثقلها إلا حادث الخازندار ، ومحاولة نفس أوراق تحقيقات قضية الجب ب فى محكمة الاستئناف ، وذلك ن فترة حياة المرشد حسن البنا رحمه الله .

ولعل سابق حديثنا عن حادث الخازندار يغنينا عن سرد تفاصيل جمل وقائعه ، ووقائعه أن نعلم طرفا من حادث محكمة الاستئناف .

فى يناير سنة ١٩٤٩ وبعد مقتل النقراشى بأيام وقع حادث محكمة الاستئناف الذى كان له أسوأ الأثر فى نفس حسن البنا ، فقد رخ فى أعقاب هذا الجو المضطرب من سنة ١٩٤٨ التى كانت تموج أحداثها لتصيب جماعة الأخ وان فى الصميم !

ويفسر لنا هذا الحادث الذى نفذ فى هذا الوقت مدى فقد الشعور بالمسؤولية التى كان السندى ينظر من خلالها إلى الأحداث .

ويجدر أن أشير هنا إلى أنه قبل هذا الحادث بأشهر قليلة عرفني المرشد بالأخ السيد فايز باعتباره المسئول عن النظام الخاص . .

وكان عبد الرحمن السندى فى هذا الحين محبوسا احتياطيا بسبب اتهامه فى قضية سيارة الجيب ورأيت فى سيد فايز صنفا من الرجال يحذوه الحرص على الالتزام بكل ما يأمر به المرشد . . وفى نفس الوقت كان يفكر فى الأحداث بعقل مستنير بمستلهم به الحفاظ على كيان الجماعة ، يخدمها بجهد وعزمه ولا يستخدمها لهواه ، وكان سيد فايز يشارك حسن البناء إدراكه خلل روابط السندى بالقيادة ، ويعلم أن حس ابنا كانت تشغله قضية الإصلاح ، وأن الظروف ربما أتاحت هذه الفرصة بواسطته حيث إنه أمه بح مسئولا عن إدارة النظام تحت إشراف من يوافقه فى الفكر والرغبة فى الإصلاح ، ولذلك فقد حدثني عن .كيم فيه ذلك وعن الصعاب التى يواجهونها فى نقل الاختصاصات إليه حتى انتهى الأمر إلى الفشل ، وكان تخطيطه لهذا الإصلاح سببا فى إيغار ص در السندى عليه . .

ووصل إلى علم المرشد عزم السندى لى القيام بحادث إحراق المستندات التى كانت فى دولاى محكمة الاستئناف بميدان باب الخلق فكلفني بإبلاغ سيد فايز برفض هذه العملية والتأكيد على ذلك ، بل والالتزام بالهدوء الكامل ، خاصة والجماعة ما زالت تعاق من آثار قتل الخازندار النقراشى ،

وأكدت على سيد فايز هذا المفهوم الذى أبلغني أنه أكد به بذرره عل إخوان النظام !! ولكن السندى كان قد أبرم أمره وهو فى السجن بضرورة تنفيذ العملية ! من وراء ظهر سيد فايز ومن وراء مرشد الجماعة ، ظنا منه أن إحراق أوراق التحقيق قضية الجيب فيه إعدام الدليل على اللهمة التى تلحق بالأشخاص المدونة أسماؤهم فى أوراق التحقيقات .

وفى هذا الوقت كان المرشد حاول الاتصال بإبراهيم عبد الهادى لرخ الحظر من نشاط الجماعة والإفراج عن أموالها المصادرة، وإطلاق سراح الأعضاء المعتقلين ، فى شكلت لجت ظ وساطة من صالح حرب باشا وزكى على باشا ومصطفى مرعى بك ومحمد الناجي ومصطفى أمين وكتب الإمام محمد نشرة بعنوان " بيان للناس " استهجن فيها حوادث القتل لرمين بينه حادث قتل النقراشى ، إلا أن إبراهيم عبد الهادى كان ن الواقع يريد ع "ب الوقت ليتمكن من اغتيال المرشد نظير رأس النقراشى .

وإن هذا الجو الملبد بالغيوم وتعت حادثة محاولة نسب أوراق التحقيق محكمة الاستئناف وضبط الأخ شفيق أن!س ، فأصدر المرشد بيانا آخر فال فيه إن أي عل يصدر من أي شخص ينتمي إلى الجماعة يعتبر كأنه موجه إليه شخصيا .

وقد المرشد بعد حادث الاستئناف كل سلطان له على قيادة النظام بعد فشل سيد فايز في ربط خيوط النظام بيده ، وأعلن في صراحة أن القيادة بعد أن أصبحت غير قادرة على مزاولة سلطتها ، فإن مسؤولية حادث المحكمة تضم على عاتق من قاموا به وليس على عاتق الجماعة .

وهكذا فشلت محاولة التغيير التي أراد حسن البنا أن يحققها في رئاسة النظام منذ عجز سيد. فايز عن أن يمارس اختصاصه الذي كان يأمل حسن البنا أن يحققه ، فوجد نفسه عاجزا عن وضع يده على الرجال والأسلحة والذخيرة والعتاد، حيث كان يملك خيوطها كلها عبد الرحمن السندی . . بل زاد الأمر تعقيدا أن قام السندی بتنفيذ عملية المحكمة في الظروف الحالية التي تلت مقتل النقراشي ، بالرغم من تأكيد المرشد عليه بعدم القيام بها فلم يقف السندی هذه المرة عند حد إغفال حق المرشد في الاستئذان منه ولكن تعداه إلى رفض تلبية أمره والإطاعة بحقه ن السمع والطاعة !

وعاجلت المرشد منيته ، فلم يستطع أن يتم دوره الذي بدأه ف إزاحة السندی عن رئاسة النظام .

وربما تساءلنا عن مدى مسؤولية المرشد ق إبقاء السندی في موضعه من القيادة ، ومدى قدرته على علاج هذا الحاجز القائم بينه وبين أفراد النظام إذا خرج قائدة عن طاعته ! نقول في هذا الصدد إن المرشد حسن البنا رحمه الله منذ سنة ١٩٤٤ كان يحاول تقليص سلطات السندی جهد الطاقة بدون مواجهة صارخة بعزله ، فقد أراد أن يجنب الجماعة صراعا ف داخلها لا تحمد عواقبه ولهكن لم يغفل عن التخطيط لإزاحته في هدوء وجئ تواتيه الفرصة . كما بدا ذلك في تكليف محمود لبيب مباشرة العمل خ ضباط الجيش في الجهاز السري ، وتهمليني بممارسة نفس الواجبات بمعزل عن نشاط النظام الخاص .

أما بعد حادث الخازندار في مارس سنة ١٩٤٨ فقد رأى رسمه الله أن يحزم الأمر بان ت كلف شخصية آخر يثق في أمانته وطاعته وقدراته في النهوض بتبعات العمل في النظام الخاص " ولم يتحقق ذلك إلا قبل قتل النقراشي بأشهر " بما كان من أمر سيد فايز على ما سبق شرحه .

وكان محور تفكر الإمام الشهيد هو أن إبعاد أسدى دفعة واحدة في وقت تتربص فيه الحكومة بالإخوان ممكن أن يؤدي إلى إحداث فتنة وسط الجماعة لا تعلم عواقبها وأبسط أن تعصف الحكومة بكيان الجماعة ليس فقط في الجاذب الظاهر منها ، ولكن في كيانه كله .

وكذلك لم يكن من السهل إبلاغ أُرَاد النظام بعدم السمع والطاعة لقادته فيما يصدرونه من أوامر إلا بعد علمهم وتأكدهم من موافقة المرشد عليها أ لأن ذلك يجعل الاختصاص في التنفيذ لغير صاحبه ، فضلا حما ت ورثه هذا السلوك من أخطار تلحق بمرشد الجماعة إذا جرى استيثاق الأفراد بشرعية الأعمال الموكلة إليهم بها من غير تيم أدتهم المباشرة !

ولهذا لم يكن هناك حل يستطع المرشد الوصول إليه إلا بتغيير تألّد النظام بصورة لا تحقق أخطار على كيان الجماعة ، وكان من الممكن الوصول إلى هذا الحل مساءلة السندى فى أعتاب موقفه (لمتخاذل من تحقيقات قسمة السيارة الجيب ، الأمر الذى أدى إلى كشف كثير من الوقائع والأشخاص . بمجرد التحقيق معه فى البوليس والنيابة .

ونقول إن قيادة الإخوان لا يمكن إعفاؤها من مسئولية عدم مبادرتها إلى مساءلته عن ذلك بحكم موقعه من المسئولية باعتباره قائدا للنظام الخاص آنذاك ، وهذه المساءلة لو حدثت وقتها لتحتم معها إبعاده عن منصبه ولتجنبنا الهزة التي حدثت فيما بعد فى صفوف الجماعة - خاصها وعامها- عندما عزل السندى سنة ١٩٥٣ بدون أسباب ظاهرة لعامة الإخوان كما سيجىء فيما بعد . وخ ذلك فالإنصاف يدعونا إلى إعطاء السندى حقه فى هذه المرحلة التى عاصرت حياة المرشد حسن البنا .

لقد استطاع بوفرة جهده أن قي يم الكيان الذى صه خ جيلا مقاتلا نى صفوف الجماعة ومدربا على صنوف كثيرة من ضروب القتال بأسلحته المختلفة .

واستطاع أن ينظم الجهاز الخاص باختلاف أقسامه ن التدريب والتخزين والمعلومات بصورة أوجدت - على الأقل - النواة التى تصلح لإعداد شبل مقاتل صالح لمواجهة تحد الصهاينة وبتطش الحكومات العميلة بالإخوان ، ولقد شهدت معارك فلسطين لهذا الجيل بالشجاعة الممتازة التحرك المدرب بأكثر مما لتهدته نشاطاته داخل القاهرة فى الأحداث التى تعرض نا لسردها .

أما الأخطاء التى تنازلت شخصيته من حيث فشله فى "أداء" ما فات من واجبه كرئيس للنظام الخاص فى أثناء تحقيقات قضية الجيب ، وتلك الى أبانت عن نزعاته فى حب الظهور والرئاسة ، والتى برزت آثارها بصورة خطيرة فى مرحلة قيام المرشد حمي ن الهضيبي بتبعات عمله فلم تعالج علاجه أ شافيا فى أثناء حياة الإمام الشهيد .

ولا يجب أن يغيب عنا بعد ذلك آثار هذه الانحرافات فى نفس السندى بما أنذرتة بعد ذلك من استخفافه بواجب الطاعة لمرشده حسن الهضيبي وربما أشار السبب فى مقتل سيد فايز

بعد ذلك إلى حدة وخطورة هذه الانحرافات فى نفس السندى حين لم يطق مه برأ أن يكون من بين إخوان النظام من يخالفه الرأى أو ينال بالنقد الجدى أسلوبه فى العمل أو موقعه من قيادة النظام !

وهذا واجهت الجماعة أخطر حادثين أصاباها من داخلها من!ذ نشأتها . . وكان الأول هو مقتل الشهيد سيد فايز والثاني إرسال عبد الرحمن السندى لجماعة من أفراد النظام الخاص إلى ص نجل ل مرشده حسن الهضبي ي لإرغامه على الاستقالة فى الوقت الذى احتلت ف!يه جماعة أخرى من إخوان السندى المركز العام للإخوان المسلمين بعد ذلك ، مخططة لانقلاب يرأسه صالح عشاوى يحاكى - فى وهم أصابه - انقلاب الجيش !

ويجدر في قبل مناقشة هذين الحادثين أن أشير إلى علاقة عبد الرحمن السندى بمرشد الإخوان سسن الهضبي إثر خروج الأول من السجن فى أعقاب تولى مرشد الإخوان منصبه ، فقد حضر السندى إلى منزلي قبل أن يعقد العزم على بيعة حسن الهضبي وتحدث إلى عن رأيه فيه ، ثم بصورة أصرح انتقل إلى ما يدور من شائعات أن الرجل لا يؤمن بالجهاد منهاجه لتربية الإخوان المسلمين ، بل إنه بصدد الأمر بحل النظام الخاص !

أ وأدهشني ذلك ، ش لكن ظهور هذه الشائعات والرجل فى بدء عمله فى قيادة الجماعة كان يرى عندي ما ينتظره من صراع بدأ بهذا التشكيك فى نواياه ! فطمأنت خاطر السندى وأفهمته أن الرجل يدرك الإسلام كما بدركه حسن البنا وأنه يسير على خطاه وأن هذه الشائعات لا نصيب لها من الصحة .

فلما اطه أنن خاطره غادر! على عزم الذهاب إليه ومبايعته وذهب إليه فعلا كما علمت بعد ذلك وعقد معه البيعة ! وبدأ الإخوان يفدون إلى سسن الهضبي ، كل يحدثه بما يراه من خطأ يئزم إصلاحه فى نظام الجماعة أو فى رجالها . . وضاق الرجل ذرعا بما كان يسمعه ، وربما كان صاحب الحديث صادقا فى الرغبة فى الإصلاح وفى ظنه أن نافذة هذا الإصلاح تهفتح فقط عند المرشد . ومن هنا لأخ الكثير عن الكثير ، الأمر الذى ساء وجدانه وضاق بالإخوان فيه .

واستمع المرشد إلى رأى سيد فايز فى إصلاح النظام الذى يدعو إلى تخلى كل قاداته المعروفين لدى الحكومة عن مراكزهم ، إذ لا يتصور أن يتم تهل فداق يكون اسم صاحب رؤفا لدى الشرطة ! ! وإلا فقد النظام أسرى مضمونه وأصبح علنية ! ! وأقت خ المرشد بهذا الرأى

وه بدأ يحكم خطوه بالإعلان عن عدم وجود هذا النظام داخل الجماعة ، فى فممن أتلف الذى ظل مبقيا على وآخ لمتتغاييم بدون آي تغيير . .

وأيقن السندى أن الأرض التى يقف عليها لم تعد صلبة ، وأن هناك ته كبير فى تغييره وتغيير غيره من قادة النظام ، وأدرك أن الفكرة آل ى حيه لها سيد فايز مجملها أثو نفس الوقت كال القرار وصد شديد وج يرهم ، وكان قد سبق طرحها عليه فلم يوافق . فبدأ يعرض على الأخوة أعضاء مكتب إرشاد النظام فكرة حاج المرشد ! !

والاحتمال الغالب أنه لما لم تتح تق رغبة السندى ، هداه فقس ه إلى التخلص من هم الذين - جرى ظنه أفهم - يحوش عن الأرض تحت قدميه ! وربأ هذا هواه إلى أن أفضل سيد فايز المرشد بمعلوماته عن النظام جبانة تيما له قتله شرعا ! !

وقد روى لي الأخ على صديق أن الأخ محمود الصباغ سآمل أن يعرف سر حادث تل سيد فايز فذهب خ الشيخ الغزالى والشيخ أتميد سابق إلى عبد الرحمن السندى بعد الحادث بفترة ليست طويلة ليسألوه عن حقيقة الحادث ، وأفهموه أنه ٣ لا يآلتظرون منه إلا جواب بالفتى أو الإثبات ، وأن ما يقدمه من شروح دون ذلك يرى عندهم ارتكابه الحادث ، فلم يبحث بالنهي، فخرج الثلاثة باقتناع واضح أنه هو الذى دبر الحادث .

و لم بحر تحقيق من قيادة الجماعة نصوص مقتل المرحوم سيد فايز لم تهتم أحد بارتكاب الحادث ، وإن جرى ظن الإخوان باتهام السندى على الأقل بأن له صلة بالحادث . وكان المرشد قد عين فى هذا ألقمت الأخ يوش ف طلعت لرئاسة النظام بعد فصل السندس ، وبدأ يوسف طلعت رحمه الله يمارس دوره فى تسلم أجهزة النظام بدس ن موافقة السندى .

ويحسن هنا أن نسجل شهادة أسد رجال النظام النقاة وهو الأخ سيد عيد يوسف - الذى كان مسئولا عن إخوان النظام فى منطقة شبرا الخيمة آنذاك - فى وفاح مقتل سيد فايز ومحاولة استكتاب المرشد امشق الله واحتلال المركز العام ، وقد كان من بين الذين نهضوا بدرر كبير فى تلت الأحداث

اصلته الوثيقة أسمد عادل كال وقد استطاع بفضل الله أن يشنت شهود القائمين لي تلك الفتنة وأن يحبطها . .

يقول الأخ سيد عيد يوسف :خلال !بهري سبت معر وأكتوبر عام ١٩٥٣ كان الجو الحكاوي مشحون ضد جماعة الإخوان المسلمين ، وكانت خطة عبد الناصر وقتها هي الاتصال

بأعضاء من الجماعة - من خلف ظهر المرشد - ساعيا لتجميعهم ضده بعد أن تبين له أن المرحوم الهضم ي يشكل عقبة خطير في طريق تن يذو مخططاته ضد الجماعة .

وفى المقابل كانت هناك عاملات من جانب المرشد لتصحيح أوضاع النظام الخاص ألد كانت قيادته تتصرف بعيد عن قيادة الجماعة . وحماسة بعد فصل الأربعة المستولين ، فأصبحوا يجاهرون بعدم ارتباطهم بالمرشد ، بل ويغذون روح العداء تجاهه ني أفراد النظام الخاص ، فكلف المرشد الأخ جلس . عبد آب يد وأحمد حسنين الاتصال بالأعضاء دون جدوى ، إذ كان لابد أن يتم ذلك عن طريق أحمد عادل كال رئيس منطقة القاهرة،فهو الذى يحتفظ بأمناء تشكيل النظام الخاص لآيه سبأ ، وعندما بدأ الأخ ،سيد فايز وهبر من قادة النظام الخاص الاتصال بأفراده ليبين لهم خروج السندى عن طاعة المرشد ويدعوهم للارتباط به ، اعتبر السندى وأحمد عادل كال أن هذا التصرف فيه إكذاء للفتنة بين أعضاء النظام الخاص وبين المرشد !!

مقتل سيد فايز :

ويواصل الأخ سيد عبد روايته :

كنت فى السنبل أوين عندما علمت باستشهاد سيد فايز حين طالعت الخبر فى الصحف صباح يوم الجمعة ٢١ نوفمبر عام ١٩٥٣ فعدت إلى القاهرة وعلمت أن الحادث تم ا السماعه الثالثة بعد ظهر الخميس عندما حمل أحد الأشخاص إلى ص نزل المهندس سيد فايز أهدي المولد ، عبارة عن علبة حلوى بداخلها شحنة ناسفة من مادة الجلجنايت سلمت إلى شقيقته ، وادعى حاملها أن اكه كال القرار ، حتى إذا حضر سيد فايز بعد ذلك انفجرت المادة الناسفة في محيط الغرفة الضيقة وأطاحت بحاملها بل وبحائط الغرفة جميعه الذى هوى إلى الشارع .

وفوجئت بوالدي تبليغني أن أحمد عادل كال قد حضر إلى منزلا فى الساعة الثانية عشرة ظهر يوم الخميس ،وأحضر معه حقيبة فلما جنها وجدت فيها أشياء يحرص أحمد عادل كال كل الحرص لي سريتها ، تتضمن جوازات سفر مصرية بدران أكاد وتقارير روبات الإخوان عن شركة الجيش ، وتحركات السفارات البريطانية والأمريكية فى مصر ، وتتاري عن تحركات الشيوعيين ، هي أمور سرية للغاية وأشياء أخرى تخصه .

وقد أدركت أنه أبقى إلى بهذه الأشياء لأنه نحشى من تفتيش بيته - خشية حالة وراجحة - ارتبطت فى ذهني بحادث الشهيد سيد فايز ، فتوجهت إلى المركز العام وأبلغت فضيلة المرشد والأخ الدكتور خميس حميدة - نائب المرشد حينذاك - :لذا الأمر وسلمت محتويات الشفطة .

بعد هذه المسالة بثلاثة أيام - السبت ٢٢ نوبر وهو اليوم التالي لتشيع جنازة سيد فايز صدر قرار من مكتب الإرشاد بفصل أربعة من قادة النظام الخاص هم عبد الرحمن السندى وأحمد عادل كال ومحمود الصباغ وأحمد زكى ، فعدت مرة ثانية إلى المركز العام لإبلاغ الدكتور خميس حميدة بأن لى ارتباطا خاصا خ أحمد عادل كال أحد هؤلاء القادة ، شد كان ظ ك مخزن للسلاح ي تحت بيت أسمد عادل كال ولكنى كنعت أنا المسئول عنه ، فأبلغني الدكتور خميس بأن صاب التنظيمية جمعهم قد انتهت ، ولكن تبتى صلة الجوار والمودة !!

و حين كنت بالمركز العام رأيت أحمد عادل كال الذى حضر ليسأل غن بسباتي فصله . فأجابه الدكتور همس بأن عليه أن يقدم شكوى لمكتب الإرشاد لينظر فى أمرها ، فكتب الشكوى . وتحدثت معه عن الفتنة اى تسببت فى فصلهم ، وأن موقفهم الآن بالنى الدقة ، وأن عليهم تجنب الجماعة أية منزلقات فأجاب أنه لن يقوم بأي مل يذكى الفتنة ، وأنه سيمكث فى منزله ولن يكلم أحدا حي ى تظهر براءته .

من الرحلة وهو يشبه كثيرا أحمد عادل كال ذ، قصر القامة وضع الرأس واسمه محمد أبو سريع ،وصلته مباشرة بأحمد عادل كال ومن الأسر المرتبطة به ارتباطا خاصا ، وعندما عرض أحمد سال على الفتاة التى تسلمت الطود لم نتعرف عليه إنما قالت إن الجاني يشبهه . والغريب فى الأمر أنه رغم حرص الحكومة! اعتقالات أن ١٩٦٥ لا تترك شيئا من قضايا السلاح القديمة التى تم التحقيق فيها عام ١٩٥٤ دون إعادتها للتحقيق ، فإنها لم تحاول أن تثير موضوع مقتل سيد فايز إطلاقا ، ولو حاولت لحصلت على ما تريد من معلومات لأن أحمد عادل كال وقتها كان مستعدا-من شدة التعذيب -أن يقول كل فى شئ !!

الاستقالة :

وبمضنى الأخ سيد عيد يوسف سرد الأحداث فيقول :

وفى يوم الجمعة ديسمبر عام ١٩٥٣ أى بعد أسبوعين من قرار الفصل ذهبت قبل العصر إلى مسجد شريف - القوي من منزل المرشد - وكنت عل موعد مع الأخ حسن عبد الغنى ، وفوجئت بوجود عدد كبير من شباب النظام الخاص على رأسهم فتحي البوز وعلى صديق مما لفت نظري . عاوعندما التقيت بحسن عبد الغنى - كان معه الأخ إسماعيل الهضيبي - آخرته بكل ما اعلمه فلم تعقره الدهشة ، وطلب كل ى متابعة الأمر ، أما الأخ إسماعيل فقد قال هذا مرشد وأنتم أحرار معه ومن ناسيتى لن أتدخل فى هذا الأمر ، ورأيت

عمد أحمد - سكر تکر السندی - وعلى صديق وفتحي البوز وعلى المنوفى مع آخرين لا أذكر أسماءهم يتشاورون فيمن يكلم المرشد واختاروا على المنوفى لأنه هادئ الطبع .

وصدت مجموعة عددها حوالى العشرين إلى منزل المرشد امتلأت بهم غرفة الاستقبال وبتى الآخرون فى المسجد ، وحضر إليهم المرشد قائلاً السلام عليكم فوقف الجميع وردوا السلام ، فقال زيارة وإلا مظاهرة ؟ قالوا زيارة وبدأ على المنوفى بالكلام :بهدهوء . . وقال : إننا حضرنا لسؤال فضيلتك عن سبب فمي ل قادة النظام الخاص ، وهنا تدخل الأخ محمد حلى . فرغل ليقول : " لا . . نحن لم نحضر للسؤال بل قدمنا لأننا تعبنا منك لأنك لا تعرف كيف تقود الجماعة ومحن بر نر منك خيرا . . ونحن حضرنا لنطالبك بالاستقالة " فسأله المرشد الأخ اسمه إيه ؟ فرد عليه الأخ أحمد نضير فقال : " فضيلتك بتسال عن اسمه إيه ؟ " فأجاب المرشد : واحد يطالبني بالاستقالة . . ألا أسأله عن اكه ! فعقب أحمد في قائلاً " أم أنك تريد أن تتخذ ضده إجراءات ؟ " فأجاب المرشد يا بنى ماذا تملك نحن من إجراءات حتى ننفذها في كم ؟ فقال الأخ محمد حلمي فرغل من إخوان تحت الأرض !! وهنا هم المرشد بمغادرة الحجرة إلى داخل ،بزل فقالوا له حضرتك رايح فين ؟ . . فقال " ازتم طالبين استقالتى وأنا رايح أكتبها " رقد بدا الانفعال واضحا على وجهه .

. . وهنا تصدى له محمد أسمد وفتحي البوز ومنعاه من الدخول وخلعا سماعة الهاتف لمنع الاتصال بالخارج ،فغادر المرشد الحجرة من الباب المطل على السلم فلقق به على صديق ؟محمود زينهم الذى قال للمرشد " ما يصح برضه فضيلتك تنزل كده بالروب " فقال له "يا بنى انتو خليتو . ساحة تصح أو ما تحش إ"رهننا حملة عمود زينهم وعاد به إلى الغرفة. . وعلمنا نزلت إلى الشارع لأجد الأخ سيد الرئيس غاضبا لغاية قائلاً هل هذا إسلام . . خدعونا ! ظلمونا ! لقد كادوا للرجل . . فقلت له ما دمت من هذا رأى فابن مع الرجل ولا تتركه ، وأسرعت إلى حسن عبد الغنى الذى حض ولم يفعل شيئاً . . وو جدت عبد الرحمن البنان فى صالة شقة المرشد واقفا مع على نعمان وسمعت الأخير يقول للأخ البنان : ألا تذهب إلى المركز العام حيث أعضاء الهيئة التأسيسية ينتظرون هناك . . ! فاجاب الأخير لا . . كفاية لغاية كده .

احتلال المركز العام : ومازال الأخ سيد يتابع حديثه : لقد كان الشق الثاني مما دبر هو الاعتصام بالمركز العام حتى تصل استقالة المرشد حسن الهضيبي . غادرت المكان وذهبت للأستاذ محمود عبده ، س عند خروجي التقيط بالأخ عبد العزيز أحمد حسن سكرتير الإمام الشهيد ، فأخبرته بما جرى فدخل بيت الأخ محمد فاضل صهر الأستاذ سعيد رمضان وبدأة

الاتصال بأعضاء مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية لإبلاغهم بما حدث ، فتركته وعدت لبيت المرشد لأجد الاخوة إسماعيل عارف وفوزي فارس وحسن عبد الغنى وسيد الرئيس من إخوان النظام وغير هم يحاولون إقناعه بأن الذين حضروا إلى منزله لم يكونوا متفقين على ما تم ، وأن قلة فيهم فقط هم الذين دبروا ذلك ، وأن الآخرين خدعوا . . ونجن على مثل ذلك . فقال لهم لماذا إذن لم تتكلموا ؟ فقالوا كرهنا أن تحدث مجزرة في منزلك فطالما لم يتعد الأمر مسألة الكلام فنحن نسكت . . لكن لو تطور الأمر فنحن جاهزون للتصرف .

وذهبت إلى نجيب جويل بالروضة لسابق علمي أنه على خلاف خ السندى وأبلغته بما حدث في بيت المرشد وما يجرى بالمركز العام ، ثم توجهت إلى الحدائق القبة لأصطحب الأخ إبراهيم صلاح إلى منزل محمد أبو سريع - لصلته الوثيقة به - حيث كانت لديه كراسة فيها أسماء أفراد النظام الخاص ، وكنت حريصا على الحصول عليها ، فذهبنا ، بزله فلم نبده حاولنا أخذ الكراسة من مكتبه إلا أننا عجزنا عن فتح أدراج المكتب . . فتوجهنا للمركز العام للالتقاء به ، واستحضارها منه ، ولدى دخولي المركز العام وجدت أفراداً في النظام أغلبهم من رؤساء المناطق قدموا من القاهرة والمنوفية ، وبعد قليل اتصل بئ تليفونيا الأخ صلاح العطار -مسئول النظام عن شبرا-ومن المقربين لسندي وكان معه في الشقة التي تدار منها الأحداث في باب اللوق قرب مبنى جريدة الأهرام ، فقال لي ماذا تعمل فع المركز العام ؟ قلت له أزدى مهمة . . تال من كلفك بها ؟ قلت الله كلفني ، فأعطاف عنوان المكان الذي ت نتطف فيه بالقرب من مبنى صحيفة الأهرام وقال تعال إلى . . فذهبت والتقيت بر " تحت البناية التي بها الشقة وكنت في أشد حالات الانفعال ، فقصصت علمه ما عندي ثم انخرطت في البكاء،فهدأ في قائلا هناك ما هو أخطر من هذا . . إن "سيد سابق قادم الآن من عند عبد الناصر ليبله ت السندى بموافقتهم على الانقلاب داخل الإخوان وأنه لن يتدخل إلى أن يتم الأمر - لأن تدخله سوف يقلب الأمور - وأن التعاون مع عبد الناصر سيتم بعد نجاح الانقلاب !! " أحسست عندها بتعاطف صلاح العطار معي !

واتفقنا على التصرف بحكمة لمواجهة الفتنة ، فصعد صلاح إلى السندى وعادل كال وأبلغهما بأنه استطاع إقنع سيد عيد مسئول إخوان شرا الخيمة بالاشتراك مهم ، وبالتالي يمكن الاستعانة بإخوان شبرا . وطلب السيارة التي سهما لإحضار إخوان شبرا لمشاركة في الأحداث ، وكان الأستاذ سعيد رمضان مكلفا من جانب المرشد بالاتصال بصلاح سالم وزير الإرشاد

بشأن عدم نعثر هذه الأشياء فى الصحف ، ووافق صلاح سالم على ذلك إلا أن عبد الناصر قال وقتها إن الصحف حرة فيما تكتبه ولا يريد أن يؤثر عليها (١)!

يا فرحة الصهيونية :

ويمضى الأخ سيد عبد فيقول :

وحدث فى أثناء انتظارنا قرب منزل المرشد ، أن التقينا بالأستاذ سيد قطب الذى كان غاضبا يردد : يا فرحة الصهيونية والصليبية العالمية ! ! . .
وعندما أتحت لى الفرصة بعد ذلك - وأنا فى السجن بالأستاذ سيد قطب حدثه تساءلت وقتها- فى ن!فعمى بدهشة ما دخل الصهيونية والصليبية العالمية فخلاف داخلي بين الإخوان !
!

فقال لى : لقد اتصل ! الأستاذ على أمين الساعة الثانية ظهر يوم الحادث وسألنى قائلا :
أين حاسة الصحفى عندك . . ! الإخوان قافي لى بعض بالسلاح وأنت قاعد فى البيت ؟ ! . .
فقلت عندها وأخذت سيارة تاكسى وذهبت إلى بيت المرشد فلم أجد شيئا غير عادى . . وذهبت إلى المركز العام فلم أجد شيئا ملفتا للنظر كذلك . . ثم تحدث بعدها كل الأمور ا إلى حدثت ! !
.

وهذا ما جعل الشهيد سيد تطب يقطع بأن الأمر مدبر من أكثر من جهة .
وتوجهنا إلى المركز العام بعد الواحدة صباحا وعند وصولنا وجدنا أن قد اتصل بالمعتصمين هناك ليقول لهم اسمعوا وأطيعوا لصلاح العطار ، ووجدت أن أكثر الموجودين نشاط أ محاولة دخ الفتنة وإنهاء الاعتصام هو عبد العزيز كامل ، فجاء إليه صلاح العطار وقال له عليك بفتحي البوز وعلى صديق ، فتوصل معهما إلى اتفاق ، وجلس معهم حسن عبد الغني وانفقوا جميعه على الذهاب إلى السندى ليخبروه بأن الأمر لا يمكن أن يستمر ! ! . .
وركب الجب مع صلاح العطار وذهبوا للسندى فى الشقة فاسقط فى يده وقال لهم تصرفوا كما تريدون وأنهوا الموضوع . . وعادوا إلى المركز العام . . وغضب ب صالح عشاوى عندما علم أن هناك نية لإنهاء الموضوع وحاول الاتصال بالسندى، ولكن صلاح العطار أوقفه . . وجه عن الإخوان داخل صالة المركز العام وبدأ يتكلم عن السمع والطاعة وأن مطالبهم أجيب ، ولعن لي "تجم الأمر بالطريق الصحيح لأبد من الالتزام بالسمع والطاعة

وطلب منهم عدم التواجد ف المركز العام والانتشار بأسرع ما يمكن ، على أن يبقى سامي البنا وسيد عيد فقط للمشاركة ف حراسة المركز العام .

وبعد أن انفض الجمع ذهبت خ صالح عشاوى وسألته إن كانت هناك صلة بي من هذه الحركة وحركة الجيش . . فارتبك وكان يعلم مدى حساسية الإخوان تجاه السلطة القائمة .

وفى نحو الساعة الثالثة بعد منتصف الليل سمعت هتافات خارج المركز العام ، فخرجت مع سامي البنا لنرى سيارات تاكسى تحمل عددا من الاخوة من قسم الوحدات لم ينتظروا حيى نفتح لهم باب المركز العام فتسلقوا السور ودخلوا المبني ، ومعهم صلاح شادى ونجيب جويفل وحاول بعضهم الاعتداء على باعتباري من حراس الفتنة ! ! ولكن منعهم نجيب جويفل الذى كان يعرف موقعي منهم قبل ذلك .

وتوجهت إلى صالح عشاوى فى غرفة المرشد فوجدته يصلى ! ولما انتهى من صلاته أفهمته بأنه لابد من الخروج كل من غرفة المرشد لمواجهة الموقف ، فنعنى قائلا أنت جنون . . يموتونا إذا خرجنا . . . ولكنى خرجت والتقيت بصلاح شادى فأملهنى ومع ساعة للخروج ! لم صالح عشاوى وعبد العزيز جلال بدون أن يتعرض لنا بسوء ، فدخلت الغرفة ثانية وأبلغت صالح عشاوى وعبد العزيز جلال بذلك وقلت لهما إنى مسئول عن حياتهما هذه الفترة فقط ، فخرجا وأنا معهما إلى حيث كانت سيارة صلاح عشاوى بعيدة قليلا عن دار الإخوان فاستقلها ، وانتهت بذلك قصة احتلال الداس وإن لم تنته أثارها .

هكذا ينتهى الأخ سيد يوسف من سرد أحداث لم دار المرشد والمركز العام للإخوان المسلمين ، وقبلها حادث الشي يد سيد فايز ظ ٩ وتوافق أقواله ما وصلني أنباء ليلة حادث احتلاك المركز العام عندما عدت من مملى إلى منزلي متأخرا فاتصلت تليفونيا بمنزل المرشد فأجابني عبد الحكيم عابدين مصدقا على ما حدث ، فتوجهت ومعى نحو من ثلاثين أخ من إخوان قسم الوحدات وبصحبتى نجيب جويفل وإبراهيم بركات ومحمد الشناوى وعدد آخر ممن استطعنا اصطحابه وقتئذ من قسم الوحدات ، ودخلنا المركز العام برد تسلق السور حيث كان الباب مغلق بالسلاسل وواجهنا الذين كانوا فى الحراسة دون الاضطرار إلى استخدام الأسلحة أو التلويح بها .

ووجدت داخل الدار . . فى مكتب المرشد الأستاذ صالح عشاوى والأخ عبد العزيز جلال ، فطلبنا منهما مغادرة الدار ، إذ لم تكن شاك مشكلة فى داخل الدار سواهما ، ، وكانت مباحث عبد الناصر وقوة من البوليس تقف خارج الدار انتظارا لأوامر لم أكن أدري كنهها فى

ذلك الوقت . وقد علمت بعد ذلك أنهم كانوا ينتظرون إعلان استقالة المرشد بداية لتوقيت تنصيب صالح عشاوى بدلا ومنع أى شخص من دخول الدار إلا بإذن المرشد الجديد بدعوى مع الاعتداءات ومع المشاحنات ! لكن عدم النجاح الذى لازم الخطوة الأولى حال دون استمرار المهزلة ، واتصلت بالأستاذ الهضيبى من الدار وأفهمته ما تم ، ثم ما لبث الأمر أن ذاع فى القطر وبدأت تترى على الدار المكالمات الهاتفية من شتى الأنحاء ، تستعلم عن صحة الخبر ، فأشار المرشد بإخطار كافة المناطق وافي بالحضور فى اليوم التالي لسماع حديثه فى هذا الشأن .

وفى عصر اليوم التالي اكتظت الدار بالحشود ، وامتألت الشوارع الموصلة إليها بجموع غفيرة من الإخوان . وشاهدت منظرا لا أنساه . . لقد كان الإخوان يفدون من شتى المناطق ، والشعب وما إن تطأ أقدامهم أرض المركز العام حتى تخر الجباه لتصلى لته تعالى صلاة شكر !

وبلغ المشهد مداه من التأثير حين صد المرحوم الشهيد عبد القادر عودة يعلو المنصة ويعلن لمجتمع وفاءه لقائدة ومرشده ، وأن المؤامرات مهما بلغت فلن ترتفع إلى مواطن أقدام المؤمنين ! !

وانتهى المشهد بقبول اعتذار الاخوة على صديق وفتحي البوز وغرهما ممن أدرك خطأه بالانقياد للسندى .

واضطلع يوسف طلعت . بمهامه كقائد لنظام الخاص ليسير به كما أوصاه المرشد" نحو وجهته الصحيحة بعيد؟ عن الروح التى أملاها السندى لى أتباعه " .

وكان أول ممل قام به إخوان النظام الخاص برئاسة يوسف طلعت رحمة الله هو تسلمهم حراسة دار المركز العام من إخوان قسم الوحدات يوم اكتظت الدار بالحشود التى قدمت ق اليوم التالي لاحتلال أتباع السندى لها .

وكنا فى هذا الوقت عاجزين عن إدراك ما تتويبه الحكومة تجاهنا ، ففرضنا حراسة دائمة على المركز العام .

ومضى الشهيد يوسف طلعت فى الاضطلاع بمهمته الجديدة فوضع يده على أقسام النظام المختلفة فى الوقت الذى كان ظهره مكشوبا لخصوم الجماعة . عبد الناصر والسندى .

وفى التاسع من ديسمبر قرر مكتب الإرشاد فصل صالح عشاوى وعبد العزيز جلال ومحمد الغزالى ، وق اليوم التالي اجتمعت ابي ث ٩ التأسيسية وأقرت ذلك .

وجرت تعديلات أخرى تناولت رئاسة قسم الوحدات الذى كلف بمهام النهوض به الأخ الضابط أبو المكارم عبد الحى وبق قى ضباط البوليس ورجاله تحت إشرافى .
ثم كون المرشد قبيل سفره إلى الأقطار العربية فى أوائل يوليو سنة ١٩٥٤ لجنة قيادية برئاسة الشيخ فرعلى وعضوية يوسف طلعت ومحمود عبده وأبو المكارم عبد الحى وصالح شادى مهمتهما مواجهة موقف الحكومة من الإخوان بما يلزم ،وما تمكنهم قدراتهم على ضوء الأحداث ، وبالفعل تمت عدة اجتماعات لهذه اللجنة فى أثناء سفر المرشد خارج القطر لزيارة الإخوان المسلمين فى للأقطار العربية التى رقي على أثرها فى النصف التالى من أغسطس ليعلم أن جمال عبد الناصر يهدده بالقتل وهو ما سنرويل! بمشيئة الله فى الجز ٤ الثانى من هذا الكتاب .

وبذلك يطيش سهم المتقولين على المرشد حسن الهضيبي بادعائهم أنه كان يتنكر لمبدأ الجهاد أو يدعو إلى حل النظام الخاص .

ويستفيض فى هذا الادعاء بعض س كتب عن هذه الفترة (١) وقد سبقهم فى ذلك أصاب الهوى - السندى وأعوانه - ممن صوروا تصدى المرشد للسندى بأنه كان حلا للنظام وليس تصحيحا لأوضاعه .

نهاية..!

ولا يمكن أن نمضى فى وقفنا كل النظام الخاص عن غضون هذه الأحداث - بغير أن نتعرض لمدى أصالة الرجال الذين تربوا فى أحضان هذه الجماعة وخاض وغمار أحداثها كيف واجهوها هذه الفتنة ، لنكشف الستار مما تامل فى وجدانهم من حق وصدق وإخلاص يآيز به - عادة - أصاب الدعوات ، لنستطيع بذلك أن نضم حكما صيحا صادقا على جماعة الإخوان المسلمين على هدى ما هاجما به هذه الفتنة ، لأن الحس م على الرجال فى هذا الموقف هو الحكم الصحيح على فهم هذه الجماعة . . فقد نرى شواهد صحة الانقياد وسلامته فى كثير من رجال الجماعة الذين لم يخوضوا أصلا محنة الاستجابة لفتنة السندى ، إما لبعدهم التنظيمى عنه أو لموقفهم أصلا من عبد الرحمن السندى بالشك وعدم الثقة فيه ، وهذا وحده لا يطينا المؤتمر الصحيح للجماعة على صلاحية هؤلاء الرجال ، وبالتالي على جماعة الإخوان المسلمين فى أخص أقسامها الذى ترجت وئيه رجالها على الجهاد فى سبيل الله بمعناه الأصيل الذى جاء به شرع الله .

ولكننا حين نرى شاهدا عاما بالأوبة السريعة فى سلوك المحنطة بين والذين انحرفوا عن الحق ندرك ما أعنيه من عدالة الحكم على هذه الجماعة من خلال موقف عامة الإخوان ، وخاصة من تردوا فى هذه الفتنة .

فأصالة أى جماعة إنما تنهض على خصيصتين :

الخصيصة الأولى :

أن يتبادل رجالها مواقف الخطأ والصواب فى الأزمات ما دام كل ابن آدم خطاء.. .
والثانية أن شكون من وفرة الحيوية بحيث تستطيع أن تلفظ السوء عنها وعن الخاطئين .
فما من جماعة خاضت تجربتها مع الأحداث ، فى سكرها لتحقيق غايتها إلا وتبادل بعض رجالها مواقف الحق والباطل والخطأ والصواب ، فتارة يسبب البعض وتارة يخطئ الهدف ، فيتصدى غيره للذود عن الحق ، والوقوف إلى جانبه .
وقد جرى تبادل المواقف هذا خ السلف الصالح . . بل الأفذاذ من المصاحبة كعمر وأبى بكر رض الله عنهما ! . . وغيرهما . . . حتى ليكاد عمر بن الخطاب ينأى عن متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلح الحديبية فيقول قولته المشهورة " اتهموا الرأى فى الدين . . فلقد رأيتني وإنى لأرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برأىي فاجتهد ولا ألو ، وذلك يوم أبى جندل والكتاب يكتب حين قال " اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم " فقال أى سيل ، تكتب " باسمك اللهم " فرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبيت فقال : " يا مر تراق قد رضيت وتأبى ؟ ! فى الوقت الذى كان فيه موقف أفي بكر فى هذا الشأن تسلما طلقا. لرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ونرى عمر بن الخطاب فى موقف آخر - يوم بدر يشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يفق على أسير ، ويشير أبو بكر بالإبقاء عليهم وأخذ الفدية ويتنزل الوحي من السماء مؤكدا صحة رأى عمر بن الخطاب !

ويتبادلان المواقف كذلك فى حرب الردة فبجرح عمر رضى الله عنه إلى اللين والسياسة وعدم الحرب !! فى حين بصر أبو بكر رش الله عنه على أن يقاتل المرتدين إذا منعه عقل بعير-كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقول له معاتبا " أجبار فى الجاهلية خوار فى الإسلام ! ! " .

وهكذا يظل الحق نابضا فى الرجال الذين ينهضون بتبعة العمل فى الأم والجماعات كل يستر أخاه ويكله وينهض بعبء الحق إذا تأخر غيره عن داعيه.

و هذا فى رأى عنوان .إيمان الأمة أو الجماعة التى يتكامل أعضاؤها فى أداء واجباتهم للحق وصيانة أماناتهم لله فيه ، و ليست علامة مرض أو انتكاس . إذ ليس من المعقول ان يكون مقياس سلامة جماعة من الجماعات عدم خطأ أفرادها إطلاقاً أبى عدم انحراف بعضهم عن جادة الحق ، ولكن الصحيح - الذى لا يصح الحق إلا به - هو أن يوجد من أفراد هذه الجماعة أو الأمة من يصوب الاتجاه ويصحح القبلة ويقوم الاوجاج فيتبعه ركب الخطئين . . فليس بعجيب إذن أن نرى تبادل المواقف فى جماعة، **الإخوان المسلمين** فى عامة مسارها وخاصة فى هذا الموقف العصيب حين حاول بغفر الإخوان استناب المرشد استقالته ، والبعض الآخر الاعتصام بالمركز العام ، أو حتى هؤلاء الذين دبروا مصرع الشهيد فايز . . فلم نر أحدا سيده أو يشيد بقتلته " بينما رأينا صل! العطار ذراع السندي الأمن بعد أن أدرك الصواب من الأخ سيد عيد يوسف يقف فى صفه مؤازرا مساندا له بكل ما وسعته الطاقة ، ويلفظ ولايته للسندي ، ويعمل جادا لإحباط الفتنة !!

وأخشى أن يظن بعض الاخوة الذين سميتهم فى هذه الأحداث ! عנית من وراء سرد أكائهم إغفال مواقفهم قبلها وبعدها لغير هذه الجماعة، وإنما عנית فقط أن أبرز تبادل الرجال مواقف الخطأ والصواب فى هذه الجماعة ، وإن ذلك دليل على صلة بنيتها واستقامة عودها على الحق ، بل لا أستطيع أن أنكر على المرحوم السندي نفسه جهده فى إنشاء النظام الخاص الذى اعتبر، ٩ من أمجاد جماعة **الإخوان المسلمين** ، كما لا أستطيع أن أذكر جهد الأستاذ صالح عشاوى فى هذا ٣١ لسبيل ، ولا جهده الآن وهو يقدم عصارة لا فكره لخدمة الإسلام فى مجلة الدعوة التى كانت فيما مضى من حيادة الأستاذ الهضيبي .سوطا يلهب ظهور **الإخوان المسلمين** ، والهضيبي لجماعة ، كما لا أنكر جهاد الشيخ محمد الغزالي المبرور بجد عودته إى أحضان هذه .الدعوة فى أثناء سجننا ، ولا الأخ على. صديق والأخ فتحى البوز اللذين ذيهرت موقفهما فى منزل المرشد فلم يلبثا أن برزا لحراسه المرشد فى تحركاته التى كان عبد الناصر يرصدها . . وهو وفاء سبقه جهاد مرير الحلقات فى فلسطين يقدم لصاحبيه كريم التقدير .

و غير هؤلاء وهؤلاء ، فما كنت بصدد الحديث عن مفاخر الرجال أو أخطائهم ، وإنما أردت الحديث عن مفاخر هذه الجماعة التى من أبرز خصائصها أنها تمتص فضائل الرجال لخيرها وتلفظ السوء عنها وعنهم .

والخصيصة الثانية :

من خصائص صلاحية الجماعات للبقاء هن أن تلفظ سوءها ولا لقيم عليه بعد أن عرفته ، وهذا ما فعلنه الجماعة خ من استكبروا عن رزية الحق وأتباعه لعله يعلمها الله .
ر وهكذا نقول فى صدى و يقين إن ما أصاب جماعة الإخوان من محنة استشهاد سيد فايز ،ومحنة الاعتصام فى دار المركز العام ،ومحاولة استكتاب المرشد استقالة كانت كلها-عند المنصف - شهادة كشف عن أصالة هذه الجماعة وصلابة قاعدتها فيما جرت الأحداث بعد ذلك :

حركة الجيش وعبد الناصر والإخوان

. . منذ سنة ١٩٤٦ بدأ عبد الناصر فى ع تحويل ولا"ضباط الجيش من الإخوان له . .
، شخصيا ، من وراء أظهر محمود لبيب رئيسه وقائدة فأصبحت ماله الشخصية فى السلطان .
والنفوذ، بعد ثلاث سنوات من بيعته لمرشد الإخوان ، أبعد غورا من أن تحدها فضيلة الوفاء للأشخاص أو لفكرة ذاتها ! . .

بدت علامات استفهام كثيرة بعد نجاح حركة يوليو سنة ١٩٥٢ ، وتساءل كثيرون عن الضباط الأحرار ، من هم ، وما أهدافهم ، وما علاقتهم بالإخوان المسلمين من هذه الحقائق اليوم بعد ثمانية وعشرين عاما ، لابد أن نعرف كيف بدأت حركة الإخوان فى الجيش ، وصلة عبد الناصر لا وضباط الحركة بها . ؟

ولا نستطيع أن .نتحدث عن بدء حركة الإخوان فى الجيش بغير أن نلمس جانب ارتباطها بالنظام الخاص الذى كان عورا لأنشطة الجهاد اشغلته التى مارسها الإخوان من خلال الجماعة .

ف فكرة الجهاد لدفع الاحتلال الإنجليزي داخل مصر ،مواجهة الصهاينة فى فلسطين كان بريقها يخطف لب الشباب المتحمس الذى كان كثيرا ما عركه مع ذلك إلى الانتماء لدعوة الإخوان ،فضلا عن إدراكه لإيجابية هذه الجماعة فى دعوتها . . وأنها لا تتطلق فقط لتقويم الفرد بتعليم الصوم والصلاة والحج س الزكاة ، ولكنها ، تدعو المسلمين أ يضم إلى منهاج حياة شامل يقوم على الأمر بالمعروف ودخ المنكر ،وعدم السكوت على الضيم الذى يواجهه من الاستلال الإنجليزي فى م!صر والحكام الموالين له والاستعمار الصهيوني فلسطين ،وركاتر-نشاطه الاقتصادي ق العالم العرفي كله وداخل مصر بالذات .

لذا كان انتماء الشباب لجماعة فع هذا الوقت هو الاستجابة الطبيعية لهواتف الإصلاح الذى يأمله الشعب عامة والشباب خاصة بإحداث التغيير الذى يتطلع إليه ويجسده لهم مرشد الجماعة فيما يردده من قول الله تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

" ولذا جرى إقبال الشباب على أنظمة الجماعة المختلفة ، نظام الأسر ، والكتائب والجوالة منذ سنة ١٩٣٥ وكان يحمل طابع الجندية الذى يعنى عند الشباب هذا التغيير الذى يأمل تحقيقه فى نفسه وهو يتدرب على نون القتال وإطلاق النار ، حياة عسكرية خشنة داخل المعسكرات العلنية التى كان مسموحا بها وقتذاك ، وإن بدأت الحكومات بعد الحرب فى تضيق الخناق على الحريات عامة ونشاط الإخوان خاصة ، فكان من المبعي أن يتحدد درر هذه النشاط ليتخذ لنفسه صورة أخرى لا من السرية بالإضافة إلى ساحة تطوعي الإخوان إلى التدريب ليقفوا مع الفلسطينيين فى حربهم ضد الصهاينة .

وكان من الطبيعي أيضا أن تستقطب حركة الإخوان فريقا من جنود الجيش وضباط الصف والضباط . وكان ارتباطهم بالجماعة فى الخفاء ، لأن نظام الجيش لا يسمح بانتماء أفراد لهيئة أو حزب . . ولذا كان انتماءهم للنظام الخاص للإخوان أمرا حتمته ظروف الحال تبل أن يفرضه المستوى الذى وصل إليه الضابط من فاعلية فى الفهم والعمل برسالة الجماعة وهو ما كان متحققا بصورة أفضل فى صفوف المدنيين عند التحاقهم س بالنظام الخاص .

ولقد بدأ ظهور حركة الإخوان فى الجيش فى سنة ١٩٣٨ سيما نشطت صحيفة الإخوان "الذير" فى مناقشة قضايا الجيش جنودا وضباطا ، وأفسحت المحال لمناقشة الأخطاء والعيوب التى تسمح بها أكالات الجيش المختلفة كنظام المراسلة وعدم إقامة -الأذان فى أوقات الصلاة بل عدم تخصيص وقت لصلاة الجنود وكان أول نشاط فى المحيط الرحمن شركة هو العريضة التى أرسلت إلى أقهر فى ديسمبر سنة ١٩٤١ لا " . متمنع ما يتعارض مع الإسلام . . - وإلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ ومنح الجندي الحق فى الامتناع عن أعمل يناقض الشرع . ووزعت منشورات فى داخل وحدات الجيش . مضمون هذه العريضة التى وقعت باسم "الجنود الأحرار" (١) ج ومنذ هذا التاريخ أى سنة ١٩٣٨ ، كان سسن البنا يتحدث عن الإسلام فى الوحدات العسكرية فى المناسبات الدينية كولد الرسول صلى الله عليه وسلم وغزوة بدر فى ض رمضان ، حيث تفتح أبواب الوحدات العسكرية للوعاظ لإلقاء دروس فى هذه المناسبات للجنود . ولم يكن الأمر بخلو من وجود الضباط فى هذه الاحتفال الموسمية ، لأن افي بط المناوب بالوحدة كان من عمله الإشراف على هذه الأفعال "ى لم تكن تتقيد بالوعاظ الرسميين . ق فقط

، فكانت أصداء كلمات الرجل تبعث في سامعيه الرغبة في الانتماء إلى ما يدعو إليه في وقت كانوا يشعرون فيه بالضيق لقهر النظام العسكري، وفساد الرؤساء والمرءوسين، ولذا وجدت دعواه صداها بين الضباط الجنود والعمال العسكريين .

وكانت دروس ، الثلاثاء في دار المركز العام هي الملتقى الأسبوعي راغب من جنود الجيش وضباطه في التزود من حديث حسن البناء .

وهكذا فكر حسن البناء إنشاء قسم " الوحدات العسكرية لا للإخوان في أوائل الأربعينات ، وبدأت النشأة المنظمة لهذا القسم بزيارة الإمام الشهيد لمدرسة الصيانة التابعة ل سلاح الصيانة أسبوعيا كل يوم أربعاء، حيث كان يدعو إلى ذلك بعض الإخوان الطلبة كالأخ عباس السيسى وغيره ، وألتئى لاه الاخوة الذهاب إلى المركز العام للإخوان ، وانتم إلى أصبتم آخرون من وحدات أخرى، وكان على رأسهم ص ن المدنيين الأخوة محمد أحمد عمارة وحب ق مصطفى سليمان من شعبة عابدين ، ومن العسكري مند بون من اسيانة وعلى وأحمد عبد الحليم عمارة عبد السلام موسى ومن الطيران الاخوة على بدران ، وعمد الشناوى ، ثم تسلمت بعد ذلك العمل في كهذا القسم سنة ١٩٤٤ بعد نقل إلى القاهرة وتكليف من المرشد حسن البناء بالعمل في هذا القسم ، فضممت إليه ضباط وكونستبلات وصولات البوليس الذين يعلنون في حفل هذه الدعوة .

وكان لهذا القسم دعاة مدنيون في وسادات الجيش المختلفة يقومون بتعريف الجنود بدينهم وشمول هذا الدين لكل نواحي الحياة ، وكيف يمارسون حياتهم داخل الوحدات مهتدين بأصوله !لهين بأحكامه .

وساهم أفراد القسم في سرب فلسطين وقتل منهم شهداء على أرضها، وساسوا بجهد ملحوظ في حركات فدائية في قلب القاهرة منها إلقاء قنابل متفجرة على القطار الذى يحمل الجنود الإنجليز المتوجهين إلى فلسطين ، كما ورد تفصيلها في فصل سابق .

ومضي شمم الوحدات في رسالته بتعريف الجنود والضباط من الجيش والبوليس برسالتهم في إطار. الحركة الإسلامية في ساحتها العريضة مرتبطا بفهم جماعة الإخوان المسلمين ونشاطها. ! .

وكان من مهام الدعاة المدنيين التعرف بضباط الوحدات حتى ذا وجدوا منهم تجاوبا فهم ورغبة في الاستزادة ، رمموا لهم طابق الصلة بالمرشد الذى كان يعرفهم بإوره في أول الأمر بالصاغ عمود لبيب ويعرفهم ١ هذا بدوره لا بعبد الرحمن السندى الذى كان يقوم بتبعية

العمل الحقيقي فى النظام ا الخاص تحت رئاسة صالح عشاوى وحسين كال الدين المشرف على النشاط العام فى القاهرة .

ولما كثر عدد المنتسبين من الضباط فى النظام ، وضافت قدرات عبد الرحمن السندى وثقافته عن تلبية نوازهم الفكرية وأشواقهم إلى العمل الجدى ، أفرد لهم المرشد قسما خاصا يرأسه الصاغ محمود لبيب وكيل الإخوان ورئيس الجواله وقتئذ ، ، وبدأ استقلال محمود لبيب بعمله فى هذا القسم فى م سنة ١٩٤٤ مستعينا "بعبد المنعم عبد الرحمن الذى كان يمارس معه منذ سنة ١٩٤٣ .

وفى سنة ١٩٤٤ وبعد أن أسند إلى المرشد العمل بصم الوحدات جمعني والصاغ عمود لبيب والسندى وحسن كال الدين المسئول أيضا عن القسم الخاص وعن نشاط الإخوان العام فى القاهرة لتنسيق العمل كل فى اختصاصه ، وأدركت حينذاك استقلال الصاغ محمود لبيب فى العمل بقسم الضباط ، وكان هذا اللقاء أول مجالات الصلة بيني وبينه ، وأدركت منه مجال نشاطه فحدثني عن المنشورات التى تكتب لإيقاظ الضباط وتعريفهم بواجبهم حيال مصر والإنجليز وكيف أنها لاتت رواجا فى صفوف الجيش على وجه العموم ، وكانت هذه المنشورات تطبع معرفة الإخوان ويوزع بعضها تسم الوحدات ويوخ بعضها باسم الضباط الأحرار ، وبعضها باسم الجنود الأحرار ، وكان قسم الوحدات يشارك فى توزيعها " وقد التقيت فى بعض المناسبات بمجموعات الضباط الذين يرأس كم الصاغ محمود لبيب ن حضور المرشد حسن البنا فى بعض منازل الإخوان كالأخ حسين عبد الرازق وغيره سيث تعقد البيعة للإمام الشهيد خ الضباط الجدد.

وحدثني المرحوم محمود لبيب عن نشاط النشاط وعن عبد المنعم عبد الرؤوف وذكر طرفا من ماضيه خ عزيز المصري الذى ترج ح صلته به إلى ما تبل سنة ١٩٣٧ م . وكنت أعلم - فى هذه الفترة - أن عبد المنعم عبد الرؤوف كان يجمع الضباط فى الجيش تحت إشراف محمود لبيب على نهم الإسلام ، وهو ما تنادى به الجماعة .

صلة عبد الناصر بالإخوان

كانت صلة عبد الناصر بالإخوان على ثلاث مراحل :

الأولى : بعد عوده من العمل فى السودان عندما اتصل به الضابط عبد المنعم عبد الرؤوف لضمه إلى تنظيم الإخوان وعرفه حينذاك بعمل! (لرحمن السندى الذى عقد معه البيعة ، وكانت عادة السندى فى أخذ البيعة أن يجربها فى غرفة مظلمة حيث يقه م الأخ الجديد على

المصحف والمسند بما يشعره بأهمية ما هو مقدم عليه - أو هكذا كان يعتقد (١) السندى - وأنه تدخل مرحلة جديدة من الجدية التي تمثلها رباطه الجديد من الله فيتضمن قسمه على طاعة الله ضما محب ويكره ، والالتزام بقيادة الجماعة ف! لا معصية فيه . . وكانت هذه هي المرحلة الأولى لصلة عبد الناصر بالإخوان .

ولكن عبد الناصر لم يجد بغيته المنشودة لدى عبد الرحمن السندى حيث لم يقدم له الآخر من المعرفة سوى فك أجزاء (٢) المسندى وإعادة تركيبه ، وكان طموحه أبعد من ذلك . . ولكنه تام برغم ذلك بتدريب الإخوان المسلمين على استعمال السلاح ببلدة (الرقة الشرقية " مركز الصف ، وتعرف في هذه المرحلة (٣) على كثير من إخوان النظام الخاص كالأخ حسنى عبد الباقي وغيره .

والمرحلة الثانية : من علاقة جمال عبد الناصر بالإخوان كانت بصدد تعرفه الوثيق بالصاغ محمود لبيب (٤) سنة ١٩٤٤ وذلك بعد أن فترت علاقته بعد الرحمن السندى ، وحين رأى عبد الناصر أن محمود لبيب بدأ معه نشاطا يقوم على تقدير كفاءته وطموحه فكلفه بالنهوض بتبعات نشاط الإخوان داخل الجيش وزيارة أسر الضباط بعد ذلك ف سنة ١٩٤٦ حتى وفاته رسمه الله فى أوائل سنة ١٩٥١ . .

والمرحلة الثالثة : كانت فى نهاية سنة ٢٩٥٥ فى أثناء مرض المرحوم محمود لبيب الأخير (فى الفترة التى كان ممنوعا فيها طبيا من لقاء أحد) ، وذلك حين جاءني اليوزباشى عبد الفتاح غنيم مأمور القنطرة شرق - وكان من الإخوان - وأبلغني برغبة فريق من ضباط الجيش إلى الإخوان فى استئناف الاتصال بعد انقطاع صلاتهم بالجماعة عند حل الإخوان فى عهد النقراشى سنة ١٩٤٨ واعتقالاته لهبر ، هو وخلفه إبراهيم عبد الهادى .

وكنا منذ قيام وزارة حسين سري التى أعقبت استقالة إبراهيم عبد الهادى فى النصف الثانى من سنة ١٩٤٩ ، نحاول ربط خيوط أجهزة الجماعة التى تقطعت وكان من ضمنها طبعاً صلة الإخوان بضباط الجيش ، لذلك عندما أبكى اليوزباشى عبد الفتاح غنيم برغبة هؤلاء الضباط فى إعادة-الصلة بنا فاتحت المرحوم عبد القادر عودة بذلك فكلفني بلقائهم وخاصة لأن المرحوم محمود لبيب كان فى هذا الوقت فى رسالة لا يتمكن معها من لقاء أحد لشدة مرضه . . فالتقيت بصالح سالم الذى حددت معه موعدا للقاء الأخ المسئول عن ضباط الإخوان فى الجيش . وكان هذا أول لقاء اقبعبد الناصر حيث التقيت به تبلى نهاية سنة ١٩٥٠

نى مكتب حسن العشماوى رحمه الله بميدان لاطوعلى ولم يكن المرحوم حسن حاضرا هدا اللقاء . . ولكنى عرفته به بعد ذلك فى اللقاءات التالية التى جمعتني به .

وأخبرني جمال عبد الناصر فى لقائه الأول بواقعة تهديد إبراهيم عبدا لهادى له بسبب تدريبه للإخوان ، كما حدثني عن انقطاع صلتة السندي وإعجابه الشديد بالصاغ محمود لبيب فى كفاعته وعزمه واقتداره .. وعن "بيعته للمرشد " فأفهمته أنني إنما ألقاه مستهديا بهذا الأصل الذى-أظلتنا به الجماعة ، وفى نهاية اللقاء أبدى رغبته فى أن أوفر له برنامجا ثقافيا يلائم الضباط الذين يشرف عليهم فوعده . بذلك وكلفت المرحوم حسن العشماوى بالنهوض بهذه التبعة فقام بها فعلا نفذ هذا أو برنامج الأخ الضابط رشاد المنسي الذى زواج فى اجتماعات الأسر بى بين ضباط الجيش وضباط الشرطة ، إلى وقت قريباً من قيام الحركة سنة ١٩٥٢ . كيف بدأ انحراف عبد الناصر :

وهنا يحسن بى أن أشير إلى حقيقة جديرة بالتسجيل ، حدثني بها المرحوم محمود لبيب سنة ١٩٤٦ ، وهى أنه رأى أن قصر دعوة الإخوان فى الجيش على الضباط الذين تحقق ولاؤهم للجماعة فقط ، يفقد الحركة قاعدة عريضة من الضباط الوطنيين إذا ظلوا بعيدا عن التجمع الحركي للإخوان فى الجيش ، وأنه يمكن إذا انضموا إلى أسر الضباط الملتزمة بنظام الجماعة فإن ذلك يساعد على تهيئتهم لفهم التحرك الإسلامى المنشود داخل إطار الدعوة ، وأن ذلك يوفر خطوة الدعوة الفردية للجماعة التى تسبق البيعة ليصبح الضابط عضوا فى تشكيل الضباط الملتزم برفهم الجماعة وسلوكها. وفى الواقع لم يحضرني فى الرد على أراحه هذا إلا محذور واحد هو أن يدخل إلى تشكيل الإخوان " بالصورة المقترحة " الضباط الذين يتجسسون على الحركة . فأمن على تولى وطمان خاطري بأن الذين يختارون للانضمام لابد أن تكون لجم مواقف رجولة مشهودة فى الجيش تبل ترشيحهم لهذا الانضمام .

ولم يدر فى خاطري قط حينذاك خطر تشعب الولاء فى الحركة إلى ما بين أليها بهذه الصورة وبين من بين من ينضم إليها مقيدا بولائه للإسلام مبايعا عليه ، فإن الأول يظل ولاؤه قائما لمن أدخله فى التنظيم إذا لم يحسن فهمه للإسلام بعد ذلك وإيمانه بواجبات بيعته ، بينما يظل ولاء الثاني للإسلام قائمة حتى إذا ارتد قائدة (١)

واستغل عبد الناصر تصريح محمود لبيب له سنة ١٩٤٦ فى الضباط الذين لا يتحركون من منطلق الإسلام إلى أسر ضباط الإخوان قبل قيام الحركة . وجرى ذلك فى خفاء أولا أعانه عليه الأسلوب المتبع فى ضم الضباط الجدد ، حيث إنه كان محذورا بادئ الأمر أن يصرحوا

بهويتهم الإسلامية لمن يدعونه إلى الانضمام إلى التنظيم ، وكان الغطاء الذى يغلفون به نشاطهم للنفاذ إلى قلوب الضباط الجدد هو الحديث عا تعانيه الأمة من قهر الإنجليز وتواطؤ الحكومات ولم يكن هذا الغلاف لدى الدعاة الأمناء من الضباط وسيلة لتجمع الضباط لحسابهم الخاص ، لأن الأمر كان موكولا أولا وأخير لصدقهم مع الله ، مخفورا يامانتهم ، مرتبطا ببيعتهم لقيادة الجماعة .

ومنذ سنة ١٩٤٦ بدأ عبد الناصر فى تحويل ولاء الضباط له من وراء ظهر محمود لبيب حتى هؤلاء الذين بايعوا مرشد الجماعة كما وضع مجدي حسنين وإبراهيم الطحاوى عندما أخطرهم محمود لبيب (١) ، فى اجتماعهم الأسبوعي عن تدوم أسرة إخوانية جديدة زيارة أسرته وحضر جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ! فاقترح إبراهيم الطحاوى فى هذا الاجتماع المشترك بهينة انقلاب من ضباط الجيش عوما بالاشتراك خ جماعة الإخوان المسلمين ! ولكن جمال عبد الناصر ، انفرد به بعد الاجتماع وعرض عليه التعاون على مل تنظيم عسكري موحد أيعنى بدون الإخوان المسلم!ين أ فوافق إبراهيم الطحاوى على الفور !

وتظهر هذه الواقعة أمورا فى غاية الأهمية ، وهي أن جمال عبد الناصر تد بدأ يحول ولاء ضباط الإخوان الذين ارتبطوا بالمرشد ومحمود لبيب بالبيعة للإسلام إلى الولاء لشخصه هو من وراء ظهر محمود لبيب ، وبدأت هذه المحاولة سنة ١٩٤٦ فى الخفاء ! وهكذا تبدو لنا اليوم إحدى معالم شخصية عبد الناصر فى هذه المرحلة المتقدمة للحركة أى قبل قيامها بست سنوات ! !

فهذا الرجل الذى وثق به المرحوم محمود لبيب ومرشد الجماعة حسن البنا وعقد البيعة خ الإخوان كا ورد آنفة ، كانت آماله الشخصية فى السلطان والنفوذ أعمق من أن تحدها فضيلة الوفاء للأشخاص أو للفكرة ذاتها ؟

وإذا سهل عليه النجاح فى إعداد الضباط الموالين للدعوة بتغيير الولاء له شخصيا فقد كان الأسهل عليه أن ينم بعد ذلك هؤلاء الذين لا يرتبطون بفكر أو عقيدة إلا ما تمليه الرغبة الوطنية من اندفاع - على أحسن الوجوه - الأمر الذى كان قد استأذن فيه محمود لبيب وسمح له به بشرط أن يوضعوا فى المحصن الذى يهيئ لهم فرصة التغيير المطلوب داخل نظام الأسر ويكون ولاؤهم للجماعة نى نهاية الأمر خالصة غير مشوب .

وكان ن هذه المرحلة إذا سئل مما يلاحظ من تقلت بعض الضباط من القيم والأخلاق وأرجع ذلك إلى بدء دخولهم التشكيل ! وأن صقلهم يرتفع على مراحل . . وفى نفس الوقت كان ش عن الضباط الذين يضمهم إلى التشكيل تبعيته للجماعة أو لأى حزب وتهان يعنى ذلك حقا فى قراره نفسه وإن كان يعتذر لمن يسأله من ضباط الإخوان عن هذا التناقض بين سلوكه مع الضباط الجدد وارتباطه بالجماعة بأن الوقت لم يحن بعد لاطلاعهم على الحقيقة !! حفاظا على كيان التنظيم !

ولذا كان من الطبيعي بعد ذلك أن يطيح عبد الناصر بعبد المنعم عبد الرؤوف قبل ثلاثة أشهر من الانقلاب لأن سلوكه فى دعوة الضباط كان مغايرا له تماماً حيث كان يبصر الرجال بالإسلام ويقدمهم بعد ذلك إلى عمود ليبب ليفقههم فى الدعوة ويربطهم بقادتها.

وبذلك تبلورت نوايا عبد الناصر لدى " لجنة القيادة " حين نجح فى الحصول على موافقتهم على أن تبقى الحركة داخل الجيش غير مرتبطة بالإخوان المسلمين (١)!

أو ظلت حاجة عبد الناصر إلى الارتباط بالإخوان المسلمين قائمة حتى بعد هذا القرار الذى دفعت إليه حاجاته إلى ولاء الضباط الشخصي له بعيدا عن تبعيتهم للجماعة ، بل ظلت هذه الحاجة قائمة إلى ما بعد اعتقاله (للإخوان المسلمين فى يناير سنة ١٩٥٤ حينما ذهب إلى تبر الشهيد سسن البنا بعد شهر واحد من هذا الاعتقال فى ١٢ فبراير سنة ١٩٥٤ خ صلاح سالم وأحمد حسن الباقورى وخطب وهو يقول :

"أشهد الله أن أعمل وكنت أكل لتنفيذ (٢) هذه المبادئ وأفنى فيها وأجاهد فى سبيلها !! " وإزاء هذه الحاجة أخف عنا القرار الذى أصدره قبل قيام الحركة باض قلائل كما سبق لأنه لم يكن معقولا وهو يقوم بالاتصال بنا ئ أخطر شئون الحركة أن يعلننا بعدم ارتباطها بالإخوان .

وكان من الطبيعي أن يفزع أصاب الخلق من ضباط الإخوان من هذا الخليط الجديد الذى ضم إليهم قبل قيام الحركة فترى كال حسين يصارح عبد الناصر (٣) برأيه بل وبرأى ضباط سلاح المدفعية فى نوعية هذه الفئة التى ضمها إلى التشكيل ، ولكن عبد الناصر بجيبه ضاحكا بأنه كان مضطر لجمع أى عدد من المندفعين والمغامرين -أحضرهم من غرز الحشيش و البار ات !!

ويعلق كال حسين على ذلك فيقول : " إن هؤلاء كانوا أول من أساء إلى الثورة بعد قيامها بتصرفاتهم وتحقيق المكاسب المادية لأنفسهم وف كوين الثروات من المال الحرام " .

ويؤكد خالد محيي الدين حقيقة هذا الخليط من الضباط الذى أضافه جمال عبد الناصر إلى الحركة حيث يعتبر أن ذلك كان منذ بداية إنشاء تنظيم "الضباط الأحرار" فى نهاية سنة ١٩٤٨ ويقول إن نسبة كبيرة من أعضائه أصلا من الإخوان المسلمين (١) بالإضافة إلى جماعة عزيز المصري أو الشيوعيين أو الوفد وغيره إلى جانب عناصر جديدة !! وعندما تكونت اللجنة التأسيسية ن سنة ١٩٤٩ أخذ كل ضابط يكون فى سلاحه خلايا من زملائه فتكون فى نهاية الأمر تنظيم الضباط الأحرار !!

وهذا يؤكد ما قرره كال حسين من أن عبد الناصر أخذ ينم إلى التنظيم قبل ٢٣ يوليو كل من هب ودب بدون مراعاة للأصل الذى جرى الالتقاء عليه خ محمود لبيب وما جرى معى بعد ذلك فى سنة ١٩٥٠ م حنن التقيت به لأول مرة . . فلم يعمى ذلك فض ط إلى الحركة ذاتها ، وإنما أخرجها عن أهدافها التى -النق عليها خ محمود لبيب " العقيدة " فى إطار " الجماعة " وهو ما التقيت معه عليه فى اليوم السابق للحركة من تذكري له بالأصل الذى اجتمعنا عليه من قبل .

وربما استوقفنا اسم الضباط الأحرار " الذى اعتبر خالد محيي الدين أن أول نشأة له كانت فى نهاية ١٩٤٨ ووصفه بأنه تنظيم فيه نسبة كبيرة من الإخوان المسلمين وأن لجنته التأسيسية تكونت سنة ١٩٤٩ م . .

وحين نتضح لنا معالم الحقائق عن قوة هذا التنظيم الذى تام بالحركة ف يوليو سنة ١٩٥٢ يلزم أن نقف نى! عند المسميات لا الأسماء ، فقبل أن أشغل بالتحقيق فى اسم لا الضباط الأحرار متى سميت الحركة بهذا الاسم ومن سماها وكيف سميت ؟ نتساءل أولا عن هوية الضباط الذين قاموا بالحركة ، ومدى صلتهم بالإخوان المسلمين ، وما هى أعماق الالتزام فبادئ الجماعة ئديهم ، ومتى بدأ الله ممر لهذه المبادئ منهم أو من بعضهم ؟

أما أن تكون هذه الحركة قد مميت باسم الضباط الأحرار تبل نهاية سنة ١٩٤٩ كما يدعى البغدادي (١) وخالد محيي الدين ، أو كانت مسماة بهذا الاسم منذ سنة ١٩٣٩ أو سنة ٤٣ ١٩ كما يذكر السادات (٢) أو أن أصل تسمية " الضباط الأحرار " قد استوحى من أول منشور أصدره الإخوان المسلمون بالمم " الجنود الأحرار " ودعوا فيه إلى إلغاء معاهدة ١٩٣٦ فوالت منشورات الجيش اى أصدرها الإخوان المسلمون بعد ذلك تحت أمر الضباط الأحرار أو كما روي محمود لبيب فى لقائه معى سنة ١٩٤٤ بأنه ط حب هذه التسمية وكما أكد عبد المنعم عبد الرؤوف (٣) ذلك فكل هذا لا يعنيا الجدل فيه إذا وصلنا إلى حقيقة انتماءات ضباط الحركة .

أركان البيعة العشرة :

لانتفاء إلى **الإخوان المسلمين** له مفهوم يخالف الانتماءات الأخرى للأحزاب التي كانت تحكم مصر . . فالبيعة حتى انعقدت أو أصرها بن جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وكمال حسين وعبد اللطيف بغدادى و سسن إبراهيم بل و خالد محيى الدين كذلك وحسين الشافعي وص خ سالم يخما بين هؤلاء جميعا كطرف وقادة الإخوان كطرف آخر سواء جر،ى ذلك خ حسن البنا أو محمود لبيب أو عبد الرحمن السندى أو غرهم بالصورة العادية للبيعة أو بالصورة التي كانت تتمثل ق القسم على المصحف والمسدس كما كان يفعل السندى عادة خ من يبايعه منهم إنما كانت تقوم بعد توضيح أركان هذه البيعة العشرة وهى الفهم والإخلاص والعمل والجهاد والضحية والطاعة والثبات والتجرد والأخوة والثقة .

يمكن لمن يقرأها أن يتبين من مفهوم هذه الأركان اختصار أن المقصود (بالفهم) هو إدراك أن الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعه أمة وحكومة .

وبالإخلاص - أن يكون الأخ المسلم جندي فكرة وعقيدة لا جندي غرض ومنفعة .

والمقصود بالعمل : هو تحرير الوطن من كل سلطان أجنبي ، وإصلاح الحكومة لتكون إسلامية وأن بخرى ذلك بالنصح والإرشاد ثم الخلع والإبعاد فلا طاعة لمخلوق معصية الخالق ، ثم بعد ذلك إعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية .

والمعنى بالجهاد : تول رسول لا الله صلى الله عليه وسلم : " من مات ولم يغز ، لم يغرز الغزو مات ميتة جاهلية " .

والتضحية - معنى لا يلتئم إلا عند إدراك حقيقة الجهاد حتى أصبح هتاف الإخوان عامة " الموت فى سبيل الناس أمانينا لا ينطلق مر هذا الفهم . والطاعة - عرفها مرشد الإخوان بامثال الأمر وإنفاذه توا فى اسر واليسر والمنشط والمكره ويتحقق وجود فى (الطاعة فى أمور ثلاث تمثل مراحل هذه الدعوة :

الأول : فى طاعة نظام الجماعة وقانونها الأساسي وهذه هى الطاعة فى طورها العام لجميع الإخوان .

الثاني : فى الطاعة التى تتمثل نظام الكتائب !! بتكليمها الإخوان لإنماء الجانب الروحي وتدعيم الجانب العسكري والنظام فيها .

الثالث : هو الطاعة فى مرحلة التنفيذ وهى جهاد لا هوادة فيه ومل متواصل رابتلاء لا يصبر عليه إلا الصادقون .

أما الثبات - فهو أن يلقي الأخ ربه ثابتة على المعان التي بايع ليها وقد فاز بإحدى الحسينيين إما نصر لمبادئه وإما شهادة النهاية .

وأما التجرد - فهو أن يخلص الأخ فكرته مما دونها من المبادئ والأشخاص لأنها (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) وعليه أن يعتبر أن الناس أمامه في هذا المجال إما مسلم مجاهداً - أو مسلم قاعد أو مسلم آثم أو زمني ، أو معاهد أو محايد أو محارب وأحكام الشرع ص ملائمة في علاقة الأخ بكل هؤلاء .

وقصد بالأخوة - ارتباط القلوب على حب الله في علاقة من الحب أقلها سلامة الصدر وأعلىها موتي الإيثار ، وأما الثقة - فهي اطمئنان الجندي إلى كفاءة قائدة الذي له حق الوالد ن رباط الحب معه ، والأستاذ في الإفادة العلمية به ، و الشيخ في التربية الروحية له ، و القائد فع إحكام السياسة العامة للدعوة .

وعلى هذه الأصول العشرة تقوم البيعة .
فإذا تم هذا القسم أدرك الأخ حقيقة الرباط الين بينه وبين الجماعة ، وأنه لا يتصوره جلبابا يخلع س بم يتزين به ، وإنما هو عهد وموثق ورباط من خانه فقد خان عند - الله ، ومن نكت فإنما ينكت على سنه .
كيف كان ولاء الضباط الأحرار الذين بايعوا على هذه الأركان لدعوة الإخوان ؟

ولاء قادة الحركة . . !

الحقيقة الوحيدة الجديرة بالاعتبار والتي كانت مشتركة بين ضباط الحركة جميعا ، أنهم كانوا يعشقون صاحب القوة والسلطان ويدينون له بالولاء قبل ولائهم لأي اعتبار آخر .
فمثلا عندما يشرح السادات - عضو مجلس الثورة - انطباعه ن حسن البناء ودعوة الإخوان المسلمين وأثرها على اتجاهه يقول إن ما لقت نظره كان (١) ما عليه الإخوان من تنظيم وما أحاطوا به المرشد احترام يكاد لمجل إلى درجة التقديس !! وأفهم كانوا قوة لا يستهان بها ويكفي للتدليل على ذلك أنهم استطاعوا ثراء دارهم الجديدة عندما طرحوا اكتبابا ثرائها وغطى في أكل لهن يوم !! وأنه صارح البناء بأن له تنظيميا يهدف به قلب الأوضاع في البلد وأن معه عددا كبيرا من الضباط (٢) !! . . وأن تنظيمه لا يخضخ لأحد ولا يعمل لحساب أحد وإنما يعمل لحساب مصر !! وهكذا لا تكن تحقيق اندماج معه وإنما تعاون فقط خ " تنظيم البناء " !!

وهكذا لم ير السادات نى جماعة الإخوان إلا ثقلهم المادي حينما غطوا اكتتاب الدار فى أقل من يوم ! ولم ير فى معنوياتهم إلا شدة تعلقي م بالرجل ! لاشدة تعلقهم بدعوتهم مما جعلهم قوة لا يستهان بها ، بل لم يشهد فى الرجل إلا براعته فى الجمع بين الدين والدنيا وأنه كان ممهرياً صميماً ولم يشده إليه أنه كان ربانياً حنيفاً .

ولذا كان من الطبع أن يفكر فى التقرب منه للاستعانة به على الوصول إلى أهدافه القريبة والبعيدة بدون الاندماج معه ، وحتى يغرى المرشد بمنطقة ذكر أنه يرأس تنظيمًا قويا من ضباط الجيش !! .

أما عذره الذى أبداه لعدم موافقته على الاندماج فى الإخوان المسلمين فلا حجة فيه لأن الإخوان المسلمين " لم يكن هدفهم حزبياً ضيقاً كما يدعي إنما كان مفهومهم الذى أوضحه بالتأكيد حديث المرشد للسادات " هو تحكيم شرع الله فى الأرض قاطبة لا فى مصر فحسب !)

أما البغدادي - عضو مجلس الثورة - فقد انضم إلى الإخوان (١) عن طريق أمين العز! ومحمد الليثى الموظف بسل! الطيران الذى كان يعمل معه ، وقد انضم إلى الإخوان الطيارين حسن إبراهيم وحمدى أبو زيد و عبد الرحمن عنان ، وكونوا أسرة خ عبد المنعم عبد الرؤوف ، وكانوا يواظبون على حضور دروس الثلاثاء : وفى المركز العام التقوا بالمرشد والصاغ محمود لبيب الذى كان " حلقة الوصل بينهم وبين الجماعة واستمرت صلتهم حتى سنة ٨ ث ١٩ إلا أن البغدادي رأى كما يرى السادات (٢) أن تقتصر علاقاتهم على التعاون دون الاندماج !! ولكنه عزا لم ذلك إلى مخافته أن يذوب تنظيمهم ف تنظيم الإخوان !! !

والحقيقة أن سلوك محمود لبيب فى هذه الرئاسة التنظيمية كان محوطاً بفكر الإخوان المسلمين وبتنظيمات الجماعة ، أما ما وصف به محمود لبيب من رجال حركة يوليو بعد نجاحها (٣) بأنه كان " حلقة الوصل " بين ضباط الحركة الإخوان المسلمين فلا يمكن اعتباره وصفاً دقيقاً ولا صحيحاً !! !

وهنا نقف قليلاً لنأمل تعبير " حلقة الوصل " هذه ! فكان كيان جماعة الإخوان المسلمين يضاهى الكيان الذى كان قائماً الجيش للسادات أو البغدادي والذي كان يشكل فى حقيقته عدداً لا يزيد عن خمسة أو ستة من ضباط الجيش التحقوا بجماعة الإخوان بعد ذلك !

ولهذا نقول إن الصاغ محمود لبيب وكيل جماعة الإخوان ش عض و كيل مكتب الإرشاد لم يكن " حلقة وصل لا بين هذه القيادة المدعاة وبين الإخوان المسلمين ، لأن من كان فى خبرة محمود لبيب ومركزه فى الجماعة لا يتصور أن يكون " حلقة وصل " لجماعة

اعتبرته مرجعها ث الشئون العسكرية ، و كان مركزه كوكيل الجماعة يسمح له بمعرفة الشئون السياسية الدقيقة فى خط سير الجماعة ، ولذلك كان محمود لبيب خما الحقيقة هو المسئول وحده عن تنظيم الضباط فى الجيش .

ويخطئ كذلك من تال إنه كالت بمثابة " الأب الروحي " (١) لأن هذا التعبير لا يوحي بدقة الحقيقة لرجل يهتج نر بروح تنظيمية دقيقة وعزيمة ماضية، و هاتان الصفتان أخص بالقائد المنظم منها بالشيخ الصوفى ! كما أن روابطه بضباط الجيش) لا يمكن أن تكون علاقة هامشية أو شيئاً يتسلى به ، لأن هذه الصلات كان نحسب لخطورتها ألف حساب ، ئ خصوص ؟ سنه لرجل فى مثل سنه وتجربته .

ولست أتصور كذلك معالم هذا التعاون المدعي وصورته ، فى الوقت الذى يقول فيه بغدادي إنه س من معه قد التقوا بالصاغ محمود لبيب الذى بايعوه على السمع والطاعة لقيادة الإخوان واندمجا فى سلك أسر الضباط ، ثم ما نقوله نحى من انتظامهم بعد ذلك ن سنة ١٩٥١ فئ أسر جديدة مع ضباط البوليس بعد لقائي جمال عبد الناصر حسبما شرحا سابقا .

كما أنني ، فى الواقع لا أستطيع أن أجد تفسيراً لهذا التناقض بين اعتراف بغدادي بالإعجاب بتنظيم الإخوان (٢) هو الآخر ؟قيامه بتدريب جماعة الإخوان وإمدادهم بالأسلحة والذخيرة ، وتشكيل كتائب فدائية منهم ، وبين خرفه من فى تنظيمه المدعو فى تنظيم الإخوان إذا نجم إليهم .

فهل جرى هذا ن وقت لم يكن -نجد مندمجا فى التنظيم أو منضمأ إليه ؟ !

أما خالد محي الدين - عضو مجلس الثورة - فقد كان أول رباط (١) له خ الإخوان سنة ١٩٤٤ عن طريق عبد المنعم عبد الرؤف الذى أوصله إلى جمال عبد الناصر وكال وكمال حسين وسعد توفيق ، والتقى بعد ذلك بعبد الرحمن السندى خ حمال حب ئ وعبد الناصر وأقسموا -ليلاً- على المصحف و المسدس .

وكان أيضاً فى هذا التنظيم عبد اللطيف بغدادي (٢) و سسن إبراهيم ، وظل هذا التنظيم قائمة حتى سنة ١٩٤٨ - كما يدعي - ثم حين التقى به أحد الضباط وأعطاه كتاباً فى الماركسية هو " الاقتصاد محرك التطور الاجتماعى " لروجيه جاس ودى ، تآثر بالفكر الماركسي !! ولم يجد تعارضاً وبى و الإسلام ولم ير فيه ما يصرفونه عن دينه !!

وليس غريباً أن يصل حال أفراد ذلك التنظيم الذين باعوا مرشد الإخوان إلى نقض أول أصول بيعتهم معه وهو عنصر " الفهم " الذى هو إدراك شمول الإسلام وأنه يتناول مظاهر

الحياة جميعا ومن بينها الاقتصاد ، ونظرية ماركس إذا ظن أحد أنها تكل الإسلام فمعنى ذلك أن الإسلام ناقص بقدر كمال الفكر الماركسي ، وهذا أمر يخبرت صاحبه عن الإسلام فضاة عن الالتزام بما عقد عليه بيعته " وإذا قيل إنها تفصيل لإجمال سمح به الإسلام قلنا إذا صح هذا فإن الأصل هو ما أجازة الإسلام لا ما أقره ماركس ، وإن فلا جديد فى هذه الاشتراكية حتى نتحول عما أباحه الإسلام إلى ما قرره ماركس !

ومن هنا نستطيع إدراك حقيقة ربما غابت عنا فى غفلة النشوة التى صاحبت حركة الإخوان المسلمين داخل الجيش فكان الكم عندنا أعلى من الكيف .. !

وأصبح الإسلام فى نظر ضباط الحركة حلة ترتدى وتخل عند اللزوم . . وهذا اللزوم قد يكون فكراً براقاً لا أصالة له ، أه كل مصلحة متصورة ، أو سلطاناً خادعاً .

وإذا أضيف إلى هذا أن الضابط المسئول عن هذا التنظيم الذى اختاره محمود لبيب لتفقد أسر ضباط الإخوان سنة ١٩٤٦ هو جمال عبد الناصر الذى أشرنا إلى أطماعه " أدركنا كيف تهاوت قيم البيعة وانحدرت روابط العقيدة لدى لا الضباط الأحرار " حتى وصلت أخيراً إلى القرار الذى اتخذته التنظيم بأن تكون الحركة داخل الجيش غير مرتبطة بالإخوان المسلمين (١) ! وهذا القرار فى ذاته يشير إلى هوية هذا التنظيم قبل اتخاذه وإن جرت ، ووافقة عليه بعد ذلك بش ير علم من قيادة الجماعة .

ومع ذلك ظلت قيادة التنظيم قائمة خ الإخوان مع الحركة وإلى ما بعد قيامها كما تشير الأحداث .

أما حسن إبراهيم : - عضو مجلس الثورة - فهو الآخر قد بالى ح الإخوان المسلمين منذ سنة ١٩٤١ ، وانقطعت مه لمتة بالإخوان سنة ١٩٤٢ على أثر هروب زميله هد سعودى (٢) إلى الألمان وما تم مع ذلك من تحقيق انتهى إلى إخراجة من الجيش وتأخير أقدميته .

ثم عادت صلته بعد ذلك بعبد اللطيف البغدادي (٣) وحمدى أبو زيد وعبد المنعم عبد الرؤوف فى نظام الأسر الإخوانية عن طريق الصاغ محمود لبيب ، وكان حسن البنا يحضر لقاءاتهم وخال هذا الرباط قائماً حتى سنة ١٩٤٨ .

وأما عبد الحكيم عامر : فقد اتصل بالتنظيم (٤) فى سنة ١٩٤٤ وكان يحضر اجتماعات الأسر عبد الرحمن السندى ، ٤-التقى بالإمام الشهيد وظلت صلته بمحمود لبيب قائمة حتى سنة ١٩٥١ حتى التقى بى فى مكتب سسن العشماوى يرح عبد الناصر بعد تنظيم مجال العمل بيننا .

وأما صلاح سالم : فكان أول لقاءاته معي في سنة ١٩٥٠ وأشرت إلى ذلك سابقا سين طلب هو من اليوزباشى عبد الفتاح غنيم لقائي لتعريفي بعبد الناصر بعد انقطاع صلتهم بالإخوان في عهد إبراهيم عبد الهادي . وفي لقائه معي في مقهى البوسفور بميدان محطة مصر حذى بنفسيه عن روابطه بالجماعة وبيعته للمرشد وانتظامه في سلك الأسر .

وأما حسين الشافعي : فكانت صلاته بالجماعة معروفة لعامة الإخوان بشعبة طنطا قبل في ايم الحركة بفترة طويلة ، وقد اندرج في سلك أس الضباط تحت إشراف محمود لبيب سنة ١٩٤٤ .

أما إبراهيم الطحاوى وتوفيق عبده إسماعيل وثرثوت عكاشة وصلاح شص ٩ينكه وسعد توفيق من ضباط الصف الثاني لمحركة، فدليل انتمائهم إلى الإخوان وارد في أحاديثهم (١) عن أنفسهم ومن خلال أحاديث خالد محي الدين عنهم .

وأما موقف كال حسين - من حركة يوليو سنة ١٩٥٢ ومدى ارتباطه بجماعة الإخوان ة يوضحه موقفه من ضرب الإخوان سنة ١٩٥٤ وضربة وضربهم سنة ١٩٦٥ .

فهو لا ينكر ارتباطه بالإخوان المسلمين (٢) فكرا وتنظيما إلى الوقت الذى قررت ة يه لجنة قيادة الحركة - قبل قيامها مما بثلاثة أشهر إعفاء عبد المنعم عبد الرؤوف وتلي قرار عدم ارتباط الحركة بالإخوان المسلمين الذى أخفاه عبد الناصر - وأخفاه هو أيضا عنا .

وحين استفحل الصراع برئ عبد الناصر والإخوان مهنة ١٩٥٤ عجز وفأؤه عن الصمود أمام قهر الأحداث التي أدت إلى محاكمة الإخوان المسلمين في أكتوبر سنة ١٩٥٤ بعد أن كشفت التحقيقات التي كان يطلعهم عليها عبد الناصر أنهم كانوا يريدون السيطرة على الحكم !! وحينذاك سقط ولاؤه لجماعة وانحلت من عنقه بيعتها !! ولكن من الإنصاف أن نقول إنه ظل على ولائه لمفاهيم الإسلام العامة ، والتزامه بما يعلم أن فيه مرضاة الله على حسب قدرته وفهمه للإسلام ، وكان الوحيد من رجال الحركة الذى استطاع أن يرسل لبرد الناس بعد عدة أعوام من طغيانه ! خطابا قال له فيه اتق الله وبعد يومين من هذا الخطاب حددت إقامة كمال حسين !

وكان سلوكه بمواجهة عبد الناصر بكلمة الحق قد بدأ يظهر في ٢٥ مارس سنة ١٩٦٤ ضد صدور قانون ١١٩ لسنة ١٩٦٤ (١) . فعاق عليه بقوله : "هذا ظلم . . فرعون نفسه لم يحكم البلاد بقانون مثل هذا " ووصلت هذه الكلمات إلى عبد الناصر ، بل إنه حرص أن يندد بهذا القانون أمام كل من يحضر إليه .

ثم فى مارى ى سنة ١٩٦٥ عندها أجرى الاستفتاء على الدستور ورئيس الجمهورية + بعث عبد الناصر إلى لجان الانتخاب المقيد بها زملاؤه من رجال الثورة ليعلم من منهم قد اشترك ن الانتخابات وما كل أيهم . . ولم لذهب سال حسين للانتزاع ، فى حنن ذهب البغدادى الذى كان مثله فى هذا الوقت مغضوبا عليه ، فلما أعطى صوته له أصدر قرار جمهوريا اليوم التالى بالحراسة عن شقيقه سعد بغدادى وأعاد له ممتلكاته (٢) ! ! .

وربما تظهر لنا هذه اللمة البسيطة الفارق الدقيق بين رجل فى بايعا الله ف جماعة الإخوان المسلمين على الحكم بكتابه واشتركا فى مواجهة عبد الناصر بالرفض - رفض طغيانه طبعا - ول كن ظل الاختلاف بينهما قائما فى طبيعة هذا الرفض فالبغدادى كان ينطلق فى معارضته لعبد الناصر من مرارة شعوره بطغيانه على شخصه .

ولكن . ربما وجد حمال حسين فى معارضته عبد الناصر يقظة فى واجبه نحو الحق . ولكننا لا نستطيع كذلك أن نغفل أن هذه اليقظة تأخرت طويلا ، منذ بدأت مظالم هذا الطاغية ! ولما كانت المعارض * الوحيدة التى تخيف عبد الناصر تتطلق من الإخوان المسلمين ، اعتبر كمال حسن مؤازر للإخوان فى رغبتهم الإطاحة به ، وخاصة وأن عبد الناصر يعل ! أنه تهان يوزع كتاب المرحوم سيد تطب - معالم فى الطريق - على زواره قبل اعتقاله ! ! والحقيقة التى يمكن أن نقررها هنا أن كال حب ق كان هو الوحيد الذى أعلن شعوره بالندم على الفترة (١) التى قضاها خ عبد الناصر فى الحكم من السودان - سنة ١٩٤٣ وأنه استجاب لدعوته ، وأن عبد الناصر لم يجد صعوبة بعد ذلك فى إزاحة عبد المنعم عبد الرؤوف من رئاسة التنظيم ! ! ثم يقول إنه بعد لتعائه بالمرشد سنة ١٩٤٠ لم للبت أن ضم المرشد إلى جماعة الإخوان المسلمين نائبه التنظيم عبد المنعم عبد الرؤوف بضره غير طويلة ، وانه - أى المرشد - سعى إلى أن يضمه أيضا إلى تنظيم جماعة الإخوان فأجابه بكل صراحة قائلا إن تنظيمه لا نحض ح لأحد ولا يعمل لحساب أى حزب أو حينئذ وإنما لمصلحة مصر كتل وأن هذا كان واضحا مع المر!ض لى منذ البداية .

ولكن البغدادى يتحدث أيضا عن نفس هذه الأسماء التى وردت فى تنظيم السادات ويدعى أنها اللجنة التنفيذية للتنظيم الذى قام سنة ١٩٤٠ بمعرفته ، وأن حسن عزت اقترح اسم الملازم أنور السادات لينضم إليه (١) ، وأن هذا التنظيم المس هو تنظيم الضباط الأحرار (٢) الذى تام بعد حرب سنة ١٩٤٨ فؤكدأ اختلاف أغراض التنظيمين . . وسكت البغدادى عن

شرح أهداف تنظيم الضباط الأحرار، بينما وضع ذلك كال حين قال إن أهداف تنظيم الضباط الأحرار لا كانت العمل على تطبيق الإسلام ولا يعلم هدفا له ش ير ذلك (٣) وتد سبق أن أوردنا كيف ظل عبد الناصر يدعى ولاموه لمبادئ الإخوان المسلمين حتى بعد اعتقالهم يناير سنة ١٩٥٤ ج ق ذب إلى قبر الشهيد حسن البنا وخطب وهو يبكي في ذكرى وفاته مدعيا تنفيذ مبادئه والفناء فيها .

ولكن البغدادى أوضح أهداف تنظيمه - المدعى - فقال إنه كان إعاقة انسحاب الإنجليز بالاتصال بالألمان وإرسال خرائط الحاميات العسكرية (٤) وأنه جرى اتصال بالجاسوس الألماني حسين جعفر ليصبح حلقة الوصل بين القيادة الألمانية والتنظيم (١) وأن السادات أرسل بموافقة الجميع مسودة المعاهدة بينه وبين الألمان حملها. رفيقهم ذات التنظيم أحمد سعودى الذى سقطت طائرته قرب العلمين فقام بنفس المحاولة الطيار رضوان (٢) الذى كلفه سلأت الطيران بالبحث عن طائرة سعودى فى الوقت الذى كلفه وجيه أباطة بإتمام ما بدأه سعودى ليحمل الخرائط إلى الألمان .

أما موضوع " الاندماج " والذي ذكر السادات أنه رفضه عندما دعاه إليه المرشد، فيتحدث عنه أيضا البغدادى ويقول إنه خشي أن تذوب منظمتهم كم الوليدة! تنظيم الإخوان . وينقل عبد العظيم رمضان عن مذكرات حسن عزت ا! صدرت سنة ١٩٥٣ (قبل حدوث المصادمات بين الإخوان والجيش) والتي دأ لها السادات والبغدادى وخالد محيى الدين ومجدى حسنين وثروت عكاشة ، فيقول نقلا عن مذكرات حسن عزت إن السادات كان مستعدا للانضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين إذا صارحه المرشد بذلك ، ولكنه لما رآه قد اكتفى بالتلميح دون التصريح أجابه بأنه ليس من وسائلهم أبداً الدخول كجماعة . أو كافراد فى أى تشكيل خارج نطاق الجيش، وسأوضح اختلاف الأسلوب واختلاف سبب الامتناع ! هذه الرواية عن سابقتها . . أما بالنسبة للتنظيم الذى يدعيه البغدادى لنفسه وفى نفس الوقت يذكر أسماء نفسها المشتركة فى تنظيم السادات ، فهل كان تنظيما وأسد ؟ وما هى قوته ؟ !

يروى السادات عن مقابلة لعزير المصري التى رتبها له المرشد فى عيادة الدكتور إبراهيم سسن قول عزيز المص ي (٣) " إن كان معك خمسة أفراد مؤمنين فأوى مستعد اليوم أن أحمل اعبنجتى وأتقدمكم لآي حمل لإنقاذ البلد . ونصه أخيرا بالاعتماد على أنفسهم ! . فهل كان عددهم أثل من ت سمة فى ذلك الوقت ؟ !

ويقرر حسن عزت في مذكراته (٤) أنهم ضمر السادات إليهم في التشكيل الذي تألف من وجيه أباطة وأحمد سودى و البغدادى وحسن عزت ، وتكون بهذا أول لجنة من الضباط الأحرار، ويقول خالد محيى الدين إن حركة الجيش تبلورت في سنة ١٩٤٩ وكيست الضباط الأحرار في سنة ١٩٥٠ وأنه كانت تضم في في غالبيتها الإخوان المسلمين .

ويقول كال حسين إن حركة الضباط الأحرار منذ دخلها سنة ١٩٤٤ لا يعرف لها هدفا سوى الحكم بكتاب الله ، وأنهم جميعا : عبد الناصر وعبا- الحكيم عامر وعبد المنعم عبد الرؤوف قد بايعوا على ذلك محمود لبيب والمرشد وعبد الرحمن السندى ، وأن الحركة قد انتكست عندما أضاف إليها عبد الناصر ضباطه من غرز الحشيش والخمارات منذ سنة ١٩٤٨ ، وأنه ظل باقى يحمل الفكرة التى آمن بها - وتخلّى عنها عبد الناصر وعبد الحكيم - حتى سنة ١٩٦٥ وإلى ما شاء الله . (الخطاب الذى دونه لعبد الحس يم عامر) . ويحسن بعد هذا السرد أن نستنه ح إلى الأخ الضباط عبد المنعم ، عبد الرؤوف وهو يوضح قصة تعرفه بالإخوان فه يقول : " إنه بعد صدى ر الحكم عليه فى قضية هرس به خ عزيز المصري وتنفيذه للحكم وخروج ر من السجن سنة ١٩٤٣ صدر قرار بإعادته إلى الجيش ن سلاح المشاة . . . وعندما ذهب لاستلام -مله ! كتيبة المشاة التى ألحق بها . . وسلم نفسه لأركان حرب الكتيبة . . لي جم توزيعه بواسطة قائد الكتيبة. . . كان أركان حرب الكتيبة جمال عبد الناصر . . وكانت أول مرة يعرفه ويلقاه . . وكان عبد الناصر أصغر منه سنة ورتبة .. ومن ذلك التاريخ بدأت علاقته الشخصية بعبد الناصر . . ونجد فترة قص ث رة ذهب إلي إدارة الجيش بوزارة الحربية لاستلام بعض المبالي المجددة له بالوزارة منذ محاكمته وسجنه . " ؟قابل الموظف المختص .. والذي لم لعرف أصحابه . . واكن استراح إليه وإلى أسلوب استقباله له بمودة ومحبة وأخوة . . وفى أثناء جلوسه فى مكتبه انتظارا لإنهاء موضوع ، . . على مكتبه جريدة مكتوبا إليها الإخوان المسلمون الحق والقوة والحرية فسال الرجل باستجواب وهل يوجد ن مصر من يعرف أو يعمل من أسجل الحق والقوة والحرية . . فأجاب الرجل بهدوء . نعم . الإخوان المسلمون . . فصاب منه أن يعرفه جمام . . فأعطاه عنوان المركز العام بالحلمية . . واسم الأستاذ البنا . . فذهب إلى المركز العام القريب من منزله والتقى بالأستاذ البنا . . وكان الأستاذ عمود لبيب حاضرا واستمع للأستاذ إليها . . وتناقش معه لم أعجب به ربانية ... وقال له اعتبرني من الآن من جنود الدعوة ومنذوبها ذ، الجيش وسأحاول تجنيا- أفراد اجلي للعمل (للإسلام من خلال الجماعة . . واتفق معه الأستاذ البنا أن يكون محمود لبيب هر

المسئول عن نشاطه داخل الجيش . . ومنذ ذلك التاريخ بدأ يعمل للإسلام تحت راية الإخوان المسلم. . وجند خلال شهور قليلة حي ين حموده - جمال عبد الناصر - كمال الدين حسين . . ثم ضم محمود لبيب إليهم صلاح خليفة (شقيق الدكتور - المهندس كم الخليفة بم وخالد محيى الدين ، ش لا انتهى الأمر بالبيعة المصحف والمسند ف الغرفة المظلمة بالصليبية بحى طولون ، من ذلك نرى أن كأت سلىاا، سسين أقرب الروايات الحارقة ث فالذي لا شلت فيه أنه لم تكن هناك حركة لها نبض أحقيتي فى ا: لبش سوى حركة الإخوان المسلح ن ، ولم يكن هناك تنظيمان ، اللهم إلا التجمع الهلامي من بعض ضباط الطيران الذى ليم يصل إلى المستوى الذى يستحق أن يطلق عليه اسم التنظيم ، وفى نفس الوقت دان مضطرب الأطراف - إذا أحسنا الظن - لا ينبع سلوكه من فهم أصيل لمعنى التحرر الوطني الحقيقي سلطان ،شخصي من ، وإنما رأيناه ينبع فقط كل من كراهية الإنجليز والرخ في فئ الاستعانة عليهم بالألمان !!

وهكذا لم ينطلق مذاقهم لحرية وطنهم من نبع الفطرة الأصيل الذى يوحى بأن الحرية لا تقوم إلا بجهد الشعب ولا سفظها لا الشعب نفسه . ولعل من الطريف و الغريب معا أنه ق الوقت الذى حاولوا فيه الاتصال بالألمان كان الملك فاروق يخمل نفس الأفكار ويحاول نفس المحاولة عندما شارف الألمان العلمين (١) . . . ولكن كان الفارق في الهدف . . فقد كان فاروق يهدف إلى الاحتفاظ بعرشه . . بينما هم يم يهدفون إلى استلام السلطة ه هزيمة الإنجليز و الإطاحة بفاروق " .

ونعود من جدي! للتساؤل فإذا إذن كان الغرض اتصال ضباط الجيش بالأستاذ البنائ جماعة الإخوان؟! وقد وضح أنهم على حسب رواياتهم كانوا . ، زالوا رحلة التي ين . . والتفسير القريب إلى التصديق أنه كان من وراء ذلك الرنجة فى الانتفاع بطاقات الإخوان دون التقيد بأهدافهم ونظمهم . . وذلك ه ا دعا عبد الناصر قبل بضعة شهور من قيام الثورة إلى إخراج عبد المنعم عبد الرؤوف من لجنة القيادة بعد الاستفادة منه (١) ٠٠ إننا نظلم الحقيقة إذا تصورنا أنه قد تحقق أى تعاون أو اندماج ص ا بين مجموعات ضباط البغدادى وغير ه وبين الإخوان المسلمين ، فالاختلاف واضح فى المنهاج ا أساس . . والتربوي . . والأهداف . . فهل كان ممكن التوفيق بين مسلكهم السياسي الذى يرون فى تخلص البلد من الإنجليز بتمكين الألمان من احتلال مصر وبي ق منهج الإخوان فى تحرير الأرض بتكوين جيل مؤمن تعلقو عنده كلمة الله على كل اعتبار . بم يقبلون برغم ذلك حثهم النازي ليم كون لهم شرعة ومنهاجا

.. بل إن أوامر دينهم تتقاهم عن الاستعانة بكافر . . فضلا عن أن أهداف الإخوان ال ق كانت وما زالت من وراء كل جهادهم هي إقامة شرع الله في الحياة والناس في هذا الوطن وفي العالم كله . . فأين هذا من تلك الأهداف اى لا تتعدى تعويق انسحاب الإنجليز وتسهيل دخول الألمان !!

أما بالنسبة للسلوك والأخلاق . . فكانت محافل الإخوان المسلمين هي المساجد وأماكن العبادة أمرا بالمعروف ونهيا عن المة كـ . . بينما كانت محافل غيرهم هي الحانات والبارات كما يقول كمال حسين ... فكيف وأين الالتقاء !!

استعمارهم (١) . . هذه الفكرة في ذاتها لا تتفق خ منهج الإخوان من ناحية المبدأ ، وهي مخالفة لشرع الله ، بل إنها حى من الناحية السياسية المجردة غير مقبولة لأنه استبدال احتلال عسكري باحتلال عسكري آخر لا قي لم إلا الله مداه ، وقد اعترف بذلك البغدادي في مذكراته في صفحة ١٣ فيقول ؟ "ربما يكون هذا التفكير منا فيه سذاجة . . ولكن لا ينسى القارئ قلة خبرتنا بالسياسة ن ذلك الحين . . ولم يكن حمر أحد منا تعدى الاثني وعشرين عاما كما لا ينسى أيضا أن الدافع لهذا التحرك منا كان الحماس الوطني اندفاع الشباب . . وكذا لم تكن صورة ألمانيا الهنترية حقيقتها واضحة لنا " .

والله يعلم ماذا كان سيصيب مصر من بلاء لو تم هذا الاتصال ، واستلم الألمان مشروع المعاهدة ومعه صور لجميع خطوط مواقع القوات البريطانية ممصر . . هدية سخية . . ولقمة باردة بغير جهد . . وبغير ثمة . اللهم إلا الأمل في شهامة الألمان ووفائهم واعترافهم بالجميل لمن أعانهم .

صلتي بعبد الناصر قبل الحركة

" كان اسم " الضباط الأحرار " هو الاسم الظاهر الذى اختاره الصاغ محمود لبيب لحركة الإخوان المسلمين داخل الجيش . . . " ،

لواء طيار

عبد المنعم عبد الرعوف

لم يجمعني بأحد من ضباط هذه الحركة لقاء منتظم لعمل في نشاط الجماعة قبل سنة ١٩٤٨ م ، بل إن لقاء بعبد المنعم عبد الرعوف ، لا مرة ، كان قبل قيام الحركة بأيام قلائل .

وأما عبد الناصر فإن معرفتي به ترجع إلى الوقت الذي طاب في صلاح سالم من اليوزباشى (شرط آ) عبد الفتاح غنيم تعريفه بى فى منتصف سنة ١٩٥٥ وكان فى هذا الوقت يعمل مأمورا لمقنطرة شرق . فالتقي في فى القاهرة لي بلغني برغبة صلاح سالم فى مقابلتي تمهيدا لهودته ومن معه إلى سابق صلتهم بالإخوان اعدلا سقوط وزارة إبراهيم عبد الهادى سنة ١٩٤٩ وأبلغت المرحوم الأستاذ عبد القادر عودة بهذا الأمر ، وكان وكيلا للمرشد العام حينذاك حيث لم يكن الأستاذ الهضيبي قد تولى بعد رسميا منصب الإرشاد. فكلفني بالاتصال بهم وإعادة رباطهم بالجماعة .

والتقيت بصلاح سابر نى مقهى " البوسفور " ف محطة مصر الذى أبلغني حينذاك برغبته فى إعادة مجموعة فى الجيش إلى صفوف الجماعة ، وأن المسئول عنهم هو البكباشي جمال عبد الناصر ، وطلب منى تحديد موعد للقاءه فحددت موعدا له . بمكتب الأستاذ حسن العشماوى ، وكان يه هل حينذاك . مملأ مكتب والده المرحوم محمد العشماوى وزير المعارف الأسبق .

والتقيت فى الموعد المحدد بجمال عبد الناصر وعرفنى بنفسه وصلنه بالصاغى محمود لبيب وأنه منتظم فى تشكيلات ضباط الإخوان ، وكنت أعلم مسبقا من المرحوم الصاغى محمود لبيب بعض المعلومات عن جمال عن جمال عبد الناصر الذى كان يثق فيه كثيرا ! .

وكان محمود لبيب فى مرضه ١. لأخير لا يستطيع أن يحرك لسانه بالكلام مما أعجزني عن سؤاله فى شأن هؤلاء الضباط (١) وأخبرني عبد الناصر أنه يود أن يصل ما انقطع من العلاقات التى تربطه ومن معه من الضباط بتشكيل الجماعة بعد الانقطاع الذى اضطروا إليه فى أثناء حكم إبراهيم عبد الهادى . وأخبرني ضمنا بواقعة استدعاء إبراهيم عبد الهادى له ، وإبلاغه بأن الحكومة تعرف أنه كان يدرّب الإخوان المسلمين ، وأنه معرض للقبض عليه واعتقاله إذا عاد لذلك مرة أخرى، كما أبلغني بسابق صلاته بعبد الرحمن السندى وأن صورة نشاطه معه - على حد تعبيره - لم تكن تعدو فك المسدس وإعادة تركيبه ، وجنه كضابط جيش ليه فى حاجة إلى تعلم هذا الأمر من جديد !

ولم يكن هناك شك فى حديث جمال عبد الناصر بأن أرفيأه ومن معه من الضباط إنما جرى فى ظل الجماعة باعتباره أحد الذين بايعوا حسن البتأ على السمع والطاعة كما ذكرأ، ف حديثه معى !

وكننت أعرف قصة تعرفه ومن مه ، بالمرحوم محمود لبيب من المرشد أيضا الذي أخبرني أنه نظراً لتكاثر عدد ضباط الجيش الملحقين بالنظام الخاص ، فإنه أفرد الصاغ محمود لبيب وكيل الجماعة - باعتباره ضابطا سابتا فى الجيش وخاض عمليات حربية عبد الرحمن عزام فى السلوم وغيرها - للإشراف على هذا النظام وتوجيهه .

واجتمعت مع بعضهم فى حدود ضيقة فى أثناء ارتباطهم بالمرحوم مح!هود لبيب . بمنزل حسين عبد الرازق أحد أعيان الصيد ، وكان شضما للإخوان وقتذاك ، واجتمعنا! *ش له خ المرشد والصاغ محمود لبيب وبابعو ا المرشد هناك على حكم هذا البلد بكتاب الله وكان هذا جوهر اللقاء وموضوعه .

وكان محمود لبيب رحمه يحدثني عن تشكيل هؤلاء الضباط فيم يختلف المناسبات و أن اسم الضباط الأحرار هو الاسم الظاهر الذى اختاره لحركة الإخوان (١) المسلمين داخل الجيش فسماهم بهذا الاسم حتى يتوافر لحرع * الإخوان نوع من الحرية داخل الجيش ، وليرخ من كاهل الجماعة ما يمكن أن ياحقها من عدوان اختلف الحكومات ، وكننت أعرف جمال عب الناصر كأحد الضباط من بيز تشكيل الإخوان الذين يثق محمود لبيب رحمه الله وإن لم ألتق به من قبل كما ذكرت سابقاً .

وكان انطباع جمال عبد الناصر عندي فى أول لقاء معه أنه رجل قليل الكلام جاء لهدف واضح وهو إعادة صلته بالجماعة بعد أن قطعت الأحداث ما بينه وبينها وانه يرغب فى النهوض بحركة الإخوان فى الجيش ، وأن من مص " من الضباط فى حاجة إلى الزاد الثقافى والتربوي بما يتفق والمستوى الفكرى والنفى ى الذى يعيشون فى ٩ تحت ضغط الأحداث وصرامة النظام العسكرى ، وأن السندى لا يقدم لهم الغناء فى هذا الشأن.

ووجدت أنه من المتسحسن أن أحتاط للأمر بشأن هذا الإلقاء الجديد الذى سعى إلى فيه صاسبم " ! لا من ناحية أمنى الشخص ى ، فقد كننت تأكدا من شخص القادم ، وإنما كننت أ!يد ان أحتاط لهذه العلاقة التى تجددت هذ انقطاع طويل . . هل تغيرت الأهداف ؟ أم أن الأمر متعلق بظروف الجماعة وانقطاع برجالها .

ولذلك حرصت على أن أذكر لعبد الناصر أن لقاءنا هذا إنما بحرى تحت مظلة الجماعة ويواكب سيرها الحثيث نحو أهدافها ن تحمى الحكم بكتاب الله ، فهذه هى حدود تفويضى من وكيل الجماعة ، فأمن على هذا القول وأكده وطلب منى أن أقدم له برنامجا ثقافيا وتربويا . . يتفق خ ما ة أمله فيما أشار إليه من التصور الفكرى ني التربوي لضباط الذين معه . وفعلا

طلبت من المرحوم سسن العشماوى أن يقوم على إنفاذ ومتابعة هذا البرنامج ومعه من يشاء من الإخوان اختير الأخ رشاد المنيسى للنهوض بهذه التبعة معه داخل أسر ضباط الجيش .

وعرفت جمال عبد الناصر بالأخ حسن العشماوى فى اللقاء الثانى : بينى وبينه ، ثم شاء قضاء الله أن يختار محمود لبيب إلى جواره ن يناير سنة ١٩٥١ بعد أشهر من اللقاء الأول . . حضر . كلانا تشيع جنازته ، ن جواره يستطع أحد منا فيه . أن يحيى الآخر ! مخافة أعين . أجهزة الأمن التى كانت ترصد ف هذا الوقت شل هذه الصلات .

وزادت الصلة قريبا حيث لم ي!كن هناك بد من الارتباط به بعد وفاة المرحوم- مود بي ش ، وجرى ا التعاون لي شنا فى مجالات لهضى! شراء الأسطورة والمعدات العسكرية ا كنا نجه رها لمواجهة الإنجليز . كواقع لابد من مواجهته يوماً ما ، فكان لابد لنا أن أهدي لهم ما استطعنا .

قصة اللغم : وتوطدت صرحته عندما اتفقنا على ج فجير اللغم البحري الذي كنا نأمل أن نسد به القنال بتفجير مركب إنجليزى استيرنة و-هى ناقلة غاز لإقناع الإنجليز بعدم فائدة القنال وهى على هذه الحال ، وضرورة الاتفاق خ مصر على الجلاء ، وهنا ترفعت بالضابط صلاح هدت ئ زير البحث العلمى بعد ذلك ، ج جرت لقاءات كثيرة أخرى بيننا عند محاولتنا تفجير هذا اللغم ، فتدش ن يصر على أن يجهزه بنفسه ليتأكد من صلاحيته بعد أن نقله من العريش إلى القنطرة شرق بإحدى سيارات الجيش ومكث معنا ساعات طويلة فى،(جراج) منزل مأمور القنطرة شرق عبد الفتاح غنيم لنعيد ربط أجزائه بعضها ببعض .

جرت أحداث هذا اللغم البحري الذى حاول **الإخوان المسلمون** تفجيره مرتين فى قناة السويس ضمن سلسلة النشاط الفدائى الذى قامت به الجماعة ضد الإنجليز فى أثناء تولى فؤاد سراج الدين شئون وزارة الداخلية فى وزارة الداخلية بعد إعلانه إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ فى أكتوبر سنة ١٩٥١ م .

وكان الجو الذى تعيشه مصر آنذاك مشحونا بكرهية الإنجليز وخاصة إعلان حظر تشغيل العمال المصريين بالقاعدة البريطانية ومنع من داخل مصر . وبدأ الشباب يدرك واجبهم فى العمل الفدائى لإخراج الإنجليز بإقناعهم بأن حجتهم ن البقاء فى مصر للمحافظة على قناة السويس حجة داحضة لأنهم ؟ لا يستطيعون حماية أنفسهم إزاء سخط الشعب فكيف يحمون القناة ! ؟ ولذلك كان الأعمال (لفدائية الإنجليز أنفسهم س مؤسساتهم فى قناة السويس .

وسرت الحماسة فى الأجهزة الحاكمة التى دعت إلى ائتلاف قومي يضم أصحاب الرأى فى مصر لتنسيق النشاط الفدائي ، و أن عبء العمل الحقيقي الفعال قي ع على كاهل الإخوان المسلمي ين ، فقد قامت المعسكرات فى الجماعة لتدري ش الشباب لى استعمال السلاح والمواد المتفجرة والقنابل الحارقة والألغام ، مباشرة الأخ محمد عاكف فى جامعة القاهرة وفي وه . ق الإخوان فى الجامعات الأخرى ، وأعطتهم الجامعات من المكنة ما يؤهلهم لهذا الدور ، حتى لقد فى كد شباب الجامعة وقتئذ ص لم يشهده بعد ذلك فى مجال التكاين العسكري المؤسس على العضيدة السليمة التى لي بئ عليها الجهاد الصلاح ، فكنت ترى فى داخل الجامعة بمثابة فى الجامعة شبابا فى عمر الزهور لم نفتتهم موجة تعلم شيء جديد كالسلاح والمفرقات والقنابل ، عن شغلتهن العبادة ليم لمجب هذا العل! الجديد بالأسلحة و المفرقات (الذى كثيرا ما يفق الشباب) هي لى فه الصحيح بجعله جهادا ! سبيل الله ، وخام الضابط مجدي حسنين الذى بايع الإخوان من قبل بتدريب لإخوان على استعمال الأسلحة وقذف " قنبلة الأترجا " .

وسقط كثير من الشهداء منهم : المنيسى رشاهن . . . وغيرهما وكان لكل منهم قصص لى بطولية تذكرنا بالسلف الصالح .

وفى هذا الجو المشحون بالرغبة ن التحرك ضد المحتلين بالصورة .، المتاحة فكر **الإخوان المسلمون** فى صه خ لغم بحري لنسف أحد المراكب الإنجليزية المحملة بالبترول ق داخل القناة ، لتعريف الإنجليز أنه لا يمكن لهم حماية القناة أمام شعب غاضب يطالبهم بالخروج من بلده وتطهير أرضه منهم .

وفكرت فى الأمر مليا بعد تكليفي من الأستاذ حسن الهضيبي مرشد الإخوان المسلمين بصنع هذا اللغم وتفجير ه ، ووجدت أن الاستعداد لصنع هذا اللغم لا يتوافر فى إمكاناته العلمية فضلا عن التصنيع إلا بمعاونة قسم الأبحاث فى الجيش الذى كان يعما، فيه الضابط صلاح هدايت .

وذهبت إلى جمال عبد الناصر وعرضت عليه الفكرة ، ، قام من فوره معى ، وذهبتنا إلى صلاح هدايت وتحدثنا إليه فى الأمر ، فكان رده مشجعا لنا فى المضى لإكمال هذا التخطيط ، ووعد بي خ لغم على شكل كرة كبيرة مجوفة على نصفين قطرها نحو من متر مصنوعة من معدن خفيف يسحق مع لها بالطفو داخل الماء وبداخلها مادة T . N . T المتفجرة بكمية مناسبة ، و يعلق بها ثقل محسوب الوزن لتبقى على ارتفاع معقول أسفل سطح الماء

بحيث تلاصق أسفل المركب المقصود ويجرى تفجيرها في الوقت المناسب لمركب (الاسترنة) . . حاملة الغاز ، المراد تفجيرها .

و بعد إتمام صنعه كان لابد من نقل هذا اللغم بأجزائه كلها إلى منطقة القنطرة شرق ، ورؤى أنه من المستحسن تجزئه اللغم ، فوضع (الثقل الحديد) الذى لا يؤدى كشفه إلى مخاطر ، إذ هو عبارة عن قطع حديد فقط ، وضع فى صناديق أوصلها السيد مجدي حسنين إلى بمحطة القاهرة لشحنها بالسكة الحديد إلى القنطرة شرق ، حيث استقبلني فى محطة القاهرة السيد وجيه أباطة ليعرفني ، مأمور جمرك السبئية الذى سيصحبني فى القطار إلى القنطرة شرق أسهل لى استلام صناديق الشحنة باعتبار أن جمها متفجرات !! !

والذي علمته من وسجيه أن فؤاد سراج الدين سيسهل نقل اللغم وكان وقتئذ وزيراً للداخلية ، وأنه وعد بتسهيل الشحن وبايفاد مندوب الجمرك معى لهذا الخصوص وطبعاً لم يعلم أحد . . . وربما وجيه أباطة نفسه . . أن أن الموجود فى الصناديق لا يعدو أن يكون (ثقل حديد) !! ولكن خ ذلك أردت أن أختبر مدى الأمن الشحن بالسكة الحديد إذا دعت الضرورة إليه بعد ذلك ، مع عدم التعرض لخطر افتضاح الأمر فى أول تجربة لنا خ الحكومة الوفدية التى أثبتت الأحداث بعد ذلك صدقها فى الشعب فى جهاده .

أما بقية أجزاء اللغم بما يحمله من متفجرات فقد نقلت بالطائرة إلى العريش ومنها بالسيارة إلى القنطرة شرق سيث قدم بها السيد صلاح هدايت وأودعناها بمنزل الأخ عبد الفتاح غنيم مأمور القنطرة شرق - الذى احتل كثيراً من المخاطر بسبب النشاط الفدائي فى منطقته - لحين ربط أجزاء اللغم وتجهيزه للعمل من داخل هذا المكان ، وقد جرى هذا خلافاً لما نصوره السيد البغدادي فيما مجلة فى مذكراته (١) أن الجزء الخاص بالمفرقات نقل بالسكة الحديد وباقي اللغم نقل بالطائرة وقد لا ؟ هذا التفصيل كثيراً ، ولكن جرت هناك الخلافات أخرى ربما أشرنا إليها بعد ذلك .

وسهرنا أكثر من ليلة داخل (جراج) مأمور القنطرة شرق حيث كنا نقوم بتركيب أجزاء اللغم بما فيه من نصفي الكرة التى تكون جسم اللغم المفجر البادئ بالإشعال ورتبت الخطة على اختيار المكان المناسب ، وكان غير بعيد عن كوبري الفدان ، وكان هناك مهندس مقيم بالضفة الغربية مهمته القيام بالتركيبات الهندسية للكوبري هو السيد فهمي طلبة وكيل وزارة الإسكان الآن ، وكانت لديه قوارب للعبور إلى الضفة الشرقية وكان عليه نهل الثقل الحديد بأحد قواربه والسر به إلى المكان الذى سينزل فيه اللغم من الضفة الشرقية ثم تركيب (

الثقل الحديد) فيه وإنزاله فى الماء فى الوقت الذى تمر فيه الباخرة الإنجليزية التى اخترناها
والتي كنا نعلم مسبقا بموعد وصولها فى هذا المكان الذى اخترناه مسرحا للعملية .

وكانت مراعاة دقة التوقيت عاملا كبيرا فى نجاح العملية . كما كان اختيار المركب
جزءا هاما لتكوين الهدف منها ، فالمركب التى محمل الركاب ما كانت تصلح غرضا لنا على
الإطلاق ، وكذلك أى مركب غير إنجليزية ، فضلا عن ضرورة الانتهاء من تركيب الثقل
باللغم فى فترة بسيطة لا تزيد عن ساعة قبل وصول الباخرة المقصودة - ثا كان لابد من
التوفيق بين وصول القارب الذى يحمل (الثقل الحديد) من الضفة الغربية ووصولنا بالسيارة
التي تحمل اللغم من الضفة الشرقية إلى نفس المكان الذى كان يبعد نحو ثلاثة كيلو مترات من
كوبري الفردان الذى تقوم عليه نقطة حراسة إنجليزية .

كل هذا كان يستدعى منا ضرورة تأمين ظهورنا فى أثناء العملية ، وكان يستدعى أيضا
إجلاء المنطقة من دوريات خفر السواحل ، لذلك التقينا بالسيد حسن التهامي الذى عرفني به
جمال عبد الناصر لتيسير هذه الأمور لدى الضابط المنوط به حراسة الشاطئ ضمن قوة خفر
السواحل .

واخترنا الليلة والمكان والساعة ، ووضعنا اللغم فى سيارة جيب ، واتجهنا بالسيارة إلى المكان
المقصود تحرسنا سيارة من سيارات الجيش بقيادة الرائد على السود الضابط بالمعسكر
المصري فى الضفة الشرقية ومعنا الضابط حسن التهامي والأخوة رشاد المنسي وإبراهيم
بركات ويوسف عبد المعطى وصالح عبد المتعال وآخرون نهضوا معنا بمسئولية تنفيذ هذه
العملية .

وكان وتمت التنفيذ بعد منتصف الليل ، وحملت السيارة الجيب اللغم يستتره غطاء السيارة
ومضت القافلة برجالها إلى المكان المتفق عليه يحرسنا السيد حسن التهامي ويساند ظهرنا من
أى عدوان يقع علينا .

وكان المتفق عليه قيامي بتفجير اللغم من مكان على الشاطئ الشرقى يشبه الكهف
الصغير ويبعدون مكان الانفجار نحو من مائتي ياردة .

ولكن ..

قبل وصول السيارة إلى المكان المعد للتنفيذ ساخت فى رمال الضفة الشرقية وتوقف
الموتور ولم نتمكن من تحريكها ! . . وغير بعيد منا تف ح نقطة الحراسة الإنجليزية ! !

وتركنا السيارة وحملة اللغم من " الشفة " التى تربط النصف العلوي منه بالنصف السفلي ومضينا إلى مكان الالتقاء ننتظر القارب القادم (بالثقل الحديد) من الضفة الغربية . ومضت نصف ساعة متتالفة الدقائق والثوان وبدأنا نسهح أصواتا تتصاعد من بعيد من الجهة التى ننتظر قدوم القارب منها ، وكأن شجارا نشب بين أشخاص على الضفة الغربية ، ولم نتبين تفاصيل الحديث ، فأرسلنا من يتحرى الأمر فوجد أن القارب فى مكانه من الضفة الغربية . لم يتحرك وعلى الشاطئ جنود من حرس الحدود فأدركنا أنهم منعوا القارب من التحرك مخافة استعماله فى تهريب مخدرات أو نحوها ! وكنا حريصين فى الخطة على إخلاء الشاطئ من أي دوريات حتى لا نواجه بهذه المفاجآت ، وعلمت من حسن التهامي الذى كان مكنأ بأداء هذا اللوم أنه أبلغ القائد العسكري لهذه المنطقة وبإخلائها من الدوريات ، ول كن يبدو أن قائد المنطقة تخوف من احتمال الإيذاء الذى يلحق به من الإنجليز إذا تم التفجير ، فأخرج الدورية فى نفس المنطقة التى رغبتنا فى إخلائها وأوقفت القارب عن العبور إلى الضفة الشرقية لوضع الكرة التى تحمل مادة الـ T . N . T وربطها (بالثقل) الذى بداخل القارب ثم إنزال الثقل بعد ذلك فى جوف المياه مثبتا به الكرة المتصلة بسلك ممتد إلى مائتى ياردة فى العمق حتى أول الشاطئ إلى حيث مكان الكهف الذى يعتبر ساترا لمن يقوم بمهمة التفجير .

وأسقط فى أيدينا !

إذ لا شك أن تفجير اللغم لو حدث على سطح الماء ل من ينشج شيئا له أثره ، وفى نفس الوقت بجعله ظاهرا للعيان ولا يمكن تثبيته فى الماء لأنه سيسبح خ التيار ونم جز بالتالى عن ملاحظته ليتمكن تفجيريه بجهاز كهربائي من الشاطئ ومربوط بسلك موصول باللغم ، وشهدت الألم والقنوط على وجه حسن التهامي ، بل عجز عن حبس دموعه ! ووجدت أن هذا أمر يستقيم ومشاعرنا جميعا فلم يشغل بالى . . ولكنه أصر على تنفيذ العملية برغم ذلك !! وأصر على تفجير اللغم فى السفينة القادمة !! - أى سفينة ! - ورفضت بصورة قاطعة ، فلم يكن هدفي إحداث أصوات تفجير فى انطواء لا وزن لها، كما أن احتمال إصابة سفينة غير التى اخترناها يخرجنا عن الهدف الذى نسعى إليه ، فقد اخترنا مركبا إنجليزيا نسد به القناة ، وأية جنسية أخرى لا يتحقق بها هدفنا .

ولما يؤس حسن التهامي . أخبرنا أن جريدة المصري قد جهزت مانشيت بالخط العريض تحس تفاصيل هذه العملية وأنها كانت تنتظر منه الإشارة بالتنفيذ لطبع المانشيت . . فما هو الموقف

الآن ؟ !

فقلت لا شيء ، لا يكتب شيء عن هذا الحادث على الإطلاق ، ولا علم لى بذلك أصلا ، وإذا كان عبد الناصر قد رتب الإعلان عن هذا الحادث فى جريدة المصري بدون أن يخبرني ، فعليه وحده علاج الأمر مع الجريدة ! !

ولكن كيف نتصرف فى اللغم ؟

كان عزيزا علينا ترك اللغم بدفنه فى الرمال . . لأنه لابد سيكشف من دوريات سلاح الحدود ولن نستطيع العودة إلى تنفيذ العملية ثانية . وفى نفس الوقت ساخت السيارة فى الرمال . . فلا يمكنها حمل اللغم ، وبدأت أشعة الفجر تلتى بصحي من النور يعين على رؤية الإنجليز لنا ! وسألت من معي من الاخوة الرأي ، فأشاروا بدفن اللغم فى الرمال وفعلا بدأنا الفحت حتى قاربت الفجوة أن تسه ح اللغم ، وكدنا ننتهى من تغطيته بالرمال ، وعنت لأحدنا فكرة إعادة إدارة السيارة ففعلنا ، فدارت ماكينتها وإذا بها تخرج من " الغرز " بسهولة . . وسرنا بها إلى مكان اللغم فلم يعجزها السير ، فعدنا نفكر فى حمل اللغم ثانية فى السيارة والمضى بها من حيث قدمنا !

فلما وصلنا إلى أول الطريق وجدنا الصاغ حلى السوده يلقانا بمشاعر صادقة حلوة تحس قلقه علينا طوال الوقت ، وتحركت السيارتان فى حذر عند المرور بها على نقطة المراقبة الإنجليزية .

وكان الفجر قد انشق نوره فى وضوح . . ولكن مضينا إلى حيث أودعنا الغم فى منزل مأمور القنطرة وجهزنا أنفسنا لجولة أخرى .

وفى اليوم التالي كان حسن التهامي أسبقنا إلى الاقتناع أن الحكمة كانت تقتضينا هذا التوقف ، فإن المركب الذى كان من الممكن أن يكون هدفنا بعد عجزنا عن تفجير اللغم داخل مياه القناة كان مركباً هولنديا يحمل أطفالا ! .

وحمدت الله الذى هيمانا! لنا النجاة من هذه الخطيئة الكبيرة التى كان من الممكن الوقوع فيها لولا ٢ توفيق الله بوضوح الهدف لدينا ، وحمدت الله ثمانية حينما شهدت حسن التهامي يبدأ صلاته معنا ونحن نخوض غمار هذه المحاولة التى لم لكتب لها النجاح فلم نكن نشهده يصلى من تبل ، وكنا قد دعونا فلم يلب وأسرنا ذلك من أعاقنا،فقد كنا نحس أن الله لن يمنحنا توفيقه إذا رضينا بمعصية أحدنا . . ولكن شاء الله أن يهديه فصلى ، فكانت فرحنا بذلك كبيرة ، وكشفت صلاته الغمة عن قلوبنا .

وفى اليوم التالي لهذا الحادث أبلغنا حسن التهامي أن دورية سلاح الحدود قد اكتشفت كل خطواتنا فى الليلة الماضية حتى لقد قرأ تقريراً فى هذا الصدد يبين عددنا والوقت الذى حملنا فيه اللغم. وإن لم يستطيعوا تحديد نوعية الشيء المحمول وقد وصفوه فقط أنه حمل تفصيل ! وقالوا فى التقرير إننا حاولنا دفن هذا الشيء الثقيل ولكن استخرجناه ثانية !! وبالجملة كشفوا تفاصيل دقيقة بمجرد تتبعهم الأثر فى المكان الذى عزمنا على تفجير اللغم فيه !

وبعد أيام توخينا الحذر ما استطعنا وعزمنا على تفجيره فى مكان آخر شمال القنطرة، ولكن باءت المحاولة بالفشل أيضاً لعدم تمتعنا من إنزال اللغم فى المكان المناسب من القناة . . فأودعناه ثانية فى (جراج) منزل مأمور القنطرة شرق الذى عرض نفسه لكثير من الشاطر المباشرة من قيادة الاحتلال البريطانى فكان مثلاً كريماً للضابط المجاهد فى موقع عمله .

وبعد قيام الثورة بفترة ليست بالقصيرة أبلغنا اللواء الباجورى مدير الأمن العام بالأمر واستطاع الأخ النقيب عبد الفتاح غنيم أن يتخلص من وجوده بمنزله فى (الجراج) بتفجيره بمعرفة ضباط الجيش .

وهكذا انتهت قصة (التيتل) كما شاه البغدادى أن يسميه فى مذكراته (ا) . والتى ما زال رجالها الأحياء الذين عاشوها معنا يعرفون وقائعها حما دونتها اليوم . والقصة كما يرى القارئ ليست أبعد من محاولة شجاعة لم تتم فصولها كما كنا نأمل . ولكن . .

ما يدهشني حقاً أن أفلاماً كثيرة تناولت هذه الحادثة منها كال رفعت والبغدادى والسادات (ا) بل قدمها فؤاد سراج الدين فى أثناء محاكمته كدليل يدخ به عن نفسه تهمة السلبية والتعود عن مواجهة الإنجليز . . وادعى البغدادى الذى كان يحاكيه أنه وأترابه هم الذين قاموا بهذه المحاولة !!

ولكن العجيب أن أحداً من كل هؤلاء الضباط لم يشر إلى دور **الإخوان المسلمين** فيها . بل إن بعفهر الكتاب - أحمد حمروش ن كتابه - أثر أن يتهم المرشد حسن الهضيبي بأنه كان ضد حركة الجهاد فى القتال ! ولما رأى أن وقائع استشهاد الإخوان الطلاب شاهين والمنسي وغرهما تكذبه ادعى أن جهادهم هذا كان من وراء المرشد !! وفى نفس الوقت نصب للشيوخين أكاليل الغار .

ولست هنا بصدد مناقشة وقائع كتابه . . . ولكن أعرض فقط لزاوية جديرة منا بالتأمل وهي تحريف الوقائع إلى الصورة التي تتاسب السميت الذي يريد الكاتب أن يرسمه لنفسه أو لمحركة التي ينتسب إليها أو للرجل الذي لجده ، ولهذا أردت أن أنبه في مملية اللغم - الذى لم يتم تفجيريه - آلى هذا الأمر الذى تعمد من ذكرت أسماءهم إخفاء بعض تفاصيلها ، لا للأثر الذى خلقتة هذه العملية لأفها كما أوضحت لم لثم تنفيذها فعلا ، ولكن لأن حقائقها إذا بسطت على وجهها الصحيح توحى بوجود الإخوان فى معركة القتال ! وهذا عندهم أمر يجب إغفاله من التاريخ !

وعجيب كذلك أن ش ق أحداث معركة " القورين " مثلا التى قام بها الإخوان ونظمت أحداثها شعبتهم هناك ، أو الفدائيون الذين نسفوا مخازن الجيش الإنجليزى باقى سلطان ليجسد الشيوعيون منها نصرا للفكر الماركسي داخل القرية فى نفس الوقت الذى لا يذكر الكافي المؤرخ والضابط الحر شيئا عن حقيقة دور الإخوان (٢) فيما رواه كتابه .

وما زال الأخ البطل عبد الرحمن البنان الذى خاض أحداثها خاض هش بكين أظهرنا إلى اليوم - وهبه الله العافية - وهو الذى قام بنسف القطار الإنجليزى المحمل بالأسلحة و الذخائر والعتاد القنطرة غرب ، ، وقصته ف هذا الشأن ملحمة بطولة فى هذه الفترة من نشاط الإخوان المسلمين أخشى أن تسرق هى الأخرى وتنسب إلى غيرهم . . . !

أن الشيوعية تعتبر الملوك أعداءها التقليديين ، فإن قادة الشيوعية المصرية غلب عليهم فيما يبدو سلوك ملوك المصريين القدماء الذين كانوا يسرقون انتصارات لأنفسهم فى المعارك الحربية وينسبون لها لأنفسهم ويتقشرونها على الآثار .

فلا عجب أن نشهد اليوم هذا الصنف ممن يحبون أن يحمدا بما لم يقطعوا فتراهم يضيقون ما يشاعون ويسقطون من الوقائع ما يكرهون نسبته لأصحابه فى جراءة نادرة فى تزيف التاريخ الذى ما زال أصحابه أحياء يرزقون !!

حريق القاهرة

لقد كان حريق القاهرة أول بادرة للثورة الاجتماعية ط الأوضاع الفاسدة و حريق القاهرة هو تعبير شعبي عن سخط الشعب المصري كانت ترزح فيه مصر من إقطاع واحتكار واستبداد رأس المال من خطبة عبد الناصر فى حفل افتتاح مجلس الأمة سنة ١٩٦٠ .

فى أغسطس سنة ١٩٥١ توقفت مباحثات حكومة الوفد الإنجليز التى كان مقصودا منها إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ التى ثارت عليها الأمة بأجمعها وشجبها الإخوان المسلمون .

ولم يقف عداء فاروق لوزارة الوفد عند الحد الذى يدفعه إلى إقالتها فحسب ، ولكنه بدأ يقيم العراقي أمامها للحيلولة دون وصولها إلى إلغاء هذه المعاهدة بطريق المفاوضات ، فاستدعى الفيلىد مارشال سليم - قائد القوات البريطانية فى الشرق الأوسط - فى أثناء إجراء هذه المباحثات وقال له : " أحب أن تبالغ حكومتك بأنه مهما كانت نتيجة المباحثات فإن نتائجها (ن) لوثر على علاقتنا معا !! " (١) .

وكان هذا الإخطار من الملك يعني أنه لا!ب على الإنجليز أن ينقوا بالآ إلى ما تحققه هذه المباحثات من فشل أو نجاف ، فإن علاقته بهم أوق من أن شالها اختلاف حكومة الوفد معهم !

وكان هذا معناه اضطرار؟ الوزارة الوفدية إزاء ضغط الرأي العام المصري إلى القيام بإلغاء هذه المعاهدة من طرف واحد ردا على كيد الملك فم الذى علموه فى حينه من أحمد عبود باشا بما نقله عن السفير كافرى فى هذا الصدد (٢) .

وهكذا وقف النحاس باشا فى مساء ٨ أكتوبر سنة ١٩٥١ على منبر مجلس النواب وأعلن إلغاء المعاهدة .

وظن الإنجليز أن هذا الإلغاء لن يترتب عليه أى لون من الكفاح المسلح أو القرارات التي تعوق الوجود البريطانى القنال ، إلا أن الوفد أصدر تشريعا بسجن كل عامل يستمر ف العي ل بالقاعدة البريطانية، وكان عددهم ٥٥٤٠٠٥ عامل ، فوصلت نمي بة البطالة بعد أيام من هذا الشرح إلى ١٥٥ ير وقامت وزارة الستون الاجتماعية بدفع مرتبات هؤلاء العمال كاملة بعد نزوحهم إلى القاهرة ، كما صدر قرار وزارى فى السكك الحديدية من نقل أى مهمات إلى القاعدة .

وكان احتجاج السفير البريطانى -الذى قدم للحكومة المصرية آنذاك - بسبب نشاط ضباط البوليس الذين يرتدون ملابس مدنية وذلك لتحريضكم الآمال الفدائية ن القنال ، فضلا عن مصرع أكبر خبير للإنجليز ! شئون حرب العصابات يمثل صورة مما كان يعاينه الإنجليز فى: ذلك الوقت . وفى يوم ٢١ ديسمبر سنة ١٩٥١ قالت جريدة التيمز "إن الجنود الإنجليز فى حيرة من جدوى الاحتفاظ بقاعدة عسكرية فقدت كل قيض مما نتيجة للشعور الوطنى أعادى وإن الجهاد الدينى الذى تبدو أبعاده فى المنطقة بشرعية سفك دماء الجنود البريطانيين يجعل الأمور خطيرة للغاية " !!

وفى يوم ١٢ يناير NSF الإخوان المسلمون قطار بريطاني محملا بالجنود والأسلحة والذخائر وقام بهذه العملية الأخ عبد الرحمن البنان فى قصة بطولية نادرة .

وكتبت النيوزكرونيكل فى تعليقها على هذا الحادث تقول : " إن الضباط الإنجليز قى ش لون بان هذه المعركة أعنف من أي معركة خاضوها أيام الانتداب البريطاني فى فلسطين .

" . . وكتبت نيوسيتيسمان تقول : " إن مستقبل المصالح البريطانية " قد أصبح الآن مظلما فإما جلاء عن مصر وإما اشتباكات عسكرية لفترة طويلة غير معلومة الأجل .

ووصل . إلى القاهرة (١) نجيب الراوي موفدا من نوري السعيد رئيس وزراء العراق وقتذاك ، وقابل فؤاد سراج الدين وزير الداخلية وتال له : "إن الإنجليز أفلسوا تخافا وهم يطلبن حلا محفظ ماء الوجه ، وهه مستعدون للموافقة على كل شيء شريطة إيقاف أعمال الفدائيين فى القناة " وأجابه فؤاد سراج الدين : " بأنه ليس هناك مصري يجرؤ على إعلان ذلك وأن على الإنجليز أن يقرروا الجلاء " .

والنتيجة المتوقعة إذا الموقف أن حاول الإنجليز استعادة سلطانهم على مدن القنال لإجهاض الحركات الفدائية المتوالية ، فاصطنعوا معركة ضد بوليس الإسماعيلية فى ٢٥ يناير سنة ١٩٥٢ ص ين حاصر الجنرال أرسكين القائد العام للقوات البريطانية فى المنطقة وأمر قوات البوليسي المصرية بتسليم كافة أسلحتها خلال نصف ساعة وأن يخرج الجنود رافعين أيديهم وإلا فه نه سيهدم التكنات على من فيها بالمدفعية !! وقرر ضباط البوليس رفض الإنذار، - وبدأت المعركة التي قتل فيها سبعون جنديا مصريا من جنود البوليس كما قتل كذلك أربعون جنديا إنجليزيا من قوات جيش الاحتلال .

وظهرت الصحف الإنجليزية فى يوم ٢٦ يناير تقول إن إنجلترا تشعر بالخجل لأن جيشها يحارب البوليس المصري !!

كيف بدأت الشرارة الأولى :

فى اليوم التالي لضرب قوات البوليس ! الإسماعيلية ، صدرت الأوامر لقوات بلوكات الأقاليم ا إى تعمل بالجيزة لحفظ الأمن فى الجامعة ، أن نسافر إلى الإسماعيلية لتحل محل القوات التى قتل وجرت عدد كبير منها .

وفى أثناء عودتهم إلى مقر " البلوكات بالدراسة بالسيارات وعلى طول الطريق ترددت هتافاتهم ضد الإنجليزيين وضد الحكومة احتجاجا على قتل إخوانهم ق الإسماعيلية ، وكانت هذه القوات يرأس ط الضابط عبد الهادى نجم الدين من بلوكات الأقاليم الذي كان مكلفا بالذهاب

إلى الإسماعيلية لاستبدال قواته بالقوات التي أصابها الإنجليز فى أثناء ضرب بوليس الإسماعيلية بالقنابل .

وفى ميدان الأوبرا نزلت ثلة من الجنود من السيارات بدأت ، تشعل الحرائق الحرائق فى المحلات التجارية الإنجليزية ، مع الشعب الذى أثارته حوادث الإسماعيلية بالأمس . . . وفعلت نفس الشي لقوات القادمة السيارات من ورائهم ثم عجز الضابط عبد الهادى نجم الدين عن ملاحقة الأمر " أو دفه ، . وخرج الأمر تماما من يده واستمرت القوات فى إحداث الحريق فى فندق شرد وغيره من الفنادق والمحلات الإنجليزية وغيرها. وجرح شباب الجامعة تضنا فى القاهرة بمظاهرات كبيرة فى تندد بفداحة جرم الإنجليزية ، و لما صدرت ،الأوامر لقوات البوليس النظامي الشوارع والميادين بالتصدي لهم رفضوا ذلك ! واندفع الطلبة المتظاهرون إلى السفارة البريطانية وحاولوا اقتحامها ،ولكن رجال البوليس منعوهم من ذلك فقفوها بالطوب والحجارة ، ثم اتجه المتظاهرون إلى المؤسسات الإنجليزية لحرقها وتمكنوا من إحراق المكتبة البريطانية! السفارة ، واتجهوا إلى مكتب هيئة الخطوط ا البريطانية؟فى ميدان التحرير وأحرقوه أيضا ، ثم إلى بنك باركليز الذى سرقت منه أموال كثيرة ،ثم تطوت الأمور وتصرفت الجماهير بطريقة غوغائية بدأت بالاحرق فالمباني الأجنبية دون تمييز بي لمن الإنجليزية وغيرها . . .

وبدا حريق القاهرة !

وإني إذ اقرر الحريق بدأ عفويا بهذه الصورة التى شرحتها، ألا أن استمرار الحرائق ووقوف رجال البوليس موقفه سلبية ترك الفرصة لبعض العناصر فى أن تفكر وتدبر فى الاستفادة من هذه الكارثة .

فى ظهر هذا اليوم ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ اتصل بى عبد الناصر تليفونيا كي أذهب إليه فى كنزاه فموجدته فى حالة من الاضطراب لم بعده عليها من قبل ! وطلب منى الإسراع فى نقل أسلحة وذخائر موجودة لدى مجدي حسين فى مدرسة الأسلحة الصغيرة لخوفه من تفتيش المكان بمناسبة الحريق ! واتفقنا على موعد ذهاني إلى هناك واتصل هو بمجدي حسنين وابلغه الموعد . . . ولكن استلقت نظري سؤاله. المتكرر ليهم صح الإخوان ما اشتري توش فى الحريق ده .. فأجيبه بالقطع فى عدم اشتراكهم طبعاً ، فهذا لا يتسق ديننا بنظرتنا للمصبة . فكرر سؤاله جملة مرات بما استوقف خاطري .. ولكن الوقت لم يسمح لنا بطرح هذا الموضوع معه للمناقشة من جانباً لحل والحرمة.

وتوجهت إلى مدرسة الأسلحة الصغيرة ومعى الأجوبة منير دله وعبد القادر حلمي بسياراتهم والتقينا هناك بمجدي حسنين ونقلنا هذه الأسلحة والذخائر برمتها إلى عزيمة الأخ حسن العشماوى تمهيداً لنتلها بعد ذلك إلى والده المرحوم محمد العشماوى بالشرقية ش هي نهمة ي الأسلحة التى ضبطها عبد ااضاصر وقدم ة مها حسن العشماوى للمحاكية لإحرازه أسلحة و ذخائر بقصد قطب نظام الحكم فى يناير سنة ١٩٥٤ !! وكان قد تردد فى مذكرات البغدادى أنه قد حض ث فيما تردد من أن أعضاء جماعة مصر الفتاة هم الذين قاموا بإحراق القاهرة وبعضهم من العناصر اليسارية " ولم يجد فى ذلك ، ولكنه أغفل طبعا التحقيق فى ارتباط عبد الناصر بهذه الأحداث إذ أنى لا أستطيع أن أتجاهل ما تشير إليه هذه الواقعة التى رويتها عن مخافة عبد الناصر من ضبط الأسلحة بمدرسة الأسلحة الصغيرة فى هذا الوقت بالذات ، فما دام الأمر بعيدا عنه فإذا يريبه ويدعوه إلى هذا الاضطراب ؟

وإذا كانت القرائن التى ساقها المرحوم حسن العشماوى فى كتابه " الإخوان والثورة " فى هذا الصدد لا تكفى للإقناع بدور عبد الناصر فى هذا الحريق وذلك حين قال إنه وجد ضمن المواد التى نقلها بسياراتنا مادة T.N.T التى استخدمت فى حريق القاهرة وذلك عندما دارت مناقشة بينه وبين عبد الناصر بعد الحريق وقبل الثورة فيما ل ذا كان من المصلحة قيام ثورة عسكرية الآن ، فل! يستطع جمال عبد الناصر أن يضبط نفسه وينطلق فى سؤال إنكاري " لماذا إذن كانت هذه المتاعب والأخطار فى سبيل إنزال قوات الجيش إلى شوارع القاهرة ، لقد كان الأمر أن أتقلت من أيدينا !! "

وحدثي حسين توفيق فى أستا وجودي معه فى سجن المزرعة بطرا سنة ١٩٧٢ قبل الإفراج عنه بقليل أنه شاهد عبد الناصر يوم الحريق ينقل إلى عربته أسلحة أخذها من محل السلاح بميدان الأوبرا ، ولقد أحببت أن أسوق هذه القرائن لعل ذلك يلغي ضوءا على أحداث حريق القاهرة الذى حققه" البغدادى فى محكمة الثورة وأورد نتيجة التحقيق بدون اتهام لأحد ، ولخص أحداث الحريق بأنها جرى بسبب انفعال الجماهير وغضبها وأن هذا هو المحرك أما حدث وسرت عدوى التدمير والتخريب بعد ذلك فى الناس .

ولكن ذلك لا يمنع القول بأنه من المحتمل : أن الناصر وغيره قد استغل هذه الحرائق بصورة أو بأخرى ولا يجب أن يغيب عن بالنا حديث عبد الناصر - عن هذا الحريق سنة ١٩٦٠ فى سفل افتتاح لمجلس الأمة حين قال :

"لقد كان حريق القاهرة أو ل بادرة لتوش الاجتماعية على الأوضاع الفاسدة ، س حريق القاهرة هو تعبير شعب عن سخط الشعب المصري على ما كانت ترزح فيه مصر من إقطاع واحتكار واستبدت رأسي المال " كان هذا التعبير ص ت حريق القاهرة مذهلا لكل الناس إذ أن الجميع كانوا يعتبرون هذا الحادث أث ح الجرائم التي ارتكبت ضد مصر ، ذلم كيف جعله عبد الناصر أولى بواذر ثورته !

% لقد أتاح هذا الحريق للإنجليز إيقاف كفاح الشعب ضدهم في القتال . وأتاح للملك فاروق أن يبرئ الإنجليز على شعبه في إسقاط الوزارة الوفدية أي بدأت مساندتها للشعب في كفاحه الفدائي ضد الإنجليز ، وكانت هذه أول مرة يتفق في " سلوك الحكومة مع رغبات الشعب ضد المستعمر الإنجليزي .

ولكن ذهول الشعب من مقالة عبد الناصر هذه في حفل افتتاح مجلس الأمة لم ينته فقد ظل هذا التخريب طابعه إلى يوم وفاته ! !
أما الجهات الأخرى التي تشب س إليها أصاخ الاتهام بالاستفادة بأحداث هذا الحريق فكانت القصر والإنجليز .

وبا(نسبة لفاروق فكان قد أعد حفلا يوم ٢٦ يناير (يوم الحريق) بمناسبة ميلاد ولي العهد الذي كان قد ولد في ١٥ يناير من نفس الشهر وقد دعا إلى هذا الحفل كبار الضباط من الجيش والبوليس على السواء وقد استبقاهم في القصر ممنوعين من الاتصال بالخارج وكأنهم مسجونون وليسرا مدعويين ،ومما يذكر أن فؤاد سراج الدين وزير الداخلية في ذلك الوقت اتصل بحيدر باشا وزير الحربية أذ كانت القصر ل ذاك خ المدعويين وطلب منه إصدار الأوامر بى ش ول الجيش إلى القاهرة لإعادة النظام إليها !كدفع أعمال العنف ، فرد عليه بأنه لا يستطيع إصدار مثل هذه الأمر دون استئذان الملك فطلب منه أخذ الإذن منه ثم الاتصال بر ، الثانية لإصدار الأوامر المطلوبة وبالطبع لم تصدق إلا ان الساعة الخامسة من مساء ذلك اليوم بعد أن استفحل الأمر وانتشرت الحرائق في أنحاء القاهرة،ومن ناحية أخرى فقد طلب الملك من النحاس باشا بعد نزول الجيش إعلان الأحكام العرفية في البلاد بعد أن أحرقت عاصمتها وكان منطقيا إذ ذاك أن يطلب الملك هذا الطلب من رئيس الوزارة وقد استجاب النحاس لهذا (الطلب متورطا أو جاهلا بينية الملك سيالة فأعد قرار إعلان الأحكام العرفية وقدمه إلى الملك ليذيله بتوقيعه ،وى ننسى الوقت و ث الملك على قرار إقالة حكومة النحاس باشا وتعين وزارة جديدة كان رئيسيها هو الحاكم العسكري موجي أ بذلك طعنة قاسية إلى النحاس مظهرا إياه أنه

المتسبب في إعلان الأحكام العرفية، ومظهرا نواياهم أنه هو الذي أقاله وخلص البلاد منه وفي نفس الوقت صدر قرار بإيقاف اللواء على كمدار القاهرة لأنه لم يمنع المظاهرات !!
هذا من ناحية الملك ، ومن ناحية أخرى فقد استفاد الإنجليز تماما من هذا الحريق ومن إعلان الأحكام العرفية ومن إقالة النحاس فقد كان هذا لموتت بداية إحساسهم بثقل في سبات الفدائيين نجمهم وخرج مركزهم في القتال مما اضطرهم ن بعض الأحيان إلى اقتحام بعض لى القروي بدباباتهم بحثا عن الفدائيين في وتعبية لهم ، وكانوا قد بدعوا يضجون من النحاس باشا وحكومة الوفد وتشجيعهم الفدائيين ومساعدتهم وشكهم في تعارفهم معهم في بعض الأحيان ، وحين ننظر إلى الأحداث بعد ذلك نجد أنها كانت سانحة تماما ، فقد أعلنت الأحكام العرفية ، وتغيرت حكومة النحاس ، وعينت وزارة جديدة ، وشي ومنع نشاط الفدائيين ، بل طولبوا بتسليم أسلحتهم ، هذا بالإضافة إلي أن الإنجليز كانوا هم السبب الأول في الحوادث التي أدت إلى الحريق ، وقد هددوا فيه بالزحف إلى القاهرة بحجة إعادة النظام إليها وحماية المصالح الأجنبية من الغوغاء ما لم تتوقف أعمال العنف ويستتب الأمن ويظهر من ذلك أن الإنجليز قد استفادوا تماما من الحريق بتوقف أهال الفدائيين وبتفويت الفائدة التي كان يمكن أن تجني من إلغاء المعاهدة . .

ولعله من المفارقات الجديرة بالتسجيل هنا أن نعرض لما انتهى إليه أمر الأسلحة والذخائر ومادة T . N . T التي حملها الإخوان بسياراتهم لإنقاذ عبد الناصر ومجدي حسنين وغرهما ممن كان من المحتمل إلحاق أضرار بهم ضما لو أجرى معهم تحقيق بصدد إحراز هذه الأسلحة والمفرق حين قبل الإخوان الذين حملوا الأسلحة هذه الخاطرة في هذا الوقت العصيب والانتقال بها في شوارع القاهرة التي كانت تلتهمها النيران .
وتوخينا الحذر ما استطعنا أن يقبض علينا البوليس السياسي المعروف آنذاك باسم " القلم الخصوص " . .

ولكن لم يدر في خاطرنا قط أن نحذر من جمال عبد الناصر نفسه !!
ولذلك فعندما برزت مشكلة إخفاء هذه الأسلحة ، إلى جانب الأسلحة الأخرى التي كانت معدة لإرسالها إلى القتال ، لم نجد مانعا من أن يشاركنا عبد الناصر في تصميم الذي أفتاه تحت أرضية (جراج) والد المرحوم حسن العشماوى بعزبة مباشر بالشرقية !!

وتم بناء هذا المخزن فعلا بواسطة الإخوان فى مدى ثلاثة أيام وكان الأهل يبيل ليلا فى سرية كاملة على حسب التصميم الذى وضعه جمال عبد الناصر !! ونقلت الأسلحة والمواد المتفجرة إذ هذا المخزن فى سرية تامة كذلك و. ظلت حتى نجاح الحركة .

وكان قلقنا يبدو أحيانا سوء التخزين لأن المخزن بنى فى سرعة س على عمق ثلاثة أمتار من سطح الأرض الأمر الذى كان نخشى جمليه ص من تسرب المياه إلى أرضية الخزن ونلف الأسلحة والمواد الأخرى، ولذلك كنا نستعجل "جمد. الناصر فى نقل محتويات المخزن كان يطلب منا التريث لعله يحتاج إليها يوما ما ! وكنا نتصور أنه ربما كان فى عزمه مواصلة الكفاح فى القتال ! ولذلك لم تكن إجابته تة ير تلقنا كثيرا .

وفى يناير سنة ١٩٥٤ تحققت حاجة عبد الناصر إلى هذه الأسلحة فعلا حين ألق القبض علينا واتهمنا بتخزين أسلحة ومفرقات تفكي لنسف القاهرة !! ضمن اتهامات أخرى بالاتصال بالإنجليز من وراء ظهره وحينئذ أطلق أسنة الصحافة بالكلام عن مخازن الأسلحة هذه التى كانت معدة لمحاربة الثورة . . . لا لإنقاذ الثوار من براثن الشرطة يوم حريق القاهرة !! ويدخل المرحوم حسن العشماوى السجن فى يناير سنة ١٩٥٤ متهما بأبحراز أسلحة عبد الناصر ويأق وكيل النيابة المحقق ليسأله عن هذه الأسلحة ومن صاحبها فيجب الأستاذ حسن بانه يطلب تصريحاً كتابيا من عبد الناصر لكى يجيب عن هذا السؤال !! ويطوى وكيل النيابة أوراق التحقيق ويذهب إلى عبد الناصر فلا يرد عليه بشيء . . . ولم تتم فصول المهزلة بعد !

فبعد ثلاثة أشهر نخرج الإخوان فى ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ ويذهب عبد الناصر إلى منزل المرشد فى نفس اليوم فلا يجد حسن العشماوى ويسال عنه فيقال له هو " غاضب من سلوكك معه وخ الإخوان " فيضحك عبد الناصر ويعقب فى تساؤل مكر : " أنا ض ته فى الجرائد بما يساوى عشرة آلاف جنيه !! " . وهكذا كان تقييم عبد الناصر لمعاق العدل والصدق والوفاء . . كانت كلها لا تعدل عنده ظهور اسم ضحيته فى الصحف بتهمة ملفقة !

دور الإخوان ق حركة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢

بعد استقالة وزارة حسين سرى فى ١٩ يوليو كان أول تخطيط فكر فيه ضباط م الحركة ينيير نظام الحكم هو !!ال بعض الساسة المصريين ممن ساهم فى إفساد الحياة السياسية فى

البلاد وقد اتفقت المجموعة كلها على تنفيذ هذه الاغتيالات ولم يشنذ منهم أحد والأمر الوحيد الذى عاقهم عن التنفيذ كان عدم وجود سيارات كافية لديهم للقيام بهذه العمليات !! " .
من مذكرات عبد اللطيف البغدادى . . .

بعد حريق القاهرة فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ نشطت لقاءات عبد الناصر بنا وكان يحضرها عادة المرحوم الأستاذ سسن العشماوى والأستاذ صالح أبو رقيق والأستاذ فريد عبد الخالق أحيانا ، وكان أغلبها فى منزل الأستاذ عبد القادر سلس الذى عاش عامة أحداثها وخاصة تلك الاجتماعات التى حددت مسيرة حركة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ . ويشاركنا الأخ الأستاذ عبد القادر سلمى رواية هذه الفوة من التاريخ كما شاركنا أحداثها فيقول :

" فى أواخر يناير وأوائل فبراير كثرت لقاءات عبد الناصر بنا وجاءنا يوما بعد حريق القاهرة يقول إن من رأيت ٩ التعجيل بالقيام بالانقلاب لان الظروف مناسبة ، لقيام حالة ميخ التجول من منتصف الليل إلى م الصباح الباكر ، وهى مدة يسيطر فيها الجيش على الأمور فى القاهرة ويمكنهم القيام بالانقلاب فى خلالها .

وبدأت مناقشاتنا فى لقاءات متفرقة فى كل إلى بحضور الاخوة صالح أبو رقيق والمرحوم حسن العشماوى وصالح شادى فى أهداف الانقلاب أو ما يترتب على حدوثه وقدم عبد الناصر رايه فى هذا الأمر بأن الغاية من الانقلاب تتمثل فى ثلاث أمور :

١ - إصلاح نظام الحكم السياسى بإرساء قواعده على أساس حكم نيابى سليم .

٢ - تطهر الجيش وأجهزة الدولة من عملاء الملك وعناصر الفساد .

٣ - إصلاح اجتماعى واقتصادى شامل .

وكانت وجهة نظرنا تتلخص فى أن مبادئ الإسلام هى الأساس الوحيد الصالح لحكم مصر ولعلاج الجانب السياسى والاجتماعى والاقتصادى منها ، وأقر عبد الناصر ذلك وأكد تمسكه بالإسلام أساسا للتغيير المنشود ، وأوضح أن هدفه الإسلام ، إلا أنه قال : " إن المصلحة عدم اب اهرة بذلك فى بادى الأمر ، ولكن تؤخذ الأمور تدريجيا حتى لا يحارب أعداء الإسلام الحركة فى أول عهدها ، ثم بدأ الجيم ح فى مناقشة الأمور المترتبة على قيام الانقلاب ، مثل موضوع الحكم ومن الذى سيتولاه ، وقد عرض عبد الناصر دراسته فى هذا الأمر ، وتتلخص : فى أن الأحزاب القائمة فى ذلك الوقت قد استشرى فيها الفساد ، كما أن القائمين عليها غير ضباط .من لتولى الأمور بعد الانقلاب لتحقيق أهدافه ، وقد اتضح من ثنايا المناقشة أن الضباط الأحرار لهم أعضاء مندسون فى كثير من الأحزاب ليتعرفوا أخبارها وخطوط سيرها . وأن

دراستهم لهذه الأحزاب أكدت لهم أن ليس هناك حزب جدير بالثقة والاحترام سوى الحزب الوطني الذي تمسك بمبادئه واحترمها حيث رفض قبل ذلك الاشتراك في الحكم أو مفاوضة الإنجليز إلا بعد جلالتهم ، ومع ذلك فإن هذا الحزب لا يستطيع أن يتولى الحكم لضعف تكرينيه وافتقاره إلى القاعدة الشعبية .

ثلاثة احتمالات :

وقد أوضح عبد الناصر أن الدراسة بينت أن موضوع إسناد الحكم بعد الانقلاب لا يخرج عن ثلاثة احتمالات . إما أن يتولى الإخوان الحكم أو يتولاه الجيش ، أو تتولاه شخصية مستقلة عن الأحزاب يعتني باختيارها ، وقد أظهر تبادل الآراء - بعن عبد الناصر من جهة ومجموعة الإخوان من جهة أخرى - أن ليس من المصلحة من باديء الأمر أن يتولى الإخوان الحكم حتى لا ينكشف الاتجاه الإسلامي لحركة مما قد يكون له رد فعل دولي ضدها من أعدائه . أما عن العسكريين فلا يجب أن يتولوا الحكم إطلاقاً ، لأن التجارب

على مدى التاريخ أثبتت أن تدخل العسكريين في السياسة وتوليهم الحكم يؤدي إلى انحرافهم إلى الطغيان الشديد مما لا يمكن لأحد أن يحده أو يقف في مواجهته كما أنهم يتعرضون للانحراف عن المبادئ والأهداف التي قاموا من أجلها أكثر من غيرهم لتجمع السلطة في أيديهم وقد لاحظ أحد الإخوان الحاضرين تأثير هذه المناقشات على وجه عبد الناصر، فقد ظهر عليه الارتياح والاطمئنان لفكرة استبعاد تولى الإخوان كما ظهر عليه الوجوم الشديد عندما تولى الأخ حسن العشماوى مهاجمة فكرة تولى العسكري في الحكم بالشرح والتفصيل مؤيداً فكره بحجج منطقية ووقائع تاريخية ، وعند الانتقال إلى مناقشة الاحتمال الثالث ؟ هو إسناد الحكم إلى شخصية مستقلة اقترح أحد الإخوان " على ماهر " كشخص ذى كفاءة احترم نفسه فى فترة قيامه بالعمل كرئيس للديوان أو كرئيس للحكومة فلم يشب ماضيه أية شائبة مثل ما أصاب الأحزاب من فساد، وأنه حاز الإعجاب والإحرام سواء من المصريين أو الأجانب وقد لقيت هذه الفكرة الاستحسان ، رمن الأمور التي لهثيم لمتها المناقشات والدراسات خ عبد الناصر وبعض زملائه من الضباط الأحرار ومع مجموعة الإخوان السابق ذكرها - مصير الملك - وقد روى أن يترك هذا الأمر للظروف فى الوقت المناسب .

وقد نوقش فى البداية مدى قدرة الضباط الأحرار على القيام بالانقلاب من الناحية العسكرية، وكذلك دور الإخوان المتصور فى هذا الانقلاب . وبصفة خاصة من الناحية الشعبية وقد أوضح عبد الناصر أن لديهم القدرة فى الوقت الحالى على القيام بالانقلاب ، لأن الأمن

والنظام فى القاهرة - وخصوصا وقت منع التجول - منوط بالجيش ، وأن المسئولين عن القوات الموجودة بالقاهرة منهم ، كما أن لهم رجالا فى جميع وحدات القوات المسلحة والجميع ينتظر هذا اليوم - فيما عدا البحرية - التى لا اخشى منها إذا تم الاستيلاء على القاهرة والسيطرة على زمام الأمور فيها والقبض على الملك

الموقف الداخلى :

استعرض الموجودون ردود الفعل المحتملة فى الداخل ، وكان الرأي المتفق عليه أن القوى الشعبية بصفة عامة سوف تؤيد الانقلاب ولن يوجد بينها من يدافع عن الملك ونظامه بما فى ذلك الأحزاب ، إلا أنها سوف تحاول !! كسب ثمار الانقلاب أو السيطرة على القائمين به ، لتوجيههم لمصالحها الأمر الذى ين فى وضعه فى الاعتبار ، وعدم السماح لهم بذلك ، وفى أثبت ير الأيام صحة هذه التوقعات حيث إن رجال الأحزاب لى اختلافهم حاول ذ التقرب من مجلس قيادة الثورة بطريقة مهينة ومؤسفة . أما الفئة الوحيدة التى كل تصورنا أنها لن تقبل الانقلاب ويتوقع منا المتاعب فهم الشيوعيون ، ومع أنهم بر كانوا فى ذلك الوقت يفتقدون الشعبية تماما سواء بين الطلاب أو العمال آس الذين كان الإخوان يسيطرون على توجيههم ، إلا أنه يجب الحذر منهم م ومراقبتهم ، واتفق على أن يتولى الإخوان مسئولية الانقلاب وحمايته والدفاع عنه من الناحية الشعبية ، أى أن الضباط الأحرار يقومون بالجانب العسكري فى الانقلاب ويقوم الإخوان بالجانب الشعبي .

احتمالات التدخل الأجنبى :

أما من ناحية ردود الفعل الخارجية فمد اتفق الرأي من خلال الحوار ، على أن دولتين فقط ص ، أمريكا وإنجلترا يحتل تدخلهما ، وقال عبد الناصر فى هذا الشأن إن أمريكا لن تقف فى صف الملك إذا حدث الانقلاب ، بل إنها تؤيد أى ثورة أو انقلاب يطيح به ، وقد فهم ضمنية أنه يلاى رأيه على أساس معلومات استطاع بعض زملائه الحصول عليها نتيجة صلة صداقة أو مل خ مسئولين فى السفارة الأمريكية ، وقال إنه ليس لديه معلومات عن سياسة إنجلترا وموقعها فى هذا الشأن ، وهنا أجاب الإخوان أنهم يعلمون أن موقف الإبخيز لن يختلف عن ما يقف أمريكا ، وقد فوجى عبد الناصر تمامة بهذا القول وأبدى دهشته من هذه المعلومات وكيف حصل عليها الإخوان ، وسأل عن مصدرها وألح فى التأكد من صحتها مرة ثانية (وقد تأكد الإخوان فعلا مرة ثانية وأخبروه) وبحب التنويه على أن دهشة عبد الناصر من حصول الإخوان على هذه المعلومات تهان سببها أنه لم يتصور أن عندهم القدرة على معرفة رأى

الإنجليز بصورة أكيدة ، كما أن المستقبل كشف عن اختلاف مصدر المعلومات بالنسبة للضباط الأحرار ومصدرها بالنسبة للإخوان ، وقد كشف الإخوان لعبد الناصر فى الوقت المناسب عن مصدرها ، ومن ناحية أخرى كشفت الأيام عن حقيقة علاقة عبد الناصر بأمريكا . ولا زالت تكشف عن الجديد .

ويحسن أن نشير هنا إلى كيفية وصول هذه المعلومات عن الإنجليز إلى الإخوان . . فتد كان المستشار عمد سالم وهو مستشار قانوني فى إحدى الوزارات على علاقة زمالة وصداقة ببعض الإخوان (الأخ منير دله والأخ صالح أبو رقيق) وكان للمذكور نشاط سياسي عن طريق صلاته ببعض أعضاء الأحزاب ، كما كان يقترب من الإخوان ، وكان فى نفس الوقت على صلة ببعض الشخصيات الإنجليزية الكبيرة التى تعمل فى مصر ، وكذا بأركان سفارته م (وكان الإخوان على علم بنشاطه) وقد حاول الإنجليز عن طريقه أن يستشفوا موقف الإخوان من الملك حين كان مسافرا إلى أوروبا واجه الثاني ، حيث جاءهم المستشار المذكور بفكرة أو أمنية الإنجليز بعدم عودة الملك إلى مصر وتحبيذهم لقيام انقلاب ضده ، وأنهم لن يعارضوا مثل هذا الانقلاب ، ولكن الإخوان كانوا يعرفون حقيقة هذه اللعبة ولم ينساقوا وراءها .

ونعود إلى الموضوع الأصلي حيث أوضحت أن عبد الناصر فى أواخر يناير كان يرى تعجيل القيام بالانقلاب لمناسبة الظروف الخاصة بمنع التجول من منتصف الليل إلى الصباح الباكر .

ولكن . . حضر إلينا عبد الناصر فى أحد الأيام يشكو بعض زملائه الذين لم يوافقوا على القيام بالانقلاب لعدم مناسبة الوقت ! !

ويجدر بى هنا أن أنه إلى أن عبد اللطيف البغدادى يذكر فى مذكراته أنه قد اعتكف عن اجتماعات اللجنة التنفيذية للضباط الأحرار فى هذا الوقت المشار إليه لأنه كان يدعو إلى التذجيل بتنفيذ الحركة فى نفس الوقت الذى كان عبد الناصر يرى عدم الاندفاع ويدعو (ا) بم إلى التأني .

ولذا لم يعد البغدادى إلى الاجتماع بهم إلا يوم ١٦ يوليو عندما استدعى على أثر قرار حل نادى الضباط . .

إذن فقد كان عبد الناصر ينقل إلينا الوقائع بعكس ما كان يدور وبين إخوانه فى اجتماعاته بهم.

ومن المفهوم أن مجموعة الإخوان التي أشرنا إليها سابقا كانت تبلغ المرشد بما يدور فى اجتماعاتها خ عبد الناصر زملائه أولا فأولا .

وتمضى الأحداث بنا إلى أوائل يوليو سنة ١٩٥٢ حيث استقالت وزارة نجيب الهلالي بسلب تحقيقها فى قضايا الرشوة والفساد والمحسوبية ، فلما اقترب التحقيق من الملك ورجاله أقاله وعين حسين سرى فى أوائل يوليو الذى أعلن عن إقامة انتخابات برلمانية جديدة ، وطلب من الملك تعيين محمد نجيب وزيرا للحربية فأصدر الملك قرار أ بخل بر إدارة نادى الضباط وطلب من حسين سرى ، تعيين حسين سرى عامر وفي يرا للحربية فاستقال حسين سرى فى ١٩ يوليو وكلف الملك نجيب الهلالي بتأليف الوزارة فى ٢١ يوليو وتعيين القائم قام إسماعيل شيرين وزيرا للحربية .

ثم نما إلى علم الضباط أن أجهزة الملك الخاصة بالأمن توصلت إلى معرفة بعض من أس هاء الضباط الأحرار وأنه على وشك التحرك للقضاء عليهم ، وإزاء تلك الظروف رأو من الضروري أن يتحركوا بسرعة وأن يبقوا الملك وأجهزته وأن يضربوا ضربتهم وإلا فإن التنظيم ربما يقضى عليه قبل أن يحقق الهدف . . "

مفهوم التغيير لدى الضباط !!

كان أول تخطيط فكر فيه الضباط هو العمل على اغتيال (١) بعض الساسة المصريين من الذين ساهموا في إفساد الحياة السياسية فى البلاد !!

وإذن فهذه الحركة التى بدت ذات نتائج ضخمة فى تاريخ مصر لا يجب أن نعطيها أكثر من دوافعها التى شغلت فكر رجالها . فلا ننظم التاريخ ولا نعلم الرجال إذا حملناهم أهدافا لم يقصدوها ، ونخطئ الرأي كذلك إذا تصورناها ثورة أو حتى انقلابا فى ذلك الوقت . وإنما كانت دوافعها وقت حصولها هى محاولة دفع بطش الملك بهم وعدم تمكينه من الوصول إليهم ، بصورة ساذجة لا يمكن أن تؤتي حتى هذه الثمار بتلك الوسيلة !

ومن العجيب أن تتفق المجموعة كلها على تنفيذ هذه الاغتيالات ولا يشذ منهم أحد حتى يصبي ، الأمر الوحيد الذى يمنعهم من القيام بهذه الاغتيالات هو عدم وجود سيارات لديهم تحقق القيام بهذه العمليات ضد هؤلاء الساسة الذين كان عددهم يزيد على الثلاثين شخصا (١) ، ولذا فقد اضطروا إلى إعادة النظر فى الخطة التى ظهر لهم عدم صلاحيتها لأن هذه الاغتيالات لا بد أن ينكشف أمرها (ليس لأن الهدف كان التغيير الجذري لنظام الحكم القائم

والذي لا تصلح له هذه الخطة) ! جرى هذا التفكير قبل ستة أيام فقط من قيام الحركة على خفاء منا وبعيداً عن الهدد! والمضمون الذى تم اتفاقنا عليه خ عبد الناصر .

وأخيراً . .

رأى الجميع (بعد مناقشة وتقليب الأمر على جوانبه المختلفة) أن أى باب سيطرقونه فيه مخاطر كبيرة على التنظيم وعلى حياتهم والتضحية لازمة فى كل الحالات ! وإذن فليأخذوا المخاطرة بالعمل على تنفيذ الخطط الأساسى وهو القيام بانقلاب عسكري (٢) ! .

الاتفاق على التنفيذ :

وفى يوم ١٩ ناقشوا فيما بينهم تنفيذ الانقلاب بعد أن قسموا مراحل التنفيذ إلى ثلاث مراحل أولها السيطرة على القوات المسلحة ، والثانية السيطرة على جهاز الحكومة المدني ، والثالثة التخلص من الملك . .

ويعود بنا الحديث مرة أخرى مع الأستاذ عيد القادر حلمي ليروى لنا أحداث اليوم السابق لاجتماع الضباط الذى قرروا فيه تنفيذ الانقلاب !

وهو يوم ١٨ يوليو عندما طلب عبد الناصر عقد لقاء هام وعاجل معنا . وقد تم هذا اللقاء فى ذات اليوم حوالي الحادية عشرة مساء فى ص نزلى، وحضره خ عبد الناصر كال الدين حتى يروي لى الحكيم عامر . وكانوا فى غاية الإنهاك والتعب والجوع وقالوا إفهم لم يناموا منذ ٤٨ ساعة ولم يأكلوا شذا منذ الصباح وحضره كذلك معنا الأخوة صن العشماوى وصالح ، أبو رقيق وأخبرنا عبد الناصر بحدوث ا أمور خطيرة إذ أن أسماء أعضاء مجلس قيادة الضباط الأحرار قد عرفها البوليس السياسى .

ولذلك فإنهم يرون وجوب الإسراع بالقيام بالانقلاب ، وقد قرروا ذلك فعلا وأن يكون فى خلال عشرة أيام ، وسال عما إذا كان الإخوان موافقين ومستعدين لقيام بلرهم الذى سبق الاتفاق عليه وتحمل المسئوليات بعد إتمام الانقلاب ، وطلب ردا سريعا ، ولكن الإخوان أفهموه أن صاحب الكلمة فى هذه الأمور هو المرشد . وأنه موجود بالإسكندرية وأن الرد يحتاج على الأقل إلى ٤٨ ساعة للسفر لاستطلاع رأى المرشد وتحديد لقاء بعد هذه المدة ، وسافرت) والحديث ما زال للأستاذ عبد القادر (ومعنا الأستاذ صالح أبو رقيق والأستاذ فريد عبد الخالق والمرحوم حسن العشماوى ، واتفق على بقاء الأخ صلاح شادي فى القاهرة لانتظار عبد الناصر فى الموعد المتفق عليه فى حالة احتمال تأخير عودة الإخوان من الإسكندرية وتد تحقق

فعلا هذا الاحتمال ، وعندما حضر جمال عبد الناصر فى الميعاد المحدد فى ٢٠ يوليو تأجل اللقاء العام حتى يعود من ذهب للقاء المرشد .

مخاوف المرشد :

وقد عرض الأخوة الموضوع الذى جاءوا من أجله على المرشد ، ووجه إليهم المرشد عدة استفسارات أهمها مدى تمسك هؤلاء الضباط بالإسلام ومدى إخلاصهم فى قولهم بالعمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، وهل تم الاتفاق فى وضوح صراحة على هذا الأمر ؟ وهل اتفق على المشاركة الكاملة بين الإخوان والضباط الأحرار فى الانقلاب والمسئولية إزاءه . والتعاون فى تنفيذه وبعد نجاحه ، وفى النهاية أعطاهم المرشد موافقته المشروطة بالأمرين السابقين كما أعطاهم الحق فى الاتصال بالإخوان لتنفيذ التعليمات فى الوقت المناسب التى تترتب على قيام الانقلاب والمشاركة فيه بما فيهم ضباط الإخوان فى الجيش لتنفيذ ما يصدر إليهم من تعليمات قيادتهم ، وعندما عاد الأخوة متأخرين عن الموعد السابق عرفوا الموعد الجديد للقاء عبد الناصر الذى حدده معه الأخ صلاح شادى يوم ٢١ يوليو . وحضر عبد الناصر وحده مبكر فى هذا اليوم إلى منزلي قبل حضور الأخ صلاح وفى هذه الأثناء اتصل بعض الإخوان تليفونيا من المركز العام سائلين عن الأخ صلاح شادى وأكدوا أهمية لقائه فاتفق معهم على الحضور فى منزلي للقائهم وعندما عرف عبد الناصر أكاد الأشخاص الذين اتفق معهم على الحضور طلب عدم تعريفهم بوجوده وأسبابه ، وقد انتقلوا فعلا إلى غرفة داخلية ليتمكن الأخ صلاح من لقاء القادمين من الإخوان فى غرفة الاستقبال وزيادة فى الاحتياط نقلت سيارة عبد الناصر من أمام المنزل إلى شارع خلفي . وعندما تكامل حضورنا اجتمعنا بجمال عبد الناصر وشرحت له وجهة نظر المرشح بالتفصيل وقد صدق عبد الناصر على جميع تحفظات المرشد وأكد قبولها وأنه سبق الاتفاق عليها معنا وقال إنه تأكد له اليوم أن اسمه قد عرف لدى البوليس السياسي لذلك فقد اتفقوا على القيام بالانقلاب فى خلال يومين على الأكثر وأنه سيعرفنا بالموعد ساعة الصفر .

تذكير بالبيعة :

وقبل انصراف عبد الناصر استأذن الأخ صلاح من الأخوة الموجودة أن ينفرد بعبد الناصر وتد تم الانفراد فترة قصيرة أنصرف بعدها جمال عبد الناصر ، ثم أبلغنا صلاح بأنهما

تذكرا فى هذا اللقاء عهدهما السابق على المبادئ والأهداف التى بايعا الله عليها قبل الإقدام على هذه الخطوة المصيرية وأشهد الله على هذا العهد بقراءة الفاتحة .

فى خلاتى الاجتماع المذكور حضر الاخوة حسين كمال الدين وعبد الرحمن السندى ومعهما الضابطان عبد المنعم عبد الرؤوف وأبو المكارم عبد الحى وكان الأستاذ صلاح قد استشار إخوانه الأربعة فيما إذا كان من المصلحة تعريفهم مما يجرى من أمور فى هذا الشأن أم لا ؟

واتفقوا أنه ليس من المصلحة الآن الكشف . عما يجرى من اتصالات خ هذه الجماعة وأن على ضباط الجيش من الإخوان تنفيذ ما يصدر إليهم من تعليمات قيادته م ، وقد التزم الأخ صلاح بهذا رأى عندما قالوا أنهما باعتبارهما ضابطين فى الجيش قد شعرا بتحركات للضباط الأحرار .، ولما سألا الدكتور حى كمال الدين وعبد الرحمن السندى لم يجدا عند"ما معلومات بهذا الشأن وتالا وقال إنهما ما جاءا إلا للاستفهام من أ صلاح عن هذا الموضوع وقد انصرفا قبل انصراف عبد الناصر .

وفى اليوم التالى (٢٢ يوليو) اجتمع (الإخوان الخمسة) الذين كانوا على اتصال بهذا الموضوع فى منزلى ليتدارسوا الأمور ويتفقوا على التصرفات الواجب عملها ، وما إلى ذلك من مواضيع مهمة تترتب على قيام . الانقلاب وانصرفوا تبلى فجر بقليل .

وعلى أثر صلاة الفجر اتصل حسن العشماوى تليفونيا بى وطلب منى ارتداء ملابسى وانتظاره أمام المنزل للخروج معا لأن الانقلاب قد تم بنجاح ولما التقي به أخبرني أن عبد الناصر حدثه تليفونيا من قيادة الجيش وطمأنه أن الانقلاب قد تم بنجاح وأنهم استولوا على الأمور وإن كان هناك بغير المتاعب والعقبات ، إلا أنه لا يخشى منها وظلمت أن يتولى الإخوان دورهم سأطلب منه عبد الناصر أن يحضر إليه فى موعد اتفقا عليه معذرا بأنه لا يستطيع مغادرة قيادة الجيش حاليا ، . كما طلب تكليف أحد الاخوة بالمرور على منزله ليطمئن زوجته وأخاه بالتحدي- على نجاح الانقلاب لأفهما ينتظران هذه الأخبار بقلق . وقد تم تبليغ الرسالة المطلوبة لمنزل عبد الناصر بواسطة أحد إبراهيم بركات صلاح بالذهاب إذ الدكتور حسين كمال الدين باعتباره مسئول الإخوان عن منطقة القاهرة وإطلاعه على جميع الأمور ليقوم بدوره بإصدار أوامره وتعليماته إلى ، الإخوان ليقوم كل بدوره . . وقد لاحظنا فى أثناء سيرنا أن قوات الجيش وبعض الدبابات موجودة بالشوارع وفى الأماكن الرئيسية، وكان قصر عابدين محاطا بالقوات وأن الهدوء يسوه المدينة .

وقد قام الإخوان بواجباتهم كاملة بعد أن أبلغوا بالأوامر والتعليمات ، وتوجه عبد المنعم عبد الرؤوف بوحداته العسكرية (١) إلى محاصرة قصر الملك بالإسكندرية بناء على تعليمات (قيادة الجيش والإخوان) ولم يتخلف عن دوره كجندي حينما استدعى لأداء واجبه فى حصار القصر ، ولم يعقه عن أداء دوره صراعه خ عبد الناصر عندما أضاف إلى الحركة ضباطا من كل لون وجنس للتفرد بالسلطة وإبعاده عن النظام الذى أقام عده بنفسه ورواه بعرقه وبناء بجهد

قامت الثورة إذن يحالفها النجاح فى أولى خطواتها فقد بدأت التأييدات تنهال عليها من مختلف وحدات الجيش ، إلا أن القوات البحرية تأخر تأييدها بعض الوقت وبالنسبة لفئات الشعب المختلفة فقد أبدت التأييد والرضاء التام ، ولم يكن هناك من يأسف من أجل الملك ، فبالرغم - من انه بدأ حياته أحب مالأ. يكون إلى قلوب أفراد الشعب وانعقدت - آمالهم عليه كما لم تتعقد لأحد من قبله من أفراد أسرته ، لا فإن البطانة الفاسدة ومحاربة الأحزاب وتصرفات الإنجليز ، كل تلك العوامل كانت تهدم الملك بوسائل مختلفة وكان أخطرها أثرا انزلاقه فى طريق الفساد واللهو الذى زينه له رجال بطانته حتى إنه فقد فى السنوات الأخيرة لحكه كل رصيده الشعبى وحل محله السخط والمبرم . لكرهية لحكمه وسياسته وسلوكه الشخصى ، لذا فلم يكن من المستغرب ألا يجد خليفة حتى من الجيش ، وظهر ذلك جليا يوم ٢٦ يوليو حين تم إجباره على التنازل عن العرش حيث تركه الجميع يواجه مصيره الحتمى الناتج عن سلوكه وسوء تصرفاته ، وتنازل عن عرشه مجبر لولده الذى كان لا يزال فى المهد، ولم يتجاوز ممره ستة أشهر وعين عليه م مجلس وصاية مؤلف من الأمير محمد عيد المنعم ورشاد مهنا ببهي الذين بركات - .

أمريكا تؤيد الضباط !! :

ومما لفت الأنظار فى حينه وأثار كثيرا من التعجب . الدور و الذى قام "به الممه فير الأمريكي: لإقناع الملك إ، بالتنازلي ، ،نجير أن الأمر م رفته لم يتجاوز التعجب (!). وبالإضافة إلى ذلك نقول ، إنه لما نجحت المرحلة الأج لى كل ت الخطة ، رأوا تجنب الصدام مع القوات البريطانية المعسكرة فى منطقة القتال فأبلغوا السفير (عن طريق السفير الأمريكي) برأى الجيش المصرى تحرك داخلية وأنهم "ص يصون على مصلحة الأجانب وحماية أرواحهم ، محذرين ين ي نفس الوقت من أن أى تدخل من القوات البريطانية سيدفعهم إلى التصدي والاشتباك معها وأن هناك منظمات شعبية ستشارك فى هذا التصدي(٢)

وهكذا ض س ث الملك من مصهر نهائيا ومعه الملك الجديد الطفل ، وكانت ا لظواهر الأمور تدل على أنه من غير المتوقع عودة أحدهما ، ؟بذلك طريت صفحه ه ن ص صفحات تاريخ مصر لتفتح صفحة جديدة ليست أفضل كثير؟، من سابقتها.

على ماهر فى الحكم :

أسندت الوزارة أول ما قامت الحركة إلى على ماهر عملا بالاقترح السابق دراسته والذي أضربنا إليه فنتفا ، كما تم أ تشكيل ما ب ي " مجلس قيادة الثورة " الذي تولى الحكم الفعلي ، وهو مكون من رجال الصف الأول من تنظيم الضباط وفقا لما قاله عبد الناصر ، وتد تولى رئاسة المجلس محمد نجيب الذى كان قد انضم إلى تنظيم الضباط الأحرار قبل مدة ليست طويلة ، وتلخص ظروف انضمامه عبد الناصر فى أنه عندما اعتزم تنظيم الضباط الأحرار خوض معركة تجريبه ضد الملك للتأكد من مدى قوتهم وتأثيرهم فى الجيش وهى معركة انتخابات رئيس مجلس إدارة نادى الضباط ، رأوا وقتها أنه يحتاجون فى تنظيمهم إلى ضابط برتبة كبيرة لما لهذا من أثر معنوي ونفسي سواء " بالنسبة لخصومهم أو للتأثير فى باقى الضباط الذين يدعون للانضمام إلى تنظيمهم ، وأنه انتهى باختيارهم للواء محمد نجيب لما يعلمونه من نظافته وتاريخه الطيب فى الجيش ، ولم يكن ممن مشى فى ركاب الملك نحيره من كبار الضباط فضلا عن ص فاته الخلقية والشخصية ، وقد خاض معهم فعلا معركة الانتخابات المذكورة وانتهت بنجاحه لمنصب رئيس مجلس أداره النادي وأفلحوا فى إسقاط مرشح الملك الأمر الذى اضطره إلى حل مجلس الإدارة فى ٩٦ يوليو سنة ١٩٥٢ قبل سبعة أيام من حصول الانقلاب .

تولى محمد نجيب رئاسة مجلس قيادة الثورة وبدأت الوزارة تباشر مسؤولياتها بتوجيه من المجلس المذكور لتحقيق أهداف الحركة ، وكان اهتمامهم الشديد فى أول الأمر متجها إلى ضرورة إصدار قانون الإصلاح الزراعي بأسرع وقت .

ومن اليوم الأول لقيام الانقلاب رأى الإخوان أن طبيعة الأمور ومقتضيات العلاقة المشتركة بين الإخوان والضباط الأحرار تقتضى، ضرورة حضور المرشد من الإسكندرية ليكون بجوار الأحداث ، ولیم تم اللقاء المباشر بينه وبين عبد الناصر ، وقد سافر لهذا الغرض بعض الإخوان ليصبحوا المرشد فى عودته التى تمت يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ .

وفى يوم ٣٥ يوليو الساعة السابعة صباحا تم اللقاء بين المرشد وعبد الناصر لأول مرة فى منزل الأخ صالح أبو رقيق لقربه من مقر القيادة العامة للجيش ، وقد دار الحديث بينهما من

منطلق ما اتفق عليه عبد الناصر مع الأخوة الذين كانوا يجتمعون . معه قبل قيام الحركة كما سبق أن ذكرنا بالتفصيل غير أن عبد الناصر بدأ يتصل شيئا فشيئا من بعض الالتزامات التي تقتضيها المشاركة المتفق عليها ، مقتلا عندما قيل له بوجوب التشاور مع الإخوان في الأمور الرئيسية في السياسة العامة قبل اتخاذ أي قرار فها "ث سواء في النواحي السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية وذلك بصفتهم شركاء في المسؤولية " . . هنا رفض عبد الناصر - وقال عبارته التي كان يكررها في مناسبات مختلفة " إنه لا يقبل وصاية من أي جهة على الثورة " وهنا وجه المرشد حديثه متسائلا بتعجب حسن العشماوي: " ألم تتفقوا على المشاركة "يا حسن ؟ " فأجاب بلي اتفقنا . وهنا ظهر على المرشد عدم الارتياح أو الاطمئنان لدرجة أنه لم يشارك في الحديث تقريبا حتي نهاية الجلسة التي دامت حوالي الساعتين ، بعدها انصرف عبد الناصر .

أبدي المرشد للإخوان عقب انصرافه عدم اطمئنانه إلى اتجاه هذه الحركة وعدم ثقته بالقائمين عليها لما بدا من تنصل المسؤولية الأول الفعلي من التزاماته ووعوده -، ٢، التنصل الذي بلغ حد الكذب وذلك من أول خطوة س في طريق الجريمة ! ورتب على ذلك أنه لا يمكن اعتبارها حركة إسلامية تسر على الخط والهدف الذي يبتغيه الإخوان ، وإنما يمكن اعتبارها على أحسن لم الوجوه حركة إصلاحية ويبتغي القائمون بها الانفراد بالعمل وأنه يجب أن يكون تعامل الإخوان معهم قائما على هذا الفهم ! !

هكذا انتهى الأستاذ عبد القادر حلمي من سرد روايته في شأن -ما تدمنا . . وبق أن نتساءل عن الوجه الذي أراد عبد الناصر أن يعرض * ليصور للأمة هذه الفترة من علاقته معنا في ظلال الأحداث التي واكبتها .

قرار الحل الثاني للجماعة

في يوم ١٣ يناير سنة ١٩٥٤ صدر بيان مجلس الثورة بحل جماعة الإخوان المسلمين مصورا فيه هذه العلاقات على النحو الآتي :

" بدأت الثورة فعلا بتوحيد الصفوف إلى أن سلت الأحزاب ولم سل الإخوان إبقاء عليهم وأملا فيهم وانتظارا لجهودهم في معركة التحرير ، وبأمهم لم يتلوثوا بمطامع الحكم كما تلوثت الأحزاب السياسية الأخرى ، ولأن لهم رسالة دينية تعين على إصلاح الخلق وتهذيب النفوس ، و لكن نفرا من الصفوف الأولى في هيئة الإخوان أرادوا أن يسخروا هذه الهيئة لمناخ شخصية

وأطماع ذاتية مستغل ين سلطان الدين على النفوس وبراءه وحماسة الشبان المسلمين ولم يكونوا ن هذا مخلصين لوطن أو دين .

، ولقد أثبت تسلسل الحوادث أن هذا نفر من الطامعين استغلوا هيئة الإخوان والنظم تقوم عليها هذه الهيئة لإحداث انقلاب فى نظام الحكم القائم تحت ستار الدين وقد سارت الحوادث بي بين الثورة وهيئة الإخوان بالتسلسل الآتى :

فى صباح يوم الثورة استدعى الأستاذ حسن العشماوى لسان حال ، المرشد العام إلى مقر القيادة العامة فى كوبري القبة وأبلغ إليه أن يطلب من . المرشد العام إصدار بيان لتأييد الثورة . ولكن المرشد بت ف مصيفه بالإسكندرية لانذار! بالصمت فلم يحفر إلى القاهرة إلا بعد عزل الملك . ثم أصدر لي بياناً مقتضياً طلب بعده أن يقابل! أحد رجال الثورة وهو البكباشي جمال عبد الناصر فى منزل الأستاذ صالح أبو رقيق الموظف بالجامعة العربية وتبدأ المرشد حديثه مطالباً بتطبيق أحكام القانون فى الحال فرد عليه البكباشي جمال أن هذه الثورة قامت سرباً على الظلم الاجتماعي والاستبداد السياسي الاستعمار البريطاني وهى بذلك ليست إلا تطبيقاً لتعاليم القرآن الكريم ، فانتقل بالحديث إلى تحديد الملكية وتال إن رأيه أن يكون الحد الأقصى (٥٠٥) فدان

فرد عليه البكباشي جمال قائلاً إن الثورة رأت التحديد بمائى فداق فقط وهى مصممه على ذلك . فانتقل المرشد بالحديث قائلاً إنه يرى لكى تؤيد الإخوان الثورة أن يعرض عليه أى تصرف للثورة قبل إقراره ، فرد عليه البكباشي جمال قائلاً بأن هذه الثورة قامت بدون وصاية أحد عليها وهى لن تقبل بحال أن توضيح تحت وصاية أحد ، وإن كان هذا لا يرخ القائمين على الثورة من التشاور فى السياسة العامة خ كل المخلصين من أهل الراى دون التقيد بهيئة من الهيئات ولم يلق هذا الحديث قبولا من نفس المرشد . .

، ليس بدعا أن نختلق عبد الناصر الأكاذيب أمام شعب لا يعرف حقيقة ما دار بيننا وبينه قبل الحركة ، ولكن عبد الناصر كان يدرك بغير شك أن ضباط الحركة جميعاً يعرفون التخطيط الذى تم بين الإخوان المسلمين وبينهم ليس الذى تم اليوم السابق للحركة فحسب ، وإنما قبلها بكثير فما نشره مؤرخو (١) عبد الناصر فى الصحف فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٥٢ بعد قيام الثورة بأقل من أربعة شهور عن طبيعة هذه العلاقة عندما سئل عبد الناصر من أحد ضباط الحركة قبل قيامها مما إذا كان يتوخ خيراً من الإخوان فاجاب "نه بم خير كثير) ويعلق ميتشل صاحب كتاب " الإخوان المسلمين " على هذا الرباط (٢) فى نظر ضباط الحركة فيقول : "

هكذا خرج الإخوان المسلمون فى نظر الثوار وتد اكتسبوا منزلة عالية ومع هذا أصبحوا الشركاء المنطقيين فى سلف بين الجيش وحزب شعبي يعملان معا دون ارتباط ظاهري حتى يحين الوقت المناسب .

أما قبل الحركة بيوم واحد فقد حضر جمال عبد الناصر مع كمال حسين (٣) لنبلغهم رأى المرشد وكان عبد الناصر قد أضر فى اليوم الأسبق وحده ولم يكن الأخوة الذين ذهبوا إلى الإسكندرية لأخذ رأى المرشد قد وصلوا بعد فأبلغته بالحضور فى اليوم التالي فلما وصل الإخوان فى اليوم السابق لقيام الحركة أخبرنا عبد الناصر وكال حسين . بموافقة المرشد وقيامنا بما اتفق عليه وهو ما سبق أن أوضحناه .

وهكذا نتضح حقيقة ما أورده جمال عبد الناصر فى بيان مجلس الثورة " إنه فى صباح يوم الثورة (ستدعى حسن العشماوى لسان حال المرشد العام إلى مقر القيادة العامة بكوبري القبة وأبلغ إليه أن يطلب من المرشد العام إصدار بيان لتأييد الثورة . . ولكن المرشد بق فى مصيفه بالإسكندرية لائذا بالصمت فلم يحضر إلى القاهرة إلا بعد عزل الملك ثم أصدر بياناً مقتضباً !! !

رد على المفتريات :

ويبدو أن ب س الثورة الذى أثر أن يصرر الإخوان وعلى رأسهم المرشد بأنهم كانوا بمعزل عن تأييد الحركة قد نسى بيان الإخوان المسلمين الذى صدر فى الصحف بعد أسبوع واحد من قيام الحركة ليرسم خطوات الإصلاح المأمولة فى العهد الجديد .

فهل نسى عبد الناصر أيضا حرصه يومين متواليين على استطلاع رأى المرشد بالموافقة وهل غاب عن المجلس أيضا مواقع فدائي الإخوان فى طريق السويس لإعاقة تقدم الجيش الإنجليزي إذا فكر فى التحرك لإجهاض هذه الحركة؟!!

وهل غاب عنه أيضا تحرك جولة الإخوان المسلمين لحراسة المنشآت والسفارات الأجنبية الأمر الذى يشهد به البوليس المصري ورئيس مباحث العاصمة وتمتد الضابط الهادى دياب الذى كان نائب الاتصال ! فى هذه الشؤون) !

هل جرى كل ذلك بغير أمر المرشد وتكليفه ؟ !

وهذه بعض فقرات من لمجان الإخوان المسلمين الذي صدر في أول أغسطس سنه ١٩٥٢ ونشرته ٣ الضعف المصرية ، يرم خطوات الإصلاح في العهد الجديد مص درأ بهذه العبارة " بسم الله الرحمن الرحيم ، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز " .

الآن وقد وفق الله جيش مصر العظم لهذه الحركة المباركة ، - وفتح بجهاذه المظفر أبواب ، الأمل في بعث هذه الأمة وإحياء مجدها التليد لا ، وإزالة عقبة ، كانت تصد عن سبيل الله والحق وتعوق المصلحين ، ويستند إليها ويملى لها المفسدون والمغرضون من كبراء هذه الأمة و"كامها في العهود المختلفة " .

ثم عرض البيان على ما ينبغي الالتفات إليه من ضروب الإصلاح فبدأ بالتطهير الكامل الشامل للحكام ونظام الحكم السابق بمؤاخذه كل ، من عبث بمصلحة الدولة أو أجرم في حق البلاد . وأردف ذلك بوجوب إلغاء الأحكام العرفية وسائر القوانين المنافية للحريات ، وأبرز البيان أهمية الإصلاح ، ١: للثق والتربوي واعتبره الركيزة قبل كل إصلاح في القانون أو التشريعات .

ثم نسبه البيان إلى وجوب تحريم ما حرم . الله وإلغاء مظاهر الحياة التي تخالف شرعه وإعادة بناء النظام التعليمي كوين جيل جديد مشيخ بالروح الدينية والخلقية والوطنية . ولفت البيان نظر الحكومة في القسم الثالث منه إلى الإصلاح الدستوري بالمسارعة إلى عقد جمعية تأسيسية لوضح الدستور الجديد ليعبر عن عقيدة الأمة وإرادتها، لحماية مصالحها ويستلهم مبادئ الإسلام الرشيدة في شئون الحياة كافة ، لتختني في ظل هذه المبادئ أسطورة الحكام الذين هم فوق القانون أو المسؤولية الجنائية .

وفي البند الرابع من البيان تناول جانب الإصلاح الاجتماعي فأورد ما يقضى به الإسلام أن يكون لكل فرد في الدولة مسلما كان أو غير مسلم ، كحد أدن - مسكن وملبس ومطعم وعلاج بالمجان لغير القادر وتعليم بالمجان له ولزوجه ومن يعول .

وقبل توفر بهذه الضروريات الأساسية لكل فرد لا يوقع حد السرقة على السارق . . وبخدر إلى .التنبية إلى وسائل تحقيق هذه المزايا بالعمل والتكافل الاجتماعي مع ضرورة النظر في عدة إجراءات يجب أن تتجزها الدولة هي :

(١) تحديد الملكيات الزراعية : بتقدير حد أعلى وبيع الزائد عنه إلى المعدمين وصغار الملاك بأسعار معقولة تؤدي على آجال طويلة .

(ب) تحديد العلاقة بين المالك والمستأجر بما لا يحرم الفلاح من ملة طوال العام .

- (جـ) استكمال التشريعات العمالية بحيث يشمل جميع العمال بما فيهم العمال الزراعيين وتحديد أجور العمال وفق المبادئ الإسلامية لضمان الحصول على نصيبهم من غلة الإنتاج .
- (د) إصلاح نظام التوظيف : تأمين المرءوسين ضد أهواء الرؤساء وتبسيط الإجراءات وإلغاء المركزية وتقريب الفوارق بين الحد الأعلى والحد الأدنى ، والمرتبات والأجور ٥٠ ..
- (هـ) جعل المسجد مركزاً دينياً وثقافياً واجتماعياً بتعيين رجال متدينين مثقفين للإشراف على المساجد لتحويلها إلى قذوة حافلة بضروب الإصلاح والنشاط ومكافحة الأمية .
- وعرض البيان في مجال الإصلاح الاقتصادي إلى ضرورة فتح ألوان جديدة لثروة وإصلاح الأوضاع القائمة على أسس سليمة تتضمن أموراً منها : (١) تحريم الربا .
- (ب) تمصير البنك الأهلي .
- (ج) إلغاء بورصة العقود التي أدت المضاربات فيها إلى زعزعة الاقتصاد القومي .

- (د) استكمال إصلاح الأرض البور .
- (هـ) تصنيع البلاد بخ العناية بالصناعات المعتمدة على المواد الأولية المحلية .
- وانتقل البيان بعد ذلك إلى التربية العسكرية واعتبر أن رجالاً في اللين بيم أولى الناس بإصلاحه والعناية به لتمكينه من تأدية واجباته التي تعتبر لا يؤخرها نجرها من الفرائض ولو يقتضي الأخذ من أبواب الميزانية الأخوي، وأشار البيان في هذا الصدد. إلى مراعاة الآتي :
- ١ - قيام العلاقة بين أفراد الجيش على أساس الأخوة خ مراعاة الآداب والشعائر الدينية .
 - ٢ - توسيع نظام التجنيد بحيث يشمل بعد مدة محدودة كل من يستطع حمل السلاح .
 - ٣ - مضاعفة العنابر بالتدريب العسكري في المدارس والجامعات .
 - ٤ - إنشاء جيش إقليمي يتكون من كل من فاته الانتظام في الجيش العامل .
 - ٥ - أن تبادر الحكومة إلى إنشاء مصانع للأسلحة والذخيرة .
- وانتقل البيان بعد ذلك إلى إصلاح الشرطة فشجب نظام البوليس السياسي الذي أساء إلى سمعة رجل الشرطة وفسد إلى إغائه ، وإلى تطهير الشرطة من عناصر الفساد التي علونت الطغاة ، وندب كذلك إلى وندب مستوى كل رجال الشرطة وتوثيق روابط الرد بينهم وبين رؤسائهم وبينهم وبين الشعب .

وفي خاتمة البيان لخص خطوط الإصلاح في أمور ثلاث :

ظالم يقتص منه ومظلوم ترد إليه حقوقه ، وأوضاع مكنت الظالم من الظلم يجب أن تتغير تغييرا شاملا فى كل ا: لو انى التى استطاع الطغاة أن ينفذوا منها إلى خ رجهم . وأشار إلى أن هذه الخطوط الرئيسية للإصلاح مستوحاة من كتاب الله الذى يأمر بالعدل والإحسان ورعاية أهل النسبة ، وانتهى إلى قضية استقلال البلاد فقال أن ليس لها إلا حل واحد هو أن نخرج الإنجليز من مصر والسودان بل أن يخرج كل مستعمر من بلاد الإسلام .

وقد ظن عبد الناصر أن الشعب لن يقف لحقيقة بيانه ، ولكن عرف الشعب حتى فى أثناء اعتقالنا فى الأرض الثلاث التى تلت دخولنا السجن أن ما أورده البيان كان بعيدا عن الحقيقة ، وخرجنا فى مارس سنة ١٩٥٤ لا لنصح للناس الحقائق المفترى عليها فحسب ، وإنما ليقوم مرشد الإخوان بما اعتبره واجبه فى الإصلاح بين عبد الناصر (ا) ومحمد نجيب فى وقت بلغ فيه الصراع على السلطة بينهما ذروته !! ولكن . . .

شتان بين وفاه عبد الناصر ووفاء الأمين (ا) !! . . .

مرحلة الوفاق

لم تخل مرحلة الوفاق هذه من كثير من المنغصات أدناه ، محاولة التشهير بعبد الحكيم عابدين بإرسال فتاة يهودية إليه . . . ومحاولة القبض على عبده قاسم لإظهار سلطانه وجبروته وهيلمانه !!

كانت اللقاءات تدور بيننا وبين عبد الناصر ورفاقه فى منزله أو فى مجلس الثورة أو فى أحد بيوت الإخوان .

ولكنها كانت تدور على ضوء الفهم الذى حدده المرشد ، فى حعن ظل هناك بعض المسؤولين وبش ض عامة الإخوان على فهمهم الأول من أن هذه الحركة إسلامية هم فيها شركاء ، وكان من أهم المشاريع التى تحمس لها رجال الحركة هو إصدار قانون الإصلاح الزراعي .

وكانوا يتعجلون على ماهر فى إصداره ، فى الوقت الذى لم يكن متحمسا فيه - ير ما يبدو - لهذا المشروع فكان يسوف فى إملال اره ويتذرع لذلك بحجج شتى تتعلق تارة بالدراسة خ السياسيين ، وتاره ببحثه مع رجال الاقتصاد ، الأمر الذى أثار عبد الناصر ومن معه واتفقوا أخيرا شم لى تغيير الوزارة . . ولما يمض على تيعينها ثلاثة أشهر .

وفى شهر سبتمبر استدعى عبد الناصر المرحوم حسن العشماوى للقاءه فى مجلس قيادة الثورة ، وهناك أنبأه أفهم قرروا التخلص من على ماهر وتشكيل وزارة جديدة ، وأن الضباط الأحرار قرروا الاشتراك فى الوزارة والقيام بأعباء الحكم أ !
وأنهم بدعوا يتدارسون الشخصيات المدنية التى يمكن إن يستعان جمها فى النظام الجديد

وأدرك المرحوم الأستاذ حسن ان الحزب الوطنى هو الوحيد الذى يحتفظ لديهم م بالسمعة م الطبية برغم افتقاره ا إلى ا القاعدة الشعبية التى تخدم صلاحيته
كما أدرك أيضا من كلام عبد الناصر أن مجلس الثورة مجتمع هذا الوقت لدراسة تشكيل الوزارة وأنهم اتفقوا محلى أن يرأس الوزارة محمد نجيب واختاروا سليمان حافظ نائبا له وقرروا اشتراك الحزب الوطنى بوزيرين .

وبدت رغبة عبد الناصر واضحة فى الانتهاء من تشكيل هذه الوزارة نفس اليوم .
وهنا أبدى المرحوم حسن العشماوى دهشته المقرونة بالاستنكار لعدم لتشاور خ الإخوان لهبل اتخاذ هذه ؟ الخطوة التى تعتر من الأساسيات المتفق عليها فإن دخول العسكريين الحكم أمر يخالف ما تم الاتفاق عليه .

آسف !! ، والعجيب أن عبد الناصر أبدى أسفه لهذا بالرغم ص ن إنكاره السابق أمام المرشد للمضمون الأساسى الذى جرى الالتقاء عليه قبل الحركة ، واعتذر بأن الرغبة فى سرعة التخلص من على ماهر وتأليف الوزارة الجديدة هو السبب فى نسيان القيام بهذه المشورة الواجبة ، ثم استطرد يقول إن الوقت لم يصنع وما زالت هناك فرمي لأخذ رأى الإخوان فى هذه الأمور ، ثم عرض مشاركتهم فى الحكم .

وسأل حسن عن رأيه فى ذلك فأجابه أن رأى لقيادة الإخوان ورعاية هو الاتصال بالمرشد فى هذا الشأن ، وقد تم ذلك كما سنبينه تفصيلا، وفى أثناء المناقشة سال عبد الناصر هل يوجد بين الإخوان من يصلح للوزارة اذ أن كلهم (مشايخ أفرد . عليه، حسن أن من بين من يصفهم عبد الناصر بأنهم مشايخ على سبيل المثال أحمد الباقورى واسم أو اسمين فاعتذر عبد الناصر وقال فعلا إفهم يصلحون لتولى الوزارة ، كما ذكر عبد الناصر أنه عرض على مجلس قيادة الثورة اقتراحه باشتراك حسن العشماوى فى الوزارة ، وقد وافق الجميع ف! جمدا المستشار سليمان حائط الذى تغل بصغر السن ، فرد حسن ، عل ت لك بأنة حتى لم لو تمت الموافقة فإنه لا يعستط خ قبول هذا العرض لأنه مرتبط فرأى جماعة الإخوان المسلمين التى

هو عفه! و فيها ،ء وملتزم ؟السياسة التى نقرأها وأما مسألة السنن ش تعليل غير مقبول لأنه لا يصغر عن بعض ث أعضاء المجلس ا.لمذيهور وخنى عبد الناصر نفسه ليكبره بأثر من خوالي ،ثلاث سنوات .

اتصل عبد الناصر فى هذه الأثناء وبحضور حسن وعبد الحكيم عامر بالأستاذ المرشد وعرض عليه اشتراك الإخوان فى الوزارة على ضوء الظروف الجديدة ، فأجابه المرشد يجب أن يعرض هذا الأمر على مكتب الإرشاد الذى يبيت فيه بالرأى ، فرجاه عبد الناصر أن ت تم ذلك قبل العصر لأفهم يرغبون فى الانتهاء من أليف الوزارة فى نفس اليوم ، فوعده المرشد بالعمل على دعوة المكتب فى أسرع وقت ممكن ويبلغه بالنتيجة ثم طلب منه عبد الناصر أن يرشح له بعض أعضاء الإخوان ليتولوا الوزارة فى حالة الموافقة على الاشتراك فيها لنتاح فرصة لمجلس قيادة الثورة للمشاورة واختيار الأشخاص توفرا للوقت ، وكان رد المرشد هو نفس الرد السابق فلما ألح عليه عبد الناصر فى الطلب إلحاحا شديدا اضطر المرشد لأن يذكر له ببعض أمماه الإخوان مؤكدا أن هذا ليس ترشيحا لهم لأن الترشيح فى حالة الموافقة سيتولاه مكت الإرشاد ، ثم طلب عبد الناصر من المرشد أن يرشح بعض الشخصيات الإسلامية ممن يعتبرون من أصدقاء الإخوان أو ممن يرضى عنهم الإخوان لإشراكهم فى الوزارة فى حالة عدم دخول الإخوان فى الحكم ، فذكر له المرشد بعض الأسماء مثل أحمد حسني ! وعبد العزيز على اللذين دخلا الوزارة فعلا .

ولقد تمت دعوة مكتب الإرشاد واجتمع فى نفس اليوم وانتهى إلى قرار بعدم اشتراك الإخوان فى الوزارة ، وأبلغ المرشد عبد الناصر بهذا القرار فورا .

الباقورى وزيرا !!

وعند إعلان أسماء الوزراء الجدد فى مساء ذلك اليوم فوجئ الإخوان بوجود ،الشيخ أحمد الباقورى ضمن الوزراء ، إلا أن الحقيقة عرفت بعد ذلك وتتلخص فى أن عبد الناصر أرسل فى البحث عن الباقورى والاتصال به مباشرة فلما عزوا عليه عرض لميه الاشتراك فى الوزارة وقبل الباقورى دون الرجوع إلى رأى الإخوان ، وكان الباقورى وقتئذ عضوا فى مكتب الإرشاد وبحث عنه الإخوان لحضور الاجتماع سابق الذكر ولم يتمكنوا من العثور عليه لعدم معرفة أهل بيته بمكانه لأنه لم يرج بيت فيه " فى الليلة السابقة.

وبعد ج تشكيل الوزارة وأداء اليمين وما إلى ذلك من مراسم توجه الشيخ الباقورى آلى منزل الأستاذ المرشد وكان أوقت حوالى منتصف الليل واعتذر عن هذا المسك معترفا بأنه

مخالف لواجبه كعض في الجماعة* حيث كان عليه الرجوع إلى رأيها ، إلا أنه أقر لي أن الأمر صادق هو في نفسه ، و لتحقيق غايات وأهداف هي من آماله ، أن تصرفه هذا بصفته الشخصية وأنه مستعد لتنفيذ ما يراه المرشد ، فرد عليه المرشد بما معناه أنه لي كل! ج يدا ما يجب أن يعطه في هذا الموقف ، فقال الباقوري إنها الاستقالة وعلى ذلك فقد كتبي ا في الحال وقدمها للمرشد الذي قال إنه يرى من الأئ فقء -دم إعلانها ، شير أن الصحف أذاعت خبر الاستقالة بأسلوب فيه مبالغة وفي سيم للأمر بما يظهر وجود خلاف بين الإخوان ورجال الثورة ، ورغبة الإخوان في عدم التعاون خ الحكومة ، وكان نشر الاستقالة بهذه الصورة سببا في عتاب عبد الناصر (للإخوان الذين أوضحوا له أن موقف الإخوان من عدم دخول الحكم قديم أوضحوه له من قبل الحركة ، وأن تش بير اظ روف وإقالة الوزارة ودخول ضباط الجيش الحكم قد تم دون معرفة الإخوان أو استشارتهم خلافا لما اتفق عليه ، وأن هذا لم يغير من رأى الإخوان ، وبالة سبة لاستقالة الباقوري فإنها تصرف بديهى على ضوء ما تقدم ذكره ولا يدل على ما أشاعته الصحف من عدم التعاون .

وهكذا لم تخل مرحلة الوفاق هذه من كثير من المنغصات التي تركت بطتها على علاقة عبد الناصر بالإخوان أذكر منها على سبيل المثال محاولته الإيقاع بعبد الحكيم عابدين ومحاولته القبض على عبده قاسم !!

التعريض بعبد الحكيم عابدين :

ولا أستطع أن أغفل محاولة عبد الناصر الإيقاع بعبد الحكيم عابدين - بعد بضعة أشهر من قيام الحركة - وتلويث سمعته في الوقت الذي لم تكن لهذه المحاولة أبعاد سياسية إلا التشهير بالباطل بمن يكرهه من رجال الجماعة .

والعجيب أن الذي كشف أبعاد شخصية عبد الناصر في هذا الحادث كان سامى شرف وربما كانت لمسة وفاء منه للحق في الأض الأولى من قي ام الحركة ! وذلك حين لاحت في الأفق بوادر أزمة عبد الناصر والإخوان بسبب هتافاتي م " الله أع بر والله الحمد " التي كانت تدوى في المحافل الشعالية ا إى يحضرها قادة الحركة فتورق وجدانهم بما توحيه شكوكهم من أن غرض الإخوان المسلمين هبر إظهار الشعبية ! فقد وصلة ى في تلك الأيام رسالة من سائ شرف أخبرق فيها أنه يأسف إذ يتكول إن اشابات تدبر أمراً للإخوان ، وأن علينا أن نحذر من محاولة ت!شويه كعة الرجال البارزين في الجماعة واتهامهم بما يشين الخلق ، وذكر لى أفة صا اتفقوا خ إحدى النساء اليهوديات على أن تذهب إلى الأخ المرحوم عبد الحكيم عابدين

وتدعى أفيها ترغب فى اعتناق الإسلام وبهذه الذريعة تستدخ أن تتشى معه علاقة تسمح لها أن
تصوره فى أوضاع تسي ٤ إلى سمعته !!

وكان عبد الناصر يحدثني فيقول إنه يبغض شخصين فى الجماعة أحدهما عبد الحكيم
عابدين والآخر أحمد حسن الباقورى !

وكننت أدخ عن كليهما بما يحضر فى من رد وأقول مازساً : "من يدس ى ما تقوله عنى
للناس فى قابل الأيام ؟ " !

ولذا لم أستبعد الخبر الذى أرسله سائ شوف ، بل لم أشك فى أن وراء هذه المحاولة
عب! الناصر نفسه .

وذهبت لفورى إلى المرحوم عبد الحى يم عابدين وسألته عما إذا كانت تتردد عليه إحدى
النساء اليهوديات ، فرد بالإيجاب وأنه فعلا قد حضرت إليه امرأة قالت إنها يهودية وتريد أن
تعتق ق الإسلام ! فحدثته بما ببيتة له عبد الناصر فعجب وقال إنه لا يعرف سببا يلى عو عبد
الناصر لى ذلك ، ولكنه سىأخذ جانب الحذر .

وألح سامى شرف ألا يعرف اسمه حتى لا يؤذى إذا وصلت هذه الرواية إلى أس غ عبد
الناصر ولا أستطع أن أذكر هذا الحادث إلا وتحضر فى قصة سامى شرف بعد ذلك خ أخيه
طارق الضابط لى الجيش الذى ابلغ بسامى شرف عنه عبد الناصر أنه يدبر مؤامرة للإطاحة به
وبنظامه ، وكانت هذه الحادثة سببا فى الثقة بسائ شرف إلى الحد الذى دعا عبد الناصر إلى
التندر فى مجالسه بوفاء رجاله له ولنظام الحكم ولو أدى به م الحال إلى الإضرار بذويهم ؟
ومنذ هذا الحادث بدأت جماعة الإخوان تواجه عمليا ما يدبر لها فى الخفاء ينتظرها على
يد عبد الناصر !

وإذن فالصراع يتصاعد ، يؤججه لقاءات الإخوان لرجال الجيش بالتهليل والتكبير فى
الحفلات العامة .

فق تصريح لمحمد نجيب رداً على هتاف أحد الإخوان فى أحد المحافل : " نريد الدستور
الإسلامي يا نجيب " يرد رئيس الجمهورية فيقول ت "المسالة تحتاج لوقت تمهيد بالنسبة
للمسيحيين الذين يعيشون معنا ، ماذا يقال لهم ؟ "

إن الفهم البسيط للأخ المسلم يدعوه إلى اليقن بأن قائل هذا الكلام لا يعرف شيئاً عن
طبيعة الإسلام. فالإسلام يصون حق أهل الكتاب فيه ليتحاكموا إليه ويستظلوا تحت رايته فى

حياة كريمة عادلة هي أعلى من الحقوق التي تقدمها هذه الدساتير الفرنسية والإنجليزية والبلجيكية التي صممت منها دستور مصر وعاش المسيحيون واليهود تحت ظلها .

وتثور الأزمات لهذه التصريحات المرتجلة من رجال مسئولين ! ويبدو رد فعلها على رجال الحركة ، وبعيشي جمهور الإخوان ورجال الحركة في حلقة مفرغة بتدافعها مشاعر الشك ويؤجج غليانها ما يتناقله الناس من شائعات تلتبس بالحقائق .

تمثيلية القبض على عبده قاسم :

وكننت لدي عبد الناصر في مكتبه بقيادة كوبري القبة لأبصره بهذه الحقيقة وأخبرته بما يتناقل عنه بأن الوقت لم يحن لضرب الإخوان ، ولكن الضربة قادمة لا شك ، حدثني بذلك عبده قاسم رحمه الله وطلب مني التحقق من هذا الأمر مع عبد الناصر بما يوضح الحقيقة.

وعندما أبلغت عبد الناصر بذلك هاج وأرعد وبدأ لي يدوس أجراسا فوق مكتبه ويطلب من أحد ضباط البوليس الحربي أن يأتي بعبده قاسم مقبوضا عليه !

حماسة ليست في موضعها لا ترى مطلقا أنه لم يقل هذا الكلام وإنما تعنى صدمة المفاجأة والرغبة في التشهير بالإخوان فضلا عن إظهار السلطان .

ولم أتمالك نفسي ص ن النظر إليه في دهشة قائلا :

"كبرت والله يا جمال ! أهذه طريقي التفاهم التي ألفناها من قبل تج إنك لا شك تريد أن تقطع علاقتك في إذا نفذت وعيدك في عبده قاسم " .

وسكنت ثورته المصطنعة ، واكتفيت منه بتكذيب هذه الواقعة التي كنت أرى شواهدا وإن لم أس خ عباراتها منه .

وتستوقفني هذه الحادثة لأرى للقارئ بعض الصراعات النفسية التي كانت تحركني صعودا وهبوطا في علاقتي عبد الناصر .

كنت أعلم أن وضوحى معه لي ستلتزم منه الكذب في بعض الأحيان ، ولكن اضطرابه للكذب أيضا كان مكلفا ! كان يكذب مضطرا لأن باطنه في هذا الوقت كان لا يقي فخ سلوكه ، في نفس الوقت كان يستكثر على نفسه اضطرابه بذلك وهو في هذا السلطان كن لا يمنعه ذلك من الإقلاع عن الكذب لأن أهدافه السياسية كانت أعماق غورا من صدقه فلا يلبث أن يرتد شعوره بالهوان إلى معاداة من اضطره إليه !

عجبية هذه النفي البشرية إذا أصابها الكبر ولم تعوزها الحاجة إلى الله ، وكننت أعلم أنه لا يحب مني أن أبدو أمام الناس معه على المستوى الذي تتي ض عليه علاقتنا الحقيقية ،

فالناس من حوله يقومون ولا يقحدون ، وترتعد فرائصهم ولا تسكن ، وتتحني جباههم ولا تنهض ، وتسره هذه الانحناء لشخصه فيضفي على صاحبها حينئذ رضاه ! وعلى العكس كان يرى في كل من يرفع رأسه عدوا ولا يسأل بعد ذل ماذا يقدم ، وكل ما يقدمه مرفوض لأن رأسه المرفوعة كما؟ت ثوى عنده عدم الولاء .

وكننت أسمع شعاره الذى أطلقه ارفع رأسك يا آخى . فأوقن أنه شعار بلا مضمون ، بل انفعالة معكوسة لحقيقة ما يضم من كبر .

ولم يرغب عنى إنني أستطيع أن أكسب وده بقليل من الإغضاء ومزيد من الإطراء

ولكن . .

لا أكون فى هذه الحال متسقا مع نفسي وكرامتي وفضائلي .

كان يصيبني الغثيان حن أتصور أن علاقتي بجمال عبد الناصر تصلحها هذه المهانة ، فظلت لى المستوى الذى عرفته عليه وظلت مرارته على سالها معى حتى شاء الله أن أقطع صلتى به ند ص دور قانون الأحزاب فى أخر لقاء بيني وبينه والمرحوم الأستاذ منير دله . قبل اعتقالى فى يناير سنة ٩٥٤ م .

قصة حل الأحزاب

وأغضب عبد الناصر حديثي حين أدرك أنى ألومه على مفاجأتنا بصدور قانون حل الأحزاب لمناقشته فيه وبلى صدره إذا حرص على تأييدنا . . وتساءل ط يلزم أن أعرض عليكم قرارات مجلس الثورة قبل صدورها وإلا منعت عنى تأييدكم ! " .

لا نستطيع سرد قصة لقائنا خ عبد الناصر التى جرت بعد صدور قانون حل الأحزاب فى يناير عام ١٩٥٣ دون أن نعرض لخطاب وزارة الداخلية الذى وجهته إلى جماعة الإخوان المسلمين - قبل هذا اللقاء بأربعة أشهر - استناد إلى القانون الصادر فى ١٠ سبتمبر عام ١٩٥٢ القاضي بتسجيل جميع الأحزاب و تقديم المستندات التى يجرى التسجيل بموجبها . ويتضمن الخطاب استفسارات عن أهداف الجماعة الواردة ن برائى أهل فيها ما يشير إلى السعي للوصول إلى الحكم ! فضلا عن استفسارات متصلة بقيادة الجماعة ، إذا طلبت تسجيل نفسها كحزب سياسي .

ولقد أثار الخطاب المذكور جدلا شديدا بركن الإخوان ، كاد أن يصل إلى حد إشعال الفتنة ، ولا أحسب أن ذلك كان بعيدا عن أهداف عبد الناصر . وكان هناك رأى يقول إن الإخوان المسلمين يجب تسجيلهم كحزب سياسي لأن السياسة جزء من مناهجهم ! ورأى آخر

يقول إن **الإخوان المسلمين** ليسوا حزبا سياسيا ولكنهم هيئة إسلامية تقوم على أسس إسلامية لا تنطبق عليها التقسيمات التي تتأدى بها النظم القائمة غربية أو شرقية ، وكان الأستاذ الهضيبي من أصاب الرأي الأخير .

ولكن الهيئة التأسيسية أخذت بالرأي الأول ، وتقدمت بالطلب إلى وزير الداخلية سليمان حافظ لتسجيل الإخوان كحزب سياسي ، وعندئذ قدم الأستاذ الهضيبي استقالته إلى الهيئة التأسيسية التي اجتمعت مرة أخرى ونظرت فيما قدمه الأستاذ الهضيبي من أسباب أولها المضمون الذي نادى به الإمام الشهيد فيما أوص به **الإخوان المسلمين** في رسالته " بين الأسى واليوم أنتي لستم جمعية خيرية ولا حزبا سياسيا ولا هيئة موضعية الأغراض محدده المقاصد ، ولكنكم روح جديد يسرى في قل! هذه الأمة في فيحبية بالقرآن ، ونور جديد يشرق في بدد الظلام ، ظلام المادة بمعرفة الله ، وصوت داو يعلو مرددا دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن الحق الذي لا غلو فيه أن تشه روا أنكم تحملون هذا العبء بعد أن تخلى عنه الناس ، وإذا قيل لكم إلام تدعون ؟ فقولوا ندعو للإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم والحكومة جزء منه والحرية فريضة من فرائضه ، فإن قيل لكم هذه سياسة فقولوا هذا هو الإسلام ونحن لا نحرف هذه الأقسام .

فإن قيل لكم أنتم دعاة ثورة ، فقولوا نحن دعاة حق وسلام نعتقده ونعتر به ، فإن ثرتم علينا ووقفتم في طريق دعوتنا فقد أذن الله أن ندفع عن أنفسنا وكنتم الثائرين الظالمين ، وإن قيل لكم أنكم تستعينون بالأشخاص ، والهيئات فقولوا : (أما بالله وحده وكفرنا بما كنتم به مشركين) فإن لجوا في عدوانهم فقولوا (سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) .

وهكذا رد المرشد أعضاء الهيئة التأسيسية إلى الأمة ل الذي تعارفوا عليه ونادى به الإمام الشيم دوسار هو بعد ذلك على خطاه بالأمانة التي سلمها في خلافته لم جل الذي أنشأ هذه الجماعة ، وما كان له أن يغر في أهدافها أو وسيلتها أو غايتها .

" وهكذا تررت الهيئة التأسيسية العدول عن طلب تسجيل الجماعة كحزب سياسي . وتم محب الطالب المقدم سابقا منها .

وما إن وافى ض يناير عام ١٩٥٣ حتى صدر قانون حل الأحزاب الذي أصبح سيفة مسلطا على الرعوس ، فذهبت إلى عبد الناصر أ في مقر مجلس الثورة بكوبري القبة أ خ المرحوم منير دله إثر مفاجأتنا بهذا القانون وطلبنا مقابلته فلبى على الفور وكان يحضر اجتماعا للمجلس وقتئذ وسلم علينا وأدخلنا غرفة الاستقبال هناك ولبثنا فترة وجيزة قطعها حديث تليفون

بينه وبين ضابط الاستقبال قال لنا على إثره فى لهجة ساخرة إن عبد الرحمن السندى بالباب يطلب مقابلته وإنه أفهم ضابط الاستقبال أن " يلطعه " ثم يصرفه بعد ذلك ، ليأتي اليوم التالي ! وأفهمنا طبعاً أنه يريد التحدث إليه فى شأن من شئون الجماعة ، فاعتبرناها صورة صبيانية منة وخطأ من عبد الرحمن السندى إذا ما قاله عبد الناصر ، فعبد الرحمن السندى لم يرى ن موكلًا فى الحديث عن شئون الجماعة معه ، ولم يكلن عبد الرحمن السندى فى هذا الوقت قد أسفر عن نواياه ضد المرشد ، كما أن عبد الناصر أيضاً لم يرى ن قد حاول ضرب الإخوان به حتى تملك اللحظة ، ول كن كنا نعرف كنا كما يعرف عبد الناصر عدم التفاهم القائم بين السندى ومرشد الجماعة .

ولذا كان إعلامنا بحضور السندى لهذه الصورة يرى أمورا ، بعضها أنه ما زال يحفظ ودنا ، وبعض كما أنه لي أستطع أن يستخدمه ضدنا إذا شاء ولكنه لا يريد ! وأبدت له اشتياق لهذا الأسلوب المهين فى صرف من يطرق بابه بهذه الصورة تفويتا لصده وحفظا لكرامة السندى .

وجلسنا نتحدث عن قانون حل الأحزاب ، تناولنا الموضوع من زاويا لمن ، الأول : أن مفاجأتنا به منعنتنا من رض وجه * نظرناؤيه مادام يرغب فى الحفاظ على تآلى نا لخطوات * الي ياسية وإلا فلا يغضبه منا مواقفنا السلبية إزاءه والتي كان يعتبرها مقدمة قطيعة . والثانية هى : السؤال عن هدفه من هذا القانون إذا اعتبرنا حزبا يجرى عليه ما يجري لى الأحزاب !

وأغضبه حديثي حين أدرك أفن ألومه على مفاجأتنا بهذا القانون ، وتساءل هل يلزم أن أعرض عليهم كم قرارات مجلس الثورة قبل صدورها ؟ وإلا منعنتهم عنى تأييدكم ؟ فأجبت بآن المفروض فى قرارات ا أن تته خ من اقتناع الشعوب ، ولن تعرف اقتناعه إلا بحواره ، رقد سبق لك أن أخذت رأى الإخوان كقطاع من الشعب - ولا أقول فض ط براء تبارك واحدا منهم - فى أن تنهض بالحركة . خ خصوصية هذا الأمر وأهمية الاحتفاظ بالسرية فى وعرفت رأيهم وناقشتهم فى كثير من التفاصيل ، فماذا جرى الآن بعد أن أصبحت حاكما ؟ إن الجواد لا يستطيع أن يبرر العربية إذا تخلف عنها ووقف وراءها ، فإذا أردت أن تقود الأمة وراءك فلا يجب فض ط أن تضيف أمامها وإنما عليك أن تحكم الرباط بينك وبينى ا كذلك ، فقال فى مكر ظاهر وما هى الطريقة

العملية لإحكام هذا الرباط ؟ هل ترون تعيين لجنة منا ومنكم ش هتي ا تيسير هذه الصلة وإخطاركم بكل جديد ؟ ! ولم ينتظر الرد وإنما استطرد "هل تقبلون الشيخ الغزالي أو سيد سابق فى هذه اللجنة " . فأجابه الأستاذ منير رحمه الله أننا لم نأت لذلك وإنما جئنا لنسأل عما تنتويه بشأن هذا القانون بالنسبة لباقي الأحزاب ، ولننصح لك بأن علاقاتنا يلزمها أن تكون أكثر توثقا إذا أردت منا عدم السلبية أو على م المعارضة فيما تصدره من قوانين لأنه لا وكالة من الإنصاف أن تطالبنا بتأييدك على طول الخط فى أمور صدرت بها قوانين لا نعلم شيئا عنها ، ولا نستطع أن نجيبك فيما تعنى بخصوص اللجنة لأنه لا وكالة لنا ق ذلك الرأى فيه للمرشد ومكتب الإرشاد .

واستدعاه وحيد رمضان قتنز إلى اجتماع المجلس فاستأذن بغض الوقت ليعود إلينا لإكمال الحديث ، وكنت أعرف وحيد رمضان من في ل فقد كانت له صلة سابقة بى وبالجماعة ، فلما رأي وقت دخوله بدا كأنه لا يعرفني حتى إذا مضت حوالي رخ الساعة استدعاني هامسا لألحق به عند باب الغرفة يحدثنى على الأفراد قال لى " هل حقا هددتم جمال عبد الناصر مواجهته بسحب البساط من تحت قدميه بعد أن تأكدتم أن قانون حل الأحزاب لا يسرى عليكم فأصبحتم بمفردكم ؟ فى الساحة فجئتم تفرضون عليه الوصاية ! إنه تحدث بذلك الآن فى اجتماع المجلس حتى إن قرار الأعضاء كلها أصبحت ضدكم "

فأجبتة أننا لا ندرى إن كنا مقصودين بهذا القانون أم لا . ولعل ذلك يننى القول بمحاولات ب البساط من تحت قدميه ! ول ممن تساءلت فى نفسى ، ماذا تراه يعنى من وراء ذلك ؟

وكيف تعكس الأمور هكذا ؟ بهذا القول المغلوط !

ثم أوت ت لوحد رمضان حقيقة ما دار بيننا ، ورجوته أن يبلغه رغبتنا فى الانصراف ، وانصرفت خ المرحوم منير دله الذى علق على هذا اللقاء بقوله بهنت أشهد إنسانا يمتلى إخلاصا فى نصح أخيه والآخر يقطر خبيثا !!

ولكن ..

عند محاكمة المرسوم منير دله أمام جمال سالم ذكر المرحوم منير حقيقة الحديث الذى دار بيننا وبينه ! ويبدو أن جمال سالم اكتشف هو الآخر للمرة الأولى هذه الخدعة التى أوقعهم فيها جمال عبد الناصر حتى إنه قال للمرحوم منير دله :

كلامك ده فيه نوع من الاتهام (١) لجمال عبد الناصر إنه مش عارف ينقل الكلام صح !
والحقيقة كانت أبعد من هذا ، فمد كان جمال عبد الناصر يعرف كيف ينقل الكلام الصحيح ،
ولكن كان له مأرب أبعد من هذا ، فتد بدأ حينذاك نحط للصدام الإخوان ، وهذا من شأنه أن
يثير حفيظة زملائه على الجماعة ليظل ممسكا بزمام الموقف حتى؟ تأتي اللحظة المناسبة فلا
في لمد الجماعة من يقف إلى جوارها منهم . وكانت مصلحته تقتضيه في هذا الوقت - من
الصراع القائم بينه وبين محمد نجيب - عدم المجاهرة بالعداء للإخوان حتى لنراه يرفض في
جلسة أخرى بعد ذلك اعتراضات محمد نجيب على استثناء الإخوان من قانون حل الأحزاب ،
ويقف مدافعا عن حقهم في عدم الحل (٢)!

فكان -حريصا في هذا الوقت على إجماع الإخوان - لحاجته إليهم - أنه يسعى للدفاع
عنهم أمام المجلس ، وفي نفس الوقت يوهم أعضاء المجلس في هذه المناسبة أنه في !ر على
سلطانه م من أن ينال منه الإخوان - بفرض الوصاية المدعاة - ولو أدى به الحال إلى الإطاحة
بهم ! واكتشفنا هذا الخداع لم يكن إلا بمحض المصادفة !

فلما أمسك الخيوط كلها بيده وأدرك بعد نحو من عام أنه يستطيع ضرب الإخوان لم
يجد من أعضاء مجلس الثورة من يقول له لماذا استثنيتهم من قانون دون حل الأحزاب ولماذا
تضربهم الآن ؟

بل لم يجد أيضا منهم من يقول له بعد ثلاثة أشهر من سل الجماعة وإيداع أفرادها في
السجون " لماذا أفرجت عن الإخوان وعن الهضيبي وذهب تزوره في منزله بعد أن اتهمه
بالتفاوض خ الإنجليز من ورائك !

" كان المحور الذى يدور عليه سلوك عبد الناصر هو إحداث الفرقة بين القوى التى
أمامه ، فمثلا كان يعلم مدى الخصومة التى كانت بين السندى ومرشد الإخوان ، ولكن فى
المقابلة التى دارت بيننا وبينه بمناسبة الحديث عن قانون الأحزاب أراد أن يظهر لنا إصغاره
لشأن السندى بالسلوك الذى سبق شرحه ،وبعد تسعة أشهر من هذا اللقاء كان عبد الناصر يتفق
خ السندى على إجبار المرشد على الاستقالة واحتلال دار المركز العام ! !

وهكذا جرى فى وهم الكثير من الناس (١) أن الإخوان المسلمين كان لهم علم سابق ، بل
اتفاق سابق كذلك باستثنائهم من قانون حل الأحزاب حين علموا موقف عبد الناصر خ محمد
نجيب - برفض اعتراضه باستثنائهم من قانون الحل - حتى ظنوا أنه قد أخذ رأى الإخوان
المسلمين فيه قبل إعلانه !

ومن الطريف أن مناقشتنا لعبد الناصر فى هذا القانون ، التى أثارته بغير مقتضى ، كانت إحدى التهم التى سوكت بسببها وصدر الحكم على، فيها بالإعدام !
وإذن ، فالقول بسبق معرفة الإخوان المسلمين بهذا القانون وأخذ رأيهم فيه لا يتفق طبعاً والواقع الذى سوكت بسببه !

ولا يفوتني هنا عرض ما أراد عبد الناصر أن يظهره للملا بشأن هذا اللقاء الذى دار بيننا وبينه بخصوص هذا القانون ، وذلك بما ورد فى عريضة الاتهام التى قدم بها قرار الحل فى ١٥ يناير سنة ١٩٥٤ ، فق هذه العريضة وحدها ما يغنى عن الرد على كثير من الافتراءات التى نالت الإخوان بدعوى "سابق علمهم بصور هذا القانون بل وموافقتهم عليه .

وتحولت الفرية إلى إتمام :

فى البند السادس هن قرار اتهام الإخوان بالاتصال بالإنجليز من وراء ظهر الى كومة أعلن مجلس الثورة هذه المزاعم :

" فى ملاحه يوم صدور قرار حل الأحزاب فى يناير سنة ١٩٥٣ حضر إلى مكتب البكباشي جمال عبد الناصر الصاغ صلاح شادى والأستاذ منير دله وقالوا له : الآن وبعد حل الأحزاب لم يربق من يؤيد الثورة إلا هيئة الإخوان ولهذا فإنهم يجب أن يكونوا فى وضع يمكنهم من أن يردوا على أسباب التساؤل فلما سألها ما هو هذا الوضع ؟

أجابا بأنى حما لي ويريدون الاشتراك فى الوزارة !! فقال لهما إننا لسنا فى محنة وإذا ش تم تعتقدون أن بهذا الظرف هو ظرف المطالب وفرض الشروط فأنتم مخطئون . فقالوا له إذا لم يوافق على هذا فإن نطالب بتكوين لجنة من هيئة الإخوان تعرض عليها القوانين قبل صدورها . للموافقة عليها وهذا سيبلنا لتأديكم أردتم التأييد أيرج د ، فقال لهم جمال لقد قلت للمرشد سافي اإننا لن نضج ل اوصاية وإننى أكررها اليوم مرة أخرى فى عزم وإصرار " . وكانت هذه الحادثة هى نقطة التحول فى موقف الإخوان ، من الثورة حكومة الثورة ، إذ دأب المرشد بود هذا على إعطاء تصريحات صحفية مهاجما فيها الثورة وحكومتها بأن يظهرها دائما ف المناسبات التى لي التى يعقدها رجال الثورة بمظهر الخصم المتحدى .

ويلزمنا مناقشة فقرات البند السادس هذا فقرة .

فهو يقول فى الفقرة الأولى : إزى والأستاذ منير دله ستضرنا إليه فى صلاحية يوم صه لى ور قرار حل الأحزاب فى فبراير سنة ١٩٥٣ وقلة له " الآن وبعد حل الأحزاب لم ييم ث من يرؤيد الثورة إلا هيئة الإخوان ولهذا فإننا يجب أن كون فى وفى يمكننا من الرد على كل

التساؤلات فلما سألتها ما هو هذا الوضع أجبناه بأننا نريد الاشتراك في الوزارة ! فقال لنا إننا لسنا في محنة وإذا كنتم تم تعتقدون أن هذا الظرف هو ظرف المطالب وفرض الشروط فأنتم مخطئون .

ونقول إنه إذا صح لديه أننا طلبنا منه " أن نكون في وضع يمكنه من الرد على التساؤلات الدائرة حول حل الأحزاب " فالأمر الطبيعي أن تكون مقدمة هذا الطلب هو أننا لا نطم شيئا عن هذا القانون الذي أصدره ويلزم أن نكون على بينه منه قبل صدوره للرد على تساؤلات الناس ، أما المقدمة الأولى أزجها كذبا وادعى فيها أن الإخوان يهددون م بعد حل الأحزاب ضرورة اشتراكهم في الوزارة ليرد تساؤلات الناس ! فذلك مطلب كبير أقيم على مقدمة تافهة ت أبأها العقل والمنطق ، لأنه لو كان غرضنا من هذه المقابلة طلب المشاركة في الحكم لسبقنا الحديث في بمقدمات أخرى ليس من بينها طبعاً أن اشتراك الإخوان في الوزارة يمكنهم من الرد على تساؤلات الناس !! ثم أراد أن يرتب على هذا القول أكذوبة أخرى مما نقصده بكلمة " الوضع " فادعى أننا قلنا نقصد الاشتراك في الوزارة ونسي أو تناسي عبد الناصر ومعه أعضاء مجلس الثورة ، أن قرار الإخوان المسلمين بعدم المشاركة في الحكم كان سافياً لقرار حل الأحزاب ، هذا وأن المرشد دعا الباقوري لتقديم استقالته لمخالفته لهذا القرار ! الذي يعتبر من القرارات المبدئية .

فضلاً عن أن هذا القرار لم "ممن وليد هذا الوقت وحده ط ولكنه كان تطبيقاً لسياسة الإخوان المسلمين المقررة " في قبل الحركة عندما دعانا عبد الناصر إلى الاشتراك في أول وزارة فأشرفنا عليه بتوليته لى ماهر الحكم !! وكان الخليف بعبد الناصر أن يرد علينا - لو صحت هذه الدعوى - بقوله : " أنتم أعلنتم عدم المشاركة في الحكم ، وهذا الطلب يتناقض مع ما سبق إعلانه منكم !! " .

أما قوله بأنه رد على ذلك " بأننا لسنا في محنة وإذا كنتم تعتقدون أن هذا الظروف هو ظرف المطالب وفرض الشروط فأنتم مخطئون " فقول يتناسب خ كل الدعاة - أمام إخوانه أعضاء المجلس بذننا جننا لنرفى لى وصاية الإخوان عليه وعلى المجلس !! الأمر الذى لا يتسق مع الواقع ولا يتسق خ مناسبة وصورنا فى اليوم التالي لصدور قانون حل الأحزاب !! أما البند الثاني من هذه الفقرة الذى ادعى ت " أننا قلنا له إذا لم يوافق على هذا - أى على قبوله اشتراكنا فى الحكم - فأننا نطلب لجنة من هيئة الإخوان تعرض عليها القوانين قبل صدورها للموافقة عليها ، فقول مكذوب أيضاً حيث لا ينبغى تصور الهبوط من مستوى طلب

المشاركة فى الحكم -بزعمه - إلى مستوى طلب ف كوين لجنة تعرض عليها القوانين قبل صدورها !

والواقع أنه هو الذى طلب تعيين هذه اللجنة - بناء على ما أوضحناه له من مفاجأتنا بصدر قانون الأحزاب - واختار هو اسم سيد سابق أو الغزالي لها وكان معلوما فى هذا الوقت أنه نجح نى استقطاب الشيخ سيد سابق والشيخ الغزالي لصفه ، فأعلننا له أننا لا نملك البت فى هذا الأمر لأنه يتعلق بالمرشد ومكتب الإرشاد ، وهكذا يعود البم جمان - بالرغم من كل هذه الأكاذيب - ليقدر. الأمة ل الذى طلبنا من أجله هذه المقابلة وهو الأمر المتعلق بصدر قانون حل الأحزاب وعدم قدرتنا على تلبية طلبه المتكرر لنا بتأت يده يخما يصدر بغير علم منا ، فاقترح هو تكوين هذه اللجنة لعرض هذه القوانين عليها تبل صدورها !

وكذب أخيرا حين قال إن هذه الحادثة كانت نقطة التحول فى موقف الإخوان من الثورة وحكومة الثورة ، لأن نقطة التحول فى موقف الحكومة من الإخوان كانت بسبب معارضتهم الاتفاقية الإنجليز .

وحقيقة هذا التحول بالنسبة لقيادة الإخوان ، كانت بعد أول لقاء بين المرشد وبين عبد الناصر - بعد قيام الحركة بأيام قلائل - حين أعلن الأخ ير عدم ارتباط حركة الجيش بالإخوان مدعيا أنه لم يقم بينه وبين الإخوان اتفاق على إنزال كتاب الله منزلته أبأ، تتادى بها الجماعة ! ! وحينذاك أعلن المرشد فى دروس الثلاثاء لعامة الإخوان أن حركة الجيش لا تعدو أن ف كون حركه إصلاحية ، الأمر الذى أغضب جمال عبد الناصر وملأ صدره حقدا عليه !

أما مواجهة الحكومة للجماعة بحلها واعتقال أفرادها فكانت بسبب معارضتهم اتفاقية الجلاء المزعوم ودعوا الكاذبة فى هذا البيان باتفاق الإخوان مع الإنجليز من وراء ظهره تلك الدعوى التى أبطلها نفسه حين زار المرشد فى منزله فى نفس يوم الإفراج عنه مهنئا إياه باسمه واسم أعضاء مجلس الثورة بعد ثلاثة أشهر من صدورها هذا البيان وقبل الانتهاء من إبرام الاتفاقية مع الإنجليز !

هيئة التحرير

أنا يكفيني إبراهيم الطحاوى أحكم به مصر .

جمال عبد الناصر

" أنتم ببغبنات تهتفوا ومش فاهمين حاجة " انطلقت غاضبة هادرة من فم جمال عبد الناصر ردا على هتاف الإخوان المسلمين التقليدي " الله أكبر والله الحمد " فى حفل ضمه ومحمد

نجيب فى بلدة الحوامدية فى أثناء رحلتها معا إلى الوجه القبلى التى كان يقصد بها إظهار مدى الشعبية التى تحظى بها الحركة من خلال الحفلات التى كانت تقام لمحمد نجيب بعد تولى الأخير رئاسة الوزارة .

وكان عبد الناصر قد أبدى للإخوان رغبته فى رغبته هذا الاستقبال الشعبى فاستقبلوه فى مدن الوجه البلىرى بلافتاتهم وهتافاتى م التقليدية " الله أكبر والله الحمد " ، ونجحت هذه الزيارة من الناحية الشعبية ، ولكنها تركت ظلالا قاتمة من الحقد الأسود! نفس عبد الناصر ، حيث كان قصده من هذه الزيارات أن يثبت للناس عامة أن حركة الجيش أقوى من جميع القوى الحزبية وخاصة حزب الوفد ، فأثبت الإخوان المسلمون فيها أنام (١) الدعاية الوحيدة لهذه الحركة وأفها بدونه م لا تساوى شيئا !!

فلما تهيأ محمد نجيب لإكمال رحلته فى الوجه القبلى أصدر عبد الناصر أوامره للمديرىات ش رجال البوليس أن تكون الهتافات للجيش فقط !! وألا تظهر أية شعارات للإخوان المسلمين !!

وأن يمنع الإخوان المسلمون من الاحتشاد بمظهرهم التقليدى !!
ولكن برغم ذلك علت هتافات " الله أكبر والله الحمد " (١) على غيرها ، وضاق عبد الناصر بذلك فانطلق فى صوت هادر "أنتم بغبغات تهتفوا مش فاهمين حاجة " وكان الأخ الكونستابل رمضان متولى موجودا بملايسه المدنية فى هذا الحفل فانبرى رحمه الله من وسط الجموع يسفه قوله ويرده إلى حجمه قائلا " إنا بتقول ربنا أكبر منكم علشان تفوقوا يا جمال ! " كان تيار الإخوان الشعبى يزرع فى وقت عبد الناصر صنوفا من الحقد دعتة - حين ولى محمد نجيب الوزارة بعد على ماهر فى سبتمبر سنة ١٩٥٢ إلى محاولة استقطاب أفراد من الجماعة فكان يخصصهم بحديث ينتقد فيه قادتهم ويعرض نفسه كواحد منهم يبتغى الوفاق حتى لا تحدث كارثة بين الجماعة والحكومة ! كما كان منتظرا أن يحدث بعد قبول الباقورى للوزارة واستقالته من جماعة الإخوان !

وفى نفس الوقت كان هناك انتقاد من الإخوان للحركة بسبب الحفلات الترفيهية التى كان يقوم بها الضابط وجيه أباطة فيما أكوه أقطار الرحمة ! وكان حريا بالإخوان أن يسخطوا لما كان فى هذه الحفلات من استعراض للراقصين والراقصات ينضح بالبعد عن الفضيلة ومقتضياتها ، وكان النقد يتوالى أيضا على الإخوان من كل يخور على دينه باعتبارهم سدنة هذه الحركة !! وكان إغراق الشعب بهذا اللهو الفاجر الصادر عن " الحركة المباركة " يثير

التقزز ، فشكر الله على نجاح الحركة لا يتحقق بالمعاصي التي يستهلون بها عهدهم بعد طرد الملك المتهم بالفساد واللهو والفجور !

وتحدثت في هذا الشأن إلى جمال سالم وجمال عبد الناصر في مادية عشاء دعانا إليها المرشد في منزله فكانت إجابة سالم " يا شيخ خلى الناس تنبسط " !! ،

وأما إلى المرشد بعدم متابعة الحديث وكأنه يقول " فاقد الشيء لا يعطيه " وكان الدم يعلى فى عروقي ، وحاول عبد الناصر تعليق الأمر فى برود فقال " قطار الرحمة وتف وانتهت المهرجانات " !

حقا لقد توقف غيث الرحمة وبعدت الشقة بينهم وبين الطريق السوي . . . !

ولكن لم تكن هذه الاختلافات هى السبب الرئيسي لإنشاء هيئة التحرير وإنما كانت هى الإرهصات التى أشارت إلى أن عبد الناصر يفكر أن تكون له شعبية بعيدا عن الإخوان المسلمين .

وفى شهر ديسمبر سنة ١٩٥٢ أرسل إلى عبد الناصر لمقابلته بكوبري القبة فذهبت إلى هناك فاخبرني أن إبراهيم الطحاوى لديه إنكار يريد أن يحصنها معي !! وأنه إذا جرى اتفاق حول هذه الأفكار فانه يكون من المفيد أن نلتق معه ومع قيادات الإخوان المسلمين فى هذا الشأن !

وحدثني إبراهيم الطحاوى لأول مرة عن إنشاء هيئة التحرير ، وقد لذلك بان البلد فى ساحة إلى وحدة فكرية وسلوكية تكون قاعدة لهذا الشعب الذى مزقته الأحزاب بدعاؤها الباطلة ، وأنه ليس هناك أنسب من قاعدة الإخوان المسلمين لقاعدة الشعب جميعه فى صعيد واحد تتحقق من وراثة وحدة الأمة المصرية !

يعنى أن تتكون هيئة بذوب فيها نشاط الإخوان وجميع نشاطات الأحزاب لإيجاد الأمة المصرية الموحدة ، المستمسكة فى يوم الإسلام دون شعاراته التى ينادى ؟ الإخوان المسلمون حتى يتسنى للجميع الانضمام إليها ، وضمائنا لتحقيق المضمون الإسلامى المطلوب فيمكن أن يعهد إلى أحد الإخوان برئاسة هذه الهيئة التى اختار لها اسم " هيئة التحرير " لتمثيل الواقع التحرري الذى دعا الجيش إليه بتحركه " الميمون " !

ثم أردف فى خبث " وزيادة فى الضمان فإني أرشحك لرئاسة هذه الهيئة والقيام على نشاطا ويوافقي فى ذلك الرئيس ، (يعنى. جمال عبد الناصر) الذى نعرض عليه هذا الأمر بعد اتفاقنا .

فأجبتة أن التفكير فى الشكل قبل المضمون أمر يثير التساؤل ، والحاجة إلى وحدة الأمة أمر مطلوب ، ولكن السؤال هو هل تحقق هذه الهيئة المقترحة شيئا من هذه الوحدة ؟

فأجاب أن هناك دراسات من بعض أساتذة الجامعة حول هذا الأمر أدعوك للإسماع إليها فى نادى الجيش حتى تتعرف أكثر على جوانب الموضوع ، فذهبت فى الموعد المضروب مع المرحوم منير دله لنلق بعضا من أساتذة الجامعة الذين تحدثوا فى الحاجة الموضوعية التى تحققها هذه الهيئة ، ودارت تساؤلات كثيرة حرة منهم ومنا انتهت إلى عرض الأمر على .

مرشد الإخوان الذى رأى أن هذه الهيئة لا تمثل فكرا جديدا وإنما تمثل تكتلا حكوميا جديدا يريد عبد الناصر أن يذيب فيه جماعة الإخوان المسلمين فى معرض اندفاعه إلى النفوذ والرئاسة فلا بتي فى الأمة صوت سوى صوته .

واقترح جمال عبد الناصر أن يحضر فى منزل أحدنا ليناقد هذا الأمر معنا .

وفى نهاية ديسمبر سنة ١٩٥٢ تم لقاء بيننا وبينه فى منزل الأخ عبد القادر حلمي حضره كذلك من الإخوان منير دله وفريد عبد الخالق وصالح أبو رقيق وحسن عشاوى وحضر عبد الناصر كل من عبد الحكيم عامر وكال حسين وصالح سالم وعبد اللطيف بغدادى وأنور السادات وأحمد أنور!

ودار حشد من الأحاديث حول هيئة التحرير وحول الانتخابات كان محوره جمال عبد الناصر وفريد عبد الخالق و صالح أبو رقيق وافتتح عبد الناصر حديثه عن هيئة التي التحرير وأبدى رغبته فى أن تتكون هيئة تتصهر داخلها جماعة الإخوان المسلمين فلا يعود لها شكلها المعروف وإنما تذوب بقيادتها فى الهيئة الجديدة لتكون تنظيمًا جديدًا تدخله جميع الأحزاب بدون حساسيات تمنع حاليًا انضمام أى منها إلى هيئة الإخوان المسلمين .

وأجابه الأخ صالح أبو رقيق قائلاً إن مثل هذه التنظيمات المفتعلة يكون لها من القوة الشعبية ما نرجوه الثورة ، وقد جربها فى مصر من قبل صدقى باشا كانت عنوانا لفشل أحزاب الأقليات "بهن ترغب فى دعم موقفها الشعبي بتنظيم حكومي ، والسرق هذا الفشل هو أن هذه الأحزاب أو الهيئات التي تنشئها الحكومة تستمد قوضها من مركز الحكم ولا تبني على العقيدة والفكرة فيدخلها المنتفعون وأصاب الملك والنفاق (١) . .

وطلب مبد الناصر أن يتجاوب معه الإخوان بإرسال دعاة ينهضون إلى هذه الهيئة لينهضوا بعبء الدعوة فيها فقبل الإخوان ذلك وأفهموه أنه إذا فتحت لهم الهيئة الجديدة هذا المجال فلن يتأخروا عن الدعوة فيه على أن يظل لجماعة الإخوان كيانا الخاص الذى تتطلق منه دعوتهم إلى العالم كافة .

وبدا عبد الناصر عدم الارتياح حتى بعد هذه الموافقة وحاول الأخ فريد عبد الخالق أن يجعل الحديث أكثر صراحة ووضوحا ونفاذا إلى أعماق المشكلة فقال إنه لا يغيب عن الإدراك أن الباعث على إنشاء هذه الهيئة هو عدم الاطمئنان إلى جانب الإخوان كحركة شعبية لها أهدافها ومراميها وتصوراتها الإسلامية المعروفة التي جانبت مسار الحكم حتى الآن ، وبدأت مظاهره فى حذف الرقابة لجميع بيانات الجماعة وعدم نشرها فى الصحف ، فضلا عن مظاهر أخرى إلى الأجهزة الحاكمة فى المديرية وغيرها بمنع الإخوان من الظهور بلافتاتهم الأحفال العامة بالرغم من أنكم أختتم الذين طلبتم أولا من الإخوان إظهار التصاق الشعب بكم فى هذه الأحفال إلى ما كان الإخوان ليشاركوا فيها إلا بإعلان أهدافهم التي بايعوا الله عليها.

فأجاب عبد الناصر فى خبث :

"أعملكم إيه ؟ . ما أ؟تم عصاه !! " فأجابه الأخ فريد مستكرا : " عصاه كلمة كبيرة لها معناها ! فهل رأيتنا نقف موقفا عدائيا من الأهداف الوطنية للثورة ، وهل مطارنتنا بنشر بياناتنا تطالب بالحياة النيابية ومطاردة الفساد والقيام بأحكام الدين يعتبر عصيانا ؟ !

فراجع قائلا :

" ما أنتم كده بتحر جدوني ، طالبين انتخابات حرة !! ، يعنى عازين النحاس باشا يرجع تاني نعود لنفس الأوضاع ، أنا أقولكم أدخلوا هيئة التحرير وتولوا أمرها وتصبح هي مسرح نشاطكم وأنتم برفضوا ، عازين إيه أمل ؟ " " فأجابه الأخ فريد ني صراحة :

يا جمال عليك أن تعلم أنه لا بديل لمحكم النيابي الذي أعلنت عند بدء الحركة أنك تهدف إلى تصحيحه لا إلغائه ، والشعب سيتمسك بك إن كنت جادا في التصحيح ، وسيتخلى عنك إذا أدرك أن رغبتك في السلطة شغلتنك عن تحقيق أماله ، أما هيئة التحرير فلا ممكن أن تصبح بديلا لمحية النيابية ، ولكن يمكنك أن تنشئها إذا أردت أن تقود التنظيم السياسي بواسطتها ، أما اندماج جماعة الإخوان المسلمين هيئة التحرير فهذا أشبه بالضبط بن يضع زيتا وماء في زجاجة ويحاول مزجها ببعض ، فلا يمكن إتمام هذا المزج ، ومن الأفضل للإسلام والبلد ولك أن نظل في معزل عن أجهزة الحكم التي تمارس بها أهدافك ، نصوبها إذا جنحت ونرشدها إذا استهدت ونؤيدها إذا صلحت ، وليس من هدف الإخوان المسلمين أن ننافسك في الحكم فنحن لا نبتغيه فاذك لا أرى أي سبب للصدام بيننا وعدم تقبل النصيحة ، خاصة وقد قال لك كل شد الإخوان عند بد ء الخلاف " يا جمال عندما شعر بضيق من الإخوان أبلغني وأنا أسلم لك مفتاح المركز العام ، ونقفها حتى لا تقع فتنة! .

وصمت جمال لحظات ثم تحدث كاشفا عن دخيلة نفسه فقال : "اسمح يا فريد ، أقولك اللي في نفسي وأخلص ، أنا عندي فكرة مسئولية على ولا أعرف إذا كانت غلط أو صح ، إنما أنا عاير في خلال سنتين ثلاثة أوصل إلى أنى أضغط على زر ، البلد تتحرك زى ما أنا عاير وأضغط على زر ، البلد تقف ! "

وعلق الأستاذ فريد على ذلك ضاحكا وقال : الإخوان المسلمون منذ سبع وعشرين عاما وهم يدعون إلى مبادئ الإسلام فتستجيب لهم جموع الأمة من منطلق الإيمان بالله وهدى كتابه ، ومع ذلك لا يستطلع قال هذه الدعوة التي أنشأها وهو سسن البنا أن يدعى أنه بلغ من سلطانه

على الإخوان درجة يجمعهم فيها بالضبط على زر ويفرقهم بالضغط على آخر بدون وعى منهم !!

ثم استطرد " أنت تفكر فى الشعب كما لو أنك ضابط فى معسكر ، ولكن مسار المجتمعات لا يمكن أن يتم بهذه الصورة التى تركها وإنما فى جو من الحرية يسمح بازدهار القيم الصحيحة والمفاهيم السليمة التى تحرك بها ولها ، فإذا كان تصورك فى علاقتك بالشعب وهذا فلا فائدة من شخصيتي أو نصيحة غيري ، والتاريخ هو الحكم لك أو عليك " وانبرى قائد البوليس الحربي أحمد أنور يقول فى ملق طاهر " أصل البطل اليومين دول مشغولا بأمور خارجية ولما أفضى للبلد حتشوفوا يعمل إيه !! " .

وانتهى الحديث حول هيئة التحرير وآمال عبد الناصر فيها وانصرف جمال عبد الناصر مع إخوانه ولم يمض على هذا اللقاء أكثر من سنة وثلاثة أشهر حتى اعترف عبد الناصر أنه ليست لديه ثقة فى هيئة التحرير (١) !!

ولكن . . دلت وقائع التاريخ بعدها أن عبد الناصر كان فى عندما أطاح بكافة الأحزاب والتجمعات فى مصر إلى تحقيق حلمه بتحريك البلد بأن يضغط على زر ، ومن أجل ذلك أقام التنظيم السياسي المفروض بقوة السلطة الذى تمثل فى هيئة التحرير التى استخدمها فى تسيير المظاهرات لحسابه خلال أزمة مارس (٢) . وبعد عودته من مؤتمر باندونج (٣) وفى إحراق المركز العام

للإخوان المسلمين بعد حادث المنشية المصطنع (١) .

وأخيرا . .

نتوقف هنا لحظة بعد استعراض " إنجازات هيئة التحرير من واقع السنة قادتها بحرق المركز العام للإخوان المسلمين ونهب ما فيه ! وتزييف إرادة الشعب فى مظاهرات مارس المصطنعة التى كلفت الدولة ٢٠٠٠ جنيه فقط ! كما يقول الطحاوى والتى واجهت ثورة الأمة التى نادت " إلى السجن يا جمال ، إلى السجن يا صلاح " فأبدلها إبراهيم الطحاوى وأحمد طعمية بمظاهرة أخرى حملت جمال عبد الناصر على الأكتاف ، حتى قال عنه جمال " أنا كفاية على إبراهيم الطحاوى أحكم به مصر !! .

نتوقف لتساءل :

ماذا كان جزاء صناع هذا الزيف الشعبي ؟

يقول إبراهيم الطحاوى إنه انتظر جزاءه بعد نجاحه فى إعادة عبد الناصر إلى كرسى الحكم ، انتظر جزاء سمنار لأن الثورة كما يقول تأكل أبناءها(٢) فقد مع جمال عبد الناصر يردده من مساعدة هيئة التحرير ، ويقول أحمد طعمية عن دوره فى اعتصام رؤساء نقابات العمال بأنه لم يكن هناك إملاء منه ولكن فقط إحياء (٣) !!

أما ما فعله عبد الناصر به لقاء هذه الحركة فيجب عنه طعمية فيقول " حاربني منذ اليوم التالي لنجاح الحركة " فقد عرض عليه منصبه الوزارة ول كنه رفض هذا العرض حتى لا يفهم العمال أنه أخذ مكافأة على عمله فى مظاهرات مارس ، ولكن عبد الناصر فهم العكس وهو أنه يريد أن يظل

فى هيئة التحرير ليحل محله ويصبح رئيس للدولة حتى إن عبد الناصر (١) أطلق عليه اسم الرئيس احمد طعمية " !! ، ولزيد الأمر وضوحاً أن عبد الناصر عندما أنشأ الاتحاد القوى - التجربة الثانية الفاشلة بعد هيئة التحرير تركه الطحاوى دون مناصب محتجا عليهما بأنه لا يريد أن ينقل إلى الاتحاد القوى ما علق (٢) بهيئة التحرير . !! .

ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن إبراهيم (٣) الطحاوى وأسمد طعمية (٤) قررا أفهما كانا من الإخوان المسلمين !! وأن أحمد طعمية ظل حى سنة ١٩٤٩ ن تشكيل الإخوان السرى !! وبرغم ذلك لم تمنعهما لمسة وفاء لهذه الجماعة من إحراق ونهب وتدمير دارها . !! .

ولا ندعى أن طعمية الطحاوى كانا أوفياء لعبد الناصر فى محاولتهما تزييف إرادة الشعب فى مارس عام ١٩٥٤ ، وإنما كان المحرك الرئيس لسلوكهما هو ما قاله الطحاوى لحسن الشافعي إن ترار مجلس الثورة بالانسحاب من السلطة معناه دخوله السجن (٥) !!

ونقول فى تفسير سلوك عبد الناصر حيالهما إن الزيف الذى أنشأ به عبد الناصر هيلمانه أمام الأمة لم يدع له مجالا للثقة فى أحد ممن حوله فقد ظن أن البغدادى وصالح سالم وذكرىا - محيى الدين وجمال سالم يصارعونه السلطة فضلا عن عبد الحكيم عامر كما سنعرض له فيما بعد بمشيئة الله .

وكذلك الشأن خ الطحاوى وطعمية ، فلم يسلم كلاهما من اتهامه بأنهما ينازعانه رئاسة الدولة !! .

كان عبد الناصر يظن أن هذه الأمة من الغفلة بحيث ؟كن أن يرأسها كل مخادع ! وكان يظن أيضا أن أصحابه من الخيانة بحيث أضحي منصبه هدفا سهلا ل كل طامع !

وكان يظن - أخيرا- أنه هو نفسه من الهوان بحيث يسهل على كل واحد أن يقذف به خارج الحكم ! كان يشك في كل من حوله حتى السادات ، بل إن شكه هذا لمد انسحب على نفسه أيضا وعلى أصالة وضعه ! وهكذا نستطيع أن نقول إن هيئة التحرير نشأت لتسط لافتات الإخوان المسلمين ، وانتهى الحقد بقادتها إلى إحراق المركز العام .

ولكن

خنقتهم سحب الدخان !

الحرية في ركب العبيد

في ٢٠ مارس سنة ١٩٥٤ قام عبد الناصر بتفجير ست عبوات ناسفة في الجامعة والسكة الحديد وغيرها واعترف أمام كال حسين و حسن إبراهيم والبغدادي أنه قام بهذه الحوادث لإشعار الناس بالبلبله وعدم الطمأنينة فيلجا إليه الشعب حينئذ لحماية ! وكيف عن المطالبة بالحكم النيابي ! .

" من مذكرات بغدادي "

مقدمة :

إن فكرة الحكم النيابي . بمفهومها السليم وبما فيها من الحرية والشورى التي تم اتفاق الإخوان عليها مع عبد الناصر قبل قيام الحركة بأيام اتضح منذ أول اجتماع عقده مجلس الثورة بعد ٢٣ يوليو أنها لم تكن واردة في أذهان قادة الحركة على الإطلاق حتى لقد عرض وقتئذ اقتراح للاتفاق على نظام الحكم وهل ث كون حكة استبدادية بالمفهوم الدستوري ، (ديكتاتوريا بالمفهوم الدارج ، أم حكما نيابيا ؟

ولدى أخذ الأصوات وقف الأعضاء جميعه إلى جانب النظام الاستبدادي !! ووقف جمال عبد الناصر وحده إلى جانب الرأي الآخر !

فلما أعيد أخذ الأصوات مرة أخرى ف كرر نفس الوضع ! حينذاك غادر عبد الناصر المجلس معلنا استقالته من جميع مناصبه !! وذهب إلى منزله !

وأسقط في يد الجميع !

ولكنهم ذهبوا إليه على الفور نازلين عند رأيه واتفقوا على إجراء انتخابات نيابية بعد ستة أشهر على أن يطلب من الأحزاب ظهير نفسا بشروط وضعت في هذا الشأن .

فهل كان عبد الناصر راغبا في الحكم النيابي ؟

المسألة كلها فى رأى السادات - لم تكن إلا مناورة من جانب عبد الناصر يهدف فيها إلى إثبات قدرته (١) على اتخاذ القرار .

ولم تكن فى رأى البغدادى سوى مناورة أيضا ليحكم من وراء سمار (٢) مدنى يتمثل فى حزب الوفد أو جمعية الإخوان المسلمين !!

هذا بالنسبة لمفهوم الحرية لدى القادة الجدد .

أما بالنسبة للقرارات التى كانت تصدر منهم فكانت صدى للصراع بينهم وبين كل صاحب سلطان أو نفوذ - يظهر ظله فى البلد - يرفض أن يخضع لقهرهم !

حتى على ماهر ، أول رئيس وزارة عينوها للحكم وحملت أعباءه ، يظهر الصراع معه فى أول قرار يصدره مجلس الثورة بشأن الحياة النيابية .

وكان ذلك حين هاجم المجلس على ماهر فى بيان أصدره فى أول أيام وزارته يشرح فيه مثالب نظام الحكم السابق وأخطاء الأحزاب ، لا أنه لم يحدد موعدا للانتخابات المنتظرة .

فإذا فعل مجلس الثورة الذى كان يرى منذ أيام أن النظام الأمثل لهذا البلد هو الحكم الاستبدادى ؟

لقد أصدر مجلس الثورة أمرا بإيقاف مطابع الصحف لى تصدر بيانا من مجلس الثورة بان الموعد المتفق عليه لإجراء الانتخابات هو ٢ فبراير سنة ١٩٥٣ م . واعتبروا ذلك صفة (٣) سياسية لعلي ماهر !!

ولهذا يبدو أن فهم الضباط للعمل السياسى والقرار الذى يخدمه كان خالية من الجوهر والمضمون ، فإبراز عضلات مجلس الثورة - كامن وقتئذ - بهذه الصورة لا يعتبر سياسة لأن تحديد وقت إجراء الانتخابات إذا لم يكن مؤكدا فإنه يضر بموقف الحركة ، فإذا أظهرت الأحداث بعد ذلك أن الانتخابات فعلا لم تتم بعد هذه الأشهر وإنما تمت انتخابات مزيفة بعد أربع سنوات !! أدركنا أن السياسة ليست لعبا على حبال السرك وإنما قرار مدروس يتحرك به الساسة لمصلحة مقطوع بها ، أما الإعلان عن الحكم النيابى بعد ستة أشهر لمجرد الرغبة فى صفع على ماهر فليس سياسة على الإطلاق وإنما لعب بثقة الشعب ، مآله الفضيحة والانكشاف ! ويكون الخاسر هو الذى يفضح نفسه بإظهار جبروت أجوف ، فضلا عن هذا العجز فى تنفيذ القرارات فإن مظهر الاضطراب الذى أشارت إليه هذه الحال له أثره البالغ على صاحب القرار نفسه وعلى الشعب الذى يستقبل أول عهده الحكام الجدد بهذه الهزة فى الثقة فى قراراته .

فأين وقعت إذن تلك الصفحة التي كالوها لعلى ماهر ؟
لقد وقعت على رأس هذا الشعب المسكين الذى ظن أن هؤلاء القادة صنف آخر من
الحكام .

وكان هذا هو السمت الغالب فى أكثر القرارات المصيرية المتعلقة بهذا الشعب . ببعثها
الصراع مع أى سلطة لإظهار القهر قبل أن تقرره مصلحة منظورة للوطن .
وحين نتحدث عن مراعاة السلطة هذا نرى أن عبد الناصر قد شعر بمنافسة جميع أعضاء
مجلس الثورة له . حتى السادات (١) وصالح سالم (٢) و زكريا محيى الدين (١) فضلا عن
محور جمال سالم (٢) والبغدادي - كما كان يسميه جمال عبد الناصر - وعامر (٣) . فقد كان
يعتقد أن كل من حوله يحاول أخذ السلطة من يده . ولذا اتسمت قراراته نحوهم فى أغلب
الأحيان ب صبيانية تركت بصماتها على مصلحة الوطن .

وكان صراع عبد الناصر مع محمد نجيب أخطر الصراعات وأعماها فى سياسة عبد
الناصر حيال الحكم النيابي الصحيح .

وحين نعرض لهذا الصراع ينبغي أن نعرف كيف بدأ ، ثم نستعرض على صورته ، ثم
أثره على نظام الحكم وآمال الشعب فى الحرية .

بداية ظهور الصراع :

ظهر الخلاف بين عبد الناصر ومحمد نجيب لدى التناقص بينهما على زيارة قبر الإمام
الشهيد حسن البنا فى ١٢ فبراير سنة ١٩٥٤ !!

ولعل القارئ يعجب إذا علم أننا كنا فى هذا الوقت داخل السجن الحربى المتهمين بثلاث
عشرة تهمة أقصاها الاتصال بالإنجليز بدون معرفة رجال الحكم ، وأدناها محاولة قلب نظام
الحكم !

ففى هذا اليوم الذى ظهر فيه هذا الخلاف بين محمد نجيب وعبد الناصر كان قرار حل
الجماعة قائما ودار الإخوان مغلقة وكنا فى السجن الحربى حينذاك مع المرشد نحوا من
أربعمائة من الإخوان ، وذلك بخلاف المعتقلين بالسجون الأخرى .

ويبدو أن محمد نجيب عندما علم برغبة عبد الناصر فى هذه " المجاملة " التى كان
المقصود بها فى الحقيقة إحداث شرخ فى كيان الجماعة ظن أن جمال أراد أن يكسب لنفسه
شعبية لدى الإخوان المسلمين ينفرد بها دونه فعزم كذلك على الذهاب إلى قبر الشهيد ليشاركه
هذه الشعبية .

وغضب عبد الناصر غضبا شديدا لأنه أراد أن يستغل وحده دعاية الذهاب إلى قبر الراحل الشهيد ! فاستدس إسماعيل فريد ياور محمد نجيب (١) وسب عمد نجيب ولعنه أمامه وطلب منه أن يبلغ ذلك إلى محمد نجيب نفسه محذرا إياه من الذهاب إلى مقبرة الشهيد وإلا فإن العاقبة ستكون وخيمة(٢) ! ! .

ولذا ، فعندما ممعنا في نحن في السجن الحربي في فبراير سنة ١٩٥٤ بذهاب عبد الناصر إلى قبر الإمام الشي يد ، أدركت أن وراء ذهابه إلى المنبر محاولة جديدة منه لتقسيم الإخوان إلى فريقين ، فريق راض عنه وفريق آخر غاضب عليه لأفهم - كما كان يقول عنهم دائما - عصاة ! ويزعم أنه ليس معارضا للجماعة ذاتها وإنما هو يعارض أصاب الأفكار المنحرفة فيها - العصاة - ! ! .

وطبعا كانت هذه محاولة فاشلة أتت عكس ثمارها تماما داخل صفوف الإخوان في هذا الوقت ولكن ينبغي ألا ننمى أنه في هذا التاريخ أو قبله بقليل أى في ١٨ ديسمبر سنة ١٩٥٣ كان مجلس الثورة قد أصدر قراره بضرب الإخوان المسلمين بعضهم ببعض والإيقاع فيما بينهم (١) .

كان عبد الناصر يأمل في تقرير في المرحوم الأستاذ عبد القادر عودة إليه ومعه الأستاذ عر التلمساني جريا على السياسة التي قررها مجلس الثورة ! ولذا أبقاهما خارج المعتقل ولم يقبض عليهما إلا بعد مظاهرة عابدين في ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٤ في حين كان المرشد ومن معه من الإخوان داخل المعتقلات .

لقد كان يزج بالإخوان في السجون ! وتصدر البيانات الزائفة زاعمة اتفاق مرشد الإخوان مع الإنجليز من وراء ظهر الحكومة ! وتهما أخرى خطيرة نتناولها بالحديث إن شاء الله عندما نعرض للمعاهدة التي أبرمها عبد الناصر خ الإنجليز وعارضتها جماعة الإخوان المسلمين ، فكانت المسبب المباشر لاعتقالنا في يناير سنة ١٩٥٤ حين أصدرت بنا هذه التهم لنحضر رج بعدها في ٢٥ مارس بدون محاكمة ويزور عبد الناصر المرشد في منزله وينشر ذلك في الصحف مهننا إياه بالخروج بصفته وباسم أعضاء مجلس الثورة لرد اعتبار الإخوان ! وهكذا تصبح حرية الناس وأعراضهم ألوبة أيدي القادة الشرفاء !

وغنى عن البيان أن ذلك كان مع صدور قرارات ٢٥ مارس بعودة الحياة النيابية وانتخاب جص هيئة تأسيسه ١١ سلطة السيادة كاملة ، وحل مجلي على قيادة الثورة وتسليم البلاد لممثلي الأمة الشرعية وانتخاب رئيس الجمهورية من أعضاء التأسيسية بمجرد انعقادها .

وكان عبد الناصر هو نفسه الذى اقترح هذه القرارات !!
وقد تعجب لصدور هذا الاقتراح من عبد الناصر .

قتل الإخوان . . وحوادث النصف الستة ! !

ولكن تزول دهشتك عندما تعلم أنه فى جلسة مجلس الثورة المنعقد قبل هذا التاريخ بأيام قلائل أى فى الرابع من مارس سنة ١٩٥٤ كان خروجهم صفية زعماء الإخوان ، وكان خروجهم هو أفضل وسيلة (ذلذ، فاقترح حل المجلس وأن يعمل كل فرد من أعضائه على تكوين فريق TEAM مكون من عشرة- أفراد (١) مهمته التخلص على من العناصر الرجعية من الذين يهناهم الثورة وعلى رأسهم **الإخوان المسلمون** !

وإذن فقد فكر عبد الناصر فى التصفية الدموية للإخوان كما لم يبرد حرجا فى تقديم اقتراحه هذا لأعضاء المجلس ، فإذا حاز أغلب الأمة وات نفذه ، وإذا جرى غير ذلك نفذه أيضا بمفرده ، كما جرى قبل الحركة بمحاولة قتل سرى عامر بدون علم أصابه (٢) أيضا . وكما قرر أيضا تنفيذ قتل محمد نجيب فى ٢٣ مارس وأنه سيقوم بعمل الترتيبات اللازمة لهذا الأمر كما ورد ذكر ذلك فى جلسة مجلس الثورة المنعقد فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٤ .

وهكذا كان عبد الناصر يصارع خصومه فى رأى قبل وبعد توالى الحكم ولكن ما يزيدنا إدراكا للمستوى الذى هبط إليه عبد الناصر فى رؤيته لحريات الناس من ذل عبوديته للحكم الديكتاتوري أن تشهده يحاول إيهام أعضاء المؤتمر المشترك من مجلس الثورة وأعضاء الوزارة فى ٢٠ مارس سنة ١٩٥٤ بوقوع ست انفجارات (٢) نسف فى مبني السكة الحديد وفى الجامعة وفى محل جروبي فى وقت واحد ويقول إذا ذلك إنما جرى بسبب سياسة اللين فى موقف الحكومة وإن خطوة العودة إلى الحكم النيابي لا تصلح فى هذا الوقت !!

والحقيقة الجديرة بالتسجيل هنا أن هذه الحوادث قد وضعت فعلا كما رواها عبد الناصر مستهجنا ولكنك تعجب حين تعلم أن عبد الناصر نفسه هو الذى قام بها بل اعترف بذلك فى اليوم التالي لكل من عبد اللطيف بغدادى وحسن إبراهيم وكمال حسين !! وعزا السبب فى قيامه بهذه الحوادث إلى أنه كان يرغب فى إثارة البلبلة فى نفوس الناس ويجعلها تشعر بعدم الطمأنينة حتى يتذكروا الماضي أيام نسف السمينات ويشعروا أنهم فى حاجة إلى من يحميهم !!

أى واقع مر بعينه هذا السلوك !

حقا كان الشعب فى حاجة إلى من يحميه ولكن من برائن عبد الناصر الذى لم يتورع عن القيام بهذه الانفجارات لرغبته الشريرة فى إشعار الناس بالبلبلّة وإيهام الشعب بعدم الطمأنينة ليلجأ إليه لحمايته من نظام الحكم النيابي !

إن الكلمات لتعجز عن وصف هذا الحاكم بما يستحقه إنها ليست فقط خيانة أمانة هذا الشعب بترويعه وهو الموكول بحفظ أمنه !

ولست فقط خيانة الحقيقة بتزييفها أمام الشعب وأمام المجتمعين معه فى المؤتمر المشترك ليصل إلى هدفه من إحكام قبضته على حريات الناس وإذلالهم وإنما هى طبيعة هذه النفس التى تربعت على عرش مصر فبعثت بكل قيمة ومقدراته بما توصف !!

ولا تقع تبعات هذا الإثم على عبد الناصر وحده ولكن تقع أيضا على هؤلاء الذين شاركوه الحكم وقبلوا أن يضعوا يدهم فى يده بعد أن تبين لهم باعترافه الصريح لون المنهج الذى يحكم به بلده ويصل به إلى أهدافه فى يجد مانعا من تخريب بلده ليجد الحجة أمام خصومه الذين يطلبون إطلاق الحرية للشعب !!

لاشك أنها أسوأ صفحات مصر فى الداخل والخارج بل أسوأ عهودها على الإطلاق فقد تسلم رجال الثورة البلد من فاروق أحسن بكثير من حالها الذى وصلت إليه وقتئذ ولقد وجد الملك فؤاد يوما من يقوله له فى مجلس النواب إني سأحطم بقلمي أكبر رأس فى هذا البلد بينما لم يقبل عبد الناصر من شريكه فى الجهاد ورفيقه فى مجلس الثورة أن يقول له اتفق الله فحسبه ثلاثة أشهر بدون محاكمة وأفرج عنه مشكورا بعد وفاة زوجه (١) وكان السودان جزءا لا يتجزأ من مصر فقطع عنه بعد أن رأى شعب السودان أن رأى شعب السودان أن حكام مصر يشترونهم ليضمنوا تأييدهم .

وكان الجيش الإنجليزي يرباط فى معسكراته فحسب فى منطقة القنال غرب فأصبح للصهيانية كل منطقة سيناء بترونها وثوراتها يستغلونها كيف شاءوا .
إن هذه الأيدي كلها التى ولغت فى دماء مصر يجب أن تقطع !

ولكن .

ما زلنا للأسف ، حتى هذه الاعترافات نعظم من شاركوا عبد الناصر الحكم ونعذر من يعترف بمسئوليته عن هذه الجرائم ، وكأنهم أبطال هبطوا من السماء ن مهمة لا تعدو البكاء على الشعب المسكين الذى خانهم قائد هم ! وأصبحنا للأسف نكتفى منهم بالبكاء والعيول معنا على ضياع المال والرجال والعتاد وذل الهزيمة أمام إسرائيل فى حريات متوالياتين . إن آثار السياط

التي لا تزال على ظهور الإخوان حتى اليوم من جراء تعذيب الحكام " الشرفاء " الذين ما زالوا يعيشون بيننا ، أمثال على صبري وصلاح السوقي وشمس بدران الذي رشحه عبد الناصر لولاية الجمهورية من بعده ، إنما هي معالم هذا العهد تدعونا إلى الرفض ترفض ر كل هـ ن شارك في هذا الإذلال ، أو حتى أقره ورضى بالبقاء في الحكم أثناء مقارفته .

عصابة!!

ولهذا نقول إن عبد الناصر والبغدادي مص دقا إذ وصفا الحكم بحكم العصابات ، وكلاهما شارك في الإثراء كلاهما مسئول عن جناية صاحبه ، ولا يظن القارئ أن بهذا متجن على أى منهما فمد ورد هذا الوصف حقا كل لسان عبد الناصر نفسه في صراعه مع عبد الحكيم حين بدا للسادات وعبد الناصر أنه يحاول أن يوسع رقعة سلطانه ! فتراكمت السلطات في يده حتى أصبح آخر الأمر (١) المتحكم في مصير الناس . ويستطرد السادات في هذا الشأن فيقول إنه ذهب لزيارة عبد الناصر في فبراير سنة ١٩٦٧ فوجده عزونا فلما سأله عن السلاب أجابه " يا أنور البلد تحكها عصابة ! " (٢) وطبعا كان يعنى بالعصابة عبد الحكيم عامر ؟ أعوانه ! ، ولسنا بصدد البحث عن رئيس العصابة أهو عبد الناصر أم عبد الحكيم ولا شك أن كلاهما كان يمارس هذا الحكم كل فيما " دخل تحت سلطانه عبد الحكيم عن طريق لجنة الإقطاع والتعلل بالثورة المضادة . وعبد الناصر يسلب ما بق من حقوق هذا الشعب المسكين .

وفي شهر نوفمبر ١٩٥٧ أى قبل عشر سنوات من تصريح عبد الناصر هذا يقول البغدادي رئيس مجلس الأمة لوجيه أباطة صديقه أنه سيستقيل من المجلس ويقول لأعضاء مجلس الأمة " إن البلد بتمسكها عصابة " (١) وأنه أصبح متأكدا أنه ليس هناك شئ اسمه حرية أو ديمقراطية وأنه كان يحاول أن يجعل مجلس الأمة شيئا (٢) ولكن تيار الفساد أقوى من الآمال ! ! وكان السبب المباشر لهذه الاستقالة هو محاولة عبد الناصر حماية مجدى حسنين المسئول عن مديرية التحرير من الإدانة في محاولة رشوة بعض أعضاء المجلس لتعييني م في وظائف في مديرية التحرير فأراد عبد الناصر التأثير على اللجنة الدستورية لتقرر " أن مديرية التحرير مؤسسة خاصة ، فلا تسرى عليها لوائح هذه المساءلة دستوريا .

ولكن شجاعة البغدادي وأمانته على الحق لم تدم طويلا ، فقد استطاع عبد الناصر أن يطوى تحت جناحه " عضو العصابة المتمرد في أول لقاء معه ، وكان العذر الذي قدمه عبد الناصر له فأقنعه به هو " ألا يقال إن الثورة فشلت في أول تجربة ديمقراطية لها " .

ونجح عبد الناصر فى إقناع البغدادى وكمال حسين بسحب استقالتهما التى قدمت فى ٧ نوفمبر ١٩٥٧ بعد أقل من أربعة ض ر كل ن انعقاد أول مجلس "ذمة بعد قيام الحركة !
و نضيف هنا أن عبد الناصر ما كان ليقبل أن يخرج البغدادى وكمال حسين بطلين فى موقف كهذا، وكان يعلم مسبقاً أن إقناعهما بالعدول عن الاستقالة سل ميسور فيكفى أن يقول :
" إن استقالتهما معناها أن الثورة فشلت فى أول تجربة ديموقراطية " فيكون لهذا الكلام أثره فى كلب استقالتهما !

فلم تكن الاستقالة فى الواقع تعني أكثر من أسلوب احتجاج !
أما البعد الحقيقي الذى يفرضه هذا الموقف إذا صدق صاحبه فهو الرفض الكامل للمشاركة بالإبقاء على المرتشين إذا عجزوا سقا عن طردهم ومحاكمتهم .
أما الخشية من دعوى الفشل التى أثارها عبد الناصر فلا حجة فيها لأن قبولهم إذا هو الفشل بعينه وإلا فلماذا حلوا الأحزاب ؟

إن الوزارات الحزبية التى سبقت عهدهم كان لسقوطها ما هو أدنى بكثير من هذا السلوك ، وكان الجميع يعلم هذه الحقيقة ولكن الجميع أيضا كان يعشق السلطة ، وكان عبد الناصر يعلم هذا فى نفوس أصابه ، فكان يستغل براعته فى تزييف المواقف ، فلا يصادر فى أصابها مظهر الفضيلة وإنما ت زين لهم السقوط ليصبحوا أبطالاً فى الهاوية بعد أن كادوا يصبحون أبطالاً فى الحقيقة ، ينازعونه مظاهر البطولة !

وفى سنة ١٩٥٤ بعد صدور التصريح بحرية الصحافة كتب إحسان عبد القدوس مقاله المشهور " هذه العصابة التى تحكم مصر " وطبعاً أصابه عن عبد الناصر ما يصيب أحاد الناس من رؤساء العصابات ! فقد عادت الرقابة على الصحافة واعتقل إحسان عبد القدوس وذاق أهوال السجن الحربى طوال فترة الأشهر التى قضاها بما ألجم لسانه بعد ذلك .

ولنا أن نتساءل : بماذا نسمى قيام عبد الناصر رئيس مجلس الثورة بحوادث النفس التى تذرع بها لإخافة الشعب وإفزاعه وبث الرعب أوصاله !

ولا يحاول أحمد من أعضاء مجلس الثورة فضح مكائده هذه إلا بعد موته !

وماذا نسمى اقتراحات عبد الناصر بقتل محمد نجيب وزعماء الإخوان المسلمين فى جلسات مجلس الثورة لخالفتهم له فى الرأي وتمسكهم بإعادة الحياة النيابية إلا أن تكون مقترحات رئيس عصابة ! وتظل هذه المقترحات مدفونة أن يدفن رئيس العصابة هو الآخر فتظهر خفاياه .

وبماذا نسمى عجز رئيس مجلس الأمة عن وضع الحق في نصابه بمساءلة أحد أفراد المجلس عن تهم خطيرة كالرشوة لمجود صداقته برئيس الدولة الذي صانه من المساءلة فعجز البغدادي عن وصف هذا السلوك لي بشئ سوى أنه حكم عصابة .

وبماذا نسمى تنازل رئيس مجلس الأمة عن حق الأمة في الضرب على أيدي المرتشين وعزمه على الاستقالة بهذه " الغضبة المضرية " التي ادعاها حين لمس بنفسه إهدار الحريات . وزيف الدعوى بالحكم النيابي ثم لا تلبث أعصابه أن تهدأ وحرارته أن تعتدل لمجرد " بصقة " من فم عبد الناصر تعيده إلى صف العصابة من جديد !

ومع ذلك سموا أنفسهم أسرار ، وادعي عبد الناصر أنه خلق في شعب مصر الحرية والعزة والكرامة !

وإني لأتساءل في مرارة كيف يستعيد الشعب حريته وهو يساق سلعة في ركب العبيد ! وما زال شر مارس سنة ١٩٥٤ الذي خرج فيه الإخوان من السجون ليقتلهم الطاغية الجبار ، يثن بالجراح من دعوى الحريات المزيفة .

ففي الوقت الذي كان عبد الناصر يقدم فيه قرارات ٢٥ مارس كان يتحقق بنفسه مع الصاوي محمد الصاوي رئيس نقابة النقل على خروج مظاهرة مأجورة كلفت الدولة أربعة آلاف جنيه فقط (نجحت في إزاحة " كابوس " الحرية عن عبد الناصر) (١) ! .

وفي صباح يوم ٢٨ مارس في أثناء انعقاد مجلس الثورة يدخل المتظاهرون إلى المجلس ينادون ببقاء المجلس وسقوط الانتخابات والويل لمن ينادى بغير ذلك .

ويحاول الحراس إغلاق أبواب المجلس وهم خائفون لاعتقادهم أن المتظاهرين س يعتدون على محمد نجيب ! ويقيم محمد نجيب إلى مكان اجتماع المجلس ظنا منه أن هذه المظاهرات ص ن تدبير الإخوان المسلمين أنها تهتف ضده بناء على اتفاق جرى مع المرشد في الزيارة التي قام بها

عبد الناصر له في اليوم السابق مهنا بخروجه من المعتقل .

ويسأل محمد نجيب (٢) - في ذعر - جمال سالم ومن معه عن سبب زيارة جمال عبد الناصر الهضيبي ويستطرد هل هي لاتفاق على شئ .

وللأسف ظن رئيس الجمهورية أن الإخوان المسلمين هم الذين قاموا بهذه المظاهرة التي تنادى بسقوط قرارات مارس أي كان من المفروض ألت تريد للشعب سريته !

وظل هذا الظن يلاحقه حتى افترى على الإخوان كذبا فادعى أنهم أصدروا بيانا قالوا فيه إنه م لا يطالبون (م) بتأليف أحزاب سياسية لأنه م يطالبون المصريين بأن يسيروا وراءهم !

وحقيقة هذا البيان الوحيد الذى صدر فى ٢٩ مارس كانت خلاف ذلك ، إذ صدر البيان هذا الصراع المرير فى هذه الأيام القلقة والمظاهرات المفتعلة والتحركات المريية وموقف الإخوان فى محاولتهم التوفيق بين نجيب وعبد الناصر بع! إطلاق سراحهم وطاب البيان أخيرا بحرية الشعب وحقوقه فى ظل "حياة نيابية نظيفة" ، فخرجت الصحف ف هذا اليوم بآلاتي :

بسم الله الرحمن الرحيم :

لا ريب أن مصر تمر بفترة بالغة الدقة والخطورة ق تاريخها ، بعيدة الأثر ومستقبلها ، وهى فترة تقتضى من كل مواطن أن يهب البلاد نفسه . ويبدل لها وجوده ويؤثرها من رأيه ومشورته ، حتى يأذن الله بانجلاء هذه الغمة ويبدل الوطن بها حياة أمن واستقرار ووحدة .

ولقد فوجئ الإخوان المسلمون غداة خروجهم من السجون والمعتقلات بتوالي الأحداث الخطيرة التى تتعرض لها البلاد فى حدة وسرعة لم يتيسر معها معرفة أسبابها والغواص التى تؤثر فيها ثم تحديد وسائل العلاج التى تلائمها .

من أجل ذلك بادر الإخوان المسلمون إلى العمل أداء واجبهم فى التماس على الخرج من هذه الأزمة ، فبدا لهم أن من العسير أن ترسم الخطط الصالحة ويوضع العلاج لهذه المشاكل وتساهل المشورة الصادقة المستقلة فى جو الغضب والانفعال وقد كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يسأل الله ألا يستجيب له وهو غضبان .

لهذا لم يكن من بد من الإسراع بقاء المسؤولين والاتصال بطرفي الخلاف للدعوة إلى اتخاذ مهلة تتجنب فيها المضاعفات وتنتهي فيها حالة التوتر القائمة "ى يتيسر لأولى الرأى والإخلاص أن يتقدموا للمسؤولين عن الأمة بخطة كاملة ومدروسة تكشف عن البلاد هذه الشدة وتصحح الحلول النهضة بوقاية البلاد من أن تتعرض لمثلها فى أية مناسبة .

وعلى هذا الأساس قام وفد الإخوان المسلمين برياسة المرشد العام بقاء البكباشي جمال عبد الناصر فى الليلة الماضية ثم بزيارة المواء محمد نجيب لانشغاله فى الليلة بالاجتماع بجلالة الملك لسعود ضيف مصر الكبير الذى أثرها مشكورا بكرم وساطته فى علاج هذا الموقف العصيب

وما زال **الإخوان المسلمون** يواصلون خطواتهم فى إقناع المسؤولين باتخاذ ملة خ قيامهم فى الوقت نفسه بدراسة خطة العلاج الشاملة أملين أن يستجيب المسؤولون إلى نداءهم ، فتتغلب الحكمة والوطنية على بواعث الخلاف والفرقة ويلتقي الجميع بإذن الله على كلمة سواء .

وإذا كانت الجهود تتوالى فى العمل على جمع الكلمة وحل الأزمة ، فإننا نناشد شعب مصر الكريم أن يعتصم بالهدوء والسكينة ورباطة الجأش وأن ينصرف أبناؤه جميعا إلى أعمالهم فى انتظام وطمأنينة خ التوجه إلى الله العلي والكبير أن يحفظ البلاد من كل سوء وأن يعين الساعين ويجمع المسؤولين على الحل الكامأ، السليم الذى يخرج بالبلاد من المأزق الحاضر ويحفظ وحدة الأمة ويصون حقوق الشعب وحياته ويحقق الاستقرار المنشود فى ظل حياة نيابية نظيفة محوطة بالضمانات التى تجنبها مساوئ لماضى وتوفر الجهود لتخليص الوطن من النائب المستعمر ولمتابعة حركة الإصلاحات الإيجابية لتستكمل البلاد نهضتها والله ولى التوفيق .

كان هذا هو نص البيان الذى أرسله المرشد العام ونشرته آسف فى هذه المناسبة .

الحكم النيابي وصراع " الأحرار "

لا قاعدة لنا فى الجيش ولا فى الشعب . . و الذين قاموا بهذه الثورة تسعون ضابطا وإنهم فى تناقص منذ نجاح الحركة وأصبح عددهم الآن ٥٠ ضابطة . "

عبد الناصر فى اجتماع مجلس على أثر إلغاء قرارات ٢٥ مارس !!

فى جلسة مجلس الثورة فى ١١ فبراير سنة ١٩٥٤ - فى أثناء وجودنا فى السجن الحربي - بدت هناك مجموعتان كل ن أعضاء (١) المجلس اختلفت فى شكل علاج الصراع محمد نجيب : **المجموعة الأولى** : شكون من جمال عبد الناصر وعبد الحكيم وصالح سالم ورأت أن حسم الخلاف يكون بعودتهم إلى صفوف الجيش ، لأن بقاءهم فى الحكم سيدعو نجيب إلى الاستمرار فى إعلان عدم موافقته لقرارات المجلس وسيحصل بذلك " أبناط " يعنى درجات ينتهي بعدها حب الشعب وأخيرا يقف ضدهم .

ويتم ذلك بإصدار بيان مجلس الثورة يعلن فيه عن عدم القدرة على التعاون خ محمد نجيب ويترك له ويترك له حرية التصرف كاملة فى إدارة شئون البلاد وادعي أصحاب هذا الرأي أن هذه الضربة الفورية ستوقظ الشرب عندما يتبين فشل محمد نجيب فى إدارة الأمور ! وعند ذلك سيطالب الشعب بعودتهم إلى السلطة ثانية لإنقاذه .

ويعنى هذا - بطبيعة الحال - أن العودة لصفوف الجيش ليست إلا سلما للقفز ثانية إلى السلطة بأى لون من ألوان المظاهرات التى كان عبد الناصر يتقن إخراجها .

وإذن لم تكن هذه العودة تخليا عن هذا الصراع المرير الذى أفقد الشعب توازنه .

وكان هذا الحل فى رأى أصحابه أنسب الحلول لإبعاد شبح الحكم النيابي الذى يطالب به محمد نجيب ، لأن هذا الحكم كما هو معلوم مسبقا سيفقد " السلطة إلى الأبد .

أما المجموعة الثانية : فكانت تتكون من البغدادى وجمال سالم وكمال حسين وذكرىا محيى الدين.

ورأى هذه المجموعة كان ضرورة الاحتفاظ بالسلطة وعدم خوض هذه التجربة (١) لا تؤمن عواقبها مما إذا ترك لمحمد نجيب السلطان ، وخاصة إذا نجح محمد نجيب فى تكون وزارة مدنية تتعاون معه مع **الإخوان المسلمين** .

وتعجب حين تعلم أن أصاب هذا رأى يتساءلون فى حسرة هل نترك (١) السفينة تعصف بها الرياح؟! ولمصلحة من ستكون حالة عدم الاستقرار هذه .

ثم تعجب حين تسمع أنهم بتمسكهم إنما يضحون بأنفسهم لأنهم يعتبرون أن أشخاصهم حما زائلة وأن مصلحة البلاد فوق (٢) مصلحتهم . وكل هذا الاختلاف بين هاتين المجموعتين كان يجرى وفى اعتقاد الجميع أن عبد الناصر ومحمد نجيب كانا يتنازعا السلطان ، ومع ذلك لم تتورع المجموعتان من تسليم كل مقدرات هذا البلد إلى عبد الناصر .

أعطوه تفويضا باتخاذ أى قرار (٣) يراه صالحا بدون الاجتماع بالمجلس نهاية فى محط نجيب وانتصارا وترجيحا لكنه عبد الناصر ؟

وإنى لأتساءل ، كيف يكون الانتصار لأشخاص ؟ تضحية ؟ فضلا عن أن يكون لمصلحة البلاد !

ولماذا يحاربون محبة الشعب لمحمد نجيب ؟ ولماذا لا يضيفون هذه المحبة لرصيدهم إذا كانوا حقا شرفاء فى خصومتهم وأرادوا الخير لأمتهم بصدق .

وهل كانت البلد قاصرة عن الإدراك حقا فنصا أنفسهم أوصياء عليها (أ) حتى تنتهى لها القدرة على أن تحكم نفسها بنفسها .

أم لأن المطالبة بالحكم النيابي دعوى مرفوضة لأنها تبعدهم عن السلطان ؟ .

وأخيراً . . .

تطول مناقشات بأصحاب الرأيين المتفقين الغاية - عدم ترك السلطة - والمختلفين فى وسيلاتها تطول بينهم المناقشة ثم لا تنتهى بهم إلى شيء فيكتفون بترك الحل (٢) لا ظروف .

وتمضي الأيام بهم ، بعد أن أوسعوا محمد نجيب سبابا وامتهانا تارة بواسطة ياوره الخاص وتارة أخرى عن طريق الصحف وأخيرا أمام الشعب فى المؤتمرات حتى يحصلهم فى

يوم ٢٣ فبراير سنة ١٩٥٤ كتابا باستقالته يقول فيه :

إننى أتنازل عن جميع الوظائف والسلطات المحولة لى ولأسباب لا داعي لذكرها الآن وإن مصلحة الوطن هى التى أملت على ذلك .
وعند ذلك أسقط فى يدهم ، فقد نزلت هذه الاستقالة عليهم نزول الصناعة وبر! أن هدأت النفوس عادوا للاجتماع .

اقتراح بالقضاء على نجيب . . !

وعرض عبد الناصر و اقتراحا بأن يحاولوا إرضاء محمد نجيب الان بقبول جميع شروطه بل الخضوع له حتى يفوتوا عليه الفرصة ويعملوا على إقناعه بسحب الاستقالة ، وبعد ض أى فى يوم ٢٣ مارس بالضبط يتخلصون من محمد نجيب وأنه هو الذى سينفذ عملية التخلص (١) منه .

وهكذا يأتي اقتراح عبد الناصر انتهى معه كل أمل فى أن يتحول صاحب هذا القلب الأسود إلى رجل سوى الفكر يمكن أن يقدم خيرا لأمتة .

ويعترض البغدادى وصلاح سالم وكماك حسين على هذا الاقتراح مخافة انكشاف الأكل وإدانة المجلس بالتدبير لهذه العملية فيكون فى ذلك القضاء على سمعه المجلس ولم أقرأ فى مذكرات بغدادى سببا آخر متعلقا بالوفاء ، أو بالعدل مثلا أو حتى لمحق ص معارضيتهم فى الحياة ! دعاهم إلى رفض اقتراح عبد الناصر ويبدو أنه لم يدر شئ من هذا فى المناقشة وإنما كانت كلها حول المخافة فقط من القضاء على سمعة المجلس ولو بنسبة واحد إلى الألف ! !

وعادت دوامة المناقشة من جديد .

انتصر رأى مجموعة عبد الناصر وعبد الحكيم (٢) وصلاح سالم (١) بالانسحاب والعودة إلى صفوف الجيش وترك مقاليد الأمور لمحمد نجيب وإصدار بيان مختصر للشعب بذلك وانتهى الاجتماع فى الساعة ٤ من صباح يوم ٢٤ فبراير "

ولكن . .

اتفقوا أيضا على أن لي هودوا لنشاطهم للثورة وأن يعملوا عن طريق منظمة سرية وطبعا ما لم يكن هذا القرار الأخير للنشر !
فبعد ثماني ساعات من رفض مجلس الثورة كانت هناك جموع من ضباط الجيش تحتل مبنى القيادة !

وتقوم الدنيا وتقع الضباط من مؤيدي من الثورة قد حضروا ليتعرضوا على قرار الانسحاب هذا !

ويتحدث عب! الناصر إلى البغدادي شارحا له خطورة الأمر لإعادة مناقشة الموضوع

ثانية !

كيف اصطنعت مظاهرة الضباط ؟ !

صورة هازلة طبعا ، وتدعونا إلى التساؤل عن كيفية في مهر هذا العدد من الضباط هكذا فوراً ، وكيف علموا ؟ والقرارات لم تع ش أعلنت بعد ، في الوقت الذي انتهى فيه الاجتماع الذي أعدت رؤية القرارات الساعة ث صباحا يوم ٢٤ فبراير ولسنا في حاجة إلى كثير من الذكاء لندرك أن عبد النار وصلا ح وجمال سالم تغييوا عن مجلس الوزراء ، وكانوا في مجلس قيادة الثورة بالجزيرة في هذا الوقت (١) وكانت إحياءاتهم القرارات قد أثارت هذه القرارات من صانعي المظاهرة .

وإذا ع صات الشعب ! هذا الوقت يجهل طبيعة هذه المظاهرات فإن البغدادي يعرفها تماما ، فقد روى في مذكراته طرفا من طريقة تحضيرها وتزويدها بالوقود المادي والمعنوي !

كانت إدارة الشؤون العامة للجيش تصنع هذه المظاهرات - للأسف - وتطلب من القوات الجوية وقودا للسيارات التي تحمل المتظاهرين (أ) ليحملوا بدورهم إلى الشعب وقود الكراهية للحريات أيضا ، وكان الشعب يطلب لنفسه الذل والعبودية .

وهكذا قامت مظاهرة الضباط ف القيادة العامة أيضا على نفس الصورة من الزيف ، إننا نسخر كل من عقولنا إذا تصورنا أن عامة ضباط الجيش هم الذين طالبوا بعودة مجلس الثورة ، وخاصة إذا علمنا أن عبد الناصر نفسه يتول عن نفسه وفي نظامه ، بعد هذا الحادث لأقبله ، أى في ٤ أبريل سنة ١٩٥٤ (٢) في اجتماع مجلس الثورة ب أنه لا قاعدة لهم في الجيش ولا في الشعب وأن من قام بهذه الثورة كانوا تسعين ضابطا وأنهم في تناقص منذ الحركة حتى أصبح عددهم خمسين ضابطا الآن (كان ذلك بعد إلغاء قرارات ٢٥ مارس) . فهل يعتبر هذا العدد إذا تصورنا أنه قد حضر بأمره إلى مجلس الثورة يكنى أن يكون . أيا عاما للجيش ؟

ولكن الذي أعلمه والذي يتسق مع العقل أن عبد الناصر استطاع محسن النهائي وكال رفعت وأحمد أنور أن يحرك نفرا من أتباعه ويحشدهم في مجلس الثورة (٣) ويدعي لنفسه وزملائه أن قوات الجيش كلها تتحرك من أجلهم !

وود البغدادي وعبد الحكيم وغيره لو يجدون فكاكاً من هذا القرار القاضي بانسحابه م
إك صفوف الجيش بعد اللطمة التي وجهها اليوم إليهم محمد نجيب بإعلان استقالته .
وإذاً فلتكبر هذه الفقاعة من الضباط التي تحركت في مجلس الثورة ويتصورها الجميع أنها
موجه عارمة ستكسح أمامها كل شيء موجة عارمة ستكسح أمامها كل شيء !
وبهذا يظهرون للناس أنهم المتعطفون الحسم الزاهدون ف السلطان وأن الشعب لجلبهم والجيش
كله يستصرخهم بالعودة وهكذا ينتصر القائد البطل عبد الناصر ! .
ففي اليوم التالي أي يوم ٢٤ فبراير الذي كان مزعماً أن يعلن فيه شعب بيان تسليم عمد
نجيب لكل السلطان يجتمع المجلس لإعادة المناقشة ! .

وتحت تهديد جمال سالم للمجلس بأنه إذا لم يصل إلى قرار حتى الساعة ٥ من صباح
يوم ٢٥ فبراير فسيوجه إلى منزل محمد نجيب ويقتله ويقتل نفسه ، تحت هذا التهديد تتأقش
الأمر مرة ثانية ويقترح قبول استقالة محمد نجيب ومد فترة الانتقال إلى عشرات سنوات بدلا
من ثلاث حتى شخص ق أهداف الثورة ! والوحيد الذي اعترض على هذا القرار كان خالد
عبي الدين الذي تمسك بأن الحل هو إعادة الحياة النيابية ولما ع أن القرار لا بد أن يكون جماعيا
من المجلس كله فقد رؤى إعفاء خالد الدين من عضوية المجلس (١) !!
وهكذا عقد صلاح سالم مؤتمرا صحفيا وأصدر بيانا بقبول استقالة محمد نجيب ، أعلنه
على الشعب بل على صحف العالم أجمع (٢) !

دور سلاح الفرسان :

وتبدأ الدائرة تدور من جديد .

ففي اليوم التالي يجتمع مائة من ضباط أ سلاح الفرسان ، ويعلنون رش استقالة محمد نجيب ،
يجري شمال عبد الناصر (الذي كان قد قرر التخلص من محمد نجيب في ٢٣ مارس) قبول
اقترح عودة عمد نجيب رئيسا للجمهورية ولكن بدون سلطات ووافقه على ذلك جمال سالم
الذي كان قد قرر هو الآخر قتل محمد نجيب !

ثم

يوافق مجلس الثورة أيضا في ٢٦ فبراير بالإجماع على العودة إلى الحكم النيابي وتع!يين خالد
محبي الدين رئيسا لوزارة مدنية تعيد الحياة النيابية في أقرب وقت وحل مجلس قيادة الثورة

وإحالة ضباطه إلى المعاش واستقالة القائد العام من منصبه وتعيين قائد جديد بمعرفة خالد محيى الدين مع إعادة محمد نجيب رئيسا للجمهورية !

ثم ...

فى الساعة ٤ كل ت يوم ٢٧ فبراير ير"وافد الضباط الأحرار على تدمير سلاح الفرسان وأنه لابد من تغيير قرارى عودة محمد نجيب وعودة الحكم النيابى ويحض س حمال رفعت وحسن التهامي ويقرر ان أنهما تاما ص ن تلقاء أنفسهما بالقبض على محمد نجيب ونقله إلى ميس سلاح المدفعية (٢) .

ويركب عبد الحكيم عامر موجة العنف ضد سلاح الفرسان الذى يطالب بعودة الحياة النيابية بضباطه المائة (٣) لأن سبعين ضابطا يلحون فى عدم سل مجلس الثورة ويعلنون عزمهم على تدمير سلاح الفرسان (٤) !

وهنا تواتى عبد الحكيم عامر شجاعته ويعلن خروجه لى قرار المجدي الذى يقضى بالعودة إلى صه فوف الجيش ويعود لتولى القيادة ثانية ويدي أنه يعرض نفسه للمحاكمة العسكرية (٥) امتثالا لرغبات الجيش !! وأنه سيأمر بتدمير سلاح الفرسان الذى يتمسك بالحياة النيابية وبقاء محمد نجيب !.

مظاهرة عابدين :

ثم ...

فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٤ تقوم للمظاهرات الشعبية أغلبها من الإخوان المسلمين التى يخطب فيها محمد نجيب وإلى جواره عبد القادر عودة ويقوا، إنه سيعمل إعادة الحياة النيابية فى أصرع وقت ممكن (١) !

ولما خيف من اعتقاد الإخوان المسلمين أن لى ل نجيب كان ضد قرار حل منظمته بالرغم من أنه كان أحد الموقعين على قرار الحل أصدرت ج لمس قيادة الثورة ومجلس الوزراء قرار بأن حل الإخوان المسلمين كان بناء على قرار إجماعي وأعد فتحي رضوان والدكتور عباس ممار وكمال الدين حسين (٢) .

وأخيرا ...

نقف قليلا - عرض هذه الصورة من القرارات السياسية التى كانت تتناول حياة مصر الدستورية لنتساءل أى لون من الاستقرار السياسي استطاع الضباط أن يحققوه لهذا البلد ؟

لقد كانت حجة الجميع للبقاء فى الحكم ،التمسك بالسلطة هو تحقيق الاستقرار السياسي للأمة ، وأن مصلحة البلد فوق مصالحهم ، وأن أشخاصهم زائلة ، وأنها فداء الوطن ، فهل حقق عبد الناصر - بتزيف إرادة الأمة - شيئاً لهذا الاستقرار حين ألغى قرارات ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ ؟ !

وهل كان التحرك المزيف للضباط الأحرار فى قيادة مجلس الثورة لإلغاء قرار عودة محمد نجيب لرئاسة الجمهورية وعودة الحكم النيابي يعتبر استقراراً سياسياً ؟ ! .
وهل كانت حوادث النصف الستة التى صنعها عبد الناصر وأشرنا إليها قبلاً كى يشعر البلد بعدم الأمن والطمأنينة ، كانت تدفعه إليها الرغبة فى الاستقرار السياسي ؟ ! .

وهل كانت مظاهرات طعيمة الطحاوى المزينة عند عودة عبد الناصر (٣) من باندونج سنة ١٩٥٥ مظهراً للاستقرار السياسي فى الوقت الذى أبدى فيه جمال سالم رغبته فى الاستقالة بسبب تزيف هذه المظاهرات وقيامها رغماً عنه لأشوار تعلق الشعب بعبد الناصر بعد القبض على الإخوان واعتقالهم سنة ١٩٥٤ ، فى الحادث المزيف ، الذى اصطنعه للقضاء عليهم وفى نكس الوقت القضاء على محمد نجيب .

لقد كان من الطبيعي أن يعلم القادة أن مظاهرات عابدين هى الاستجابة الطبيعية لمواجهة العبث بمقدرات الأمة وإثبات حقها فى الحرية بعد أن لوثوا إرادة الشعب والجيش الصورة !
ومع ذلك يظل القائد على حاله والمجلس فى سلطاته ؟

إننا لسنا فى حالة إلى التدليل على المدى الذى هبط إليه حكام مصر فى صراعهم الذى منع الشعب حقه فى الحرية ، فلست أسوق جديداً فى هذا المضمار ولكنى أريد فقط أن أروع عن هذا الشعب ومن الجيش فضيحة تلويث إرادته بدعوى رفضه لا حرية ورغبته أن يطوق بأغلال الاستبعاد

صراع عبد الناصر مع البغدادى وجمال سالم :

صراع عبد الناصر مع البغدادى وجمال سالم كان من نوع آخر ليس فيه سباب ولا شتم ، وإنما جرى عن طريق تدبير المؤامرات بإزاحتها بهدوء ، بعكس صراعه مع عبد الناصر الذى أعلن فيه لأعضاء لمجلس الثورة أنه سيجعل وحده مسئولية قتله !

بدأ التفكير الجدى لأزاحه بغدادى وجمال سالم من السلطة فى يونيو سنة ١٩٥٥ حين جرى الحديث عن شكل نظام الحكم بعد سنة ١٩٥٦ وكانت فترة الانتقال قد حادت سنة ١٩٥٣ ليعود بعدها الحكم النيابي سنة ١٩٥٦ .

ودار الحديث فى منزل عبد الحكيم عامر فى ٢١ يونيه سنة ١٩٥٥ بحضور جما ، عبد الناصر وذكريا عيى الدين وبحضور صلاح سالم أيضا الذى نقل كل ما داس سول البغدادى وجمال سالم إليهما .

وبدا مما نقله صلاح سالم (١) إلى البغدادى أن عبد الناصر وعبد الحكم كانا متفقين تماما على إزاحة البغدادى وجمال سالم ، كما بدا أيضا أن عبد الناصر كان مص هرا على أن ت كون له وحده الرأي الأخير فى قرارات التغيير إلى النظام الذى جرى تخطيطه بعد سنة ٩٥٦ أم ، وطرح صلاح سالم أمام عبد الناصر سؤالاً عما سيكون عليه وضع البغدادى وجمال سالم بعد فترة الانتقال فأجاب عبد الناصر أنه لم يجد حلاً اشك حتى هذا الوقت .

فيقترح لى لملاح سالم أن يتولى جمال سالم رئاسة مجلس الإنتاج والبغدادى رئاسة مجلس الخدمات - حتى يتم إبعادها عن السلطة التنفيذية على حد قوله ، ولا يصبحان أعضاء المجلس النيابي المنتظر ، فاعترض عبد الحكيم بأن معنى هذا أن يصبحا هما اللذان يؤديان الخدمات للشعب ويعجلان على زيادة الإنتاج وأفصح عبد الناصر عن سلوكه فقال إنه يحاول عدم جمع التخطيط التى يرأسها البغدادى ويعمل إمامتها تدريجياً خوفاً من أن يحصل داخلها محور جمال سالم والبغدادى .

ويني لى صلاح سالم حديثه فيقول : " إنه لم يكن يعتقد أنهما سيصلان إلى ما وصلنا إليه (يعني عبد الناصر وعبد الحكيم عامر) فهما قد أصبحا يتمنيان الفشل وعدم النجاح لمن نال النجاح من أعضاء المجلس !! وإنه لم يكن يتصور أن يحدث هذا فى يوم من الأيام ! " واست أدري هل كان صلاح سالم يعلم وهو يقول هذا الكلام أنه هو نفسه أيضا ساهم بفاعلية ضخمة فى إيصال عبد الناصر و.عبد الحكيم إلى هذه الحال من تمنى خراب البلد ! وأنه بدلا من أن يقدم اقتراحا بإبعاد البغدادى وجمال سالم لإعلاء كل السلطة لعبد الناصر كان عليه أن يقدم اقتراحا بإعطاء كل السلطة للعبث الذى يدعى أن الثورة إنما قامت لتعيد إليه حرية !! وأنه بدلا من أن يبدو لإرضاء عبد الناصر ووجه آخر لإرضاء البغدادى وجمال سالم - ينقل أحاديث عبد الناصر إليهما بم كان عليه أن يكون قويا صريحا فى أسلوب عرض الحق أمام عبد الناصر ، وبدلا من أن يمارس تجربته مريرة بتقديم اقتراح لإزاحة البغدادى وجمال سالم كان عليه أن يتذكر موقفه من محماء نجيب فى صراع عبد الناصر معه على السلطة حين أعانه على تجريح عمد نجب ، وسبه وشتمه

بكل علانية ون صافة مصر وصافة العالم ، فتعيد إليه هذه الصورة ما يجب أن يكون عليه مسلكه حيال عبد الناصر فى الوقت الذى لم يبنى عنه أن هدف جمال كان إزاحة الجميع لينفرد بالسلطات كما روى ذلك بنفسه البغدادي ، أن جمال عبد الناصر سيحاول التخلص منهم فرادى لأنه من الخطورة عليه أن يتخلص من الجماعة دفعة واحدة ، وأنه ب جد (١) بالتخلص من بغدادي على أن يتبعه بجمال سالم ثم سسن إبراهيم ، ولكنه بالنسبة له (أى صلاح سالم) سيحاول الاحتفاظ به حتى ينهى مشكلة الاتحاد خ السودان فإن فشلت سهل التخلص منه ؟

لهذا بدأ بهذه الصورة حتى لا يستعجل عبد الناصر فى التخلص منه فى هذه اللوحة الدامية التى صورها صلاح سالم لأسلوب العصابات التى كانت تحكم مصر التآمر ، تأمر كل مجموعة على الأخرى ، كانت هى التى تسيطر على الجميع ! .

ففى هذا الموقف يتفق جمال وعبد الحكيم على إزاحة جمال سالم بغدادي ويقف زع ربا محيى الدين متفرجا ! !

ما دام بعيدا عن الصراع ، فدوره لم يحن بها ، لأنه لم تكن تعنيه كلمة حق يقولها لصالح بلده فى هذا الصدد ، لأنه يعرف ماذا يكون مصيره بعدها ، نراه اثر السكوت وامتدت به الأيام بعد ذلك ليشهد مصرع عبد الحكيم على يد جمال بعد هزيمة سنة ٩٦٧ او بعد أن عينه جمال للجمهورية لمدة ساعات ! وليشهد أيضا مصرع بلده على يد من يخافه ويرهبه من دون الله !

ويقف صلاح سالم موقفا مزر يأمن الجب ، فقد كان جمال عبد الناصر يثق فى اختلافه خ أخيه جمال سالم وبغدادي سواء كان هذا الاختلاف حقيقة أو وكل ، وكذا يتحدث إلى عبد الحكيم وجمال بما يرفي كد هذا المضمون وبما لي زكى رغبتهما فى إزاحة البغدادي وجمال سالم عن السلطان بعرض اقتراحه بتعيين الأول "المجلس الخدمات والثاني -المجلس الإنتاج ! ! بغض النظر عن مصلحة بلده فى هذه المشكلة ، التى لم يكن يعنيه فيها إلا السؤال عن ترتيب ب طرده من السلطة هل سيعجل به أم يجعله فى ذيل المطرودين ! كان الجروح يتحسس فقط موطنه من السلطة ابتداء ص ن عبد الناصر وانتهاء بحسن إبراهيم و زكريا . أما الحرص على موقف كل منهم من مصلحة بلده فصوت متهافت وصورة باهتة أدار الجميع لها ظهورهم منذ نجحت الحركة وأمسكت زمام الحكم .

صراع عبد الناصر وعامر :

أما صراع عبد الناصر مع عامر فلم يكن صراعا شريفا على القيم والمثل العليا

والمبادئ كما يلي يدعي الدين يناصرون أحدهما على الآخر ، ونضيف إلى ذلك قولنا إن اتفاقهما أيضا لم يكن يوما يمثل ارتباطا على خير هذا البلد أو صالحه أو حق متمازج عليه بينهما وبين غيرهما .

وإنك لا تحتاج ق ذلك إلى دليل حين تستعرض صورة عبد الحكيم عامر سنة ١٩٥٤ وصورته سنة ١٩٦١ ، فق في لم السنة ١٩٥٤ نشهده يركب موجة العنف ضد سلاح الفرسان الذى كان يطالب بعودة الحياة النيابية ٩ ، وتوافقي ! الحكيم عامر الشجاعة ليعلن خروجه عن قرارات مجلس الثورة باستقالتهم من مناصبهم - ليتولى قيادة الجيش من جديد ليهدم سلاح الفرسان امتثالا لرغبات الجيش !

وطبعة كان يعلم مسبقا أن وفاقه خ عبد الناصر محقق به ولاءه لنفسه بالبقاء فى منصبه ولعبد الناصر فى مقتضيات مودته وخدمة أهدافه ، ولو أهدر آمال الشعب فى الحكم النيابي النظيف .

والصورة الثانية لعبد الحكيم عامر تبرز إليك فى فى ديسمبر سنة ١٩٦١ عودتهم سوريا مطرودا من الجيش السوري ومقدما استقالته !

. . . فتراه بعد أيام منشورات يوزعها على الشعب يقول فيها إنه استقال من أجل الديمقراطي والحكم النيابي !! لأنه يرفض الحكم الديكتاتوري لمدى يحكم به عبد الناصر (١) بلده .

وإن ، فقد أصبحت المطالبة بالحكم النيابي قميص يطالب به كل من ذهب سلطانه مكرها ليمتطى صهوة الشعب من جديد !!

ونسجل هنا دهشة السادات لموقف عبد الناصر من عامر ، كيف تتكرر جمال المسلحة بلده ثانية إثر انفصال سوريا عن الوحدة ، ورفض استقالة عبد الحكيم ، بل زاد على ذلك أن عينه نائبا للقائد الأعلى فى الوقت الذى كان يجب عليه فيه أن يقله برد هزيمة سنة ١٩٥٦ (٢)

ونحن بدورنا نسجل جبنا من دهشة السادات هذه ، وكأنه أحد النظارة لمشهد ،- درامي ، وليسو أحد المسؤولين عن هذا المشهد الذى جرى به قدر مصر ليسلمها إلى مستوى من العنونة آدهى وأمر من عفونة الحكم الملكي التى جاء السادات ليخلص منها بلده الذى كان ين تحت برائتها .

ولا أدري لماذا لم يحاول السادات تصحيح الموقف على طريقته الثورية، أو ستي السلبية التي لاشك أنها كانت تدعوه على الأقل إلى الإصرار على عدم المشاركة فى الحكم على أضعف الإيمان !

فإذا بلغت بنا الأحداث سنة ١٩٦٧ ، حدثنا السادات عن مشهد آخر كشف لنا طرفا من من هذا الصراع بين عبد الناصر وعبد الحكيم ، والمستوى الذى ومي ل إليه .

فق ١١ يونيو سنة ١٩٦٧ أى بعد ستة أيام من الهزيمة الذعر قلب عبد الناصر عندما حاول الاتصال بعبد الحكيم ليستدعيه فلم يعثر عليه ، فظنه يدبر له مكيدة !

... وصلت عبد الناصر أنباء بأن البوليس الحربى يتحرك من قشلاق الحلمية فى طريقة إلى منزل عبد الناصر ، ليطالب بعودة عامر بعد استقالته ، فلما سمع عبد الناصر ذلك أخذ سلاحه ووضعته إلى جوار فراشه وظل ينتظر (٣)!

وكانت هذه اللحظات كافية لأن يفكر عبد الناصر فى كيفية تدبير إزاحة عامر من طريقه بالقتل الذى بدا بصورة (١) انتحار ! ؟ !

وأفى أستبدل أن نسدل الستار على هذا المشهد س ن نهاية عبد الناصر وعبد الحكم الذى كان آخر مش!اهد صراعه ضباط الحركة جميعا لا نملك إلا أن نقول إن خوف عبد الناصر من عبد الحكيم وحبه لعبد الحكيم ! ورغبته فى قتل عبد الحكيم كلها متناقضات ربما أكدت ما أثاره السادات فى كتابه البحث عن الذات عن عبد الناصر وعلاقته بعبد الحكيم حين قال إن واجبه "كصديق يحتم عليه ألا يكشفها (٢). أو يفصح عنها (فتركنا بعد ذلك فى متاهات الظنون !

أخلاقيات الصراع

إنه لا يوجد لى فى مصر رجال ، والمصريون يخافون ولا يستحون " . عبد الناصر عام ١٩٥٤ بعد حل جماعة الإخوان ما زالت صفحات التاريخ تسطر هذا الصراع وأخلاقياته تركت بصماتها على شعب مصر بعد أن سلم قيادته لعبد الناصر ! .

منذ بدأت الثورة كان جمال عبد الناصر يحاول أن يظهر فى الصحف على أنه صاحب السلطان (١) فى مجلس الثورة ، وكانت الصحف ظهور هذه السقطة فى نفس، القائد لتضمن منها بقية تغرق بها فى وجوه أعضاء المجلس فى بحر النسيان !

ولم يسكت محمد نجيب لى هذا الصغار وإنما بدأ يواجهه الأسلوب !

فإذا نشرت الصحف قرارات لمجلس الثورة برئاسة عبد الناصر - بالرغم من وجود محمد نجيب - فإن الأخير يدلى بتصريحات للصحف فى أمور لم يتناولها المجلس بالمناقشة ، ودقة . . بدقة !

وإذا كان عبا- الناصر قد أكل الغيظ قلبه من شعبية محمد نجيب فلتظهر الصيف أيضا شعبيته هو الآخر فيعقد المؤتمرات ن مدينة أخرى ف ير القاهرة ولتكن الإسكندرية مثلا ، ويجمع حوله حواريه عبد الحكيم وصلاح سالم ، وليخطب بمناسبة أو بغير مناسبة حتى لي شه خ غروره ويؤكد ذاته .

ولكن محمد نجيب يسمع بأخبار هذا المؤتمر الشعبي بالإسكندرية ويعلم أن صلاح وعبد الحكيم سيسافران مع عبد الناصر إلى هناك .

وإذن فليحزم متاعه هو الآخر ويسرع فى اللحاق بركب الكبار .

فماذا كان جواب عبد الناصر على هذا السلوك ! .

رد على ذلك بألفاظ السوقه فسبه فى (١) خطابه فى المؤتمر الشري فى الإسكندرية مما علينا لم يعين اسمه ، ووصفه بالنفاق والطغيان والاستبداد ، ويفتح الشعب المسكين فه بالدهشة !

فماذا دهى حكامه ؟ وأى خيانة ارتكبها رئيس الجمهورية الذى يكن الشعب له الحب والاحترام ؟

أهى لعبة الحكم أم خيانة حقا ؟ !

ويصاب الشعب الدوار والبلبله ولا يكتفى صاحب الحقد الدفين بذلك .

وإنما يأمر صنيعته محمد حسنين هي!كل (٢) وصديقه أحمد أبو الفتاح صاحب المصري ألا لأكثر أحاديث محمد نجيب أو ص وره فى الصحف !

ويكلف هيكل بإبلاغ مصطفى وعلى أمين بذلك !

فهل كانت كل مشغلتها هى هذه الأمور الشخصية الصغيرة فى بن كان الشب يتوهم أن قاداته مشغولون بمهام الدولة ول عداد الجيش س تقوية أسلحته لمواجهة الأحداث الجسام ا(ى) تنتظره ؟ ! وهل بلغ بهم دوار السلطة حدا لا يتعفف فيه أحدهم عن إيصال هذا الصراع إلى الصحف لغير ما سبب سوى حب الظهور والرياسة ؟ !

وهل أدرك الضباط الآخرون فى مجلس الثورة هذا المستوي الذى هبط إليه نظام الحكم آ ! أقول للأسف نعم .

أدرك ا: لمة خ ذلك وأقول كل من ذكرىا الشافعى وبغدادى فى هذا الوقت أن الصراع الذى يطحن البلد بين محمد نجيب وعبد الناصر (٣) كان صراعا على السلطة ! .
وبالرغم من إدراك الجص خ لهذا المستوى الخطير الذى هبط إليه نظام الحكم لا نجد منهم من يحاول إيقاف المتنافسين على الزعامة ! ولكن للأسف نرى أغلبهم - بدلا من هذا - يشعلون جذوة الصراع ويوافقون على اقتراح جمال عبد الناصر بتغيير موعد اجتماع مجلس الثورة الأسبوعى ومكانه ليكون فى يوم آخر غير يوم الأحد (موعد الاجتماع الأسبوعى العادى) ويكون مكان الاجتماع منزل جمال عبد الناصر بدلا من مجلس الثورة حتى لا يحضر محمد نجيب وحتى يكون اجتماع يوم الأحد اجتماعا شكلية فقط .
وافق الجميع على هذا الرأى بل اقترح جمال سالم زيادة فى تيسير الأمر على جمال عبد الناصر تفويضه فى اتخاذ القرارات الضرورية دهن الاجتماع معهم على هيئة مجلس تجنباً لحضور محمد نجيب ! .

وكان ذلك فى ٦ ديسمبر سنة ١٩٥٢ أى بعد أقل من ستة شهور من قيام الثورة ، ولم يعارض فى هذا الاقتراح سوى صلاح سالم وبغدادى (١) . إذن . . فقد دخل الجميع حلبة الصراع وأمه بحث القرارات حول الانتصار لعبد الناصر ضد نجيب . بل نكاية فى عمد نجيب يعطى عبد الناصر كل الصلاحيات لاتخاذ ما يراه من قرارات ! ، فلماذا لا يصبح طاعية!! !

وهكذا يفقد مجلس الثورة صلاحيات نظام الشورى إلى الأبد لىؤدى بنا هذا التطاحن فى النهاية إلى حكم الفرد المطلق الذى كان لى سعى إليه عبد الناصر رغم تمثيليته المتقنة التى أبدى فيها حرصه على الديمقراطية باستقالته كل من جميع مناصبه فى أول اجتماع لمجلس الثورة !! !
ويعجز مجلس الثورة بعد ذلك عن دخ عبد الناصر إلى النزول على رأى الأغلبية حتى ليقول لأعضاء المجلس إنه " لا يعقل أن أكون مسئولا وفى نفس الوقت أكون مقيدا برأى الأغلبية (٢) "

إن فرعون علا فى الأرض :

وفى يناير سنة ١٩٥٤ بعد اعتقال الإخوان المسلمين كان عبد الناصر يكرر لخاصته فى نشوة بالغة " إنه لا يوجد فى مص س رجال (١) " ، ويروى أحمد أبو الفتاح ما كان يردده عبد الناصر أمامه وفى مجالسه فيقول " إن المصرين يخافون ولا يستحون ، فإن أرهبتهم انكشوا ، أما إذا أنست إ أيهم تمردوا ! "" .

وكان قد مضى الأسبوع تلو الأسبوع على حل الإخوان المسلمين ، ولم أقع أى حادث لعبد أناصر فى حين كان يظن الناس أن اعتقال الإخوان المسلمين لابد سيفجر الموقف . وامتنع عبد الناصر خلال هذه الأسابيع عن الخروج من منزله إلى مكتبه إلا بحراسة قوية كان يبث فيها رجال الجيش على طول الطريق الذى يسلكه ويحرص فى هذه الأوقات أن يلحق بالسيارة التى تحرسه أحد الإخوان الذين ضمهم إلى جناحه من رجال السندى ليكشفوا له الطريق ويتعرفوا قبل سيره على الوجوه التى يعرفونها من إخوان النظام لعل أحدا يتربص به منهم .

وإنه لأمر غير محقق أن يفخر الزعيم "الهم" بأنه استطاع أن يحيل الشعب إلى نجاج ! ولعل هذا الوصف هو نفسه الذى استخدمه كمال حسين (٢) فى خطابه لعبد الحكيم عامر فيما وصف به سلوك عبد الناصر حيال الشعب سنة ١٩٦٥ .

وهي نفس الصورة التى وصفها السادات لشعب مصر فى كتابه " البحت عن الذات " حين قال " لقد استحال الشعب " مساخيط " أو دمي فى أيدي حكاهم يفعلون بهم ما يشاءون فلم يعد مسموحا للناس بالسفر أو أن يقولوا كلمة تختلف عما يقوله الحاكم وإلا اعتقلوا أو صودروا فى أرزاقهم ،

وازدادت سلبية الناس وأصبح الأمان لهم أن يسيروا إلى جانب الحائط ، أصبحوا لا ينظرون ولا يسمعون ولا ينطقون !! " .

ولم تكن رغبة عبد الناصر فى تحقير زملائه تقل عن رغبته فى إذلال هذا الشعب فكان سلوكه المقزز فى توالى عبثه وسخريته بهم جميعا بغير استثناء يظهر جليا فيما كان يرويه للناس من نوادره معهم ! مهما كانت نوعية صلته بهؤلاء الناس !

بل لا يتورع عن إظهار تلك السخرية على الملأ فى مؤتمرات صحفية . سنل يوما عبر الإذاعة فى يولييه سنة ١٩٧٠ عن أسباب عدم ظهور السادات وكان قد أشيع فى هذه المناسبة أنه حددت إقامته كما كان يفعل عادة خ زملائه ، فاجاب فى (١) سخرية مريرة " هو مريض بالقلب فى بيته ، ورايح لكم بعد أسبوع " ! وكان يريد بهذا التصريح إظهار مدى قدرته على أصحابه الذين شاركوه مخاطر الحركة واستأثر وحده بالقدرة عليهم وعلى بلده .

ولم ينج صلاح سالم من سخرية بل من بطشه أيضا ، كان عبد الناصر يصون بالمغرور ويقول فى مجالسه عنه (٢) إن صلاح كالبالونة تتفخها فتنتفخ ، ثم تنتفخ حتى إذا ما حان الوقت س شئ كتهأ بدبوس صغير هبطت وأصبحت لا قيمة لها " .

وقد استغل عبد لمناصر مه لملاح سالم فى سب كل من أراد سبه وذلك حين خشي على نفسه من ظهور صلاح سالم فى الصحف أثناء قيامه بمباحثات السودان فكلفه بمهاجمة الشخصيات المصرية والعربية إمعانا فى إشباع غروره حتى زال إعجاب الناس به وبدعوا يشتمزون من حماته خصوصا على محمد نجيب فى الوقت الذى كان فيه عبد الناصر يؤكد لصلاح سالم غير هذا !! حتى إذا حانت الفرصة للخلاص على منه قابل الرأي العام ذلك بارتياح ورضا تامين .

١-ولست أدري متى بدأ صلاح سالم يدرك حقيقة ما ينتويه له جمال عبد الناصر ظ إلا أنه من الثابت أنه كان يدرك ذلك فى ٢٦ ماير ١٩٥٥ (بعد سبعة أشهر من إيداع الإخوان السجون والإطاحة بمحمد نهائيا .

والعجيب أنه كان يدرك هذا تمام الإدراك ومع ذلك لا تتحرك فى * نازعة إلى الدفاع عن حرية بلده بعد أن أدرك أن عبد الناصر قد ملك أزمة البلد كلها بيده وأصبح الاستتار بالسلطة ح!ي"، الوحيد وهدفه الأول والآخر ، ومع ذلك فهو لا يتوزع عن مشاركته فى وصف الإخوان المسلمين كانوا ييغون إلى الحكم سم والاستثمار بالسلطة !

ويبدو أن شعور البعض بضأله حجمه أمام مسئوليات الحي م التى أصبح يواجهها فجأة بص د النجاح السهل الذى واكب الحركة ق! أسلم عبد الناصر إلى الاعتقاد بأن جأح القوى تنازعه اللعبة التى فى يده ! وكل صيحة معارضة له تعنى إقصاءه عن الحكم ! وظلت تؤرقه هذه الشكوك والمخاوف حيال زملائه أيضا واحدا تلو الآخر حتى أقصاهم جميعا عن . السلطة بعد أن نالهم بالهزؤ والسخرية وتناول أعراضهم بالتجريح وعلى سبيل المثال :

- - ذكرىا محيى الدين لم يسلم من سخريته ولا من شكوكه فقد كان يلومه لوما عنيفة ينتهى أحيانا بسبه بلفظ جارح (١٠) ، ولم يسلم من شكوكه كذلك قبل . قيام الحركة (٢) - فى أثناء الإعداد لها - ولا بعد الحركة ولا عند (١) تنازله عن رئاسة الجمهورية (١) بعد هزيمة سنة ١٩٦٧ م .

- وحسين الشافعي كان يتناوله عبد الناصر بأسباب أمام الصحفيين فيقول " وجوده أعدمه ، ولا يضر ولا ينفع ركل ما يهتم به هو شاربه وطريقة لبس البيريه ، إنه أريحهم جميعا (٢) " .

- ولم يسلم البغدادي (١٣) وصالح سالم من اتهام جمال عبد الناصر لهما بالجنن يوم مظاهرات ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٤ وبأن البغدادي كان ييس في منزل أحد أقارب زوجته خوفا وفرتا وجبنا عند مواجهة المظاهرة التي كانت تهتف بحياة محمد نجيب ، وكان ي للناس كيف نقل كلاهما زوجه وأولاده إلى منزل أحد أقاربه

- ولم يتورع كذلك عن أن يدين في مجالسه الخاصة اثنان من زملائه بعلاقة غير كريمة خ إحدى الأميرات . ومع ذلك يظل على علاقته معهما ويظلا على ولائهما له ! .

- وكما لم يسلم أحد من زملائه من تجريحه وسبه أمام الناس فلم يسلم كذلك أحد منهم من بطشه فنال حريتهم بما نال به حريات الناس :

- في سبتمبر ١٩٥٨ استدعى. عبد الناصر نائبه في رئاسة الجمهورية عبد للصيف البغدادي وأشار إلى ما توجيه حالة الثراء التي ظهرت على أخيه سعد بغدادي - بغتة ، وأذهل عبد الناصر رد البغدادي الذي قال أنه على استعداد أن يقدم أخاه إلى المحاكمة إذا قدم عبد الناصر اخوته الثلاثة الليثي : عبد الظاهر وشوقي للمحاكمة عن الثراء الفاحش الذي أوصلهم إليه عبد الناصر !

وهكذا جرى أسلوب المحاسبة بين الشرفاء ! .
حتى ليكاد الإنسان يصدق أن كلا هي ا كان يعتقد حقا أنه عضو في عصابة ! ! ، وكانت النتيجة الطبيعية لهذه الصراحة من بغدادي أن اعتقله عبد الناصر في منزله (١) بالإسكندرية وبعد بضعة أسابيع أفرج عنه ! .

- واعتقل كمال حسين بسبب خطابه الذي قال فيه " اتق الله " وأفرج عنه بعد ثلاثة أشهر حين توفيت زوجته ! .

و لم يسلم صالح سالم من اعتقاله جملة مرات في منزله وقدم استقالته بعد إذاعته لبعض أسرار الدولة لأحد الصحفيين التي اعتبرها عبد الناصر خيانة(٢).

- وهرب خالد محيي الدين إلى الإسكندرية (٣) واختفي هناك بعي فشل سلاح الفرسان في إعادة محمد نجيب باختصاصاته ، ولمكن عبد الناصر أرسل إليه يؤمنه ويطلب لقاءه ، ودفع خالد محيي الدين ثمن حريته استقالته في أبريل ١٩٥٤ م .

الاتفاقية مع الإنجليز

وهكذا سلطت الدكتاتورية أبقاها من الكتاب المأجورين لتنتهي الشعب لقبول اتفاقية الجلاء مهمورة بأربعين مليون دولار قدمتها أمريكا للحكومة المصرية وثلاثة ملايين دولار منع

شخصية من المخابرات المركزية الأمريكية هدية لرئيس الدولة والاستعداد المفتوح لتزويد مصر بالسلاح الذى تحتاجه للأمن الداخلى فقط .!

بدأت تظهر إرهابات الرغبة. فى الاتفاق مع الإنجليز على الجلاء فى يناير سنة ١٩٥٣ فى تصريحات عبد الناصر بإحدى خطبه فى شبين الكوم " الجلاء عن القنال أو القنال حتى الموت !!! .

وظلت تصريحات رجال الحركة تشير إلى أن البديل الوحيد الذى يرتضونه فى شأن جلاء القوات البريطانية عن القنال هو العودة إلى الكفاح المسلح !! . ولم يكن خافية على الحكومة المصرية أن الجانب البريطانى كان يستهدف ربط مصر بحلف دفاعى للشرق الأوسط ويستهدف كذلك أن تظل قناة السويس قاعدة ينطلق منها فى عملياته العسكرية فى المستقبل .

وفى فبراير سنة ١٩٥٣ اتصل الدكتور محمد سالم (أ) بالأخ صالح أبو رقيق مبلغا إياه رغبة السفارة البريطانية فى لقاء بعض المسئولين من جماعة الإخوان المسلمين بمستر إيفانز المستشار الشرقى بالسفارة البريطانية لاستطلاع رأيهم فيما يرتضونه لنجاح مفاوضات الجلاء التى ستبدأ الحكومة (أ).

ولما عرض الأمر على الأستاذ المرشد كلف الأخوي ن منير دله وصالح أبو رقيق بلقاء مستشار السفارة إيفانز وأوصاهما بالاستماع إليه دون إبداء آراء حول ما يعرضه عليهما ، وق نفس الوقت كلف الأخ حسن عشاوى بتبليغ عبد الناصر أمر هذا اللقاء ليكون على بينة بما يجرى ، وأوضح إيفانز اقتناع الإنجليز بمبدأ الجلاء وتسليمهم به خلال سنتين على أن تقوم علاقة ما بينهم وبين مصر بعد هذا الجلاء ، وطلب رأى الإخوان فى هذا الصدد فوعده بدراسة الموضوع .

وكلف المرشد الأخ صالح أبو رقيق بتدوين تقرير بذلك وأمر بإرسال صورة منه إلى عبد الناصر ، م ، طلب الإنجليز بعد ذلك لقاء المرشد الذى تم فى منزله فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٣ وأحيط عبد الناصر علما بهذا اللقاء قبل حدوثه وما دار فيه من أحاديث بعد انتهائه .

وفى ٢٠ فبراير سنة ١٩٥٣ حضر عبد الناصر إلى منزل المرشد فأبلغه بميعاد لقائه مع إيفانز وسأله عما إذا كان هناك شئ يمكن أن يضيفه إلى رأى الإخوان المعروف للجميع بضرورة الجلاء الغير مشروط ، فأجاب عبد الناصر أنه يريد فقط أن يدخل المفاوضات وهم متفقون مع الإخوان أى كل التفاصيل .

وعرض إيفانز لقائه مع المرشد نفس العرض الذى ذكره للأخوة منير دله وصالح أبو رقيق ، وسأله المرشد عن رأيهم فى الحياد بم أن ينسحب الإنجليز من جميع البلاد الإسلامية على أن تقف هذه البلاد كتلة واحدة على الحياد بينهم وبين الروس ، وأجاب إيفانز أن فكرة الحياد مستحيلة

لأن روسيا ستهاجم البلاد الإسلامية ، فقال المرشد إن هذا فرض برز أن ينشق برز ألا يتحقق ، وأما وجود الإنجليز فى بلادنا فحقيقة واقعة ، وقد تسبب احتلالهم لنا في وقوع حربين لم يكن لمصر مصلحة فيهما ، فضلا عن أن حيدة تنال السويس لا تحقق حال وجردهم بها ، واستمر إيفانز فى القول ؟ تجان روسبا-لها مطامع فأجابه . المرشد فى حسم قائلا "إننا لن نسلم أنفسنا لأحد ولكن يمكنهم خروجكم من مصر أن نعقد معكم اتفاقا سريا على مساعدتنا ، إذا هاجمتنا ويكون دخولكم مصر بعد ذلك بناء على طلبنا ، وتخرجون حالما مهمتكم " .

. وانتهت المناقشة بين إيفانز والمرشد على ذلك .

وفى يوم السبت ٢٥ فبراير ١٩٥٣ عقد اجتماع (١) منير دله بالعجوز شره المرشد وحسن عشاوى ومبد القادر حلمي وصالح أبو رقيق وصلاح شادي ومن جانب الحكومة عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وكال حسين وصلاح سالم ، وأوضح عبد الناصر وجهة نظر مناقضة تماما لفكرة الحياد السلبي أو الإيجابي كما ادعى بعد ذلك بل تال إن علاقات مصر خ المعسكر الغربي أمر "طبيعي يتفق مع ظروفها وتاريخها السياسي الأمر الذى يحتم الإبقاء على التعاون معه واستبعاد الانحياز إلى المعسكر الشيوعي الذى لا يمكن تصوره محاك من الأحوال ! ! وأنه يوافق مبدئيا على إبقاء القاعدة الإنجليزية فى المناء ، غير أنه يفاضهم فى أسلوب الأشراف علينا وعدد الخبراء الذين يحتاجهم هذا الإشراف حيث أن الإنجليز كانوا يطالبون بإبقاء عشرة آلاف جندي فى القاعدة وأن الجانب المصري لرى أن يكونوا خمسة آلاف فقط ! ! .

ومن ناحية أخرى فإنه يوافق على مبدأ عودة الإنجليز إلى القاعدة فى حالة قيام حرب فعلية ت!صل إلى بلاد تضح فى خط الدفاع الأول عن مصر مثل كما يعرض ، الإنجليز فى حمالة وجود خطر قيام الحرب .

لا شرقية ولا غربية :

واستطرد المرشد فى شرح موقع مصر من الغرب والشرق فقال أن مصلحة مصر لا يحوز ربطها بالشرق أو الغرب وإنما مصلحتها أن تصادق من تشاء من الدول شرقية كانت أم غربية حسبما تحققه تلك المصلحة .

وكأنما ألق المرشد على الضباط درسا فى الوطن النابعة حقا من عزة المسلم والبعيدة عن مفاصد السامية وضعفهم .

ولم يملك عبد الحكيم نفسه لدى سماعه لهذا الشرح من المرشد أن قفز من كرسيه مهللا كأنما وجد ضالته قائلا " هى دى !! هى دى !! " .

وخيم صمت على الجمع فى سين حاور ني د الناصر إخفاء انفعاله وراء قسمات وجهه الجامدة ، وأبدى تعليقا فاترا على فكرة الحياد حنن أظهر شبهه فى تساؤل حائر " ما مدى إمكان اتخاذ هذا الموقف فى الظروف الدولية المتطورة ؟ ! " .

وأدركت من وراء هذا التساؤل المريض أنه يبيت أمرا ! .

وجرى نقاش طويل بين الموجودين تبين من خلاله أن موقف الضباط من المباحثات قد أصبح مشدودا إلى حدود لا ينبغى لهم تجاوزها !! . وقد سرى عنهم موقف الإخوان الذى اعتبروه موقفا متشددا يعينهم على الوصول إلى اتفاق ! .

وفى ٢٧ أبريل سنة ١٩٥٣ أى بعد شهر ! من هذا اللقاء تقريبا تشكل وفد مصر للمباحثات خ الإنجليز برئاسة محمد نجيب وعضوية عبد الناصر وصلاح سالم والدكتور محمود فوزي والدكتور حاما- سلطان والدكتور على حسن زين العابدين .

ومن الجانب البريطانى سير ، رالف ستيفنسون ومستتر كروزويل الوزير المفوض ومستتر باورز ال سكزتير الأول بالسفارة . .

وبدأ موقف المفاوض المصرى فى أول الأمر صلبا يرفض ارتباط الجلاء بأى شرط يشده إلى حلف دفاعي غربى عن الشرق الأوسط .

وفى ٦ مايو أى بعد أقل من عشرة أيام توقفت المباحثات ونصحت بريطانيا رعاياها بالرحيل عن البلاد فى شهر مايو سنة ١٩٥٣ فى محاولة للضغط على مصر ! .

وكان من الممكن أن يكون الرد الطبيعى على هذا التهديد الملفوف أن يعود الشعب إلى حركة الكفاح التى نهض بها الشعب فى سنة ١٩٥١ قبل الثورة حين سلمته الحكومة الأسلحة التى حارب بها الإنجليز .

ولكن .

خاف ضباط الحركة وعلى رأسهم عبد الناصر أن يتحرك الشعب ضدهم بعد أن فقدوا ثقه الإخوان المسلمين حتى قبل إدخالهم السجون فى يناير بسبب ما كانت تظهره محاولاته المتكررة فى استقطاب الباقورى والسندي وغيرهما من كبار الإخوان إلى صفة من خيانة تبني بما يدبره لجماعة فتفقد بذلك قاعدته الشعبية التى كانت تخيف الإنجليز ورغم أنه يستطيع أن يستبدل بها ما أعلنه فى الصحف من أن حركة الكفاح المسلح ستجرى حسب خطة موضوعة !! وأن المعارك السابقة يعني التى دارت فى سنة ٥١ ، ١٩٥٢ كانت تجرى ارتجالا أما اليوم فقد تعين لها شخص مسئول !

إذن لم يكتف القائد المحنك عبد الناصر بعزل الشعب عن الحركة وإنما أعلن صراحة أن الجيش أصبح هو الذى يتولى مسئولية الحركات الفدائية فى القناة !! .
ويصرح كمال رفعت المسئول عن حركة الكفاح المسلح بالقناة أن بيان توقف المفاوضات فى ٦ مايو سنة ١٩٥٣ كان إيذانا لهم بالتحرك للعمل !!

وما دام الغباء السياسي قد بلغ هذا المستوى فقد آن للقيادة البريطانية أن ترسل إنذارا إلى مصر تهددها فيه باتخاذ إجراءات عنيفة بالإسماعيلية عندما اختفى الجاويش لا ديجدن لا (١) من السلاح البريطاني وتحددت الساعة التاسعة من صباح ١٣ يوليو لتنفيذ هذا الإنذار ! ! .

الدكتاتورية تذل موقف مصر السياسي :

فى مجال السياسة يتضح دوما أن منطق الحق لا يخيف أحدا إذا لم تتحرك به قوى الشعب ، ولذلك عندما حضر فوستر دلاس وزير خارجية أمريكا لزيارة مصر فى ١١ مايو سنة ١٩٥٣ أثناء انقطاع المفاوضات لم يجد ما يدفعه بتهديد جديد لمصر تحت الحكم الدكتاتوري بعبد الناصر ، فعادل! يؤكد موقف أمريكا السابق حينما استجابت لدعوة بريطانيا بحظر تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية لمصر ورهنها بالاتفاق معها (٢) .

وكذلك أكد أيزنهاور لمحمد نجيب عزم أمريكا على تقديم مساعدات (٣) اقتصادية وعسكرية كبيرة إلى مصر إذا توصلت إلى اتفاق خ بريطانيا ! !

، وكانت أمريكا وبريطانيا تعلمان جيدا أنهما أمام فرصة ذهبية لا تعوض ، ونموذج جديد مات الحكام (٤) ، لا يقارن بغيره من القدامى الذين كانوا

يحاولون عقد هذا الحلف معهم - من قبل - فيتعرضون لهزات شعبية تطيح بلم م ، أما هذا الحاكم الذى أحال

شعبه إلى " مساحيط (١) ٩ يهتفون لقاتلهم ويصفقون لمن يجلب عليهم العار والدمار فهو النموذج الفريد

الذى تستفيد به المخابرات المركزية الأمريكية تماما حتى إذا لم تجده فه ن عليها أن تصنعه كما يقول مايلنر

كوبلاند (٢) فى كتابه " " لعبة الأم " لتتمكن من أن تذيب صرخات معارضتها فى جحيم سلطانه الذى

تتضاءل أمامه كل خيانة لبلده ما دامت تحقق بقاءه (٣) ! .

وهكذا تبض عبد الناصر على الإخوان المسلمين فى يناير سنة ١٩٥٤ ليثبت لأمريكا وإنجلترا مدى

قدرته على القوة الوحيدة التى تعارض اتفاقاته معهم ، واتهمهم أمام شعب مصر بالاتفاق مع الإنجليز من وراء

ظهره ولكنه عجز عن الاستمرار فى خداع الشعب واضطر فى نهاية الأمر إلى الإفراج عنهم ف مارس زيارة

المرشد! منزله ليمسح أكاذيبه التى ألصقها به ! .

وفى يوليو سنة ١٩٥٤ بدأت تنازلاته عن حق بلده تختمر فى رأسه فأعد العدة للبتروى على رغبات

أمريكا وإنجلترا فستأنف مفاوضاته الأخيرة فى ١١ يوليو لتنش فى ٢٧ من نفس الشهر أى بعدسته عشر يومان

بدئها ! ، وليوقع بالأحرف الأولى صك ارتباط مصر بحلف الأطنطى عن طريق تركيا حيث نصت الاتفاقية

على بقاء أشزاء من القاعدة صالحة ومعدة للاستخدام تعود إليها القوات البريطانية إذا ما هوجمت دولة من

دول معاهدة الدفاع المشترك لجامعة الدول العربية أو تركيا ! .

ويقول زكريا محبى الدين (٤) أن هذه السرعة فى توقيع المعاهدة المصرية الإنجليزية تمت

نتيجة وساطة أمريكا ! ولم يخف ذلك على شعب مصر ولا على كتابها الأحرار وإن ضجت

أبواق عبد الناصر ممثلة فى مصطفى أمنن ومحمد حسنين هيكى بالإشادة بموقف أمريكا فى هذا

الصدد حتى يقول الأخير "كانت الولايات المتحدة (١) تحيط بها كل معان النجاح والفتنة ، براءة متسامية على الفشل الذريع الذى منى به الاستعماريون القدامى ، وكان الناس متجاوبين خ فكرة ق!يام الأمريكيين بدور رئيسي فى الشرق الأوسط ومستعدين لقبولها " .

وهكذا سلطت الدكتاتورية أبواقها من الكتاب المأجورين لتهيئ الشعب لقبول اتفاقية الجلاء ممهورة بأربعين مليون دولارا قدمتها أمريكا لمصر بعد شهر واحد من توقيع الاتفاقية فضلا عن حضور ضابطين أمريكيين (٢) موفدين من البنتاجون لتزويد مصر بالسلاح الذى تحتاجه للأمن الداخلي ! .

وقدمت أمريكا أيضا فضلا عن ذلك ثلاثة ملايين دولار (٣) منحه شخصية من المخابرات الأمريكية المركزية هدية لرئيس الدولة !

وهكذا صدقت تصورات محمد حسنين هيكل فى " فتنة أمريكا ! .
" فقد استطاعت فعلا شراء رئيس الدولة وزودته بما يحتاجه من سلاح لمواجهة الشعب فى معركته الداخلية معه ، ولم تقدم له رصاصة واحدة لمواجهة إسرائيل ! .

الإخوان المسلمون يرضون الاتفاقية

وفى اليوم التالي لتوقيع الاتفاقية بالأحرف الأولى أى فى يوم ٢٨ يوليو سنة ١٩٥٤ أعلن المرشد العام رفضه لهذه الاتفاقية أثناء رحلته فى البلاد العربية حيث تحدث فى جريدة " المنار (الدمشقية)، عن نصوص الاتفاق فى مقارنة بينها وبين معاهدة ٣٦ التى ألغتها مصر فقال إن الجلاء عن منطقة القناة كان سيتم عام ١٩٥٦ بموجب معاهدة ٣٦ التى ألغتها مصر وإذا رفض الإنجليز الخروج فى نهاية المدة فإن بقاءهم يكون بلا سند قانوني والاتفاقية الجديدة تمنحهم هذا السند للبقاء والعودة ! ! .

- بل وإن الاتفاق الذى أباح للإنجليز العودة إلى مصر لم يحدد لخروجهم مدة ذلك أمدا طويلا ولا قصيرا، والإنجليز أصاب حيل ومكايد لا يعجزون عن إيجاد المبررات التى يندرعون ج بالبقاء احتلالهم كما أن الاتفاقية أعطت الحق البريطانى !فى استعمال مطارات مصر فى جميع أنحاء البلاد وفى كل وقت من أوقات السلم والحرب حيث تظل المطارات تحت تصرف السلاح الجوى ال بريطانى ، فأضافت بريطانيا بهذه المعاهدة حلقة جديدة من الحلقات التى تطوق بها البلاد العربية بمعاهدات وأحلاف عسكرية ، كما كسبت امتدادا للمعاهدة الملغاة خمس سنوات أخرى لا تنتهى الأوضاع بعدها بل نعود إلى الحلقة المفرغة للتشاور بشأن التدابير التى ينبغى اتخاذها بعد انتهاء مدة الاتفاق ! .

وهكذا استغلت بريطانيا فى ذلك ضعف بعض لى الحكومات وعدم تمثيلها لشعوبها فسارت فى ذلك على سياسة إغفال إرادة الشعب مما سيلحق به أفدح الأضرار .

ثم ختم حديثه بقوله " لذلك يعلن الإخوان المسلمون رفضهم هذا الاتفاق ويصرّون على أن أى اتفاق بين الحكومة المصرية وأية حكومة أجنبية لا يجوز أن لي تم دون أن يعرض عاى برلمان منتخب انتخابا حرا ذريها يمثل إرادة الشخص ش المص سى أصدق تمثيل ، كما يجب رخ الرتابة عن الصحافة حتى يقول كل إنسان رأيه فى هذه الاتفاقية دون حد من إرادته وحريته ، فما كان لأحد أن يتحكم فى مصائر (١) الشخص ب دون الرجوع إليه " .

وكان صوت الإخوان المسلمين فى معارضة هذه المعاهدة هو الصوت الوحيد ا إذى ظهر فى مص س يعلن شجبها ، وفى نفس الوقت كان هذا الصوت يمثل رأى غالبية الشعب المصري أصدق بالحدى! والنار ، وفى اليوم الثانى من أغسطس أفي بعد أسبوع واحد من التوقي ع بالأحرف الأولى على المعاهدة أرسل مكتب الإرشاد (ا) مذكرة أودعت رئاسة مجلس الوزراء ، متضمنة آ رأى الإخوان المسلمين فى الاتفاقية المصرية الإنجليزية ، وتناقش فيها المكتب الخطوط الرئيسية لله عاهدة كما ناقش الملاحق المفصلة بالنصوص واستخلص المعافى التى قامت عليها الاتفاقية وانتهى إلى علاج الموقت بأن طاب من الحكومة ما يأتى :

- أولا : إيقاف المفاوضات الدائرة بين الحكومة المصرية والإنجليزية واعتبار ما تم منها كأن لم يكن ما دامت المفاوضات أساسها المساومة على الجلاء.

- ثانيا : تحقيق ما أعلنته الحكومة من إعداد الشعب وتربيته تربية عسكرية وبث روح الجهاد فيه لاستخلاص الحقوق والجلاء الغاصب ويوم تفعل الحكومة ذلك سيكون الإخوان فى الصف الأول . - ثالثا : فإن أبت الحكومة إلا المضى فيما بدأت من مفاوضات فان الأمانة الوطنية تحتم عليها أن تبين رأى الأمة فى هذا الأمر الخطير الذى لا يجوز أن تستأثر به حكومة دون الشعب ، وإذا كان قد فاتت الحكومة أن تبين رأى الأمة فى المفاوضات قبل البدء فيها ، فلا يفوتن الحكومة أن تتبين رأى الأمة فى اتفاق الخطوط الرئيسية ولن يكون ذلك إلا بإطلاق حرية القول والاجتماع وترك الحرية لصحف لتنتشر كل ما يصل إليها عن الاتفاق .

عبد الناصر لا يتصور عودة القوات البريطانية !! :

م . كان عبد الناصر والضباط " الأحرار " ل!أسف بحكم تهاافتهم على السلطة بمعزل عن البعد الحقيقى لهذه الاتفاقية التى أبى المفاوض المصري من قبل الموافقة على ما هو أضل منها أو ما

يشابهها على الأقل فى عهد الملك فاروق ! . وكان التعلييل الذى برر به عبد الناصر هذه السقطة لضباط الجيش هو أنه يستبعد استبعادا كاملا حدوث معركة تسمح للقوات البريطانية (٢) بالعودة .

وظل يحاول إقناع الضباط بهذا الوهم حتى داهمته القوات البريطانية والفرنسية والإسرائيلية نشمها بعد سنتين رعرش مرة أيام من توقي ح هذه الاتفاقية المشنومة ! ، ودعك تأميمه قناة السويس ! .

وإن العجب ليستبد بعقل الباحث فى شأن هذا الاعتقاد الذى ملك لب عبد الناصر بعدم عودة القوات البريطانية إلى القاعدة حتى بعد صدور الإنذار (١) الفرنسي البريطاني لمصر ، عجز المنصف عن رد من يتهم عبد الناصر بالخيانة ! وخاصة عندما ينتهي الأمر بعبد الناصر إ اى أن يعرض على مانزيس سنة ٥٦ اقتراحا بجعل مصر دولة محايدة كسويسرا ، وأن تضمن الدول (٢) حياد مص .

ولكن .. .

أبواق دعاة آ عبد الناصر - حتى الشيوعيين منهم - يعذرون القائد الملهم" فى إبرامه لهذا الحلف خ الإنجليز بدعوى أنه كان يعتقد أن هذه المعاهدة لا تعدو أن ف كون " حبرا على ورق " يا فيها فى الوقت الناس ب ليتفرغ لمشاكله الداخلية فى مواجهة الأحزاب والإخوان المسلمين الذين كانوا يتهيأون للانقضاض عليهم " (٣) ! .

ولا يستحي عبد الناصر - بعد ثلاثة أسابيع من توقيع المعاهدة بالأحرف الأولى - من أن يكرر فريته السابقة التى أطلقها فى بيان حل جماعة الإخوان المسلمين فى يناير سنة ١٩٥٤ ، عن اتصال مرشد الإخوان بمستر إيفانز المستشار الشرقي للسفارة البريطانية بدون علم الحكومة وهى الواقعة التى سبق له الاعتذار عنها بزيارة المرشد فى ص نزله جم أثر ما قاله عن اتصال المرشد بمرزشار السفارة البريطانية من وراء ظهره ! .

وفى ٢٢ أغسطس ، سنة ١٩٥٤ أى فى اليوم التالي لهذه الفرية المتكررة من عبد الناصر فى الصحف أرسل المرشد خطابا إلى رئيس مجلس (٤) الوزراء شرح فيه ما سبق أن فصلناه فلم يكن يسح للصحف أن تنشر مثل هذا الخطاب ، ودعا المرشد فى نهاية الخطاب إلى ترك الحرية للناس يكتبون فى الصحف أراءهم فى نقد المعاهدة .

وهكذا بدأ عبد الناصر فعلا يفرغ لمواجهة الشعب بعد أن استراح باله من مواجهة الإنجليز ! وبصورة أخرى انتهى من الجناية الكرى ليفترف جناية أكبر شعب مصر !.

فإذا كان ينتظر عبد الناصر من الشعب بعد هذه الاتفاقية التي رفضتها من قبل وزارة الوفد ورفضهما الشعب فى شروع صدقي بيفن ورفضتها كل قطاعات الامة ؟ !
بق بعد ذلك أن نناقش ما ذكره السادات من أنه عندما عرضت الاتفاقية على مجلس الثورة عارضها البعض واعتبر هو هذه المعارضة ليست إلا مزايدات من ضباط قيادة مجلس الثورة سببها الصراع كالعادة وقال " أنا موافق على المشروع بدون مناقشة ، فما الذى يمكن مناقشته ؟ ١٢٠٠ خبير ليسوا عسكريين وتحت حراستنا نحن المصريين ؟ هل هذا يخيفنا ؟ فليكونوا عشرة آلاف خبيرا ، وليبقوا بدلا من السبع سنوات عشرا ، ما قيمتهم وقد حصلنا على استقلالنا وأصبحت إرادتنا حرة ؟ أى سياسي " أبله، يرفض هذا الحل لمشكلة ممرها فوق الخمسة وسبعين سنة ؟ (١) .

واعتقد أنه بعد ما ذكرناه عن الاتفاقية ومحاذيرها ومخاطرها ، ؟ رفض الشعب بكافة طباقها لا شك أنها تمثل أضرار حقيقية ممصر ماديا وأدبية ، أكثر مما كان يمثلته تصريح أمين عثمان بزواج مصر بإنجلترا زواجا كاثوليكيًا .

والذي يعنينا ، أن نبحث مبررات " البلاهة " التى دمع بها كل من يعارض هذه المعاهدة ، فلا نجد إلا احتمال واحد ، وهو معرفة السادات لطبيعة عبد الناصر ، وأنه لا يحفظ عهدا ، ولا يلتزم بوعده أو كلمة ، وبالتالي فإنه يتوقع ، بل يوقن ، بأن صاحبه لن ينفذ بنودها ، ولكن ما ذنب -الناس التى لا تعرف طبيعة الغدر فى قائدها ، ولم تعاشره على المستوى الذى عاشه به السادات ، ومع ذلك ط فهل نقض على المعاهدات المكتوبة ، ومع قوة عظمي بنفس اليسر الذى تتم به خيانة صديق ، أو مكيدة لإحدى القوى الوطنية ، أو لم يكن - على الأقل - ينبغى مدارس ومناقشة اتصالات أخطار قضى المعاهدة ، إذا كان ذلك أمرا مبيتا ؟ .

وإذا جاز لنا أن نتجاوز عن مناقشة قرار أو رأى لعبد الناصر ، فى أمر مملى محدود الأثر على الشعب والوطن ، فهل يحوز ذلك فى مثل موضوع المعاهدة ، وهى تربط مصير الأمة لسنوات قليل ، وتخدش كرامتها وحريتها بل واستقلالها ، أول على أقل القليل كان هذا رأى الغالبية المطلقة لجموع الشعب وأصحاب الرأي فيه ، أفليس لهم الحق كشركاء فى هذا الوطن أن تتاح لهم الفرصة أن يناقشوا المعاهدة جملة وتفصيلا ، وأن يبدى كل صاحب رأى من المواطنين رأيه ؟ أم أن الإحساس بالوصاية على الشعب القاصر ، تغلب الإحساس بمصلحة الوطن وسهت المواطنين .

وهل يحوز لنا أن ندعي أن مشاعر السادات تجاه عبد الناصر ، والتي يقول عنها أنه كان يقابل كل ما يفعله عبد الناصر بالحب الخالص من جانبه ، وأنه لما قامت ثورة ٥٢ ساهم فيها ولم تكن تهمه هذه المساهمة في ذاتها بقدر ما يهمه قيام الثورة التي حققت حلم سياته ، وأن هذا ما جعله يعيش خ عبد الناصر ١٨ سنة دون صراع ، لأنه لم يكن يريا شيئا ولم تكن مطالب ، ويتكلم عن تحركة الحقد الرهيبة التي خافها عبد الناصر بينه وبين زملائه ج أقرب الناس إليه ، وأنه رغم ذلك فإن حبه لعبد الناصر لم يتغير ، وأنه ظل إلى جانبه منتصرا ، أو مهزوما ، وأن فذا ما جعل بد الناصر يلتفت حوله ابعء ١٧ سنة ، وينتبه إلى أن هناك إنسان لم تقم بينه وبينه معرس ذ فى يوما ، بالرغم من التناقضات التي تملأ داخل عبد الناصر ، والتي يحتم عليه واجباته كصديق والتي يكشفها

لنا أن ندعى أن موافقة السادات على مشروع المعاهدة بدون مناقشة بحري من منطلق الحب ، الذى كان بحله يقابل ع ل ما يفعله عبد الناصر بالحب الخالص ، وما ذنب أصحاب الرأى إذن ، ما دامت قلوبهم لم يملأها هذا الحب ، أن يناقشوا المشروع موضوعيا ، وأن يبدو فيه رأيهم بصرف النظر عن صاحب المشروع ، هل يكونون حينئذ بلهاء ! . ثم هل من الجائز أن سب عبد الناصر فى نفس أى مواطن يغيب حب المواطن لوطنه ومصلحة وطنه وخاصة فى القرارات المصيرية .

وأخيرا فلعله يثور التساؤل عما وراء هذا الحديث المفصل عن الاتفاقية ، وقد نقضها الإنجليز حين أم عبد الناصر القناة، قبل أن ينقضها هو ؟
إنما كان ذلك لأن نقد الإخوان المسلمين لهذه الاتفاقية كان خاتمة المطاف فى الخلاف بن الإخوان ورجال الثورة ، وكان السبب الرئيسى المباشر الذى دعا عبد الناصر لمواجهة الإخوان بالأسلوب المشين الذى اتبعه فى سنة ٥٤ بالاعتقال والتعذيب والمحاكمة التى مهد لها بتمثيلية المنشوية والتي اتهم فيها الأخ محمود عبد اللطيف بالشروع فى قتله .

لهذا أردنا مناقشتها من كل جوانبها ليتبين موقف الإخوان فى معارضتهم لها ونهان من المؤكد أن طوائف الشعب المصري المختلفة بأحزابه وهيئاته وجماعاته لم توافق على هذه الاتفاقية رغم مظاهر التهليل التى روج لها عبد الناصر ، وتد أدرك الرأى العام العالمى أيضا أن عبد الناصر فقد شعبيته بعد هذه الاتفاقية (١) .

ولعل عبد الناصر نفسه كان يدرك أن الإنجليز قد أخذوا منه الكثير حتى لفضح هذه الفكاكة التى يرويها ناتج وزير الدولة البريطانى ف كتابه عن عبد الناصر التركز فى أعاقه من

هذه الاتفاقية ، عندما احتفظ ناتج بقلم عبد الناصر الذى استعاره منه للتوقي ع فقال له عبد الناصر " أظن أنع سم أخذتم الكثير منى فى هذه الاتفاقية ، فهل تسم ، لى بإعادة قلبي " . لقد استرد قلمه من ناتج ، أحرص ما ت ممون عليه ، بصد أن سطر به على صفحات مصر أسوأ ما سطره سياسي مصري من خزى بعد معاهدة ٣٦ الملغاة .

عبد الناصر بطل الحياد وعدم الانحياز :

ولعل الحديث عن هذه الاتفاقية يدعونا إلى التساؤل عن موقف عبد الناصر بطل الحياد وعدم الانحياز فى شجبه لحلف بغداد ومهاجمته له ، بالرغم من إيرامه لاتفاقية الجلاء . التى لا ٤ كن تفسيرها على ضوء احترام لمبادئ الحياد التى دعاها بعد ذلك ، والحقيقة أن عبد الناصر كان بطلا مزيفا لدعوى الحياد ، فهاجمته لحلف بغداد لا تعنى شجعية فى ذاتها ، وإنما تعنى شجبه للأحلاف ا أسنى تصدر زعامته للدول العربية تلك التى كان "رصه عليها يشكل سياسته نحو الشرق تارة أو الغرب أخرى بحيث تكون هذه الزعامة وحدها هي محور التعامل بين الدول العربية . . ا

إن عبد الناصر لم يكن يقه بحكم مصر بل كان طموحه (١) يمتد إلى حكم الدول العربية كلها .

ولذلك عند ما عرض أيزنهاور على " فاضل الجمالي " الذى كان يرأس حكومة العراق مساعدات عسكرية ومالية بعد عدة أشهر من الاتفاقية المصرية البريطانية ، التى ربط أيزنهاور مساعداته المالية والعسكرية ا بالتوقي ح عليها ، أغضب ذلك جمال عبد الناصر (٢) وشعر بأن أمريكا قد أصابت كبرياءه فى الصميم ! .

ثم كان حلف بغداد الذى يشارك فيه ولم يزعمه كان يمثل أيضا خطرا يهدد أماله الفسيحة فى السيادة على الدول العربية .

وإن السادات ليعجز عن فهم موقف عبد الناصر فى شأن إغفاله لدور أمريكا فى انسحاب إنجلترا وفرنسا وإسرائيل بعد حرب سنة ١٩٥٦ ويتهم عبد الناصر بالتخطيط السياسي لأنه أعلن أن الروس كانوا سببا فى هذا الانسحاب رغم مفاجاة هذا الحقيقة .

وربما كان منطق الأحداث إذا نظرنا إليه بعيدا عن طموحات عبد الناصر فى الزعامة العربية يدعونا إلى الاعتقاد بأنه سيظل فى سنة ١٩٥٦ فى أحضان أمريكا التى أجبرت الإنجليز وفرنسا وإسرائيل على الجلاء أرض مصر .

ولكني أمريكا التي حققت لبلده هذا التحرر من النفوذ الإنجليزي والفرنسي والإسرائيلي لتستبدل به نفوذها الوحيد على المنطقة أبت عليه زعامه العرب ! فأبي هو الآخر أن يظل فى أحضانها وفضل أحضان الروس لأنه سيجد فى كنفهم ما يمكن به أن يهاجم العراق التى خانت مبادئ

الحياد الإيجابي (التى خانها هو من قبل) ولا شكل هذا التناقض عبئا ثقيلا على نفسه ! ، فقد استوى عنده أن يهبط إلى ألم ستنقح الروسي بعد أن لطخ نفسه بأوحال أمريكا ، ما دام هذا الهبوط هو الطريق الذى يخدم صراعه على زعامة العرب ، ولذلك لا نعجب إذ نراه يطلق صوت سيده الروسي - لدى جماهير العرب - بمهاجمة الأحلاف وخاصة حلف بغداد ، فلم ج ن هذا غباءا سياسيا من عبد الناصر أو فقدا فى البصيرة - كما يقول السادات - ، ولكن كان هذا هو الطريق الذى يحقق له أول خطوة فى الفوز بالزعامة العربية من منطلق الرؤية الجديدة بين أ"ضان الروس الذين شرح لهم حقيقة موقفه من نظرية " عدم الانحياز " فقال لبودجور فى بعد أسبوعين من هزيمة سنة ٦٧ أثناء محادثاته معه فى القاهرة " إننا فى الحقيقة نعتبر (١) منحازين فى الأصل ! ، ومن أجل ذلك تعرضنا لعدوان سنة ١٩٥٦ خ أ عام ١٩٦٧ ، كما سنعرض لعدوان آخر طالما أننا نسير فى هذا الخط ، الأمريكان يعرفون ذلك جيدا ! ، وكانوا عايرينا نسير معهم ، س لكننا رفضنا لأننا شفنا سياستهم مؤيدة للاستعمار ! ! ، ثم يضيف إلى ذلك قوله " فإذا كنا نطلب منكم أن تكونوا معنا وقت الحرب فيجب أن زي ن محكم أيضا وقت الحرب ووقت السلم " ! ! .

فبعد الناصر لا يضيره أن يكون هناك تحالف تام مع السوفيت فهو يشعر فى قرارة نفسه أنه يسير جنبه إلى جنب خ الاتحاد السوفيتي ولكنه فقط يشترط الشكل المناسب الذى يظهر فيه هذا

التحاف بحيث لا يؤثر على سمعته (٢!) أو مركزه القيادي فى العالم الثالث ! ! .

هكذا كان يفهم عبد الناصر - س ج ل الحياد الإيجابي - نظرية عدم الانحياز ! ! .

الجيش . . ومعركة سنة ١٩٥٦

إننا لا نكون منصفين إذا قصرنا أسباب هزيمة سنة ١٩٥٦ على اللامبالاة والسلوك العفوي والإهمال الجسيم من عبه الناصر . . . بل نزيد فنعذر هؤلاء الذين يتهمونه حق لي شترحون إقامة تمثال له فى تل أبيب ! !

كانت إحدى الأهداف التي قامت من أجلها الثورة وأحد الأصول التي جرى اتفاق عبد الناصر عليها خ الإخوان المسلمين قبل الحركة هو إصلاح الجيش . رمن الغريب أن طغيان عبد الناصر الذى ظل يتسلط على مصر طوال حكه لم يكن له ظلال تعكس سلطانه الفعلي على الجيش !، سيث كان عبد الحكيم عامر هو صاحب السلطان كله حتى ليعجز عبد الناصر عن المساس باى قائد من قواد جيشه مهما أخطأ (١) ، أر حتى مجرد نقله من مكان إلى آخر بالرغم من فداحة إهماله كما حدث بعد هزيمة سنة ١٩٥٦ عندا أراد نقل صدقى عمود رئيس هيئة أركان حرب القوات الجوية إلى وظيفة وكيل وزارة الحربية لشئون الطيران فرفض عبد الحكيم مقدا استقالته ! .

وبالتالى عجز عبد الناصر عن إقالة عبد الحكيم بعد هزيمة سنة ١٩٥٦ ، وعجز مرة أخرى بعد انفصال سوريا ، وثالثة بعد حرب اليمن ، وأخيرا بعد هزيمة ١٩٦٧ . ولكن هذا لا منعنا من القول أن عبد الناصر هو الذى كان ليعجز أسباب الحروب دائمة وبطريقة عفوية بعد موافقة عبد الحكيم الذى كان لا يخلو دوره عادة من الموافقة ثم التسليم وطلب إيقاف الحرب وبطريقة هزيمة أيعضه ! ! وإنما لنجد حرب سنة ١٩٦٧ صورة مكرورة من حرب سنة ولعله من المفيد أن نستعرض أولا كيف كانت تصدر قرارات سرب سنة ١٩٥٦ ، وكيف جرى - قبل ذلك التخطيط - للمعارك ، وكيف حدثت التحركات فعلا على أرض المعركة ، وكيف كان استعداد الجيش ؟ .

هذه الأمور كلها يجب دراستها حتى نحكم على مدى تقييم قادة مصر لأمانتهم فى دخ الجيش المصري إلى المعارك التى خاضها وانتهت به إلى الهزيمة . ونحاول هنا أن نجيب عن هذه الأسئلة من خلال الواقع الأحداث : فالمعلوم أن السبب الرئيسى فى حرب سنة ١٩٥٦ كان تأس يم قناة السويس ، ولقد عزم عبد الناصر على التأميم فى يوم ٢١ يوليو سنة ١٩٥٦ بعد يومين من إعلان أمريكا وإنجلترا سحبهما التعهد بتمويل شروع السد العالي (١) .

وأعلن قرار التأميم فى مظاهرة إعلامية فى ٢٥ يوليو سنة ١٩٥٦ . وفى مساء يوم ٣١ أكتوبر سنة ١٩٥٦ وقعت غارة جوية على القاهرة من السلاح الجوى البريطانى والفرنسي . . . أى بعد مضى أكثر من ثلاثة أشهر من قرار التأميم ! ث عندئذ بدأت الحرب ! .

ولا شك أن قرار التأميم في ذاته (بغض النظر عن الملابس التي أحاطت به) قرار وطني مائة في المائة يعتم! على أصالة سحقنا في القناة التي أنشئت على أرضنا .

ولكن . . .

أن يجرى هذا القرار بعد يومين من إعلان أمريكا وإنجلترا كليهما قول مشروع السد العالي شم ينفذ بعد خمسة أيام بهذه المظاهرة الإعلامية فأمر يستدعي التوقف في الحكم على طبيعة هذا القرار ودوافعه وتوقيته إن كان قرار أصابا أم لا ! . .

فأرصدة مصر لدي البنوك البريطانية كانت نحو ٤٠٠ مليون جنيه ولم يرغب عن صانعي القرار أن إنجلترا ستجدهما مدها على الفور ! ، فكان من اللازم أن يترك لوزير المالية الفرصة الكافية لسحب هذه الأرصدة في وقت لا يثير الشكوك .

ولكن هذا التراخي في إعلان القرار لا يحقق لعبد الناصر مستوى الظهور اللائق بعظمته ولا بكبريائه المجروح من أمريكا وإنجلترا بالغاء تمويلهم للسد العالي . ، إذن فليضرب بالأربعمئة مليون جنيه عرض الحائط ! ! .

وكان التفكير العادي من غير مزيد ذكاء يوحي على الأقل باحتمال التدخل العسكري من جانب إنجلترا وفرنسا .

لكن عبد الناصر كان يستبعد هذا (للتدخل (١) لا لنقص في الذكاء ولكن لأن ص برياء كان يغطي على كل جوانب فطنته ، وإذا أخذ بهذا الاحتمال فربما بحد نفسه مضطر للرجوع عن قرار التأميم ! ! ، الذي كان إصداره في ه! الوقت أعلى عنده من كل شيء ! . أعلى من بلده وأثقل في الميزان من هزيمتها . ! ! .

"وقد كان يرى أنه حتى لو تحقق هذا الفرض " الوهمي " بتدخل الإنجليز والفرنسيين عسكريا فإنهم لن يتقدموا من سيناء وإنما سيتقدمون عن طرفي الإسكندرية - رشيد كما صور عبد الناصر للقادة (٢) .

وإذا فلت رسم الخطط العسكرية انطلاقا من هذا الاحتمال " دون غيره من الاحتمالات ! ! حتى إذا جاءه خالد محيي الدين بأنباء من فرنسا تعارض هذا التخطيط وشنبر أن الإنجليز والفرنسيين سيتحركون إلى السويس إلى بور سعيد ، . جمال الأخذ بهذه المعلومات وألقاها وراء ظهره (٣) ، والعجيب أن الباحث المدقق لا يجد في وقائع الأحداث شيئا يدعو إلى هذا الاعتقاد الجازم

بقوم الفرنسيين والإنجليز من جهة الإسكندرية ورشيد فقط دون تصور قدومهم من ناحية السويس ! وحتى ولو فرضنا هذا الاحتمال فليس هن الصواب أن بحري إحتمال طبقا لاحتمال أحمد يبسط سلطانه على القائد ويهيمن الاستعداد العسكري كد حتى إذا واجهته الحقيقة المرة بحدوث الاحتمال الآخر فق! د القدرة على السيطرة على الموقف !! !

. . . كانت هذه صورة التخطيط الذي يجرى فى المعركة !! !

وهذا ما حدث تماما بعد وصول الإنذار البريطاني الفرنسي بمطالبة مي س وإسرائيل بإيقاف القتال برأ كلب كل من الفريقين لقواتهما عشرة أميال بعيدا عن قناة السويس وإلا فإنهما سيضطران إلى التدخل العسكرى إذا لم ينفذ هذا الإنذار خلال ١٢ ساعة .

ورغم ذلك لم يأخذ عبد الناصر هذا الإنذار مأخذ الجد ! وظل عان اعتقاده السابق أن فرنسا وإنجلترا لن يدخلتا فى حرب خ مص (١) ! .

ومرة ثالثة! صه باح الأربعاء ٣١ أكتوبر عندما انعقد مجلس الحرب -إذا جازت هذه التسمية - من عبد الحكيم عامر وعبد الناصر وبغدادى وبعد مراجعة سير المعركة على الخرائط أبدى المجتمعون تخوفهم من إنزال الإنجليز والفرنسيين قواتهما فى منطقة القنال لعزل القوات المصرية بسياء بين شتى الرحي ، إسرائيل من جهة وفرنسا وإنجلترا من جهة أخرى ، وتدمير الجيش المصري تدميرا كاملا ، ولكن ظل عبد الناصر على قراره باستبعاد أيام إنجلترا وفرنسا بهذه المغامرة (٢) !! ! .

وفى مساء اليوم نشه * ق الساعة ٧ مساء وقعت غارة جوية على القاهرة من السلاح الجوى البريطاني والفرنسي !! ! .

وهنا فقط ، أصدر عبد الناصر أمره بالانسحاب الشامل لقوات الجيش المصري من سيناء ، وبدأ عبد الحكيم فى التنفيذ !! ! .

ولكن ...

بعد فوات الأوان ! فض -د توغلت القوات المصرية فى سيناء منذ بداية الحرب أكثر (١) من اللازم ، وأصبح الانسحاب بكيدها خسائر فادحة .

وأصاب القادة الشلل عندما تأكدوا من دخول إنجلترا وفرنسا مع المعركة وأخذت الهزيمة من نفوسه صم كل مأخذ ، فلم يبدس قرارا أفضل من الانسحاب (٢) !! ! .

فهل كان قرار القائم مدروسا ؟ .

وهل جرى التخطيط للمعركة على أسلوب علمى نوقشت فيه كل الاحتمالات ؟ .

وهل كان هناك استعداد حقيقي للمعركة أم أن الوهم الذي تسلط على عبد الناصر بعدم تدخل إنجلترا وفرنسا وعدم قدرة إسرائيل على التحرك أمام جحافل الجيش المصري قد ألق ظله كذلك على الجنود والقادة ؟ ! .

والإجابة عن كل ذلك تفرض نفسا من ومع الأحداث :

ففي مساء يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦ (٣) نزلت القوات المظلية الإسرائيلية عند ممر متلا وصدرت الأوامر لرئيس هيئة أركان حرب القوات الجوية محمد صدقي محمود بقيام القوات الجوية المصرية بضرب القوات الإسرائيلية التي عند الممر فاعتذر لعدم توافر الوقود اللازم للطائرات وبهذا عجزنا عن إيقاف س يل المطلوب في من التدفق عند الممر !! !

فهل ممكن أن يقال أن الجيش المصري كان مستعدا للقتال بعد أكثر من ثلاثة أشهر من قرار التأميم ؟ ! وعندما حاول عبد الناصر - بعد عجز الطائرات المصرية عن ضرب الجنود المظليين مثلا بسبب نفاذ الوقود أن يعالج الموقف بتكليف

البغدادى بمعاونة عبد الحكيم فى الإشراف على القوات الجوية ، رفض عبد الحكيم هذا التكليف بعد أن إبغاه البغدادى به وطل! من البغدادى أن يبدو كما كان قد ن!فذ أمره بالمرور على القوات الجوية كزيارة لها دون التدخل فى شئ!! ! .

ونفذ البغدادى رغبة عبد ادح صيم لأنه فضل عدم إحراج نفسه وبدا أمام عبد الناصر كما لو كان قد نفذ أمره (١) !! ! .

وهكذا كان مستوى القادة فى تقدير مسؤولياتهم ، قلة مبالاة ، وعدم اكتراث لشيء ، حتى أن الحرج من الأشخاص يوزن بأثقل من أرواح الجند ومن الرغبة فى النصر والخوف من الهزيمة ! .

تمثال لعبد الناصر فى تل أبيب !

ويعد بنا الحديث إلى موقف القادة بعد تدخل إنجلترا وفرنسا عسكريا وحين صدر قرار الانسحاب المفاجئ من سيناء .

ففي يوم الجمعة ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٦ توجه عبد الحكيم عامر إلى مجلس الوزراء وقابل عبد الناصر وقال له " إن الاستمرار (٢) فى المعركة سيترتب عليه تدمير البلاد وقتل الكثير من المدنيين ، والشعب سيكره النظام والقائمين عليه ، وأنه يفضل إيقاف القتال ، ولما حضر صلاح سالم أمن على أقوال عبد الحكيم وزاد عليها أنه يقترح تسام أنفسهم أيضا إلى تريفلان (٣) " السفير الإنجليزي ؟ ! . وهنا ينعقد عبد الناصر كل مقومات الصمود وكل الأمل

فيطلب من زكريا محيى الدين إحضار زجاجات سيانور البوتاسيوم (٤) لينتحروا جميعا وأكد ذلك بقوله :

" أنا جاد فيما أقوله " . . . ، ولكن الله سلم ! . لقد أبى القائد أن يقتل نفسه ! ، وفضل أن يعيش ليقدّم إلى مانزيس اقتراحا (١) بر مصر دولة محايدة كسويسرا وجعل قناة السويس عايدة لك وأن تضمن الدول العظمى حماية هذا الحياد ! !
ورفض مانزيس هذا الاقتراح لحسن الحظ .

وأخير . . .

إننا لا ف كون منصفين إذا قصرنا أسباب هزيمة سنة ١٩٥٦ على اللامبالاة والسلوك العفوي والإهمال الجسيم ، ورغبة عبد الناصر فى الظهور ! ! بل نزيد فنعذر هؤلاء الذين يتهمونه بالخيانة حتى لمقترحوين إقامة تمثال له فى تل أبيب (٢) .

ولقد نعثر حسن التهامي فى أغسطس سنة ١٩٧٩ فى جريدة الأهرام ما يؤكد شكة الذى يحمله على الاعتقاد بأن الهزائم التى لحقت مصر فى سنة ٥٦ ، ٦٧ لم تكن بسبب خطأ فى تصرف عبد الحكيم عامر أو جمال عبد الناصر بل إن أمر الانسحاب الذى أصدره ي لى الناصر كان فى كلا الحربين يحمل وراءه شيئا آخر غير الخطأ ! ! .

كان هذا هو مضمون ما قاله حسن التهامي لجمال عبد الناصر حين استدعاه من فينا بعد هزيمة سنة ١٩٦٧ وبعد نفيه ساخ سنوات هناك حيث تحدث فى مذكراته هذه فى جريدة الأهرام إلى عبد الناصر متسائلا "من الذى أمر بالانسحاب حقيقة ، وأنا أعلم أن عبد الحكيم لا يمكنه بطبيعة تكوينه أن يتحمل منفردا هذه المسئولية الجسيمة ، و هذه بداية نقطة يهمني أن أعرفها حيث أن كارثة سنة ١٩٥٦ أيضا كانت أساسا بسبب أمر الانسحاب غير المنظم الذى تحول إلى فوضى ففقال

(عبد الناصر) منتهى الصرامة والصرامة والوضوح والتحدى " أنا الذى أمرته بالانسحاب !!
مهجهم للوطن لا إرضاء لكبرياء " قائد المسيرة الملهم " بقراره العفوي بالتأميم ! ! أم هذا الذى أحرق بلده ووقف يذرف عليها دموع ! .

أى الحاليين كان أولى بإشفاقه أمته الضاخ فى الأرضة المجمدة فى إنجلترا ، والدبابات المحطمة فى المعركة التى بلغت قيمتها أكثر من مائة مليون جنيه (١) كما يقول عبد الناصر نفسه ، أم قلب صاحبه الكسير على كبرياه الضائع كن البغدادي كان شريكه فى الضياع حين تلاشت شخصيته فى هذا الجبار الذى استحوذ على الناس بالقهر تارة وبالحيلة والخداع أخرى .

وحتى هذا الموقف الذى سلب فيه لب البغدادى بانكساره الزائف حتى أصبح على استعداد للتضحية بنفسه فى سبيله ! ، كان فيه عبد الناصر فى قمة الكذب الخادعة ! فمد أراد أن يوهم البغدادى أن سبب سوء التفاهم الذى كان بينهما مرجعه إلى جمال سالم الذى نقل إلى عبد الناصر صورة غير كريمة عن البغدادى ! .

ويقول البغدادى (٢) تعليقة على ذلك لم يخطر فى ذهني أدنى شك صدقه فيما ذكره لى ، لأق لم أتصور أن يكون قد فكر ونحن فى هذا الوقت العصيب ولا نعرف ما يخبئه لنا القدر ، أن يعمل على الإيقاع بين ج!مال سالم وبينى ، !! .

وتأثرت علاقة البغدادى بحمال سالم عدة سنين بعد ذلك ، حتى سنحت له الفرصة فخطب جمال ساخ فى هذا الأمر وكشف له ما قاله عبد الناصر عنه ، وعند ذلك صلي جمال سالم ركعتين وأتمم له على المم! حف أنه لم يصدر منه ما نسبته عبد الناصر إليه (٣) !! .

ولئن كانت هذه الواقعة صورة جانبية لعبد الناصر ، إلا أن الأمر الذى نحن بصدده كان عرضا لشخصية البغدادى الذى صور الإخوان المسلمين فى كتابه أنهم ضعاف الشخصية ، -أن أهدافهم كانت الاستيلاء على السلطة" ، ولهذا اجتمع مجلس قيادة الثورة فى ١٨ ديسمبر سنة ١٩٥٣ واتفقوا على مقاومتهم أعضاء على جماعتهم خاصة وأفهم كانوا يعملون على التوقع فى صفوف الجيش والبوليس ، ولذا اتفق على العمل لزيادة الانشقاق بينهم لاضعاف وتفكيك صفوفهم لإمكان مقاومتهم والقضاء عليهم ، خاصة وأن قادتهم كانوا لا يتقنون فى بعضهم البعض كما كانوا ضعاف الشخصية ، وأن أفراد الخلايا فى الجماعة نفعمها لم يكونوا يعرفون أهداف قيادتهم الحقيقية ، وهم يتبعونها على أنها دعوة دينية ليست لها أهداف سياسية (١) .

ذلك كان قرار مجلس الثورة فى ١٨ ديسمبر سنة ١٩٥٣ !! .

وهذا الفهم عن جماعة الإخوان المسلمين لا يشير فقط إلى سحق البغدادى وأعضاء مجلس الثورة جميعه الذى بايع ثمانية من أعضائه بمن فيهم عبد الناصر مرشدها حسن البنا ووكيلها عمود لبيب على السمع والطاعة ! ، لإنزال شريعة الله فى نر لتها فى الحكم بها ، ولكنه محمل فى نفسى الوقت اختيار مجلس الثورة مجتمعا لأسلوب الوقية بين الناس ! وهو نفس الأسلوب الذى اتخذه عبد الناصر دس بين البغدادى وجمال سالم ! ، هذا الأسلوب الرخيص الذى تأباه الرجولة فضلا عن أخلاق القادة ! .

كما لا أعلم فى تاريخ الإخوان من تمنى الموت فى سبيل قادة حسن البنا أو سسن الهضيبي ، بالرغم مما وصفي م به السادات فى كتابه (٢) بقوله "ولفت نظري ما كان عليه

الإخوان من تنظيم وما كانوا يحيطون به المرشد من احترام وتبجيل كاد يصل إلى درجة التقديس " ! .

ومع ذلك لم يعرف عن أحدهم أنه تمنى الموت في سبيل المرشد! ، وإنما كانوا يتمنون الموت في سبيل الله ، فلم تذب شخصياتهم في أحد، س ، نما وقفت تتحدى ومن عبد الناصر بالشنق والسجن المؤبد ولم تثن لهم قناة حين أبوا على

أنفسهم تأييده ليخرجوا من ظلام السجن إلى دنيا الناس ، رغم ما عانوه من قهر ، فلم ترهبهم الشياطين عن رؤية الحق ، ولم يخدعهم هوى عن أتباعه . .

ومع ذلك كانوا في رأى البغدادي ، ضعاف الشخصية !! .

لقد نسي البغدادي حين رأى انتكاسة ناصية عبد الناصر الكاذبة الخاطئة ، حق وطنه عليه ، فضل عن كلمة حق يقولها لجبار الخادع الذي وصف سلوكه في أكثر من موطن في مذكراته بأنه كان صراعا على السلطة ! .

ومع ذلك يتهم البغدادي **الإخوان المسلمين** الذين أبوا الحكم قبل قيام الحركة عندما طلبهم له عبد الناصر ، يتهمهم رغم ذلك بأقسام يسعون إلى الاستيلاء على السلطة ! .

وتساق هذه القضية في مجلس الثورة بلا منطق بلا دليل ، ويؤخذ فيها قرار بالعمل على القضاء على الجماعة بزعة الثقة في قادتها وبذر الشقاق بينهم !! .

وبهذا الأسلوب واجهه القادة " الشرفاء " إحدى فئات الأمة التي يتولون أمانة رعايتها والتي أعانتهم على الصعود إلى السلطة ، ولو شأنت لكانت لها بإذن الله .

كيف استحال هزيمة سنة ٥٦ إلى نصر !!

لعله ينهضنا أن نوضح هنا كيف انقلبت هزيمة سنة ٥٦ إلى نصر !! .

في الوقت الذي كان فيه جنود الجيش يتجرعون غصة الهزيمة ، كان أهل الإسماعيلية يسرون في شوارعها وكأن الحياة طبيعية ، وكان كل فرد يحمل بندقيته حتى أتباعه ، ويسيرون في الطرقات وكأنهم معزل ويسيرون في الطرقات وكأنهم . . بمعزل عن حجيم الحرب وهدير المدافع وانفجار القنابل .

وفي ٦ نوفمبر سنة ١٩٥٦ ظلت مدينة بور سعيد مستمرة في المقاومة ، في الوقت الذي كان الأسطول البحري للعدو يصلها بوابل من مدفعيته الثقيلة على منطقة البلاح بالمدينة تمهيدا لإنزال جنوده بتلك المنطقة ، بل وظلت طائراته أيهضم تلك مدينة البلاح بشدة وإصرار .

وتمكن العدو من إنزال قواته إلى البر - شاطئ بور سعيد - ولكنها فى نفس الوقت عجزت عن الاستيلاء على المدينة ، واستمر القتال بين الشعب والغزاة حتى منتصف الليل ، فكانت حقا معركة الشرف للشعب الذى لم تلوثه روح الهزيمة التى أصابت قاداته منذ أول أيام المعارك .

وفى مساء يوم الأربعاء ٧ نوفمبر أعلن داج همرشيلد السكرتير العام للأمم المتحدة وقف القتال .

وكان ذلك بناء على التدخل الأمريكى لكى تحسب جولاتها فى الشرق الأوسط حتى ينحسر ظل إنجلترا وفرنسا عن المنطقة لصالحه .

وإذن فشعب مصر هو الذى قاتل فى سرب سنة ١٩٥٦ ، بل هو الذى علم قاداته أن الموت فى المعركة أشرف كثيرا من الانتحار بالسيانور ! ، وعلمهم أيضا أن هذا الهدوء الذى كان يسير الشعب فى الطرقات بالرغم من دوى المدافع وسقوط القنابل كان أولى بهم من هذا الاضطراب الذى دعاهم ! إلى أن يعرضوا على مانزيس جعل كل بلادهم مفتوحة ! . و يسلموا أنفسهم لمست!ر تريفلان السفير الإنجليزى ! ! .

ونتوقف هنا قليلا لنتساءل عما دار بين عبد الناصر أيزنهاور فدعاه إلى إجبار إنجلترا وفرنسا وإسرائيل على الانسحاب ! لقلب الهزيمة العسكرية إلى نصر سياسي كما يشاء البغدادى أن يصوره (١) . -

وتعجب حنن ترى كيف يحاول البغدادى أن يخفى اسم السفير الأجنبى (٢) الذى التى بعبد الناصر

وهو على هذه الحال من اليأس الذى أسلمه إلى أن يعرض على مانزيس جعل مصر كلها وقنال السويس بلدا

مفتوحا تضمن الدول الكبرى سلامته ، فيقول أن عبد الناصر لم يذكر له اسم هذا السفير ! ، فى الوقت الذى

لم يستح من أن يعترف للبغدادى بمحاولته ترويع شعب مصر بحوادث النسف الستة التى ارتكبتها ! .

وإذن فقد كان لقاءه خ هذا السفير أشد فتكا من هذا الترويع العارض الذى صارخ به زملاءه !

. ولا أشك لحظة في معرفة البغدادي اسم هذا السفر ، بل ومضمون ما دار في جلسته خ عبد الناصر

، فليس مجهولا أنه كان رايونند هير سفير أمريكا في مصر . . وليس مجهولا كذلك أنه سلم في هذا اللقاء بكل

مطالب أمريكا في هذا الصدد ، وكانت ببساطة نقل نفوذ الغرب كله إليها ! .

ولهذا دفعت أمريكا لفرنسا وإنجلترا نفقات الحملة العسكرية وعرضتهما عن خسائرها كلها ، وحينئذ

تعهدتا بوقف القتال ، وعادت قواتهما بعد ذلك في ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٦ وانسحبت القوات الإسرائيلية من

سيناء إلى خطوط ما قبل الاعتداء بعد عدة أشهر بر من انسحاب القوات البريطانية والفرنسية .

ونسى عبد الناصر بعد أيام قليلة من انسحاب الجيوش المعتدية مرارة الرغبة في الانتحار ، كما نرى

عرضه على مانزيس أن يجعل وطنه بلدا مفتوحا ، فلم يلبث أن أحال هذه الهزيمة إلى نصر ! ! ، وأوهم الأمة

أنه كان مقدرا للأمر عدته فخدعت بقوله كالعادة ، بل وخدع نفسه بهذا الوهم أيضا ! ، حتى ليقول

السادات (١) مصورا حاله " كان عبد الناصر مشغولا بالخرافة التي أصبح اسم مقترن بها " .

خرافة كبيرة جدا في مصر والعالم العربي فهو البطل الذي حقق النصر على إمبراطوريتين كبيرتين "

بريطانيا وفرنسا " فبعد أن أغفل عبد الناصر الدور الحقيقي الذي لعبه أيزنهاور في هذا المجال مما حول الهزيمة

العسكرية إلى نصر سياسي أصبح - كما يبدو - أول المصدقين أنه انتصر

كارثة هيوينو أو حرب سنة ١٩٦٧

بدأت حرب ٦٧ بحركة استعراضية من الجيش على طبول جوفاء.. وانتهت برقص ممثلي الأمة على أنغام الهزيمة !

ترى هل استفاد القادة من حرب سنة ٥٦ ومن أخطائهم فيها ، ، - واستفاقت ضمائرهم راستيقط وجدانهم ت رسوا على مصلحة بلدهم "هذه المرة بقدر حرصهم على سلطانهم على الأقل ؟ !

وهل أصدئ وا قراراتهم فى حرب سنة ١٩٦٧ بعد التمهيص والدراسة وكل ت غير عفوية أو اندفاع . ؟ هذه واحدة . . .

ثم . . .

م هل أعدوا أنفسهم للمعركة إعدادا كما دقيقا ونفذوا خطتهم المدرسة على أرض المعركة تنفيذا لا يخضه ح للارتجال والمجازفة .

كانت هذه هى الأمور التى أدرك الشعب أن قاداته لابد أن يكونوا حققوها فى مستوى إعداد الجيش قبل خوفي ، معركة سنة ١٩٦٧ .

ولكن . . .

فى أواخر مايو سنة ١٩٦٧ دعا جمال عبد الناصر كاد من عامر وذكرىا حسين الشافعي والسادات وعلى صبري وص دن سليمان وقال لهم إن حشود الجيش المصري فى سيناء تجعل الحرب عتملة ٥٥% وإغلاق المضايق يجعل الحرب مؤكدة ١٠٠ % (١) .

وبالنظر إلى اتفاق الدفاع المشترك بنن مي س وسوريا ونظرا لما أبلغه به الروس من أن إسرائيل حشدت قواتها على حدود سوريا ، كان أس ل ما فعله عبد الناصر هو إصدار أمره لعبد الحكيم عامر بحشد قواته فى سيناء ! وع إن الهدف الحقيقي لهذا الأمر تخويف إسرائيل (٢) ، وليس إعلان الحرب على إسرائيل ! ! .

أى أن هذه الحشود لم تحمل طابع الردع وإنما حملت طابع التخويف ، يرى كانت دبابات خربة ومصفحات وعربات مجزرة تصلح للاستعراض ولا تصلح للقتال ! ، فكان " يهوش " بالحرب ولا يقصدها ! .

ثم . . .

لم يلبث زمام الأمور أن أفلت من يديه لأن بعض حكام العرب عاينوا حاكم مصر بأنه ترك مضائق تيران مفتوحة لمرور السفن الإسرائيلية بعد حرب سنة ١٩٥٦ واستخذى عبد الناصر من هذا الإعلان فى الوقت الذى خدع فيه شعبه أسد عشر عاما ظل بجهل فيها أن إسرائيلى تمر من مضائق تيران !

وما كان بحب على عبد الناصر أن يستخذى من هذا القول من حكام العرب ، ليس فقط لأن ذلك كان حقيقة خدع شعبه بإخفائها ، ولكن لأنه سب العرب جميعا قبل ذلك واتهمهم بالانهزامية والخيانة ، فى الوقت الذى عاهد هو فيه إسرائيل " سرا " على مرور سفنهم من مضائق تيران بعد هزيمة سنة ١٩٥٦!.

والوحيد من رجال السياسة الذى رفض إغلاق مضائق تيران كان رئيس الوزراء صدقى سليمان الذى طلب التروى وعدم الاندفاع (١) .

ولم يعر عبد الناصر رأى رئيس الوزراء أننا صاغية ، وأصدر أمره الفورى بإغلاق المضائق ! ، واستطاع بذلك أن يصنع مأساة حقيقية على أرض مصر فى الوقت الذى كان يقصد فقط مجرد تخويف إسرائيل !! وبالرغم من نصيحة السوفيت بالتريث لان توقيت الأحداث بدا حينئذ أسرع مما يجب إلا أن عبد الناصر كان مصرا على اندفاعه .

مناورة ! . .

ونقف عند هذا المشهد لنقول أن قرار عبد الناصر بإنزال شهود الجيش فى سيناء كان مناورة سياسية ولم يكن قرارا حربيا .

ومرة أخرى يعود إلينا الحديث عن قادتنا الذين قادوا الحروب بسياسة فاشلة أو على الأصح (بالتهويز) وساسوا الأمة بالقهر الحقيقي حين كان الآلاف من الإخوان المسلمين وغيرهم فى هذا الوقت داخل السجون .

ويعود إلينا هذا الحديث لنرى فى ،المواجهة المقابلة ماذا كانت تفعل إسرائيل ؟ .

كانت صحفها تولول طالبة السلام وتتادى جمع الأم أن يدفعوا عنها طغيان عبد الناصر وفى نفس الوقت كانت حكومتها قد أعدت للحرب عدتها وجهزت لها بحدية وكان ، فكانوا على العكس (يهوشون) بطلب السلام ويحطمون فى طلب الحرب .

ولكن الأمر لم يقف فقط عند دخ حشود الجيش المصرى إلى سيناء " للتهويز " بل تعداه كما قلنا إلى الأمر بإغلاق المضائق ضاربا عرض الحائط بنصائح الروس بالتريث ونصيحة رئيس وزرائه بالتروى .

فلا مناص له من الدفاع عن كرامته السليم " حتى آخر قطرة من دماء جنوده وحتى آخر بقر ٩ من أرض الوطن يقف عندها الفارون أمام جيش إسرائيل .
وكان ذلك للأسف عند الضفة الغربية للقنال - وليس الضفة الشرقية - وبعد ساعة واحدة من إعلان الحرب !!.

..... وحقا . . . لقد بدأت المعركة وانتهت وعامر في الجو كما قال الرئيس السادات (١) الأمر الذي دعا سلاح الطيران إلى عدم مواجهة الطائرات المغيرة حيث لم يكن قائد الجيش ف أرض المعركة ، وخيف أن يصاب القائد بالصواريخ المضادة ، وطلب عبد الحكيم بعد نزوله من طائرته - السفير السوفيتي - ليطلب من الأمم المتحدة وقف إطلاق النار !! ، فقد دمرت الطائرات المصرية وهي في مواقعها على أرض المطار قبل أن تتحرك !!
يا هول المصيبة ! .

خيبة سنة ١٩٥٦ تتكرر ! . .

إن مأساة سنة ٥٦ تتكرر هنا بنفس فصولها ول كن بفارق كبير هو عدم تدخل إنجلترا
١ : فرنسا عسكريا ، فقد هزمتنا إسرائيل هذه المرة وحدها وفي ساعة واحدة .
كيف وافق العسكريون جميعا ، أهل الحرب ورواد المعارك ومن كأنهم عبد الناصر اللجنة التنفيذية العليا للحرب سنة ١٩٦٧ . وافقوا جميعا على هذا القرار المرتجل من على الناصر بإغلاق المضائق .

وهل كان الجيش وقتئذ مستعدا ؟ !

وهل اكتفى عب الناصر من عبد الحكيم بإجابته المسرحية على سؤاله عن مدى استعداد الجيش فأجابه بأن وضع يده على رقبته وقال " برقيتي باريك كل شئ على ما يرام " ، لقد اكتفى بذلك فعلا من عبد الحكيم ولم يسأله عن تفاصيل هذا الاستعداد ؟ .
وبدا الأمر وكان الجص خ يدبرون لأنفسهم رحلة صيد !!

وحتى إن محت دعوى الاستعداد - وهي لم تصح فعلا - حما سنوضح ذلك في لقاء بدران السوفيت ، فماذا عن القادة الذين سيقودون المعركة؟.
يقول السادات في كتابه البحث عن الذات : أنهم وافقوا جميعا على قراس إغلاق المضائق لأن الجيش وقتئذ كان مستعدا .

وليكن الأمر كذلك كان هناك أسلحة ومعدات وطائرات ومدافع
ولكن مارس أي السادات في قادة المعركة ؟ .

وكيف يعتبر استعدادنا كاملا فى الوقت الذى لا يرى فيه صلاحية القادة لإدارة المعارك .
وقد كان يرى أن عبر إلى كيم يجب عزله سنة ١٩٥٦ لأنه لا يصلح للقيادة . بل إن عبد
الناصر أراد عزل صدقى محمود قبل حرب سنة ٥٦ لعدم صلاحيته فعجز عن ذلك أمام رفض
عبد الحكيم ، ويظل قائد لطيران أيضا سنة ٦٧ رغم ذلك ، فى حين كانت هزيمة سنة ٦٧
ندور رحاها فقط على غفلة القائد العام وغفلة قائد السلاح الجوى ، حيث ضربت طائراتنا
وهى تعاي الأرض فى الساعة الأولى من ابتداء المعارك ! .

وهكذا نستطيع أن نقول بحق أن حرب سنة ٦٧ دارت بلرن تجهيز ولا إعداد حقيقي
تماما كحرب سنة ٥٦ التى أعوزتها قدرة القادة على الحرب ولم يعوزها السلاح فقط ، ووجه
شبه آخر بين الحربين هو أن عبد الناصر كان يرى فى حرب سنة ١٩٥٦ أنه ليس لديه
معلومات أو أمراً العمليات أو تحركات القوات أو أى خطة دفاع بالرغم من أنه المسئول
الأول، فى الدولة ، وأن مسلات سالم هو الذى يقود المعركة س ينصح عبد الحكيم عامر
بالتسليم ! .

وفى حرب سنة ١٩٦٧ يقول السادات أن عبد الحكيم قد غير الخطة ازو و(فق عليها
عب! الناصر ! ! وإنه استدعى السفير الرومى وكلفه بإبلاغ الأم المتحدة موافقة مصر على
قرار وقف القتال بعد ساعة من إعلان الحرب ، وكل ذلك يبدو بدون . ٣ عبد الناصر (١) !
! .

ووجه شبه ثالث هو أن عبد الناصر خطط للمعركة التى قائما فى سنة ١٩٥٦ على
فرض واحد وهو أن إنجلترا وفرنسا ان يدخلوا الحرب ، وإذا دخلتا فلن يكون تحركهما لضرب
مصر إلا من طريق الإسكندرية (٢) لما ورفض التخطيط لآي احتمال ٣ آخر ! ! .

إغلاق المضائق فیسألوه ماذا أعدتكم لأمريكا إذا تدخل الأسطول السادس فى المعركة ؟
.

وأجاب شمس بدران " لدينا ما يدمر . الأسطول السادس " ! ! عندنا الطائرة T . U . 16
حاملة الصواريخ ! ! . وللعلم فإن هذه الطائرة تبلغ سرعتها وهى تحمل الصواريخ نصي ف
سرعة الطائرة البوينج التجارية العادية .

و ظل الروس يتندرون بهذا الرد من الوزير المصري وظل المصريون كذلك ينتقلون)

(١) به ! !

وإذن . . فقد كان البناء المعنوي الذي يعتمد القائد بنسبة ٨٠% فى النصر والذي يدعو الجندي إلى الإقدام ، خرافة كبيرة تدعو إلى السخرية .
وإذا كان مدى استعدادنا خرافة يسخر منها الروس ويتندر بها أصحابها أنفسهم فإن أرواح جنودنا حتما ستكون لعبة وملهاة !! .

،إذا ادعى شمس بدران فى مقابلته خ السوفيت أنه قادر على تدمير الأسطول السادس الأمريكي فلماذا يحتاج إلى الروس إذن ؟ إن زيف الدعوى الذى كانت تدور عليه محاور تحركات القادة فى سنة ١٩٥٦ وتقدمها دعاباتهم للناس حتى صدقوها هم أنفسهم كان هو نفس زيف الدعوى فى حرب سنة ١٩٦٧ !

حتى عبد الناصر نفسه يقول فى التليفزيون وهو يواجه الصحفيين الأجانب الموفدين من أكبر صف العالم ليسألوه قبل يوم هيوينيو والأزمة مستحكمة عقب إغلاق خليج العقبة ، ماذا هو فاعل إذا فجاءت السفن الحربية هـ ن بريطانيا وأمريكا لفتح هذا الممر المائي الذى أغلقه ؟ .
فيجيب بثقة القادر " سوف نلحق بالمعتدين أضرارا لا يتصورونها (٢) ! كان فذا الزيف وحده هو الزاد المعنوي للمعركة ، فالكل يداهن ، وعبد الناصر ينتفخ؟ينتفخ الله بن ورائهم محيل ، فتى نصره حتى بنصرهم ؟

... ولكن فى لحظة يتحطم كل شئ ، بعد ساعة واحدة من الحرب يدمر سلاح الطيران المصري باع لمه ويحاول عبد الحكيم أن يحفظ ماء وجي ضجا-عى أن أمريكا هى التى دخلت فى الحرب ودمرت الجيش حتى حائط به الهزيمة ، ترى هل جازت هذه الجريمة الكبرى على الشعب وسده ، لا ، لقد سقط فيها القيادة أنفسهم الذين صنعوا الخطة ورسموا تنفيذها (١) !!
فقد بلغت طمأنينة السادات فى قوة النصر حدا ! يشغل ف!ي!ه بالذهاب إلى القيادة فى هذه المح يام التى كان ينتظر فيها نشوب الحرب ، فقد سطح من الراديو فقط فى صباح يوم هيوينيو أن إسرائيل بدأت الهجوم .

فارتدى ملابسه على مهل وحلق ذقنه فى هدوه وركب سيارته وتوجه بها فى الساعة الحادية عشر صاجا

إلى القيادة ! .

فلما رأى سيارة السفير الروسي تتقدم سيارته أيقن أنه لابد أنه حضر ليقدم تهنئته الحكيم عامر !! .

وسأل الضباط فى داخل القيادة عن الأخبار فابلغوه أنه م أسقطوا أربعين طائرة !! .

ودخل إلى مكتب القائد العام فوجده ذائع العينين فلما سلم عليه نم يزد تحيته إلا بعد دقيقة !
وسأل الموجودين حوله عن الأخبار فعلم أن سلاح الطيران ضرب بأكمله وهو إلى لأرض قبل
أن تتحرك طائراته ! .

ويلتق السادات بجمال عبد المناصر فى غرفة القيادة ويرسه ح عبد الحكيم عامر يقول أن
سلاح الطيران الأمر بس ثم هو الذى ضرب الطائرات وليست إسرائيل ؟ ! .
ويجيب عبد الناصر بأنه ليس مستعدا (٢) لتصديق هذا الكلام إلا إذا أتى له عبد
الحكيم بجناح طائرة واحدة عليها علامة أمريكية ! يعجز عبد الحكيم طبعاً عن ذلك .
ولكن . . .

فى النهاية يصادق عبد الناصر نفسه على أكذوبة عامر فيعلن فى بيانه الرسمي أن سلاح
الطيران الأمريكى تدخل (١) فى المعركة !! .
وإلى هنا تنهى هذه الصورة الفاجعة والمضحكة المبكية معا عن حاك الذين وضعوا الخطأ
رسموا التكتيك . . !
ولكن هل انتهت المأساة .
لا ...

مأساة الشعب :

ما زالت مأساة الشعب الذى خدع مرتين تحرق الكبد وتعصر القلوب بالألم مرة عندما
تكشفت له حقيقة الوضع المزيف .
وأخرى عندما زيفت إرادته فى ٩ ، ١٠ يونيو .
فلم يعرف الشخص ب حقيقة الهزيمة إلا يوم الجمعة ٩ يونيو عندما ظهر عبد الناصر على
شاشة التلفزيون ليسقى الهزيمة نكسة !! .
وكنى فى مجن قناخ الإخوان بعد اعتقالنا بثلاث عشر عاما ، عاصرنا فيها هزيمة عبد
الناصر مرتين فى سنة ١٩٥٦ وفى سنة ١٩٦٧ م .
وكان رجال المباحث يترددون علينا فى مثل هذه المناسبات -ليدونوا تقاريرهم عنا
وعن وقع الهزيمة فى نفوسنا ، وكانوا يتوقعون منا الشماتة فى عبد الناصر ولكن المصيبة
كانت أكبر من الشماتة فى أو فى . غيره وأفدح من رؤية أخطائه وخاناته .

لقد بدت إسرائيل عملاقة وبدأنا ندرك ما وصلت إليه مصر، من ، هو ان ؟ ! .
كنا نطالب ؟ بإنهاء الاحتلال البريطاني ورفضنا *معاهدة عبد الناصر مع بريطانيا واليوم
تصبح أمانينا إنهاء الاحتلال الإسرائيلي على أرضنا ! .
ولم تنقطع ادعاءات النصر على الأعداء في الإذاعات رغم ذلك ولكن النصر صيغت له
فلسفة جديدة هذه المرة " فقد تحقق النصر بتحقيق إرادة الأمة باستبقاء عبد الناصر في الحكم لا
!! رغم إرادة أمريكا وإسرائيل !! فياله من نصر !!
وكان هذا يوم ٩ ، ١٥ الذي لطخه عبد الناصر بالزيف والمهانة . فلم نستطع أن
نحبس دموعنا التي لم تذرف يوم الحكم علينا بالإعدام ول نما ذرفت يوم هزيمة سنة ١٩٦٧ -
ونحن في مجن قنا - ويوم ممعنا صيحات فئات من الشعب في الإذاعة يوم ٩ ، ١٥ ناصر . .
ناصر .

هذا الشعب المسكين ، كيف زين له قائلوه أنه انتصر - ، وكيف تتمسك ٢ الضحية ببقاء
نصل قاتلا في قلبها ؟ ! ماذا دهي الشعب ؟ ! .

لقد رسم عبد الناصر بقاءه في الحكم هذه المثيلة (١) التي اصطنعها وأعلن فيها تنازله
لذكرى محي الدين في يوم ٩ يونيو ١٩٦٧ بعد وقوع الحرب بأربعة أيام ، فبعد أنها ٤ خطابه
مباشرة ممعن الهتافات في الشوارع ببقاء عبد الناصر ، وتحركت جماهير الاتحاد الاشتراكي
في الأتوبيسات واللوري رغم الظلام الذي يخيم على المدينة لحظر الإنارة ! ورغم طلقات
المداح المضادة للطائرات ! ، ظلت الجماهير تتادى كلها ببقاء عبد الناصر في الحكم ، وفي
الساعة ١٠ مساء الق ذكرى محي الدين بيانه في المذيع برفض تنحي جمال عبد الناصر ! .

وظلت الإذاعة طول الليل تمجد في عبد الناصر ، وفي اليوم التالي يعلن أنور السادات
ن مجلس الأمة في صوت مختنق بالدموع أعناه أثناء وجودنا في مجن قنا أن جمال لم يتمكن
من الحضور بسب جموع المواطنين التي تسد طرين منزله إلى مجلسي الأمة وأن هذه الجموع
الهادرة هي الصلة بين المجلس وبين القائد البطل كأشد ما تكون الصلة ! ! .

وأحسب أن عبرات السادات هذه المرة طرحت لنا طابع الصراع الذي كان يقوم في
نفسه وقتئذ .

فقد كان في الحقيقة يتمنى تماما - كاو يقول - ألا يعيش هذه الأوثان حتى لا يرى حال
هذا الشعب الطيب الكريم عندما يفيق على الحقيقة ليعرف أن هذا الزيف ليس إلا كارثة رهيبة !
! (١) .

فهكذا صور لنا حاله فى هذا الموقف فى كتاب البحث عن الذات .
ولكن . . .

أعضاء المجلس ضجوا بالهتاف والتصفيق ، بل وبالرقص أيضا(٢) !! وهكذا تبدأ
حرب سنة ٦٧ بتركة استعراضية من الجيش على طبول جوفاء ، انتهى براص تشلي الأمة
على أنغام الهزيمة ا

ساسة حروب قاده معارك !

" إن مصر ألف تجرعت كأس الهوان علي يد عبد الناصر الذى أحال شعبها إلى "مساخيط " لا منجاة لها إلا

بالإسلام وكل ما عدا ذلك من النظريات والفلسفات والقيم لا يحقق لمصر آمالها فى كرامة الوطن و المواطن)

.إذا أجازت لنا حقائق التاريخ أن نتبين مواقف السادات وبغدادى وحسن إبراهيم السياسية بشأن
محاولاتهم المكررة سنة ١٩٤٢ الاتفاق خ قوات النازي يتمكنوا بواسطتها من دفع الاحتلال
الإنجليزي حتى ليقول السادات فى كتابه (١) - أنه أرسل بموافقة إخوانه (البغدادى ومن معه
(مسودة معاهدة بينه وبين الألمان حملها الطيار أحمد سعودى على طائرة هرب بها إلى
العلمين ، فأننا ربما نكون بذلك قد قدمنا للقارئ شاهد الحال الذى ١ يربين ، لنا الخط الفكري
لقادة مصر - فيما بعد - حيال دفع المستعمر ر عن أرض مصر وموقفهم بالة إلى من الدعوة
الإسلامية ورجالها الذين يرون فى سلوكهم هذا ما يستوقف النظر ! .

فإن الكفاح الوطني للتحرير فى مفهوم - السادات وبغدادى وحسن إبراهيم - من وقائع
هذه الأحداث لم يتجه إلى تفجير طاقات الأمة أو التحرك بقدرات الشعب وإعانتته بالسلاح
والعتاد ، وإنما كان مفهومه لديهم لا يزيد على استعداد قوة على قوة ، الألمان ضد الإنجليز ،
ولا بأس أن يكون ميدان المعركة على أرض مصر .

وكانت آمالهم فى جلاء الإنجليز تتحقق فى ظنهم بالارتباط بالألمان .لقاء تمكينهم من
هزيمة الإنجليز التى لا يمكن أن تتحقق -آنذاك - إلا بدخول القوات الألمانية إلى مصر ! . أما

ما يحققه هذا الارتباط بالألمان بعد ذلك فانه يبعد عن التصور أنهم كانوا سيجلون عن مصر بعد الانتصار على الإنجليز .

كما أنه مما لا شك فيه أيضا أن انتصارهم لابد سيدمر ويحرق الأخضر اليابس من أرض الوطن لأن الإنجليز سيدافعون عن أنفسهم بشراسة على كل شبر من الأرض ، والألمان لن يتورعوا عن الهجوم على كل بقعة .
وإذن ، فالخاسر و الوطن أولا وأخير ا .
... والإلا . .

فهل كان الضباط الثائرون يعتقدون ح!تا أن الألمان سيتيمون وزنا لشروطهم التى دونوها ن مسود معالي تهم خ ومهيل ليتحقق لهم بها أمن مصر وتحقن الدماء ويكف الألمان عن ضرب المصانع والمنشآت .

إرادة الشعب :

إن حقيقة الكفاح ضد المستعمرين لابد أن نتبع من إرادة الشعب الذى تملأ العقيدة قلبه وتحرك وجدانه ، إذا كنا فعلا نبني حرية حقيقية .
فإذا ج طلعنا إلى ما تشير إليه الأحداث بعد ذلك لوجدنا أن كانت هذا الفكر لم تكن واضحة فى سلوك أعضاء مجلس الثورة فى كل وقائعهم يرح الإنجليز وإسرائيل على السجناء . ولقد كتب يكل الصحفي بعد هزيمة سنة ١٩٦٧ يقول "إننا انتصرنا لأن إسرائيل عجزت عن الإطاحة بعبد الناصر ! ! . وبالتالي عجزت عن هزيمة إرادة الشعب بالإبقاء على البطل حاسما لمصر ! ! ! .

إذن فقد انتصرنا على إسرائيل ! ! ! .
فهذه وحدها س الحقيقة التى تدخل فى الاعتبار أما ضياع سيناء فلا مثل عنا-ه سه سى وهم باطل أو أمر لا يصل إلى هذه المرتبة من الآسية لأن الشعب الذى حقق إرادته بالإبقاء على عبد الناصر يستطيع أن يحقق إرادته باستعادة أرفى، سيناء ! !

وهكذا يصور الوهم ،وهم باطل الهزيمة أن حماية مهر ونصرها يتحققان بإبقاء القائد المهزوم حاكما يبرم أى اتفاق مع الأعداء حتى ولو وصل به إلى حد الإطاحة بمصالح وطنه ، ، وهذا هو ما حدث فى كل هزائنا للأسف أ ! حتى لقد ومه ل الحال بصلاح سالم وعبد الحكيم عامر فى هزيمة سنة ١٩٥٦ إلى التفكير بالاستسلام بعد ثلاثة أيام من المعركة ، بل وفى تسليم أنفسهم للسفير البريطانى ! وجعل مصر دولة محايدة بضمان غربي !

، ثم لا تلبث سياسة الحكم بعد ذلك أن سجه إلى العكس تماما ملقية بنفسا فى أحضان الروس بعد هزيمة ١٩٦٧ ، حين نرى عبد الناصر مبل وفاته بعشرين يطلب من الروس أن يعطوه أسلحة على أن يعقد معهم حلفا مشتركا أو إدخال مصر ضمن أى حلف آخر تشترك فيه الدول الشيوعية فيرفض الروس طلبه !! ، فيعرض مهانة أخرى له وبلده ، بان يتولى الروس نيابة عنه التفاوض خ الولايات المتحدة فى كل ما يحض الصراع العربي الإسرائيلي . ولكن يرضى القتل وليس يرض القاتل .

يرفض الروس ع ذلك هذا العرض ، وأخيرا يقدم آخر سهم فى جميع من الذل والمهانة فيعرض تعيين قائد للدفاع الجوى المصري ، وقائدا سوفيتيا آخر لسلاح الطيران المصري ! . ولكن الروس يرفضون قبول أى من هذه العروض ، كما رفض الغرب فيقبل ، فلا يجد مانعا لديه من الارتقاء ثانية فى أحضان الغرب ، يقبل مبادرة روجرز ويقرر إنهاء حالة الحرب إسرائيل وهو على مائدة الروس (١) !! إغاطة فى الروس وإن دمر هذا القرار بلده . ومن هنا نقول أن ضباط الحركة الذين قادوا البلاد سنة ١٩٥٢ لم يكونوا قادة كل معارك وإن لبسوا رداء الحرب ، وإنما حاولوا إدارة معاركهم بالسياسة ففشلوا وفى نفس الوقت ساسوا أمتهم بالحرب ، وقهرها بالحديد والنار ، فجرهم ذلك إلى الطغيان والاستبداد.

أحزان سنة ١٩٧٩ :

وتقبل سنة ٧٩ ليصل الحكم فيها إلى حلقة جديدة توقفوا فى بهاك أمريكا نتيجة لاتفاقية كامب ديفيد بيننا وبين إسرائيل وأمريكا !! . لماذا لا ينطلق جهاد الحكام من إيمانهم بدينهم وعقيدتهم أولا ثم بأنفسهم وشعبهم ؟ يبدر أن ذلك أمر عسير التحقيق فى حسابات القادة ! . . إن إسرائيل التى كونت دولتها من قوى عصابات شتر ، جعلت عقيدتها الزائفة عن حقها فى الأرض المقدسة هى المحور لتحرك جيوشها للحرب . وألمانيا التى استطاعت بصبر ومثابرة وجهود شعبها أن تقف على قدميها بعد سرب الحلفاء التى تركتها قاعا صفصافا وخرابا فى كل شئ ، نهضت بعد ذلك نهضتها التى نشاهدها اليوم . ولكن خ الأسف ع ل ما يمكن أن نمشي ل ه فى هذا الصدد اليوم يصوره تول الرئيس السادات أن سبب هزائنا فى حرب سنة ١٩٦٧ ليس قلة العتاد ولا عجز الجندي المصري عن المواجهة ولا نقص التدريب أو التكتيك وإنما فشل القادة أنفسهم (١) .

أجل . . نفس الفشل الذى ما زال يلاحقنا حتى اليوم وحتى بعد حرب أكتوبر ويجرنا إليه ما كان منا من نبذ العقيدة وترك الجهاد ، والإيمان بقدرة القوى العظمى واتخاذها حصنه وموئلا وملاذا .

حرب أكتوبر :

وللأسف ، كنا نظن أن حرب أكتوبر ستكون شعاعا من نور يقذف فى تلب الحكام منذ ساعة العبور الأولى معنى الاعتماد على الله سبحانه وتعالى ، ثم على قدرتهم وطاقة جيشهم الذى استطاع العبور وهتاف قلبه الله أكبر . أكبر من أمريكا بصوار نحتها التليفزيونية ، وأكبر من الروس بأسلحتهم التى كانت مأمولة والتى لم يصلنا منها شئ ، بل وأكبر من خوف الهزيمة ذاتها .

لقد تحدث الرئيس السادات عن هذه الانتصارات التى أحرزها الجندي المصري فى سرب أكتوبر وكيف تم القضاء على خرافة إسرائيل التى لا تقهر ، فحققت ضربة الطيران نجاسا مذهلا له وللعالم ، وكيف فقدت إسرائيل توازنها ، وكيف عبر الجندي المصري القناة بغير غطاء المدفعية . مجرد أن رأى الطائرات المصرية (١) تعبر إلى الضفة الشرقية وأزيزها يسمع فوق رأسه ، وكيف تسلقوا الساتر الترابي بمعدات بسيطة أذهلت العالم ، وكيف غرت هذه الحرب المفاهيم العسكرية لتضح بدلا منها مفاهيم أخرى تقوم على نوعية إندى قبل نوعية السلاح ، وع يف أن كيسنجر (اليهودي) نجد بذل مساعيه فى اليوم الواقع من الحرب لإيقاف إطلاق النار ، حتى تلتقط إسرائيل أنفاسا بعد أن أعلن لجولدا مائير (٢) أنها خسرت الحرب . ويظل الموقف هكذا تجله أكاليل الغار حتى ليأتي الخير البريطاني فى ١٣ أكتوبر يسأل الرئيس السادات عن شروطه لى خ إغلاق المضائق ووقف القتال فيجيبه بعزة المؤمن الوثائق من ربه " انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية (٣) " !! ! وجاءه كوسيجين ليعي!د على مسامعه طلبات كيسنجر بوقف إطلاق النار فيؤكد رفضه.

ثم . .

يأتى يوم ١٦ أكتوبر حين بدأت الشجرة التى أحدثها العدو يتفاهم أمرها نجد أن مشاعر الرئيس السادات لا تلبث هي الأخرى أن تتغير ، بالرغم من إعلان كل المسؤولين العسكريين

بأن هذه الثغرة لا قيمة لها عسكريا ، لأنها ليست سوى معركة تليفزيونية كما قرر ذلك الجنرال بوفر رئيس معها" الدراسات الاستراتيجية الفرنسي (٤) . ؟

ولكن

ظلت بتنازعه نحاول الهزيمة ، وظل في نفس ، الوقت يجد من الرجال الأكفاء حوله ما يصنع ، المعجزات حتى ليروى قصة الضابط قابل الذي وقف يناور بفرقة مدرعة واحدة ما يبين السويس والإسماعيلية في بما في ج لثلاث فرق كاملة حتى يثبت الإسرائيليين في جيب الثغرة ، ويقول في هذا الشأن " وكان يمكن أن يتغير الموقف لو أننا كنا ننوي خرق إطلاق أشار كما فعلت إسرائيل بحيث ينضم الجيشان اللذان كانا في العثور علي ضاغطان على الثغرة التي تسلل منها الإسرائيليون إلى اقرب فتنتهي في الحال ، ولكننا ولا نزال نؤمن بالقواعد الأخلاقية في الحرب والسلم على السواء " (١).

ومن المعلوم أن إسرائيل خرقت الهدنة بعد القتال بساعتين (٢) فلم يحكن على الرئيس السادات أي واجب أخلاقي يلحى الحرب .

كيسنجر رسول السلام :

ولكنه التردد الذي يسبق دائما مشاعر الإحباط ، وبدا هذا التردد واضحة بعد زيارة كيسنجر اليهود العقيدة الأمريكي الجنسية حي قال له : "البنجاحون سيضربك لسبب واحد هو أن السلاح الروسى انتصر على السلاح الأمريكي مرة ، ولن تسمح له أمريكا أن ينتصر مرة أخرى " (٣) ! .

وهنا يهتز جنان القائد الذي بدأ معركته بعون الله ، وبقدرة جيشه ، وبغزيمته الصادقة التي رعاها الله فأثمرت المعجزات .

ويشهد كيسنجر اليهودي مشه هذا الاضطراب حلت يسأله الرئيس السادات ، " طيب وما العمل " ؟ ! ؟ .

ويتصنع السياسي الأمريكي الوقار ويبدو كما لو كانت الأمر عسيرا حقا فيقول " أدى فرصة لغاية يناير سنة ١٩٧٤ وأنا أعدك بفض الاشتباك (٤) " .

ويغادر كيسنجر مصر ويتحدث الرئيس السادات عن ذلك فيقول . :

وغادر كيسنجر مصر يوم ١٢ ديسمبر سنة ١٩٧٣ وكان الألم قد استولى على وصار يحز في نفسى ساعة بعد ساعة ويوما بعد يوم لا أستب ح منه فكاكا ، فالأوضاع من حولى كلها خاطئة أنا غير قادر أن أصلحها لأنه ليس بيدي إصلاحها " .

أجل ، فقد عجز القائد المصري الذى رأى طريق النصر يوم ٦ أكتوبر بالاعتماد على الله حين ظلت صيحات جنوده تهتف " الله أكبر " وتصنع النصر ساعة بعد ساعة متخفية متخفية التكتيك العسكري التقليدي كله .

عجز عن الاستمرار فى الطريق الذى بدأه ! .

ثم " بعد قليل تستيقظ فيه عزيمة المواصله والمضى فتشده حتى يفح نهبا للقلق والاضطراب .

وحين تصحو عنده عزيمة النضال فى يوم ٢٤ ديسمبر لدعوة قادة الأسلحة والجيش ويعين لتصفية الثغرة الجنرال سعد مأمون ويناقش خطة الهجوم على مدى صنع ساعات كاملة ويصدق عليها (١) .

ثم . . .

تعاوده للأسف مرة ثانية مخاوف الهزيمة فى اليوم التالي مباشرة يغادر القاهرة إلى ميت أبو الكوم ليحتفل بعيد مولده . ثم يغادرها فى اليوم التالي إلى أسوان ينتظر كيسنجر رسول السلام الذى حضر فى يناير سنة ١٩٧٤ بعد أيام طويلة من انتظاره ليوقع أول صك لفض الاشتباك !! وأنقل هنا كلام الرئيس السادات بالحرف الواحد .

"لم أكن أريد أكثر (٢) من حجم الانتصاري على الأرض لأننى أعلم أن الإسرائيليين مسجونين عندى فى الثغرة وبقاؤهم فى الغرب مقبرة لهم ، و على هذا الأساس بالفعل وهو تحديد حجم انتصارا فى على الأرض م الاتفاق بيننا ، كنت فى حالة نفسية مرهقة ، لماذا ؟

لأن جميع القوى تريد أن تجهض انتصاري ، أمريكا تريد أن تجهضه ، والاتحاد السوفيتي يريد أن يجهضه لأن سوريا خرجت مكسورة رغم وجود الخبراء السوفيت وأنا خرجت منتصرا مع أنى طردت الخبراء السوفيت ، وطبعا إسرائيل تريد إجهاض انتصاراتي .

ولم ف كن محاولات الإجهاض هذه فى حد ذاتها الشيء الذى يقلقني ، فقد كنت أنظر إلى انتصاري على أنه الطريق إلى السلام العادل الذى كنت أسعى إليه دائما " .

وهنا تبدو لنا الصورة واضحة ، إن حرب أكتوبر لم تستهدف تحرير الأرض كما بدت فى وجدان الجندي المصري - من أول يوم - هذا الذى بذل دمه لهذا الهدف وإنما كانت معبرا لاتفاق كامب ديفيد إلى السلام المدعى .

وهكذا بدت لنا بوضوح حقيقة نظرة القائد لهذه الحرب كما صورها حيث يقول لعبد الناصر إننا لو أخذنا (١) عشرة سنتيمترات فى سيناء ووقفنا فيها ولم ننسحب سوف يتغير الموقف شرقا وغربا وكل شيء .

ولقد أخذنا أكثر من عشرة سنتيمترات . ولم يتغير الموقف ، وما زالت إسرائيل تعربد حتى اليوم ، وتفرض شوطها من موطن القوة على الأمة العربية كلها ، وما زلنا نفاوض منذ أكتوبر سنة ١٩٧٣ حتى الشهور الأولى من ١٩٨١ ، وما انتهت بعد المفاوضات . ولا تم انسحاب الإسرائيليين من أرض مصر . ولا وصلنا إلى الحكم الذاتي للفلسطينيين على الرقعة الصغيرة من أرض فلسطين ، بعد أن أقررنا لإسرائيل بحق البقاء في الجزء الأكبر من القطر الإسلامي الغالي .

عود على بدء ! . .

وللمرة الثانية تعوذ إلينا الصويرة القائمة لأثر الخوف من الهزيمة ، وإذا كان عبد الناصر قد تسبب باستكباره وعفوية سلوكه وجهله بالحرب والسياسة معا ، في هزيمة جيشه مرتين ، فإن الجيش الذي انتصر في حرب أكتوبر لم تتح له الفرصة بعد ليقطف ثمار نصره ! . .

وهكذا توقفنا الأحداث على هذه الحقيقة المرة وهي أن ميادة حركة الضباط الأحرار لم تؤدي بقدرة شعبها على دخ عدوان الإنجليز أو الصهاينة ، وإنما كانت تفكر في معاركها مات منطلق آخر هود عدوان الإنجليز بالألمان ودخ عدوان إسرائيل ، إما بالارتقاء في أحضان الغرب شتى لي عرض حكام مصر سنة ١٩٥٦ جعلها بلدا محايدا كسويسرا ، وإما في أحضان الروس حتى ليقبلوا أن تدخل ضمن الأحلاف السوفيتية وغر ذلك من العروض المهيئة ! .

وكان الشعب في كلا الأمرين هو الخاسر بالتأكيد ، خاسر أولا للعزلة إى أحكم قاداته إغلاق أبوابها عليه ، كما فعل عبد الناصر حين عرض حرية شعبه للبيع سوق العالم شرقي وغربية فكان الشعب المسكين يصفق لبائعة . " . . دون أن يدري شيئا عن حقيقة الصفقة !

وخاسر ثانيا لأنه خسر كل معاركه مع أعدائه إما بسبب خوف القادة من الهزيمة ، أو جهل الساسة وحرصهم على السلطة والنفوذ وحب الظهور ، مخلفين وراء ظهورهم نداء الحق وسلطان العقيدة ونبض ر الإسلام في قلوب الشعوب .

ونظرة واحدة إلى المنطلق الذي جرى به صمود الخميني أمام أمريكا في حادث "أسرى السفارة الأمريكيين ، توضح لنا الدليل على ما نقول من أن ثقة القائد ! في ربه ثم في شعبه لابد أن تزلزل أركان الظلم والطغاة .

لقد وقف عزم الخميني شاعا أمام تهديدات بمرير مما بتحريك أسطولها تجاه إيران ، وتحرك العالم كله لشجب موقفه ط وصدرت قرارات مجلس الأمن بضرورة الإفراج عن الرهائن ؟ خرشمت مظاهرات في أنحاء كثيرة من العالم ضده ، ؟وقف عزمه شامخا صلبا أما أ كل هذه التهديدات مولية ظهره لما مصيا لنداء الله فيه أن العزة لته ولرسوله وللمؤمنين ومنتصرا بصوت شعبه الأبى الذي تترس بأجمعه خلفه مؤمنا أن أمريكا-قد كزم جيشه ولكنها

تعجز عن إبادة شعبه ، فلا تلبث الحرب التى أشعلها كارتر أن تخبو ولا تلبث قامته أن تتحني لبطولة شعب مسلم أراد أن يعيش عزيزا ، بعيدا عن سلطان الشرق و الغرب .
هكذا ، يصنع الإسلام فى الشعوب ، فالخميني لم يصنع شعبا وإنما أطلق نداء الإسلام فيه فم استجاب الشعب لندائه ظ واستجاب القدس لعزمه على الحياة .

إذا الشغب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر
ورمما قيل أن الرئيس السادات ورث عن عبد الناصر أمة أذلها الخوف وتحول الناس فيها إلى " مساخيط " كما يقول هو (١) عنها وأصبحوا دمي فى أيدي حكامهم فاعتقلوا وصودرت أرزاقهم وأصبح الأمان لهم أن يسيروا إلى جانب الحائط لا شأن لهم بأحد فاصبحوا لا يسمعون ولا يبصرون ولا ينطقون !! .
ولكننا نقول أن شعب مصر س عاش ، فى نفس الظروف اى عاشها شعب إيران ، ويمكنه مواجهة تحديات الشرق والغرب إذا أحسن الحكام تصويب توحيد قبلته .
و أخيرا ، ..

نقول أن مصر التى فى رعت كأس الهوان على يد الحكم الديكتاتوري لا منجاة لها إلا بالإسلام ، وكل ما عدا ذلك من النظريات والفلسفات والقيم لا يمكن أن تعطى بديلا عنه ، وبه وحده تتكون أخلاق الأمة وتبرز خصائص هذا الشعب ، لتواجه ضراوة الاستعمار الصهيوني والغرى والسوفيتي ، ولتواجه أيضا سرطانا ٢ خر فى داخلنا أكثر ضراوة وأخير شأننا وهو الاستعلاء بأفكار الغرب والشرق على معطيات الإسلام وطاقاته ...

مسئولية الإخوان فى حكم عبد الناصر

لم يتميز عبد الناصر بذكاء فارق خدع به جماعة الإخوان المسلمين ، وإنما بدا عملاقا برجانا الذين أعانوه علينا . . أما سياسة الجماعة فكانت متمثلة فى موقف هؤلاء الذين اتصلوا به ، قبل الحركة حين كانت مخاطر هذه الصلة تعنى حز الرقاب وضياح الأهل والمال . . وقطعوا هذه الصلة بعد الحركة بنفس القدر من الوفاء ، حين كان هذا القطع يعنى : التهلكة والضياح ، ومن هنا يكون الحكم على السياسات أو الأشخاص ، بالخطأ أو الصواب فى مجال تقييم الصلات ، بالنبذ أو الإبقاء . .

وأخيرا . .

هل نستطيع أن نستخلص العبرة بعد هذا السرد لوقائع التاريخ فى صلة الإخوان بعبد الناصر من خلال سياسته التى أرس دعائهما داخل بلده .

ومن واقع ما لحق مصر من نكبات بسبب هزائمه فى كل ما خاضه وبسبب سياسته الخاطئة فى كافة المجالات لنجيب فى إنصاف عن مدى مسئولية اسم **الإخوان المسلمين** فى إرساء ٤ دعائم حكم عبد الناصر ومدى مسئوليتهم مما وصل إليه حكم مصر فى عهده .

ولا ننسى من خلال ذلك أن نذكر بصورة أخص ما ألحقته هذه الصلة بجماعة **الإخوان المسلمين** ومدى مسئولية الأشخاص الذين قاموا بها ، وهل أعوزتهم الفطنة ، أم قعد بهم الجهد ، أم أغواهم القرب من السلطان بعد نجاح الحركة ط دفعت الجماعة ثمنه من حرية أفرادها وأمنهم وفقدت عددا من قادتها وأفرادها ممن وقعوا تحت تأثير الفتنة فانهازوا إلى السلطان ، ولعلنا نستطيع إذا حاولنا الإجابة عن هذا الجانب الخاص الذى أصاب **الإخوان المسلمين** بسبب هذه الصلة ، أن نفيد منها بعد ذلك فى الحكم على مسئوليتها فيما لحق مصر من نكبات جرت على يديه .

ونخطئ إذا عالجنا هذا الموضوع مغفلين حقائق التاريخ ، فنتصور أن عبد الناصر كان بعيدا عن كيان جماعة **الإخوان المسلمين** فقد كان - للأسف - فرداً منها ، عايش أهدافها ، و التحم بقا فى أحضان أجهزتها كما تربى السامري فى أحضان أجهزتها ، فقد التى كثيرا بمرشد الإخوان ، ؟بإيعه ، واسته ح إليه ث وأبدى تأثرا بأهدافه ، وظل هذا التأثير ظاهرا حتى حتى أثره نوازع السلطان وشهوة الانفراد بالحكم .

وكان محمود لبيب مثله الأعلى فى الفكر والحركة الحذرة المتأنية ، وفى نفس الوقت كان عمود لبيب أيضا من جانبه يثق به ، ويقدر له نشاطه الدائب وسط الضباط ، ويحدثني عنه حديث المعجب الذى لا يشك ! إخلاصه * لوطنه ودعوته !!

فهل غابت طبيعة عبد الناصر المعشقة للنفوذ عن بصر قائد الدعاة حسن البنا ، ورئيس جناحها العسكري محمود لبيب ، ولا أضيف السندى لأن مصيبتة هو الآخر بحب الرئاسة كانت شبيهة بمصيبة عبد الناصر ! . الحقيقة أنه لم يرغب عن حسن البنا وعمود لبيب هذا العيب ولكن قلص خطره شدة نشاطه وحركته الدائبة وسط الضباط ، وما يعنيه هذا السلوك لديهم من مخاطر لا يقدم عليها إلا جسور ! ، تغفر زلاته وترجى حسناته وتعالج سيئاته ! .

كما أن سقوط شم الولاء والوفاء لدى عبد الناصر أمام بريق السلطان لا يقدر فى أسلوب التربية والتكوين فى الجماعة التى قام منهاجها على هدى كتاب الله وسنة نبسط ، التى

فصلتها رسائل الإمام الشهيد ، واستمدت روعتها من جلال القرآن ومشكاة النبوة . واستطاع بفضلها رجال أن فان عبد الناصر وهو فى صولة قهره وجبروته وفاء بعي هم مع الله ، عشرين عاما أو يزيد وهم يعيشون فى ظلام محبسه ! .

وإذن فهو تطلع النفس إلى السلطان ، وعشقها للحكم ، الذى أسقط فضائلها وعهودها لدى عبد الناصر ، عندما نقض عهده مع المرشد حسن الهضيبي فى أول لقاء معه ! . ومع ذلك ظل أريج الدعوة ينضح من كل هؤلاء ، مشيرا إلى المحض ن الذى شب فيه عودهم واستقوا منهله ، فكنت وما زك أقرأ وأستمع أفي ألا تعجل!! حيز أجب ماضيهم عن حاضر هم ما يكتبون ! .

موقع عبد الناصر من الخطيئة :

ولكن أين : عبد الناصر من كل هؤلاء ! .

وكيف نشر سلوكه من سنة ١٩٤٦ بعد ثلاث سنوات من بيعته فى سرقة ولأء ضباط الإخوان لدعوته م مستبدلا به الولاء لشخصه ! .

وفى نشر الوقت يظل ! دعواه أمام محمود لبيب بقيامه عك عهده ووفائه لبيعه ! .

فهل كان يخصص فى هذا الوقت مقذرا نجاح حركته سنة ١٩٥٢ متصديا لحسن البنا وعمود لبيب بالخروج عيهم ؟ ! .

لا استبعد هذا على من كان على شاكلته خلقا وطبعاً ، وإن كنت أراه بعيد الاحتمال فى مجال التقدير والتخطيط والتنظيم ، فأصبح الاحتمال الوارد ق هذا الشأن هو الاستجابة لصرخة المجنونة فى داخله بالرياسة والنفوذ والسلطان ، فى الوقت الذى كان يرى ثقة محمود لبيب وئيه تذكى غروره واستكباره ودعاه أمام نفسه بأنه أكفأ - ليس فقط قياسه على من كان فى مستواه من الضباط ولكن قياسا على عمود لبيب ننسمه وعلى السندى أيضا - وأن ما محققه لنجاح الحركة فى الجيش إنما هو نجاح حقيقي لحركة الإخوان ! ، وهكذا جرى منطقهم فيما أورده بيانه الأول ج من عرض مناقشته مع مرشد الإخوان الذى طالبه - كما يدعي - بتطبيق أحكام (١) القرآن فورا ، ، فرد عليه عبد الناصر قائلا " إن هذه الثورة قامت حربا على الظلم الا فى مما والاستبداد السياسي والاستعمار البريطاني وهي بذلك ليست إلا تطبيقا لتعاليم القرآن الكريم " . ! . فإذا كانت أهداف الضباط الذين استجلبهم من الخمارات وعرز الحشيش قبل الحركة تتفق وأهداف الإخوان - كما يرى هو - فلماذا لا يضمهم صعيد واحد يحققه ولأء الجميع لشخصه

!

وهكذا جرى كل سلكه الذى بدأه منذ سنة ١٩٤٦ بعد استئذان محمود لبيب فى ض م الضباط " الوطنيين إلى أسر الإخوان وموافقة محمود لبيب رحمه الله على ذلك!! .
إنه فهو مخطط فإنما على تحقيق النفوذ والسلطان لعبد الناصر مكنه أولا من تحقيق السيادة والولاء على ضباط الإخوان والضباط الوطنيين . ومكنه ثانيا من تحقيق الشريعة لحذا التجمد الجديد (يظل محتفظ ! بمكانه فى قيادتهم .
ومكنه ثالثا- من أن سقف لضباط لا يكثرثون بالقيم العليا الإقبال على التشكيل الجديد باصقون حساسية تثير مخاوفهم من الاضطرار للولاء لجماعة الإخوان المسلمين التى تأمر بالمعروف وتنتهى عن المنكر !! .

فإذا وصفنا هذا السلوك من عبد الناصر بالخيانة لجماعة الإخوان ط لما عسرنا الواقع ، خيانة وجدت طريقها إلى ننسه بدعواه الكاذبة أمام ن!فسه " وأمام الناس ، بأنه يحقق أهدافهم ، ويرعى ذمته فيهم ، ويصمون أمانة سسن البنا التى ضيعها فى زعمه الهضيبى ومن معه !! .
ووجد من كبار الإخوان ممن سبق ذكرهم وغيرهم من يعينه على هذا الفهم والسلوك ويصفق لخيانته ! .

ولهذا نستطيع أن نقول أن عبد الناصر خادع نفسه ومن معه ، حين وتف ييس على قبر الشهيد حسن البنا مدعيا أنه يرعى ذمته ويحقق مبادئه ، فى الوقت الذى كان خليفة حسن البنا وجموع الإخوان تنن من مرارة الحبس والتعذيب فى لظى السجن الحربى فى فبراير سنة ١٩٥٤ ، فى نفس الوقت الذى لم يرغب عنه أنه بهذا السلوك سيجمع كل قوى الإخوان حوله أو على الأقل بجمع المخلصين له منهم تحت لوائه !! .

هكذا فكر . . وهكذا اقدر . . .

فكيف انتهى به تقديره ؟ ! .

الثورة التى فقدت لما عدتها :

بعد أقل من شهرين من هذا ا إبقاء على قر مرشده ، ودخول الإخوان إلى السجون يتحدث عبد الناصر فى اجتماع مجلس الثورة فى ٤ أبريل سنة ١٩٥٤ فيقول : -
"إن هذه الثورة فقدت قاعدتها الشعبية كما أنه ليس هناك من يؤيدها من ضباط الجيش الذين تناقص عددهم حتى أصبح خمسين ضابطا بود أن كانوا تسعين !!"
فهكذا تجرى سنة الله خ هؤلاء الذين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ! .

ومن وحي هذا الشعور بالفشل يتوارد على لسان البغدادى وكال حسين نفس التعبير
فيصارحان عبد الناصر بقولهما " ما نفضها بأه ونروح " !! .

ولكن . . .

كان من الممكن أن يزلزل ذلك رجلا غير عبد الناصر ليست لديه قدرته على الخداع
وتزييف الوقائع ، فاصطنع ستة حوادث نفس لتخويف الشعب وإقناعه بضرورة الإبقاء عليه (
ذكرنا خبرها فى غير هذا المكان) واصطنع المظاهرات التى دفع ثمنها للصاوى أربعة آلاف
جنيه من خزينة الدولة !! واصطنع مظاهرة أخرى من ضباط الجيش تنادى باستبقاء مجلس
الثورة فى الحكم فى مارس سنة ١٩٥٤ . ، وليبق حكه على حراب القهر والتزييف والخداع
ويكن ما يكون مهما دخ الشعب ثمنا له سواء كان ذلك من حريته أو من خزينته !!

ولا يدهشنا ذلك من لمجد الناصر فلم يزد موقفه هذا عن موقف السندى فى شئ حين
احتل دار الإخوان وحاول إجبار المرشد على الاستقالة . . مع فارق واحد أن عبد الناصر كان
يملك إدخال الإخوان فى السجون والمعتقلات ، فى حين أن السندى لم يكن يملك سوى تقليد
حركة الانقلاب فى الجيش بصورة لم تثمر له فى النهاية سوى الفشل وزاد عليه فضيحة
صاحبه عبد الناصر ! .

ويقال عن عبد الناصر أن ضربه لجماعة الإخوان كان بسبب اتفائه مع اليهود عند
حصار الفالوجا بدليل الخطاب الذى ظل فى حوزة المرحوم معروف الحضري الذى كان أسيرا
فى يد اليهود وأرسل له عبد الناصر خطابا وهو محاصر فى الفالوجا حمله ضابط يهودي إلى
معروف الحضري وتضمن الخطاب تطمينه بقرب فك أسره !!

فعزى ذلك إلى صلة عبد الناصر الوثيقة باليهود مما يشير إلى الارتباطات والمواثيق
التي ألفت ظلها بعد ذلك على هزائمه فى عامي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ حيث قيل أنه اتفق معهم على
تمكين النفوذ اليهودي على مصر بهذه الهزائم المصطنعة التي تمت بتخطيط واتفاق سابق !!
ولم تكن هزيمة عفوية ناتجة عن مجرد إهمال القادة العسكريين كل ها لا نحتاج إليه حين نناقش
أسباب خيانتة للإخوان أو إهماله الجسيم فى حماية بلده الذى وصل به فعلا إلى مرتبة الخيانة
للإخوان إذ أن السبب الظاهر والحقيقي كان مائلا فى رغبته فى السلطان وحرصه عليه بصورة
تهاوت معها كل القيم التي كان يحفظها لجماعة الإخوان والتي ادعى أنه يحفظها لبلده .

إن مفتاح شخصية عبد الناصر الذى تعزى إليه كل هزائمه وكل خيائنه للبلد والجماعة والإخوان المسلمين لا تبعد قط عن عبادته لذاته ورغبته العارمة فى النفوذ والسلطان التى بسطت ظلها على كل سلوكه من منطلق هذه العبودية لذاته .

وليس هذا بالأمر الهين ولا بالمرض اليسير إذ ربما يظهر يسيرا فى بادئ الأمر حين لا ينتظر لصاحبه تحقيق نفوذ كبير أو سلطان واسع .

ولكن إذا صادف هذا الخلق نجاح صاحبه وعجز من حوله رده إلى الصواب استشري هذا المرض فيه ليهودي به إلى هدم بلده والفتك بأصحابه .

مسئولية الجماعة :

ومن هنا كانت مسؤولية جماعة الإخوان المسلمين فى تقديم وجه عبد الناصر للحكم فى مصر تنهض على اعتبار واحد وهو أنها لم تتجح فى تلقينه معنى الوفاء للقيم والمثل التى نادت بها الجماعة لتصونه بعد ذلك من السقوط فى فتنة الحكم التى أعتبر الصمود فيها أعسر منالا من الصمود أمام فتنة التعذيب وضرب السياط التى نجح كثير من الإخوان فى تخطيطها والصمود لها .

بينما رأينا - على العكس - كل من حاول من الإخوان السعي إلى الحكم حقق ذلك على أشلاء فضائله وعهوده ومثله التى نادى بها من قبل وآثر بعد ذلك فى غمرة التعذيب أو بريق الحكم أن يشتري بفضائله أمنه أو يحفظ بها منصبه .

وإذا رجعنا إلى تاريخ الجماعة القديم حين سقط أحمد السكري فى هذه المحنة وأصر على قبول الدرجة التى فتته بها سراج الدين وأصر على أن يتقاضي عن عمله فى جريدة الإخوان المسلمين مبلغا أكثر مما قدر له لرأينا نفس المرض حين تراكت عليه قيود حب الدنيا والجاه والمنصب والصلة بكبار الوفدين الذين كانوا حينئذ فى ركب الحكم وعجز عن التحرر من هذه الأغلال إلى حيث يستطيع قلبه أن يطوف فى ساحات الحرية التى نادى بها والتى يخلقها له الوفاء بعهد والثبات على أهدافه أمام أشواقه إلى السلطة والنفوذ بكل مقوماته المادة حتى يفقد فى آخر الأمر الخطوة عند الله وعند الناس بعد ان تتكر لجماعته وأخذ يهدمها بمعاول الوغد !!

ولكن

ليس من الصواب أن نقول أنه لم يكن شيئاً حين حمل أعباء دعوته أو لم يكن أميناً على الحق حين تحمل مشقة السجن والاعتقال أو لم يكن وفياً لقائده حين لازمه الطريق وتحمل معه مشقه ! .

ولا نقول أيضاً أن حسن البنا أخطأ في تقدير الرجال حين غفل عن إدراك خصيصة حب الظهور في خلق السكرى فيجنب الجماعة شره من أول الأمر .

ولكن نقول أن أحمد السكرى وكيل جماعة الإخوان المسلمين منذ نشأتها - صمد في محنة التعذيب ولم يصمد أمام فتنة إغراء النفوذ والسلطان !

ولا أدرى ، ولا أحد يدري ماذا ستمل أن يكون مصير الإخوان على يديه لو مكنت له الأقدار حكم مصر ! ! .

وما قلناه عن أحمد السكرى حين واجه بشجاعة حكم فاروق وقهره لشعبه ومظالمه ، نقوله عن عبد الناصر الذي فشل في تقديم الحرية لبلده عندما ولى حكمها ، فأهدر كرامة أمته بأكثر مما أهدرها فاروق ، وجر الذل والاستعباد عك شعبه ، بأكثر مما جره حام قبله .

ونقول ذ ث السندى أنه تعرض لقهر الحكومات وهو بينى كيان جماعته فى أخطر أقسامها التى تربي فيها المجاهدون فسجن وشرد ، ولكن عندما أخذته نشوة السلطان بعظم قدره ، واستتر فى قلبه أن نفوذه يعدل نفوذ مرشده حسن البنا ، ويزيد على نفوذ خليفته سسن الهضيبي ، لم يتورع عن التخطيط لعزله بالاتفاق خ عبد الناصر ، فسقط قدره عند الله وعند الناس حين انتهى به المطاف خ عبد الناصر إلى أن صافح كل منهما صاحبه وأيديهما ملوثة بدماء الإخوان ! .

ولكنها صحبة لم تدم طويلا ، إذ لفظ عبد الناصر صديقه فى مرضه الأخير أحوج ما يكون إليه ! ! .

منظارنا للناس . . .

ولكن . . .

ذلك يوقف جماعة الإخوان المسلمين أمام مسئولية كبيرة - كقيادة للحركة الإسلامية فى العالم - تلتزمنا بواجبات نحو حاضرننا ومستقبلنا ، فنذكر أن القوى البشرية التى نحرها الله فى أيدينا من مال ورجال وفكر لا تزيد عن كونها أمانة، علينا أن نضعها فى موضعها ، فلا نقسم الناس إلى قسمين ، قسم لنا وقسم علينا ، وإنما نرى أن جميع الناس لى حرث الدعوة وعدتها

اليوم أو فى المستقبل ، فنشهدهم بمنظار الداعية الأول حي ن البنا فيما دونه فى رسالة " دعوتنا " ، إما مؤمن ندعوه بالمبادرة إلينا والعمل معنا ليكثر به عدد المجاهدين ويعلو بصوته صوت الداعين ، وإما متردد نوصيه أن يتصل بنا كل ت كذب ونظل نرتب خطوه إلينا .

أو نفعى لن يجد عندنا بغيته إذا ظل على حاله وظلنا على صدقنا خ الله ، فى زرا نساء ، الله له أن يكشف عن قلبه سواء الطمع ، ليعلم أن ما عند الله خ "ر وأبقي .

وإما متحامل علينا ساء فينا ظنه ، وهذا سنظل فى ٩ ونرجو. له الفئ إلينا وإقناعه بدعوتنا !! . فى كذا كان يرى مرشد الجماعة فئات الناس على من حوله !! .

فإذا تنكبنا طريق الداعية الأول ونظرنا إلى الناس بمنظار عبد الناصر حين جعل ولاء الضباط له هو مقياس على التقريب والإبعاد حتى ليلفظ عبد المنعم عبد الرؤوف فى أشهر ثلاث من قيام الحركة لأنه غير خاضح لولائه الشخصي ، فدرس ت يتعين علينا الإفادة مثله ، فقد تمر الجماعة بدور تعلق فيه كلمة الله على يدها ، ويكثر الداعون لها ، فنظن أننا قد أصبنا من الدنيا ما جعلنا قادرين عليها ، فنقيس ولاء الأفراد للجماعة مقياس الولاء لمسئولين فهيئنا ، ونعتبر النقد س محاولة تبصيرهم برحا فى الولاء بطبيعة ، بركب الحركة عن طريقها المستقيم ، وهذا هو عين ما أوصل عبد الناصر - بعد أقل من سنتين من نجاه حركته - إلى الاعتراف بأنه لا بحد من الشعوب أو الجيش من يحميه أو ينصره فى حين هبت الأمة كلها فى أول قيام حركة ٢٣ يونيو لنصرتها والذود عن كيائها الوليد .

ومعناه أيضا أننا لا نستفيد بالسير ولا بأخبار التاريخ القريب أو البعيد . ومعناه أيضا الهدم لهذا البناء الكبير لمجرد اختلاف الرأي لتصبح حركة الدعوة الإسلامية حكرا على رأى أفراد وما هى بحكر على أحد ، ولو كانت حكرا لأحد لكان الأولى لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج بجيشه إلى موقعة أحد نزولا على رأى شباب المسلمين .

بنا ونقوى به ، ولكن ربما ظننا أننا لم نعد فى حاجة إلى تثبيت المترددين كما كان شان جسس البنا فى مبدأ دعوته فى قلة من الناس يريد أن يستكثر ، فذلك فهم خاطئ لا يینه خ من إدراك هذه الأمانة التى أشرت إليها فى مطلع هذا الحديث ، أمانة الداعية يزرى يزرع الفسيلة :لو جاءته أشرط الساعة !! .

أما النفعي ، فكان سمت أغلب الموالين لعبد الناصر ، ولم يكن ذكاؤه ليخطئه ، وإنما لم يكن يعنيه أمرهم كثير ما دام ولاؤهم له يشتري بمال الدولة ، وهؤلاء نقول لهم ما قاله حسن البنا ليس عندنا ما نقدمه لكم ، والجزاء فض ط عند الله ! .

وعبرتنا في عبد الناصر فيما يتعلق بشأننا ث هؤلاء أن نعينهم على أنفسهم ، فلا نضعهم حيث يأملون ، ولا نخدع أنفسنا بالحديث عن كفاءته من حين تبرز الخلفية الحقيقية لقبولهم روادا في ركب العمل الإسلامي وهي ولاؤهم للقيادة فقط !! ، لأن سنن الله التي لا تتخلف تقطع بان الله لن يبارك جهدهم ، ولن يديم على القيادة صلتهم ، فما كان لته دام واتصل وما كان لغير انقطع وانفصل .

أما المتحامل على عبد الناصر فلم يركن له وجود في ظل حكه حتى نستعرض واجبنا نحوه من خلال رؤيتنا لأحداث التاريخ ، ولكن المتحاملين علينا مع ذلك كثر ، وليسوا بالضرورة كل ن أعوزهم الإخلاص أو منعهم الجهل عن الإدراك السوي لحقيقة هذه الحركة الإسلامية ، ولكن ر مما وجدنا كثيرا من هؤلاء دفعتهم أخطاؤنا إلى هذا التحامل ، بل ربما وج! منا من يتجامل علينا بسبب هذه الأخطاء . .

والتحامل في ذاته يرى البعد عن الأنصاف . فالجماعة مجموعة أفراد من المسلمين ، يخطئون ويصيبون ، ويستهوئ بعضهم الميل ، ويقعد يعيش العجز " ويبصرون الواجب إلى ضوء ما يحبون وما يكرهون ، ويفتنهم السلطان ويستهوئهم المديح . كل هذا وارد في طباع النشر وف طباع المسلمين و خاصتهم من الإخوان .

الأخطاء :

ولكن . . .

لا يتميز الناس بالصواب المطلق ، فكل ابن آدم خطاء وخير الخطاءين التوابون وإنما يتميزون بالتوبة والعودة إلى الحق بعد إبطار الباطل ، والركون إلى الصواب بعد شهود الخطأ . !

وهذا هو سمت الدعاة إلى الله .

ولقد أخطأت الجماعة حين رضيت من عبد الناصر بجهد البراق في جمع صفوف الضباط على الثورة على نظام الحكم ، بغير أن يستوقفها منه كال إخلاصه لتحكي كيم شرع الله ! فعناها الكم أكثر مما عناها الكيف .

ولقد حملت وزر هذا الخطأ فترة تعرفه على منذ أوائل الخمسينات إلى يوم قيام الحركة ! ولا يطل من شأن هذه المسؤولية موثقى معه - منذ تعرفي به - على أن سمل واجبه هذا من خلال بيم ته للجماعة مرة في شخص مرشدها ومرة بوكالة محمود لبيب ، كما لا يقلل من هذا

الخطأ قراءتي معه فاتحة الكتاب فى اليوم السابق للحركة تدعيما لعي دنا معه بأن نتوجه بها إلى الله ، نقيم شرعه ونرعى عهده وننزل على حكم كتابه .

كل ذلك ما كان بحب أن ير! شيخا أمام إدراكي لإعجابه بنفسه وتطلعاته إلى النفوذ والسلطان ، التى بدت واضحة فى سلوكه فى أول أيام لقيته فيه حين حدثني عن أسلوب السندى فى تدريب ج مجموعات الضباط على فك المسدس !! . فكان عذره فى هذا الشأن أمامي مقبولا أمام الخلفيات التى أعرفها عن السندى ، والتى منحة ى من الاتصال به ، وكان الأولى بي أن أفعل ! .

ولكن صورة السندى عندي رسمتها أقصى السابقة ف حادث القطار الإنجليزي الذى داهمه إخوان قس الوحدات بالقنابل ، فادعى السندى أمامي في بقاءة بهذه المحاولة ، واكتفيت من ذلك بتجرع هذه الغصة وحدى ، وإن أبلغت أمرها للأخ حدث كمال الدين المسئول عن السندى ، وما نهان يحسن لي ى الأعراض عن مناقشة هذا الأمر! المرشد نفسه للوقوف خ السندى موقف المفاصلة ، ولكن نعى الحياء من هذه المكاشفة الفاضحة الفاصلة ، وليني فعلت ! .

فكلها أخطاء جرت بنا إلى أخطاء أسوأ منها ! حين أسقطت السندى من حسابي كرجل يوثق به للتحقيق مما ادعاه عبد الناصر فى شأنه ، ! نفس الوقت الذى ظل ن موقعه من معاملتي له رئيسا للنظام الخاص !! .

وظل هذا التناقض قائماً بين حقيقة مشاعري وواجبا في ، حيال الأمور التى تتعلق بمركزه فى الجماعة ، باث وبربن مشاعره هو كذلك واجباته حيالي " بعد أن أدرك طبعاً سقطته (١) معي ، فى هذه الحادث .

وكان هذا هو السميت الغالب فى بعض رئاسات المراكز ذات الحساسية ظ فلم تعالج العيوب أو تستأصل ولكن ظل أب إبا على حالهم ، وظلنا علي -ظ لنا معهم ، وقد يكون لدى المرشد حسن البناء ما دعاه إلى الإبقاء على السندى ف وقت معين ما أفضنا فى شرحه فما سبق ، ول كن ما عذرى أنا فى البقاء حيث أكره إلا الاعتقاد الخاطئ بأن أمراض النفوس أهون خطر أمن قلة الرد وعدم رواء المظهر ! .

وهكذا اكتفيت فى تبرير صلتى بعبد الناصر بما أعلمه من سبق بيعته للمرشد ، وثقة محمود لبيب به لاحد لها - وما شاهده بعد ذلك من جرأته فى نقل الأسلحة إلينا ، ومساعدته فى عمليات تدريب الإخوان فى معارك القناة ، وفى حادث اللغم الذى أشرت قبلا إليه ،

ولم يكن عبد المنعم عبد الرؤوف موجودا فى هذا الوقت فى القاهرة لأسأله بل كان يعمل فى وحدته فى سيناء ط وحتى ولو كان موجودا وأمعني رأييه فى عبد الناصر بما يكره لقبلت رأييه ف تحفظ تدعو إليه مقالة محمود لبيب عنهما أفهما كفرسي رهان ! وإن أولى عبد الناصر مزيد ثقته ! !.

الجامعات ، تقوم كلها لتشييد ببراعة عملاق السياسة الذى سيحفل مستقبله بالأعاجيب ! ! وكما علم الناس بعد ذلك ، كان وراء حقيقة هذه الدعاية الإعلامية عن براعة العملاق ، عامل بسيط هو عامل اللاسلكي الذى التقط الخبر (١) صدفة من إذاعة بغداد ! . فاستفاد عبد الناصر بهذه الصدفة خلال عودته ص ن يوغسلافيا على اليخت الذى يستقله (يوهم الشعوب والحكومات بأنه وحده الذى يحرك الانقلابات ويهدم العروش ولي سقط التيجان ! !

ولم تدم هذه الخدعة طويلا بالنسبة الحكومات لبنان والأردن وأمريكا وإنجلترا ، حين اكتشفت بعد أيام قلائل عدم صلة عبد الناصر بهذا الانقلاب ! . ولكن ظل استغلال ضباط السجن فى الواحات لأثر هذا الحادث فى نفوس الإخوان قائما ، حتى أضافوا واردا جديدا من المؤيدين (صف عبد الناصر من أساتذة الجامعات الذين يدرسون تاريخ الأم والشعوب من ومع كتب التاريخ ، لا من سنن الله فى الأم التى تجرى مصدقة آيته فى كتابه " إن الله لا يصلح ممل المفسدين " ! .

وهكذا تبدو وصورة عبد الناصر على حقيقتها بعيدة ن الغلو والإسراف الذى بضيفه عليه أحيانا ذل المقهورين !

لقد توهم البعض - انطلقا من هذه المشاعر - أن الجماعة عندما استمرت - حتى بعد حادث المنشية - فى الإبقاء على أسلوبها فى التصدي لانحراف الحكم ولم تتحول إلى أسلوب المقاومة المسلحة ، كان ذلك إثارا منها لسلامة أو جينا منها عن السعي لخلع عبد الناصر . وهذا غير صحيح .

ولعل فى الحوار الذى تم بين المرحوم حسن العشماوى وبين المرحوم يوسف طلعت فى أعقاب حادث المنشية ما يوضح طبيعة عبد الناصر التى قي ت تصرفات جماعة الإخوان ،سلم!ين فى مواجهة عبد الناصر - والتى لم يكن من بينها الجبهتين عن السعي إلى خلعه .

يقول المرسوم حسن العشماوى فى صفحة ٧٦ " الإخوان والثورة:

تركنا - يوسف طلعت وأنا - (الحديث عن حادث الإسكندرية) إذ استوى عندنا يومئذ أكان ملفقا أم صحيحا ، وبدأت سؤاله بسؤالى التقليدي الذى أردده عليه منذ ومع ذلك الحادث وماذا تتوون بعد ذلك.

كنت أسأله زرا السؤال يومه نحه رئيس الجهاز الخاص والمسئول عنه وعما يخم من أشخاص وما يملك هن سلاح - و لكنى لم أجد عنده جوابا واضحا عن ذلك ، لا لمحبيب قلة الرجال والاستعداد ول ممن لأنه كان يتخوف من أمرين يعوقانه عن التصرف : والتدخل الأجنبي إذا ثارت قلاقل فى مصر والتشفى ممن داخل السجون بقبلتهم إذا أقدمنا على أية مقاومة سافرة للوضع العسكري القائم كان هذا بشقيه يسيطر على ذهن يوسف طلعت إلى أبعد الحدود حتى أعطانى صورة يأسه عن نيه رفاقه) .

فالقول بأن عبد الناصر قد تميز بذكاء خارق خدع به رجال الإخوان المسلمين ، أو أن طغيانه قد زلزل أفئدتهم لا نعتبره قولاً يستقيم ث الأحداث وإنما نقول أنه تميز بحيث خارق ما كان إشا أن نجاريه فيه .

لقد أثرت قيادة الجماعة عدم مواجهة حكمه مواجهة مسلحة تتحول إلى حرب أهلية لا يعلم مداها إلا الله وتفتح إلى الله وتفتح الباب مصراعيه للتدخل الأجنبي المتربص بالبلاد.

... وتحملت الجماعة كل ألوان الاضطهاد والقهر والافتراء عليها ، ورغم ذلك لم تحد عن القيم التى تؤمن وتستمسك بها ولم يتورع إلى المغامرة بمصر البلاد فقد كانت تعلم أن خصمها الذى أعلن عليها الحرب لا يتورع عن القيام بأى عمل مبال بأيه قيم .
لقد تميز الصراع بطريقة تفتقد التوازن لي ين جماعة بالقيم فى أشد الأوقات حرجا ، وبين طاعية لا يتعفف عن ارتكاب أفحش الجرائم لتحفظ فى يده .

حتى بعد وضوح غدريته بنا فى سنة ١٩٥٤ ودخولنا اسجن وخروجنا منه ، وزيارته ل!له رشد فى منزله على سبيل الاعتذار ، حيث طلب من ارشا" ألا فهده بإخراج مظاهرات تنادى بشجبه ووعد المرشد بذلك . ودعا المرشد ن بيان عام جموع الشعب إلى الإخلاق إلى الهدوء بغرض لى تهيئة الجو للإصلاح بين نجيب و عبد الناصر ، فلما خرجت ص ظاهرات ماس س المزيفة توجه الإخوان هارون المحددى وتوفيق الشاوي المرشد حسن الهضيبى وطلابه بإخراج مظاهرات مضادة فأبى أن يجيبهما إلى ما سبق أن دعا الشعب إلى نقضيه فلا يتسق سره وعلائيته !!

فلم يكن هذا الرأي الذى التزم به المرشد نابعا من قلة ذكائه ، أو شدة دهاء عبد الناصر وإنما نبع من شدة وفاء ، تقابلها خيانة ، ولا برجا أن تضيق بالقيم التى تحكمنا ولا تحكم غيرنا ، إذا اعتقدنا أن الذى يهب النصر رب لا يغيب موقفنا من نصره وموقف عدونا من خذلانه ! . ولكن قد لا تعرف صورة النص س أين ير وكيف يرأى ! ولا طبيعة الهزيمة أين هو وكيف تكون ! فربما كان الظالم مخذولا وهو فى أوج الحكم وربما يكون السجين منصورا وهو فى ظلمة الحبس .

هل كان من الإخوان ؟ . .

وإذا صح ما يقوله البعض عن نصيب عبد الناصر من الذكاء فى مقابل " الأقرام " الذين واجهوه نجد أن صاحب هذا الاعتقاد إنما أقامه على قاعدة لا تتفتت والواقع إذ أقامه على تصور أن عبد الناصر لم يكن فردا من الجماعة ! . وربما أفادنا فى الرد على هذا التصور أن نسأل صاحب هذا الاعتقاد :- ماذا لو جرى فى قدر الله أن يتولى أحمد السكري أو عبد الرحمن السندى أو أحمد الباقورى حكم هذا البلد ؟ وماذا لو جرت صلتنا معهم أو خ أحدهم على نفسى المنوال الذى جرى به الحال مع عبد الناصر لانجاح الانقلاب ؟

هل نكون فى هذا موصومين أيضا بالخطأ أم نكون قد عدانا العيب والتدريـب ؟ .

فإذا أجاب السائل بأن اللوم يلزمنا أيضا فى هذه الحال لعدم تقومنا لهم

داخل الجماعة ، كان معنا وكنا معه فى أسلوبنا فى مناقشة هذا الأمر ، إذ يكون قد عناه ما يعيننا من طبيعة عيوب الرجال الذين عينهم المرشد سسن البنا لسد أهم ثغرات الجماعة ، لا من طبيعة عيب فى الصلة ذاتها التى قامت بيننا ، أما إذا أعفانا السائل من اللوم لأن نكبة الانقلاب أصابتنا من رجالنا -ورأى كما نرى أيضا- أن القلوب بيد الرحمن يقلبها كيف شاء ، قلنا أنه لا شك أن لته فى ذلك حكمة ولكننا لا نعنـى أنفسنا مع ذلك من الخطاء الذى يبدأ نسبته إلينا من اليوم تكشفنا عشق صاحبنا للولاية أو عزوفة عن روابط الجماعة ، أو ضنه بالوفاء لبيعته قبل بلوغه السلطة لنحاربه وهو فى داخل الصف ، بجهد أهون مما نحاربه به وهو مستمع بنفوذ الدولة ، لأنه أولا آخر واجبنا فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى نعلمه للناس .

ونحن إذ ننسب عبد الناصر إلينا فإنما ننسب كما ننسب الباقورى والبهي الحولى والصباغ وسيد سابق وعبد العزيز كامل و السندى وغير هم .

والناس عندما يقولون أن عبد الناصر ومن معه لم يكونوا من الإخوان لا يدرون أنهم بذلك يبرئنا من تهم كثيرة نحاسب عليها أنفسنا لأن براءتنا تجعل شأنه معنا كشأن صديقي والنحاس النقراشي .

و لكننا إذ نصر علي نسبته إلينا فلأننا نريد سقا إيصار عيوبنا ، ونريد حقا أن ننقد في صدق وأمانة ننتفع بها في حاضرننا ومستقبلنا مع ما يسلمنا إليه هذا الاعتراف من الهوان والإيلام ! .

لقد كان عبد الناصر للأسف فردا منا ، لم يتميز بسوء أبعد مما تميز به السندى حين خان مسئوليته حيال حسن عبد الحافظ ومحمود زينهم ، فاستعمل حقا ليس وبهر بذلك ، في الوقت ا إرزي كان عبد الناصر بمهد منذ سنة ١٩٤٦ في خفاء لهذا ا أدى فعله ا السندى في علانية !!

وإذا كان عبد الناصر بعد ذلك قرر سرا خ مجموعة ضباط الحركة بقيادة الجماعة قبل أشهر قلائل من قيام الحركة ، فان السندى قد علن حادث ملا أسمع العالم كله احتلال دار جماعة الإخوان ، وخروجه ومن معه على طاعة المرشد بحركة مسرحية شذت عن وسيلة الجماعة الرصينة في كلب ثقتها بقائدها إذا قامت موجباتها .

يرف نبصر الخطأ . . وإذا أرهقنا البحث على غفلة كل الذين اتصلوا بعبد الناصر ابتداء من عبد المنعم عبد الرؤوف ، إلى المرشد حسن ا أبنا ، إلى محمود لبيب ، وانتهى وبمجموعة الإخوان الذين قامت اتصالاتهم به قبل الحركة ، لنبعد بذلك عن حقيقة موطن الداء فينا الذى يتمثل فى ترك المعوج حى يستفحل ش ه ويزداد سلطانه ، ونرد مصائبنا إلى براعة عبد الناصر وغفلة الة صلين به ، فلا أحسب أنه يرهينا البحث فى أمر السندى الذى شاعت عثراته قبل القبض عليه وبعده فى قضية الجيب حين أبان التحقيق عن موقفه وقدراته ، ومع ذلك ظل فى موقعه من قيادة النظام وظل رأى بعغهر إخوان النظام فيه " عبد الرحمن السندى موجود ، وإذن فالدعوة نجير " ، عبارة كان يردددها الأخ عمد محمد الطوبجي دار الإخوان المسلمين لعامة الإخوان وخاصتهم حين يحزبهم أمر الجماعة وما انتهت إليه بط الحل ! .

إلا القلة القليلة التي واجهت داخل ا: لجماعة فأتهم وأطاح بمن عارضه ط وشدت التفكير عليه . أما صه لمة عبد الناصر هؤلاء الذين إخوانه م بالغفلة فقامت - من جانبهم - لخير الدعوة والجماعة ، عندما جرى التحضير للحركة على الأهداف ا إى يدين لها الإخوان المسلمون بالطاعة وحمل هؤلاء الاخوة مخاطر هذه الصلة عندما كانت تعنى - فيما تعنيه -

حز الرقاب وضياع الأهل والمال . ولفظوا أو قطعوا هذه الصلة - بعد ذلك - بنفس القدر من الوفاء حين عنى هذا القطح أيضا نفس الهلكة وعين الضياع ! .
فى حين ركض الكبار والصغار خلف الطاغية الكبير " مجرى النعم وبارئها كما قال أحدنا فى وصفه ، سين نثر عليه ذهبه ، وجرى علينا سيفه وبقي رغم ذلك منا من واجه طغيانه ، رآب أن لمشيئته ، وكانت منهم هذه القلة القليلة التى اتصلت به .
وهنا فقط يكون الحكم على الأشخاص بالخطأ أو الصواب ، فى محال تقييم الصلة بالله أو الإبقاء .. .

ولذلك أقول أن نوعية صلتنا بعبد الناصر ما كانت تحقق لنا هزيمة أو نصرا ما دامت مؤازرتنا أو مفارقتنا تقوم على الحق الذى يرش عنه الله ، وأمثلة ذلك كثيرة فى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فى مقتل الحفاظ فى بئر معونة مثلاً ، حين قتل سبعون رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خيار الموفق ، فلم يقل أحد أن هذا القتل جرى بسبب غفلة من أحد بل لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمانة مما استطاع (١) - كما توقينا ما استطعنا - عبد الناصر - ومع ذلك لم يمنع ذلك التوفى شيئاً من خيانة عامر بن الطفيل فقتلهم عن آخرها إلا واحداً نجاة . وفرد ، وظل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) يدعو علمهم فى القنوت حتى حاء القتل بعد ذلك مسلمين ! ! .

وتوخى الحذر لا يغنى عن إقدر البصير الحكيم ، ولكن ما كان شا أن نزهد فيما دعانا الله إاج ٩ ، ونركض إلى ما حذرنا الله منه ط شجعنا مثلاً قدرتنا على تحريك الأحداث فنأى عن القيم ، ونولى ظهرنا لركائز النصر الحقيقية فينا ، كالوحدة وعدم التنازع والطاعة ، وكلما قد خذنا منها للأسف .

واقعة أحد . . والإخوان !

ولقد هزم المسلمون فى أس! كما قال الله تعالى " حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر وعصيتهم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين " . .

فلم يرج الله جل شأنه أسباب الهزيمة إلى عدم توقى الأسباب المادية الحركية للمعركة كالتحصن بالمدينة أو الخروج إلى جبل أحد، وإنما أرجعها إلى الأصول المرضية فى - قلوب المقاتلين ، التى بها وحدها وتتحقق الهزيمة أو يقوم النصر ، وكل هذه الأمراض التى أصابت المسلمين ن أحد أصابت أيضا جماعة الإخوان المسلمين ، قبل صراعها مع عبد وأثناءه

، وبعده !! . إذا صارحنا أنفسنا بأمانة لؤلى تتازعنا الأمر فجما بيننا ، حتى خرج بعنبر شب ؟ الإخوان على مرشدهم - كما فصلنا - وراحوا يؤلبون عليه الإخوان ، وراح الإخوان يردون عليهم كيم دهم ويواجهون ط مانعهم ، فشغلت الفرقة الطرفين عن مواجهة كيد عبد الناصر ، الذى لا أشك أنه ما كان ليتمكن منا لو رآنا الله صفا واحدا وقلبا متعانق المشاعر وعزما موحد الاتجاه ! .

ولكن . . .

وصل الكيد بالبعض منا إلى مستوى رخيص !! ، وما كان الله لينصر قوما يكيد بعضهم لبعض أمام أعداء ٤ يتربصون بهم الدوائر ، فى صميم ء أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ياذن لعبد الله بن أ! أن يصقل أباه المنافق نحافة أن يقال أن مبدأ يقتل أصحابه !! . وكان من رؤوسنا من أراد الدنيا ، وفتنة كرس الحكم ، ومن أثر لين العيش الذى وهبه الله له بفضل الجماعة عليه ، فبطر بفضلها ! . وكان منا كذلك من زهد فيما يقدمه له عبد الناصر ، فكان السجن أحب إليه من زى! العهد ، وخيانة قائد السيرة ، أو رفيق الطريق ، فأثر آخرته وسعى لها سعيها ، إلى ذلك كله أعزو مصيبتنا ! ، وكان لابد لها أن تحدث ، بل أعتبر حدوثها دليل رضاء الله على هذه الجماعة ، ليميز الله الصف ويؤهلها بعد ذلك للنصر الذى ما كانت تستحقه " ، حتى لو حسن خلق عبد الناصر ظ وأصبح من عباد الله الصالحين ! . تلك هى الحقيقة التى يجب أن نبصر على ضوئها ماضيها وحاضرنا إذا أردنا عزا لمستقبل الجماعة ونجاحا لمسار الحركة الإسلامية وكرامة لبلدنا الشى أنى صكته المصائب .

ولذلك . . .

بحب أن يدرك الإخوان المسلمون حقيقة المحنة التى تنتظرهم إذا جاءهم السلطان يسعى إليهم !! . إنها المحنة التى بحب أن يتسلح لها الجميع ، ليس فقط لخطرهما على المؤمنين عامة ، وإنما لأن سابق تجربتنا تثبتنا بأن بعض القادة من رجالنا فشلوا فى قهر ذل السلطان عنهم وفرحتهم بالدنيا والحفاوة بها حتى أدلت بهجتها أعناقهم !! .

خاتمة

وفى نهاية المطاف ، قبل أن أختم الجزء الأول .من رحلة العصر هذه خلال دروب الأحداث ومفاوزها لا أستطيع إغفال ما تناول به كتاب الشرق س الغرب جماعة الإخوان المسلمين فى مسارها التاريخي الذى عرضنا طرفا منه فى هذا الكتاب .

ولقد كتب المؤرخون فى أوروبا قرابة السبعين كتابا عن جماعة الإخوان المسلمين ، كما كتب الأمريكيون ومنهم الدكتور ريتشارد ميتشيل رسالة الدكتوراه من جامعة " ميتشجن " عن " جماعة الإخوان المسلمين " تعرض فيه للأحداث السياسية التى مرت بها وجرى ميزاتة لها على ضوء المعلومات التى كتبتها السلطة و أذاعتها الصحف المصرية على الناس فلم يسلم من العثار ، لا هو ولا غيره من كتاب الغرب ، وقرأنا بعض هذه الكتب أج ناء وجودنا فى الحقة الأخيرة من إقامتنا فى سجن المزرعة ، كما قرأنا غير ذلك من الكتب التى ألفها مؤرخون مصريون معاصرون باركتها السلطة وحض الكتاب فيها على تشويه ومسح جهاد جماعة الإخوان المسلمين و إظهاره بالإرهاب والسفك و إشاعة الفوضى والتخريب ، وحرص الكتاب الجاهلون بحقيقة هذه الجماعة والمأجورون والموتورون على تشويه الأهداف التى قامت من أجلها ، بل وحاولوا النيل من جهادها فى سارد الإنجليز ومع الصهاينة فى فلسطين ، أ، الوقت الذى امتنعت فيه كل الصحف العربية ولا أقول المصرية فحسب ، عن السماح لأي فرد بالتعقيب أو الرد عل ما ورد فى الصحي ف والكتب حول هذه الجماعة .

ولكن لعل وقفة منصفة بيننا وبين الناس تدعوهم لرؤية واقع الإخوان المسلمين الحقيقي ، وإبصار دوافع تحركهم انطلاقا من الخصائص الصحيحة (للإسلام ومن واقع آمالهم التى تحدد مسارهم عبر أحكام الشرع التى تنظم علاقتهم بالناس ، كل هذا من الممكن أن يعطى لهؤلاء الكتاب بعدا جديدا يكون تصورهم الصحيح لهذه الجماعة ورجالها بالإضافة إلى الكثير من المعلومات التى لدى الأحياء من أفرادها حتى اليوم والتى تلزم كل دارس للتاريخ المعاصر حتى يقوم برصدة وتقويمه.

ولقد تعرضت جماعة الإخوان المسلمين للظلم فى ماضيها وحاضرها ، كما ظلم أفرادها وأطلق البعض عليها ! على رجالها النعوت والصفات !! ، وبهر ظالمون بقدرتهم عليها ! ثم بهروا - بعد ذلك - مما رأوه من سنة الله فى كلوها ت بعد ظنهم التعس وأدوها وأهالوا عليها. التراب ! .

ولكن ...

ما زالت آيات الله تتري .

وما زال نبض الإسلام الخالد فى قلب الأمة الإسلامية يؤذن بفجر جديد للحركة الفتية ا!) قامت تتادى بشرية السماء منهاجا لحياة الناس و دستورا للمحكومة الإسلامية الرشيدة.

أجل . . . ، ما زال هذا النبض القوى الفني يدوى نى أذن الشرق والغرب انطلاقا من دعوة الإخوان المسلمين ، فيص حم آذانهم ويعصف بألبابهم حوالى يفرعون من كل تحرك إسلامي لم ويحسبون كل صيحة عليهم وخاصة بعد أن انطلق نفير الجهاد فى إيران ، وتحرك له شعب أفغانستان و استجابت له تركيا العلمانية ، وانطلقت بتغريده شعوب أندونيسيا وتشاد والفلبين وسوريا ، فأدرك الغرب والشرق جميعا حقيقة الخطر الذى يواجهونه بصحوة الإسلام عبر هذه الآفاق فتحركت الأيدي فى الظلام لتدعو حكام هذه الشعوب لضرب الحركة الإسلامية فى مهدها .

ولكن ..

سنة الله ماضية عبر الأجيال تتصح عن قوة الإسلام أنها كامنة جوهر ذاته ، وتفصح أيضا عن بواعث قوة هؤلاء الذين يواجهون به ويستلهمون كل من متانته القوة ، وينسجون من تماسكه الوحدة ويجددون من صلابته العزم فقوتهم بالإسلام ، والإسلام بهم أو بغيرهم باق إلى أبد الأبدى ، محفوظ بفضل الله العلى القدير .

وتمضى حركة الإسلام اليوم بعد أن انبعثت دعوة الإخوان من قلب إمامنا الشهيد حسن البنا لتسع آفاق الدنيا وأبعادها طولا وعرضا وكل وعمقا ، ولتنشر أريجها عل الناس وتظلمهم من وهج الشهوات وهجير الصراعات .

وهكذا انتهى من هذا القدر من الأحداث لأجد نفسى بعد ذلك مشدودا إلى الحديث عن حركة النفس داخل الأسوار التى أحكم رتاجها علينا جمال عبد الناصر نحوا من عشرين عاما ! نبسط فيها إن شاء الله قصة الإخوان المسلمين فى عبد الناصر حين أطلت علينا مظالمه قبيل دخولنا عالم السدود والقيود إلى أن خرجنا منه إلى دنيا الناس ! .

انتهى

IKHWANWIKI.COM

من وثائق الحركة

قرار النقراشي بحل جماعة الإخوان المسلمين في ٩ / ١٢ / ١٩٤٨

عقد دولة رئيس الوزراء مساء أمس ن دار الرياسة اجتماعا شهدته حضرات صابر طنطاوى بك مدير الأمن العام والأستاذ / صلاح الدين مرتجى وكيل الأمن العام والأميرالايات أحمد عبد الهادى بك حكمدار بوليي د العاصمة وعبد الفتاح نصر برك وأحمد طلعت بك وكيلى الحكمدار .

واجتمع صاحب العزة عبد الرحمن عمار بك وكيل وزارة الداخلية بفضيلة الأستاذ / حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين فترة طويلة ، وفى المساء أصدر دولة الحاكم العسكري أمرا عسكريا هذا نصه بعد الديباجة :

مادة ١ - تحل فوراً الجمعية المعروفة باسم " جماعة الإخوان المسلمين ! وكذلك شعبها أينما وجدت وتغلق الأمكنة المخصصة لنشاطها وتضبط جميع الأوراق والوثائق والسجلات والمطبوعات والمباني والأموال وعلى العموم كافة الأشياء المملوكة للجمعية .

حظر الاجتماعات وبرح الإعلانات :

ويحظر أعضاء مجلس إدارة الجمعية المذكورة وشعبها ومديرا وأعضائها المنمين إليها بأية صفة كانت ، مواصلة نشاط الجمعية ، وبوجه خاص عقد اجتماعات لها أو لإحدى شعبها أو تنظيم مثل هذه الاجتماعات أو الدعوة إليها أو جمع الإعلانات أو الاشتراكات أو الشروع فى أى شىء من ذلك ويوحد من الاجتماعات المحظورة فى تطبيق هذا الحكم اجتماع خمسة فأكثر من الأشخاص الذين كانوا أعضاء بالجمعية المذكورة .

كما يحظر على كل شخص طبيعي أو معنوي السماح باستعمال أى مكان تابع له لعقد مثل هذه الاجتماعات أو تقديم أية مساعدة مادية أو أدبية أخرى .

مادة : ٢-يحظر إنشاء جمعية أو هيئة من أى كانت ، أو تحويل طبيعة جمعية أو هيئة قائمة ث إذا كان الغرض ، من الإنشاء أو التحويل القيام - بطريق مباشر أو غير مباشر بالنشاط الذى كانت تتولاه الجمعية المنحلة ، أو إحياء هذه الجمعية على أية صورة من الصور ، كما ليحظر الإشراك فى كل ذلك أو الشروع فيه .

وجوب تسليم الأوراق والمستندات :

مادة ٣ : على كل شخص كان عضوا بالجمعية المنحلة أو منتميا إليه كان مؤتمنا على أوراق أو مستندات أو دفاتر أو مجلات أو أدوات أو أشياء من أى نوع كانت متعلقة بالجمعية أو بإحدى شعبها أن يقدم تلك الأوراق والأشياء، إلى مركز البوليس المقيم فى دائرته فى خلال خمسة أيام من تاريخ نشر هذا الأمر .

تسلم أموال الجمعية :

يعين بقرار من وزير الداخلية مندوب خاص تكون مهمته استلام جميع أموال الجمعية المنحلة وتصفية ما يرى تصفيته منها ويخصص النافي من التصفية للأعمال الخيرية أو الاجتماعية التى يحددها وزير الشؤون الاجتماعية بقرار منه . على كل شخص كان عضوا فى الجمعية المنحلة أو منتميا إليها وكان مؤتمنا على أموال - أيا كان نوعها - نحص الجمعية أو إحدى شعبها أن يقام عنها إقرارا للمندوب الخاص المشار إليه فى المادة السابقة فى خلال أسبوع من تاريخ نشر هذا الأمر . وعليه أن يسلمها إلى ذلك المندوب فى الميعاد الذى يحدده لهذا الغرض أو فى تاريخ استحقاقها حسب الأحوال .

يجب على كل شخص طبيعى كانت له معاملات مالية من أى نوع كانت مع الجمعية المنحلة إحدى شعبها أن يقدم عنها إقرارا مبينة به طبيعة هذه المعاملات والمستندات المؤيدة لها وما إذا كان مدينا أو دائنا بأى مبلغ وموعد الاستحقاق إلى غير ذلك من البيانات تسمح بتعرف تلك المعاملات .

ويقدم هذا الإقرار إلى المندوب الخاص المعين طبقا للمادة الرابعة بكتاب موسى عليه فى خلال أسبوع من تاريخ نشر هذا الأمر .

إلغاء العقود التى لم تنفذ . .

ويجوز دائما للمندوب الخاص إلغاء جميع العقود التى كانت الجمعية المنحلة أو إحدى شعبها مرتبطة بها ولم يبدأ أو لم يتم تنفيذها ، دون أن يترتب على هذا الإلغاء أى حق فى التعويض للمتعاقدين معها .

كل مخالفة لأحكام المواد ١ ، ٢، ٣ يعاقب مرتكبها بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تزيد على سنتين وبغرامة لا تقل عن مائتي جنيه ولا تجاوز ألف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين وذلك مع عدم الإخلال بتطبيق أية عقوبة أشد ينص عليها قانون العقوبات أو أى قانون أو أمر آخر فضلا عن مصادرة الأموال موضوع الجريمة .

ويجوز لرجال البوليس أن يغلقوا بالطريق الإداري الأمكنة التى وقعت فيها الجريمة .

كل مخالفة لأحكام المادة الخامسة يعاقب مرتكبها بالحبس وبغرامة قدرها خمسون جنيهًا فإذا كانت قيمة المبلغ الذى لم يقدم عنه الإقرار المشار إليه فى المادة الخامسة تزيد على خمسين جنيهًا كانت العقوبة الحبس وغرامة تعادل قيمة المبلغ المذكور بحيث لا تزيد على ٤٠٠٠ جنيه .

إذا كان الشخص المحكوم عليه فى إحدى الجرائم السابقة موظفة أو مستخدماً عمومياً أو بمجالس المديريات أو المجالس البلدية أو القروية أو أية هيئة عامة أخرى أو كان عمدة أو شيخاً تحكم المحكمة أيضاً بفصله من وظيفته ، وإذا كان طالباً فى أحد معاهد التعليم الحكومية أو الواقعة تحت إشراف الحكومة تحكم أيضاً بفصله منها وحرمانه من الالتحاق ، لمدة لا تقل عن سنة .

مادة ٤ : يكون للمطلوب الخاص المعين طبقاً للمادة الرابعة صفة رجال الضبطية القضائية فى تنفيذ أحكام المادتين ٣ ، ٥ وله فى هذا السبيل حق دخول المنازل وتفتيشها كما أن له تفويض من يندبه لهذا الغرض فى إجراء عمل معين من تلك الأعمال .

ويعفى المندوب المذكور و المفوضون عنه وكذلك رجال - الضبطية القضائية فى مباشرة تلك الإجراءات من التقيد بالأحكام الموضوعية لهذا الغرض فى قانون تحقيق الجنايات .

مذكرة وكيل الداخلية :

وفيما يلى نص المذكرة التى قدمها صاحب العزة عبد الرحمن عمار بك وكيل وزارة الداخلية ، إلى دولة الوزير بشأن جماعة الإخوان المسلمين .

تألفت منذ سنوات جماعة اتخذت لنفسها إسم " الإخوان المسلمون " وأعلنت على الملأ أن لها أهدافاً دينية واجتماعية دون أن تحدد لها هدفاً سياسياً معيناً ترمى إليه ، وعلى هذا الأساس نشطت الجماعة وبثت دعايتها ولكن ما كادت تجد لها أنصاراً أو تشعر بأنها اكتسبت شيئاً من رضا بعض الناس عنها حتى أسفر القائمون على أمرها عن أغراضهم الحقيقية وهى أغراض سياسية ترمى إلى وصولهم إلى الحكم وقلب النظم المقررة فى البلاد .

تدريبات عسكرية :

وقد اتخذت هذه الجماعة - فى سبيل الوصول إلى أغراضها - طرقاً شتى يسودها العنف ، فدربت أفراداً من الشباب أطلقت عليهم اسم " الجواله " وأنشأت مراكز رياضية تقوم بتدريبات عسكرية - مستترة وراء الرياضة - كما أخذت تجمع الأسلحة والقنابل والمفرقات وتخزنها لتستعملها فى الوقت الذى تتخيره . وساعدها على ذلك ما كانت تقوم به بعض الهيئات

من جمع الأسلحة والعتاد بمناسبة قضية فلسطين وأنشأت مجلات أسبوعية وجريدة سياسية يومية تنطق باسمها سرعان ما انغمست في تيار النضال السياسي متغافلة عن الأغراض الدينية والاجتماعية التي أعلنت الجماعة أنها قامت لتحقيقها ولا أدل على هذا مما أثبتته ممثل النيابة العسكرية العليا في مذكرة له في شأن ما أسفر عنه تحقيق قضية الجناية العسكرية رقم ٨٨٣ سنة ١٩٤٢ قسم الجمر ك .

تغيير القوانين وأساليب الحكم :

وبفحص المكاتبات والمقترحات الأخرى اتضح من الاطلاع على التقرير المرسل من بعض أعضاء الجمعية في طنطا أنهم يعيبون على الجمعية سياستها الحالية التي تصطبغ بصبغة دينية بحتة ويطلبون أن تكشف الجمعية للجمهور عن حقيقة مراميها وعن الغرض الأساسي من تكوينها الذي يخص بالذات على أن الجمعية ليست جمعية دينية بالمعنى الذي يفهمه الجمهور وإنما هي جمعية سياسية دينية اجتماعية تنادى بتغيير القوانين وأساليب الحكم الحالية وأن الخطب الدينية لا تفيد في توجيه الجمهور إلى تفهم غرضها الحقيقي .

وأن الوسيلة لبلوغ هذا هو إثارة الجمهور بطريقة طرق مشاعره وحساسيته لا عقله وتقديره إذ أن هذه الناحية الأخيرة هي ناحية ضامرة فيه . . الخ - وقد كتب الشيخ حسن البنا رئيس الجماعة بخط يده على هذا التقرير أنه مؤمن بما ورد فيه موافق على ما تضمنه من مقترحات .

ومما يؤيد هذا الاتجاه ما حدث في ٨ فبراير سنة ١٩٤٦ بإحدى قرى مركز أجا إذ قام طالب يخطب الناس حادثاً إياهم على الانضمام لشعبية الإخوان المسلمين في تلك القرية ومحرصاً على مقاومة كل من يتعرض لهذه الجماعة من رجال الإدارة وغيرهم ولو أدى ذلك إلى استعمال السلاح .

وقد استمر قادة الجماعة ورؤساؤها يعالجون الأمور السياسية في خطبهم وأحاديثهم ونشراتها أجهزة متابعين الأحداث السياسية منتهزين كل فرصة تسنح لهم للوصول إلى أغراضهم .

وكان بعض الموظفين قد استهوتهم الأهداف الاجتماعية والدينية التي اتخذتها الجماعة ستارا لأغراضها الحقيقية فأصبح موقفهم بالغ الحرج لأن القانون لا يسمح بانتماء الموظفين لأحزاب سياسية .

كما امتدت دعوة الجماعة إلى أوساط الطلبة واجتذبت فريقاً منهم فأفسدت عليهم أمر تعليمهم وجعلت من بينهم من يجاهر بانتمائه إليها ويأتمر بأمرها فيحدث الشغب ويثير الاضطراب في معاهد التعليم مما أخل بالنظام فيها إخلالاً واضح الأثر .

ولقد تجاوزت الجماعة الأغراض السياسية المشروعة إلى أغراض يحرمها الدستور وقوانين البلاد . فهدفت إلى تغيير النظم الأساسية للهيئة الاجتماعية بالقوة والإرهاب ولقد أمعنت في نشاطها فاتخذت الإجرام وسيلة لتنفيذ مراميها .

. ما كشفت عنه التحقيقات :

وفيما يلي بعض أمثلة قليلة لهذا النشاط الإجرامي كما سجلته التحقيقات الرسمية في السنوات الأخيرة . أولاً - أوضحت تحقيقات الجناية العسكرية العليا رقم ٨٨٣ سنة ١٩٤٢ قسم الجمر ك حقيقة أغراض هذه الجماعة وأنها تهدف إلى قلب النظم الأساسية للهيئة الاجتماعية متخذة في ذلك طرقاً إرهابية بواسطة فريق من أعضائها دربوا تدريباً عسكرياً وأطلق عليه " فريق الجواله " .

ثانياً - وبتاريخ ٦ يوليو سنة ١٩٤٦ وقع اصطدام في مدينة بور سعيد بين أعضاء هذه الجماعة وخصوم لهم استعملت فيه القنابل والأسلحة وأسفر عن قتل أحد خصومهم وإصابة آخرين ، وضبطت لذلك واقعة الجناية رقم ٦٧٩ سنة ١٩٤٦ قسم ثان بور سعيد .

ثالثاً - وبتاريخ ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٦ ضبط بعض أفراد هذه الجماعة بمدينة الإسماعيلية يقومون بتجارب

لصنع القنابل والمفرقات .

رابعاً - كما وقعت بتاريخ ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٤٦ حوادث إلقاء قنابل انفجرت في عدة أماكن مدينة القاهرة وضبط من مرتكبيها اثنان من هذه الجماعة قدما لمحكمة الجنايات فقصت بإدانة أحدهما (قضية الجناية رقم ٧٦٧ سنة ١٩٤٦ قسم عابدين - ١١٧ سنة ١٩٤٦ كلى) .

خامساً - وقد تعددت حوادث اشتباكات أفراد هذه الجماعة مع رجال البوليس ومقاومتهم لهم بل الاعتداء عليهم وهم يؤدون واجبهم في سبيل حفظ الأمن وصيانة النظام ، مثال ذلك ما حدث في يوم ٢٩ يونيو سنة ١٩٤٧ بدائرة قسم الخليفة من اعتداء فريق من جواله الإخوان المسلمين على مأمور هذا القسم ورجاله .

سادسا- وقد ثبت من تحقيق الجناية رقم ٤٧٢٦ سنة ١٩٤٧ الإسماعيلية أن أحد أفراد هذه الجماعة ألقى قنبلة بفندق الملك جورج بتلك المدينة فانفجرت وأصيب من شظاياها عدة أشخاص على كما أصيب ملقيها نفسه إصابات بالغة .

سابعا-وحدث فى ١٩ يناير سنة ١٩٤٨ أن ضبط خمسة عشر شخصا من جماعة الإخوان المسلمين بمنطقة جبل المقطم يتدربون على استعمال الأسلحة النارية والمفرقات والقنابل وكانوا يحرزون كميات كبيرة من هذه الأنواع وغيرها من أدوات التدمير والقتل . ثامنا-وفى ٢٧ فبراير سنة ١٩٤٨ اعتدى فريق من هذه الجماعة على خصوم لهم فى الرأي بأن أطلقوا عليكم نارية قتلت أحدهم وكان ذلك بناحية كوم النور مركز ميت غمر. وضبطت لذلك واقعة الجناية رقم ١٤٠٧ سنة ١٩٤٨ .

تاسعا - كما عثر بتاريخ ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٤٨ بعزبة محمد فرعلى رئيس شعبة الإخوان المسلمين بمدينة الإسماعيلية على صندوق يحتوى على قنابل ، مما استدعى تفتيش منزله فإذا بأرض إحدى الغرف سردابان بهما كميات ضخمة من القنابل المختلفة والمفرقات والمقذوفات النارية والبنادق والمسدسات وأحد عشر مدفعا . كما عثر فى فجوة بأرض الغرفة على وثائق تقطع بأن هذه الجماعة تعد العدة للقيام بأعمال إرهابية واسعة النطاق شديدة الخطر على كيان الدولة و أمنها وضبطت لذلك قضية الجناية العسكرية رقم ٨٢ سنة ١٩٤٨ قسم الإسماعيلية .

عاشرا-وحرقت فى ١٨ يناير سنة ١٩٤٧ أحطاب لأحد الملاك بناحية كفر بدواى واتهم بوضع النار فيها فريق من شعبة الإخوان المسلمين بتلك القرية ولما قام البوليس بالفحص عن أحوال تلك الشعبة تبين أن أحد أعضائها مقدم لمحكمة الجنايات فى جريمة شروع فى قتل شيخ خفراء البلدة.

حادى عشر -وبتاريخ ٣ فبراير سنة ١٩٤٨ قام بعض أفراد شعبة الإخوان المسلمين بناحية كفر البرامون بإيهام الأهالي بأنهم سيعملون على زيادة أجورهم وإرغام تفتيش أفيروف الذى يقع بزماد القرية على تأجير أراضيه مقسمة على الأهالي بإيجار معتدل وقادوا مظاهرة طافت بالقرية تردد هتافات مثيرة ولما أقبل رجال البوليس لقمع الفتنة اعتدوا عليهم بإطلاق النار وقذف الأحجار .

وقد وقع شجار بعد ذلك بنفس القرية فى يوم ١٣ مارس سنة ١٩٤٨ بين جماعة الإخوان المسلمين ومن إليهم وبين خصوم لهم فأسفر عن قتل أحد الأشخاص وإصابة آخرين .

ثاني عشر - وفى يوم ٢٦ يونيو سنة ١٩٤٨ حرض **الإخوان المسلمون** عمال تفتيش زراعة محلة موسى التابعة لوزارة الزراعة على التوقف عن العمل مطالبين بتملك أراضي هذا التفتيش ، الأمر الذى سجلته تحقيقات القضية رقم ٩٢١ سنة ١٩٤٨ جنح مركز كفر الشيخ .

ثالث عشر - ومن الأساليب التى لجأت إليها الجماعة إرسال خطابات تهديد لبعض الشركات والمحال التجارية لابتزاز أموال منها على زعم أنها مقابل الاشتراك فى جريدتهم واقتصوا بالفعل أموالا بهذه الوسيلة .

وقد تقدمت بعض هذه الشركات بالشكوى من هذا التهديد طالبة حمايتها من أذى هذه الجماعة.

بين الطلبة :

ولم تقف شرور هذه الجماعة عند هذا الحد بل عمدت إلى إفساد النشئ فبذرت بذور الإجرام وسط الطلبة والتلاميذ فإذا بمعاهد التعليم وقد انقلبت مسرحا للشغب والإخلال بالأمن وميدانا للمعارك والجرائم ، ومن أمثلة ذلك الحوادث التالية : -

(١) حدث ببندر دمنهور فى يوم ٢٥ مايو سنة ١٩٤٧ بمدرسة الصنائع أن اعتدى تلاميذ من **الإخوان المسلمين** على أحد المخالفين لهم فى رأى وشرعوا فى قتله بطعنه بسكين ، وضبطت لذلك واقعة الجناية رقم ١٩٤٨ سنة ١٩٤٧ بندر دمنهور .

(ب) وفى يوم ٣ فبراير سنة ١٩٤٨ حرض بعض التلاميذ من أعضاء هذه الجماعة زملاءهم تلاميذ مدرسة الزقازيق الثانوية على الإضراب وألقى أحدهم قنبلة يدوية انفجرت وأصابت بعض رجال البوليس كما ضبط مع آخر منهم قنبلة يدوية قبل أن يتمكن من استخدامها فى الاعتداء .

(ج) وفى يوم ٢٤ يناير سنة ١٩٤٨ تحرش بعض تلاميذ مدرسة شبين الكوم الثانوية من المنتمين إلى **الإخوان المسلمين** بزملاء لهم الأمر الذى أدى إلى حادث قتل .

مقتل الخازندار بك :

ولم تتورع هذه الجماعة عن أن يمتد إجرامها إلى القضاء الذى ظل رجاله فى محراب العدل ذخرا للمصريين وملاذا لهم ينعمون بثقة المتقاضين وطمأنينتهم إذ قصدوا إلى إرهاب القضاء عن طريق قتل علم منهم هو المغفور له أحمد الخازندار بك وكيل محكمة استئناف مصر الذى حكم بإدانة بعض أعضاء الجماعة لجرائم قارفوها باستخدام القنابل - وقد ثبت أن أحد المجرمين القاتل كان سكرتيرا خاصا للشيخ حسن البنا .

ولقد أدركت الحكومات المتعاقبة خطورة الأهداف والمقاصد التي تسرى هذه الجماعة لتحقيقها فحاولت - فى حدود القوافي القائمة - أن تحد من شرورها وساعدت الأحكام العرفية التي أعلنت خلال الحرب العالمية الأخيرة على اعتقال بعض قادة هذه الجماعة . وعلى الرغم من ذلك فقد ظلت الجماعة سادرة فى جرائمها الأمر الذى استوجب إصدار الأمر العسكري بحل شعبتي الإخوان المسلمين بمنطقتي الإسماعيلية وبور سعيد .

الحوادث الأخيرة :

ولقد وقعت فى يوم ٤ ديسمبر سنة ١٩٤٨ حوادث مؤلمة بجامعة فؤاد الأول بالجيزة ألقي فيها الطلاب قنابل على رجال البوليس وأطلقوا عليهم الرصاص وقذفوهم بالأحجار فأصيب عدد منهم كما حدث فى نفس اليوم أن اعتصم بعض طلبة كلية الطب بأسطح مبنى الكلية وأشعلوا النار فى أماكن متفرقة وقذفوا رجال البوليس الذين كانوا يحافظون على النظام ببعض القنابل .

- وكميات هائلة من الأحجار وقطع الأخشاب وزجاجات مملوءة بالأحماض ثم ألقوا على حكمدار بوليس العاصمة قنبلة أودت بحياته .

- وحدث فى يوم ٦ ديسمبر سنة ١٩٤٨ أن تجمع طلبة المدرسة الخديوية واندس بينهم بعض الغرباء وألقوا قنبلتين على رجال البوليس الذين كانوا خارج أسوار المدرسة فأصيب ضابط وسبعة من العساكر وكان مقترفو هذه الحوادث المروعة من المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين .

- المواد المتفجرة والذخائر :

ولا تزال النيابة العامة ماضية فى تحقيق حادث ضبط سيارة بها مواد متفجرة وذخائر ومستندات خطيرة بدائرة قسم الوايلي يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٨ وقد أدى التقصى عن ظروف هذا الحادث إلى ضبط كميات هائلة من القنابل والمفرقات جاءت أضعافا مضاعفة لما ضبط فى تلك السيارة ، وقد كشفت ملابسات هذا الحادث حتى الآن عن أن جملة كل ت الإخوان المسلمين يكونون عصابة إجرامية هي المسؤلة عن حوادث الانفجارات الخطيرة التى حدثت مدينة القاهرة فى خلال الشهور الستة الأخيرة وكان آخرها حادث نسف مبنى شركة الإعلانات الشرقية يوم ١٢ نوفمبر سنة ١٩٤٨ وما نجم عنه من هدم وتخريب فى المباني قتل وبعض، الأهالي ورجال البوليس وجرح عدد غير قليل من الأشخاص .

وبما أنه يلين بجلاء من استعراض هذه الحوادث -وهى قليل من كثر- أن هذه الجماعة فد مضت فى شرورها بحيث أصبح وجودها يهدد الأمن العام والنظام تهديدا باك الخطر لذلك أرى أنه بات من الضروري

اتخاذ التدابير الحالم لوقف نشاط هذه الجماعة التي تروع أمن البلاد في وقت هي أحوج ما تكون فيها إلى هدوء كامل وأمن شامل ضمانا اسعلامة أهلها في الداخل : جيوشها في الخارج .

البوليس يحاصر مركز الإخوان :

عقد الأميرالاي أحمد طلعت بك اجتماعا فى الساعة الحادية عشرة مساء بحكمدارية القاهرة حضره جب ح الضباط واستمر حتى منتصف الليل .
وعند منتصف الليل ذهبت قوة كبيرة من البوليس إلى دار المركز العام للأخوان المسلمين فى الحلمية الجديدة فحاصرتة وأجرت فيه تفتيشا وأخذت جميع الأوراق الموجودة هناك .

الوثيقة رقم ٢

بيان الإخوان المسلمين عن الإصلاح المنشود فى العهد الجدد يوم أول أغسطس ١٩٥٢ : بسم الله الرحمن الرحيم . " ولينصرون الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز " .

الآن ، وقد وفق الله جيش مصر العظيم لهذه الحركة المباركة ، وفتح بجهاده المظفر أبواب الأمل فى بعث هذه الأمة وإحياء مجدها التليد ، وأزال عقبة كانت تصد عن سبيل الله والحق وتعوق المصلحين ، ويستند ويملى لها المسلمون والمغرضون من كبراء هذه الأمة وسكانها فى العهود المختلفة .

ألان ينبغى أن ننظر إلى الأمام وألا يأخذنا الزهو بهذه الانتصارات مما يجب من استئناف العمل فى مرافق الإصلاح الشامل ، حتى تشعر الأمة بأنها انتقلت نقلة كلية من عهد إلى عهد . فإلا تفعل ، فض ضاعت هذه الحركة وأصابتنا نكسة لا تؤمن عواقبها .

وهذا يفرض على كل ذى رأى فى الأمة ، أن يتقدم إلى الأمة وإلى أولى الأمر فإياها مشهورة خالصة لته ، بريئة من الهوى ، بما ينبغى أن يتجه إليه الإصلاح المنشود لبعث هذه الأمة من جديد .

وسنة الإخوان اسله ين أن يتقدموا إلى الأمة وأولى الأمر فيها فى مثل هذه المراحل المتميزة من تاريخها ، بالرأى يستقونه من كتاب الله الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذي يسوى بين المسلمين وغير المسلمين فى حقوقهم وواجباتهم العامة ، ولا يفرق بين جنس وجنس ولا بين لون ولون .

أولا - التطهير الشامل الكامل :

إلا أن ما ينبغي الالتفات إليه من ضروب الإصلاح ، وما لا تظهر ثمرة العمل إلا به ، أن يؤخذ من أعان الملك السابق على الشر و يسر له سبل الفساد بما أخذ به الملك السابق نفسه ، وما ينبغي أن يؤخذ به فلا يستقيم فى ميز أن العدالة ولا فى حماية المصالح العامة ورعاية المثل العليا ، أن يكون أمر التطهير مقصورا على عزل الملك ، ثم يترك أعوانه وأدواته آمنين لا تمتد إليهم يد القصاص .

إن دستور البلاد الذى أقسم جب وزراء الدولة على احترامه ، تنتهي نصوصه وروحه إلى إلقاء المسؤولية كلها على كاهل الوزراء ، حين يحملون هذه المسؤولية يعتبرون مؤتمنين عليها من قبل الأمة . فإن فرطوا فى رعاية هذه الأمانة فقد استوجبوا أشد أنواع المؤاخذه .

وإن الدستور ليقرر أن أوامر الملك شفوية كانت أو كتابية لا ليس الوزير من المسؤولية ، بل إن الدستور يركز المسؤولية فى الحكومة حتى يجعل رئيسا مسئولا عن أحاديث الملك الشخصية ، فكيف يقبل بعد هذا عذر وزير مهد للملك سبيل الإفساد ، ويسعر له استغلاله أموال الدولة واغتصاب أراضيها وإضاعة مصالحها وأعانه على إهدار الحريات وسفك دماء أبنائها الأبرار ، وسن له من التشريعات والقوانين الاستثنائية ما حميه من رقابة الشعب ويدفعه إلى الشادي فى طريق البغي .

ولكن رجال الحكم قد جاوزوا كل حد فى التفريط وتضييع الأمانة ، ورأوا أن الاحتفاظ بمقعد الحكم - وهو أقصى ما يستطيع الملك حرمانهم - أعز عليهم من الوطن والشعب جميعا . فضلا عما شاركوا فيه من الغنم الحرام والاستغلال الآثم لمقومات البلاد .

لقد أصبح لزاما أن تمتد يد التطهير إلى هؤلاء الحكام ، فنبادر إلى تنحيتهم عن الحياة العامة وحرمانهم من مزاوله النشاط السياسي ، حتى يقدموا للمحاكمة عن كل ما يوجه للملك السابق من اتهامات ، وما يعاب عليه من تصرفات ، وما تظهره الملفات الحكومية اليوم وبعد اليوم من مظاهر البغى وسوء الاستغلال ، حتى يكونوا عبرة لكل من يلى أمور هذه البلاد ، إذ يوقنون أن عقاب الشعب المتربص أحق بأن ينقي من نقمة الك المتسلط . ولا يبلغ التطهير غايته حتى تشمل المؤاخذه كل من عبث بمصلحة الدولة أو أجرم فى حق البلاد فى عهود المختلفة .

وهذا يتقاضانا أن نبادر إلى تنفيذ قانون أكسب الحرام دون هوادة ولا محاباة ، وأن نقدم للمحاكمة بلا تردد ولا تمييز كل من أساء استخدام السلطة بمصادرة الحريات وترويع الأمنين وتعذيب أبناء الأمة الأحرار ، وأن يعاد التحقيق نزيها صارما فى القضايا التى غل الطغيان

عنها يد العدالة من قبل ، كقضايا اللجوة ر واغتيال الشخصيات التي كان لبعض المسؤولين فيها دور معروف .

كما ينبغي إلغاء الأسقام العرفية وسائر القوانين الرجعية المناهضة للحريات ثانية- الإصلاح الخلقي والتربوي :

إن حركة الجيش التي أسلمتنا هذه النتيجة المباركة نتيجة السير في طريق التطهير ، حتى يتسنى لها أن تؤتي ثمارها كاملة غر منقوصة ، ص ي نسير في الإصلاح التشريعي والخلقي نخط وات حاسمة لا تتكرر معها التجارب المريرة ولا تسمح ب بروز أوضاع وظهور أشخاص من طراز أولئك الذين لم نشنجه ح أنفاسنا بع منذ ديناهم عن الطريق .

ولا شك أن التشريع مهما أحكمت صياغته واستقامت أهدافه وأصوله ، لا يبلغ غابته حتى يقوم على تنفيذه الفرد الصالح الذي لا يتم إعداداه إلا عن طريق التربية الدينية ، إذ تغرس في نفسه من معافى الإنسانية السامية ما يعصمه من اتباع الهوى تلديه إلى أن يحب للناس ما سب لنفسه . فإذا ولى أمرا ؟ تقلد سلطانا كان المؤمن بربه الذي لا يزل ولا يتزلف . المستقيم في خلقه الذي لا يتكبر ولا يتعطر ، المرضي في أمانته الذي لا نختلس ولا يرتشي ، والذي لا يقصى الفضيلة عن حياته الشخصية أو حياته العامة ، فهو في بيته القدوة الصالحة وفي مكتبته المثل الطيب فقد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها .

ومن تمام هذا الباب أن تعمل الحكومة على تحريم ما حرم الله ، وإلغاء مظاهر الحياة التي نحالف ذلك مثل القمار والخمر ودور والمراقص والأفلام والمجلات المثيرة للغرائز الدنيا .

وإن العاطفة الدينية لا تكفي وسدها لضمان التخلق بأخلاق الإسلام ، فينبغي أن يقتنر غرسها وإنماؤها بمحاسبة الفرد حسابا دقيق على اتخاذ الآداب والأخلاق القرآنية منهاجا له في حياته الخاصة والعامة .

كما يجب أن نعيد بناء نظامنا التعليمي والتربوي على أمسى جديدة تضمن ت!كوين جيل جديد مشي خ بالروح الدينية والخلقية والوطنية ، وأن نعيد كتابة تاريخنا الإسلامي والمصري لتزيل منه ما وضعه المغرضون من المستعمرين والمستشرقين .

ويجب أن نوفر التعليم للمواطنين جميع وألا يكون ذلك على حساب سواه . ويجب تدعيم معاهد العلم والجامعات على اختلافها وتزويدها بالبحث حتى تقوم بمصر نهضة علمية جديدة تستطيع أن تساهم بقسط كبير في بناء نهضتنا الاجتماعية والاقتصادية .

ثالثا - الإصلاح الدستوري :

: إن الفرد الصالح لا تطيب له الحياة فى ظل دستور تم وضعه فى عهد الاستعمار الإنجليزى أولا والطغيان السياسى ثانيا . وقد نشأ عن ذلك وجود ثغرات فى نصوص الدستور سمحت بإحداث اضطرابات فى حياتنا العامة ، واستطاع الاحتلال أن ينفذ منها بين حين وآخر ، ، كما فمolt للملك التدخل المستمر وتجاوز حدود المبادئ الدستورية الأساسية . ولقد كان المظهر البارز لهذه الملابس أن يجئ الدستور منحة من المثلث لا نابعة من إرادة الأمة . ولما كان تصرف الحكام قد أهدر الدستور نصا ومعنى ، وكان من طبيعة الثورات الناجحة أن تسقط الدساتير التى تحكم الأوضاع السابقة عليها ، فإن الدستور المصرى يكون قد أصبح لا وجود له من ناحية الواقع ولا من ناحية الفقه ، مما فاقنتضى المسارعة إلى عقد جمعية تأسيسية دستور جديد ، على أساس أنه تعبير عن عقيدة الأمة وإرادتها ورغبتها وسياسى لحماية مصالحها ، لا على أنه منحة من فتلك وسيترتب إلى إعادة إصدار الدستور بطبيعة الحال اختفاء نصوص ٩ التى تصدر عن طبيعة كونه منحة ، ويستعد مبادئه .هن مبادئ الإسلام الرشيدة فى كافة فى شؤون الحياة .

وفى ظل هذه المبادئ تختنى من الدستور أسطورة الحكام الذين هم فوق القانون . أو فوق المسئولية لنائية ، فالمبدأ الذى يقره الإسلام أن المسئولية بمقدار السلطة ، وأن الكل سو أكل ام القانون .

هذا انبغى أن نستفيد أيضا من التجارب الدستورية السابقة ليعكون اتجاهنا إلى الإصلاح مؤسسا على قواعد واقعية ملموسة . والذي يستقرئ هذه التجارب منذ بدء الحياة النيابية إلى اليوم . يجد أنها لم تقدم زيارة صالحة ولا تمثيلا صيحا . وليس أدل على ذلك من أنه خ شيوع المفساد وانتشار الأخطاء التى تعترف بها الأحزاب السياسية اليوم وتقول أن الملك كان هو الأمر بها - لم يلفح برلمان واحد فى أسقى أ حكومة ، أو مناقشة تخصصات الملك ، أو تغيير وزير ، أو توجيه اللوم إلى وزارة ، ولم ينته أي مجلته إلى من مناقشة أي استجواب إلا بالانتقال إلى جدول الأعمال .

وفوق ذلك ، فه من قانون جاء ضارا بالحريات إلا وقد أقرته وخضعت لمشية الحكومات فيه البرلمانات المتلاحقة ، تلت البرلمانات التى طالما فهرت للحكومات اعتماد الأموال الضخمة المرهقة للميزانية فى أوجه البذخ والترف وتحقيق شهوات الحكم الفردى بحيث عجزت الميزانية فى مواجهة مطالب النهضة وضرورات الإصلاح فى مرافق اصدفة .

وهكذا انتهت الحياة البرلمانية فى كافة العهود الحزبية إلى أن أصبحت أداة تعطي شهوات الحكام ومظالم السلطان صيغة . فلا مناص إذن من النظر فى إعادة بغاء الحياة النيابية والقوانين الانتخابية على أصول سليمة ، حتى تؤدى رسالتها على الوجه المنشودة .

رابعا - الإصلاح الاجتماعي :

. إن الأمة تعافى تفاوتها اجتماعيا خطيرا ، ش بين قلة أطغهاها الغنى ، أتلها الفقر . وهذه حال لا يرضى عنها الإسلام . فالإسلام يكره أن كون المال دولة بين الأغنياء وحدهم ، والإسلام يكره أن يكون لكل فرد فى الدولة - مسلما كان أو غير مسلم - كحد أدنى : مسكن يقيه حر الصيف وبرد الشتاء وملبس للصيف والشتاء ، ومطعم يق جسمه ويجعله قادرا على العمل ، علاج بالمجان إن كان غير قادر ، وتعليم بالمجان ، ذلك كله له ولزوجه ومن يعول .

وسبيل الإسلام إلى تحقيق هذه المزايا :

أولا - العمل : فالعمل فرض على القادر عليه ، ولا يجوز له أن يتخلي عنه ولا تجوز إعانة رجل لا يعمل وهو قادر ، بل يحمل على العمل حملا ، ويجب على ولى الأمر أن يساعد على إيجاد عمل له ، ويهيئ له وسائله ويتعهده حتى يتحقق أنه مستريح فيه .

ثانيا - التكافل الاجتماعي : فإذا لم بحد مملا عملا أصلا أو كان يكفيه غير قادر عليه ، رجب على ولى الأمر أن يتدخل ليحقق له ضرورات الحياة المذكورة آنفا بالزكاة ، وهى فريضة مقررة مقدرة وليست صدقة يدفعها الغنى متفضلا . وهى حق للفقراء ، وتصرف حيث تجبى لا تنقل إلى مكان آخر حتى يستوفى أهل كل جهة بفقرائها الذين يعرفونهم ويعرفون حمايتهم ، فيشعر الأغنياء والفقراء بأنه م متكافلون متراحمون .

فإن لم تكف الزكاة لتوفير تلك الحاجات الضرورية ، وجب على من عنده فضل مال أن يرده إلى الفقراء حتى يستوفوا حاجاتهم فإن لم يرفعوا أجبرتهم الحكومة على ذلك ، اتخذت من التشريعات ما يكفل إصلاح حال المجتمع بقدر ظهور الحاجات وبروز الضرورات.

وقبل توفير هذه الضروريات الأساسية لكل فرد لا يوقع الإسلام حد السرقة على السارق .

وبناء على هذه المبادئ يجب النظر فى عدة إجراءات يلزم أن تتخذها الدولة لتحقيق تلك الغايات نلخص أهمها فيما يلى :

١ - **تحديد الملكيات الزراعية :** فإن الملكيات الكبيرة قد أضرت أبلغ الضرر بالفلاحين والعمال وسدت في وجوههم فرص التملك ، وصيرتهم إلى حالي أشبه بحال الأرقاء فلا سبيل إلى إصلاح جدى فى هذا الميدان إلا بتقرير حد على للملكية وبيع الزائد - عنه إلى المعدمين وصغار الملاك بأسعار معقولة تؤدي على آجال طويلة . كما يتعين توزيع جميع الأقطان الأميرية المستصلحة والتي تستصلح على صغار الملاك ج الصرة ين خامة.

٢ - **تحديد العلاقة بين المالك والمستأجر:**

فمن الواضح أن عددا كبيرا من المشتغلين بالزراعة لن تتوافر له ملكية حتى بعد التحديد ، وذلك نظرا إلى قلة الأراضي الصالحة للزراعة بالقياس إلى عدد المشتغلين بها .

ولقد جرت العادة أن يلزم المستأجر بأداء مبلغ نقدي أو قدر عني من المحصول (لقاء انتفاعه بكل فدان دون مراعاة للقصد والاعتدال ، الأمر الذى يترتب عليه أن يحرم الفلاح ثمرة تهله طوال، العام يخرج يحب فى أكثر الأحيان مثقلا بدين لا لي يستطيع أدائه . ولا علاج لهذه الحال ، بعد تحديد الملكية ، إلا بإصدار تشريع يقصر التأجير كل المزارعة . بمص ى انقسام المحصول بنسبة يتفق عليها كالنصف مثلا لأنها أقرب الصور إلى العدالة .

٣ - **استكمال التشريعات العمالية :** بإعادة النظر فى التشريعات العمالية الحالية لتشمل جص فئات العمال . بما فيهم العمال الزراعيين ، ولتكفل للعامل وأسرته التأمينات ضد البطالة والإصابات والعجز و المرض والشيخوخة والوفاة - مع مراعاة جعل الانتساب إلى النقابات إجباريا ، وإباحة تكوين الاتحادات النقابية وخال يد أجور العمال وفى ن المبادئ الإسلامية على أسمى ، اقتصادية سليمة ضمان حصول العمال على نصيبهم من غلة الإنتاج إلغاء مكافآت أعضاء مجالس إدارة الشركات على أن يكون تقرير هذه الحقوق وحمايتها بنصوص قانونية صريحة .

٤ - **إصلاح نظم للتوظيف :**

على أساس تقريب الفوارق بين الحد لأعلى والحد الأدنى للمرتبات والأجور وكفالة الضمانات القانونية والمالية فى الخدمة والمعاش وتأمين المرعوسين ضد أهواء الرؤساء واستبدادهم وتحديد التبعات صيم الإجراءات وإلغاء المركزية .

٥ - **إلغاء الناشين :** وذلك تكملة لما تم من إلغاء الرتب وتحقيقا لمساواة الكاملة بين أبناء الوطن الواحد وحتى تكون الأعمال خالصة لله . وكذلك العمل على القضاء على مظاهر البذخ والترف .

٦- جعل المسجد مركزا دينيا وثقافيا واجتماعيا :

وقد كانت هذه وظيفة المسجد الرئيسية منذ نشأته ، لا يرتبط هذا إلا بتعيين رجال متدينين مثقفين للإشراف على المساجد لا يكتفون بإقامة الصلوات ، بل يحولون المسجد ، وبخاصة فى القرى إلى ندوة حافلة بضروب النشاط والإصلاح ومكافحة الأمية .

خامسا - الإصلاح الاقتصادي :

إن موارد الثروة مصر بوضعها الحالي لا تكفي أن يعيش المواطنون معيشة طيبة ، ولا بد من فتح أبواب جديدة للثروة وإصلاح الأوضاع القائمة على أسس سليمة ، ونقترح لذلك أمورا منها :

١ - تحريم الربا ، وتنظيم المصارف تنظيما يؤدي إلى هذه الغاية وتكون الحكومة قدوة فى ذلك بالتنازل عن الفوائد فى مشروعاتها الخاصة .

٢- تمصير البنك الأهلى وإنشاء مطبعة للإصدار فى مصر واستعجال إنشاء دار سك النقود المعدنية.

٣ - إلغاء بورصة العقود التى أدت المضاربات فيها إلى زعزعة الاقتصاد القوى والعمل على إصلاح السياسة القطنية بما يحقق مصالح البلاد .

٤ - استكمال إصلاح الأراضي البور ، والعناية باستغلال الصحارى المصرية زراعيًا ومعدنيًا

٥- تصنيع البلاد مع العناية بالصناعات المعتمدة على المواد الأولية المحلية والصناعات الحربية .

سادسا - **التربية العسكرية** : إن رجال الجيش البواسل هم أولى الناس بإصلاحه ، ويجب على الدولة ألا تبخل عليه بالمال الذى يهيئه لتأديته واجباته ، وأن تعتبر ذلك فريضة لا يؤخرها غيرها من الفرائض ولو ! اقتضى الأمر الجور على أبواب الميزانية الأخرى . ونود أن نشير إلى أمور فى التربية العسكرية نجملها فيما يلى :

١ - أن تراعى الآداب والشعائر الدينية فى الجيش وأن تقوم العلاقة بين أفرادها على أساس الأخوة .

٢ - أن يوسع نطاق التجنيد بحيث لا يبقى فى الأمة بعد فترة محدودة من يستطيع حمل السلاح دون أن يحمل ، حتى يصبح الشعب كله جيشا كامل الأهمية والعتاد " انفروا خفافا و ثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسه م فى سبيل الله " .

٣ - أن تضاعف العناية بالتدريب العسكرى فى المدارس الجامعات وأن يتعمم بالجد والإنتاج فيقرر إجباريا فى مناهج التعليم ويشمل فنون الحرب وأساليب القتال الصحيح . .

٤ -إنشاء جيش إقليمي يتكون من كل . . فاته الانتظام فى الجيش العامل.

٥ -أن تبادر الحكومة إلى إنشاء مصانع الأسلحة والذخيرة لإمداد الجيش بحاجته منها حتى يستطيع الجيش أن يحقق غاياته فى العدد و العدة ومستوى التدريب .

سابعا - البوليس :

إن رجال البوليس هم حفظة الأمن الداخلي ، وهم جزء من الأمة يجب أن تكون علاقاتهم معا علاقة أخوية وقائمة على أساس من الخلق الفاضل الكريم .

لذلك ينبغى أن يظهر البوليس من العناصر الفاسدة التى عاونت الطغاة على إذلال الأمة ومهدت السبيل لزج أبنائها الأبرياء فى ظلمات السجون والمعتقلات وأشاعت فى البلاد جوا من الفرع والإرهاب " ما زالت آثاره حية بيننا ، وأن ينزه البوليس عن أن يجب أداة فى يلى الأحزاب تسخره فى مآربها السياسية مستغلة سيطرتها عليه حين تكون فى الحكم .

ويجب إلغاء نظام البوليس السياسي الذى أساء إلى سمعة البوليس ومد نفوذه بغير حق إلى كثير من الحياة و هو فى حقيقته أثر من آثار الاستعمار البغيضة ويجب أن يرفع مستوى رجالي البوليس وأن يأمنوا فى حياتهم وتوثيق روابط الود بينهم وبين رؤسائهم من ناحية وأفراد الأمة من الناحية الأخرى .

خاتمة

هذه خطوط رئيسية فى الإصلاح كل منها إلى بيان ، وإن المشكلة التى تقابلنا الآن ذات ثلاثة أطراف مظلومون وظالمون ، وأوضاع مكنت الظالم من أن يظلم . ولابد لكى يستقيم أمر هذه الأمة مما يأتى :

١ -أن ترد المظالم إلى أهلها وأن يعاد إلى كل ذى حق حقه فتزد إلى المسجونين السياسيين حريتهم. ولقد كانت هذه الصفوة من الشباب الطليعة الأولى التى ثارت ! وجه الظلم والطغيان ولا زالت ترسف فى أغلالها بينما يتمتع المترفون والجلادون بأهوائهم كما ترد الأموال والأرض المغصوبة إلى أهلها وأن توفر

٢ - أن يقتص من الظالمين وأن يجد من الميدان السياسي هؤلاء الذين استباحوا الحرمات واعتدوا على الحريات ،،وداسوا على مقدسات الأمة وجعلوا البلاد مزرعة لشهواتهم واتخذوا العبث بمصالحها مادة للكسب الحرام لأنفسهم وأهلهم وأنصارهم .

٣ - أن تغير الأوضاع التي مكنت الظالم من أن يظلم وأن يكون التعبير شاملا لكل مرافق الحياة التي استطاع الطغاة أن أن ينفذوا منها إلى مآربهم .

أما قضية الاستقلال فلسين لها إلا حل واحد ، هو أن الإنجليز من مصر السودان ت وأن يخرج كل مستعمر من بلاد الإسلام (ويقولون متي هو قل عسي أن يكون قريبا) . وإن الإخوان المسلمين حين يتقدمون بهذه الخطوط الرئيسية إنما يستوحونها من كتاب الله الذي يأمر بالعدل الإحسان ويحض على الإخاء ورعاية أهل الذمة (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) ويدعون الله جلّت قدرته أن يجمع القلوب على الهدى وأن يحقق للأمة أهدافها وأن يهدينا سواء السبيل والله أكبر والله الحمد .

المرشد - حسن الهضهبي .

الوثيقة رقم ٣

بيان مجلس قيادة الثورة بحل جماعة الإخوان المسلمين في ١٤ يناير سنة ١٩٥٤ :
أصدر - مجلس قيادة الثورة في الجماعة أمس برئاسة البكباشي جمال عبد الناصر نائب الرئيس ما يلي : تعتبر جماعة الإخوان المسلمين حزبا سياسيا ويطبق عليها أمر مجلس الثورة الخاص بحل الأحزاب السياسية .

بيان من مجلس الثورة.

إن كانت الثورة قد قامت في ٢٣ يوليو ١٩٥٢م فقد ظل تنظيم الضباط الأحرار ينتظر من يتقدم الصفوف مخلصا ليغير الفكر الذي كنا نعيش فيه ، ويثبت بحمله جديّة صدقه وإخلاصه لدينه ووطنه وكنا على استعداد أن نتبعه في صف واحد كالبنيان المرصوص حتى نحقق لوطننا العزيز عزة وكرامة وتحررا من الاستعمار والعبودية ولما طال انتظارنا عقدنا العزم على القيام بالثورة وكنا جادين ولا هدف لنا إلا حرية الأمة وكرامتها إن الله تعالى لن يكتفي بإيمان الناس إذا لم يتبعوا هذا الإيمان بالعمل وبالعمل الصالح فيقول عز وجل : " إلا الذين آمنوا عملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون" .

ومن يوم قيام الثورة ونحن في معركة لم تنته بعد ، معركة ضد الاستعمار لا ضد المواطنين وهذه المعركة لا تحتل المطامع والأهواء التي طالما نفذ الاستعمار من خلالها ليحطم وحدة الأمة وتماسكها فلا تقوى تحقيقا أهدافها .

وقد بدأت الثورة فعلا بتوحيد الصفوف إلى أن حلت الأحزاب ولم يحل الإخوان إبقاء عليهم وأملا فيهم و انتظارا لجهودهم في معركة التحرير - ولأنهم لم يتلوثوا بمطامع الحكم كما تلوثت الأحزاب السياسية الأخرى ولأن لهم رسالة دينية تعين على إصلاح الخلق وتهذيب النفوس ولكن نفرا من الصفوف الأولى في هيئة الإخوان أرادوا أن يسخروا هذه الهيئة لمنافع

خصية وأطماع ذاتية مستغلين سلطان الدين على النفوس وبراءه وحماسة الشبان المسلمين ولم يكونوا في هذا مخلصين لوطن أو دين .

ولقد أثبت تسلسل الحوادث أن هذا نفر من الطامعين استغلوا هيئة الإخوان والنظم التي تقوم عليها هذه الهيئة لإحداث انقلاب في نظام الحكم القائم تحت ستار الدين وقد سارت الحوادث بين الثورة وهيئة الإخوان بالتسلسل الآتي :

١- في صباح يوم الثورة استدعي الأستاذ حسن العشماوى لسان حال المرشد العام إلى مقر القيادة العامة في كوبري القبة وأبلغ إليه أن يطلب من المرشد العام إصدار بيان لتأييد الثورة . ولكن المرشد بقي في مصيفه بالإسكندرية لآنذا بالصمت فلم يحضر إلى القاهرة إلا بعد عزل الملك . ثم أصدر بياناً مقتضياً طلب بعده أن يقابل أحد رجال الثورة فقابل به البكباشي جمال عبد الناصر في منزل الأستاذ صالح أبو رقيق الموظف بالجامعة العربية وقد بدأ المرشد حديثه مطالبا بتطبيق أحكام القرآن في الحال ، فرد عليه البكباشي جمال أن هذه الثورة قامت حربا على الظلم الاجتماعي والاستبداد السياسي والاستعمار البريطاني وهى بذلك ليست إلا تطبيقا لتعاليم القرآن الكريم فانتقل المرشد بالحديث إلى تحديد الملكية وقال أن رأيه أن يكون الحد الأقصى ٥٠٠ فدان فرد عليه البكباشي جمال ، قائلا أن الثورة رأت التحديد بمائتي فدان فقط وهى مصممة على ذلك . فانتقل المرشد بالحديث قائلا أنه يرى لكي تؤيد هيئة الإخوان الثورة أن يعرض عليه أي تصرف للثورة قبل إقراره فرد عليه البكباشي جمال قائلا بأن هذه الثورة قامت بدون وصاية أحد عليها وهى لن تقبل بحال أن توضع تحت وصاية أحد وإن كان هذا لا يمنع القائمين على الثورة من التشاور في السياسة العامة مع كل المخلصين من أهل الرأي دون التقيد بهيئة من الهيئات ولم يلق هذا الحديث قبولا من نفس المرشد .

٢ - سارعت الثورة بعد نجاحها في إعادة الحق إلى نصابه وكان من أول أعمالها أن أعادت التحقيق في مقتل الشهيد حسن البنا فقبضت على المتهمين في الوقت الذى كان فيه المرشد لا يزال في مصيفه بالإسكندرية .

٣ - طالبت الثورة الرئيس السابق على ماهر بمجرد توليه الوزارة أن يصدر عفوا شاملا عن المعتقلين والمسجونين السياسيين وفي مقدمتهم الإخوان . وقد نفذ هذا فعلا بمجرد تولى الرئيس نجيب رئاسة الوزارة .

٤ - حينما تقرر إسناد الوزارة إلي الرئيس نجيب تقرر أن يشترك فيها **الإخوان المسلمون** بثلاثة أعضاء على أن يكون أحدهم الأستاذ أحمد حسن الباقورى وقد تم اتصال تليفوني بين اللواء عبد الحكيم عامر والمرشد ظهر يوم ٧ ديسمبر سنة ١٩٥٢ فوافق على هذا الرأي قائلا أنه سيبلغ القيادة بالاسمين الآخرين . ثم حضر الأستاذ حسن العشماوى إلى القيادة في كوبري القبة وأبلغ البكباشي جمال عبد الناصر أن المرشد يرشح الأستاذ منير الدله الموظف بمجلس

الدولة والأستاذ حسن العشماوى المحامى . وقد عرض هذا الترشيح على مجلس الثورة فلم يوافق عليهما ، وطلب البكباشى جمال من الأستاذ حسن العشماوى أن يبلغ ذلك إلى المرشد ليرشح غيرهما وفي نفس الوقت اتصل البكباشى جمال بالمرشد فقال الأخير أنه سيجتمع مكتب الإرشاد الساعة السادسة ويرد عليه بعد الاجتماع وقد أعاد البكباشى جمال الاتصال مرة أخرى بالمرشد فرد عليه أن مكتب الإرشاد قرر عدم الاشتراك في الوزارة فلما قال له لقد أخطرنا الشيخ الباقورى موافقتك وطلبنا منه أن يتقابل مع الوزراء الساعة السابعة لحلف اليمين أجاب بأنه يرشح بعض أصدقاء الإخوان للاشتراك في الوزارة ولا يوافق ترشيح أحد من الإخوان وفي اليوم التالي صدر قرار من مكتب الإرشاد بفصل الشيخ الباقورى من هيئة الإخوان .

فاستدعى البكباشى جمال عبد الناصر الأستاذ حسن العشماوى وعاتبه على هذا التصرف الذى يظهر الإخوان بمظهر الممتنع عن تأييد وزارة الرئيس نجيب وهدد بنشر جميع التفاصيل التى لازمت تشكيل الوزارة فكان رد الأستاذ حسن العشماوى أن هذا النشر يحدث فرقة في صفوف الإخوان ويسئ لموقف المرشد ورجاه عدم النشر .

٥ - عندما طلب من الأحزاب أن تقديم إخطارات عن تكوينها قدم الإخوان إخطارا باعتبارهم حزبا سياسيا وقد نصحت الثورة رجال الإخوان بالألا يتردوا في الحزبية ويكفي أن يمارسوا دعوتهم الإسلامية بعيدا عن غبار المعارك السياسية والشهوات الحزبية وقد تردوا بادئ الأمر ثم استجابوا وطلبوا اعتبارهم هيئة وطلبوا من البكباشى جمال عبد الناصر أن يساعدهم في تصحيح الأخطاء فذهب إلى وزارة الداخلية حيث تقابل مع المرشد في مكتب الأستاذ سليمان حافظ وزير الداخلية يومئذ وتم الاتفاق على أن تطلب وزارة الداخلية من الإخوان تفسيراً عما إذا كانت أهدافهم سيعمل على تحقيقها عن طريق أسباب الحكم كالانتخابات أن يكون الإخوان بالنفي حتى لا ينطبق عليهم القانون .

٦ - في صبيحة يوم صدور قرار حل الأحزاب في يناير سنة ١٩٥٣ م حضر إلى مكتب البكباشى جمال عبد الناصر الصاغ صلاح شادي والأستاذ منير الدلة وقالوا له الآن وبعد حل الأحزاب لم يبق من يؤيد الثورة إلا هيئة الإخوان ولهذا فإنهم يجب أن يكونوا في وضع يمكنهم من أن يردوا على كل أسباب التساؤل ، فلما سألهم ما هو هذا الوضع ؟ أجاب بأنهم يريدون الاشتراك في الوزارة فقال لهما أننا لسنا في محنة وإذا كنتم تعتقدون أن هذا الظرف هو ظرف المطالب وفرض الشروط فأنتم مخطئون ، فقالوا له إذا لم يوافق على هذا فإننا نطالب بتكوين لجنة من هيئة الإخوان تعرض عليها القوانين قبل صدورهما للموافقة عليها وهذا هو سبيلنا

لتأييدكم إن أردتم التأييد فقال لهم جمال : لقد قلت للمرشد سابقا أننا لن نقبل الوصاية وإنني أكررها اليوم مرة أخرى في عزم وإصرار وكانت هذه الحادثة هي نقطة التحول في موقف الإخوان من الثورة ، إذا دأب المرشد بعد هذا على إعطاء تصريحات صحفية مهاجماً فيها الثورة وحكومتها في الصحافة الخارجية والداخلية كما كانت تصدر الأمر شفويا إلى هيئات الإخوان بأن يظهرُوا دائماً في المناسبات التي يعقدها رجال الثورة بمظهر الخصم المتحدى .

٧- لما علم المرشد بتكوين هيئة التحرير تقابل مع البكباشي جمال في مبنى القيادة بكوبري القبة وقال أنه لا لزوم لإنشاء هيئة التحرير ما دام الإخوان قائمين فرد البكباشي جمال أن في البلاد من لا يرغب في الانضمام للإخوان وأن مجال الإصلاح متسع أمام الهيئتين فقال المرشد إنني لن أؤيد هذه الهيئة وبدأ منذ ذلك اليوم في محاربة هيئة التحرير وإصدار أوامره بإثارة الشغب واختلاق المناسبات لإيجاد جو من الخصومة بين أبناء الوطن الواحد .

٨ - وفي شهر مايو سنة ١٩٥٣ ثبت لرجال الثورة أن الثورة اتصلا بين بعض الإخوان المحيطين بالمرشد وبين الإنجليز عن طريق الدكتور محمد سالم الموقف في شركة والهندسة ، وقد عرف البكباشي جمال عبد الناصر من حديثة الأستاذ حسن العشماوى هذا الخصوص ، أنه حدث اتصالاً فعلاً بين الأستاذ منير الدالة والأستاذ صالح أبو رقيق ممثلين عن الإخوان وبين المستر إيفانز المستشار الشرقي للسفارة البريطانية أن هذا الحديث سيعرض حينما يتقابل البكباشي جمال والمرشد وعندما التقى البكباشي جمال مع المرشد أظهر استياء من اتصال الإخوان مع الإنجليز والتحدث معهم في القضية الوطنية الأمر الذي يدعو إلى التضارب في القول وإظهار البلاد بمظهر الانقسام.

ولما استجوب اليوم الدكتور محمد سالم عن موضوع اتصال الإنجليز بالمرشد ومن حوله قال أن القضية تبتدئ وقت أن كان وفد المباحثات العربي جالسا يتباحث رسمياً مع الجانب البريطاني . وفي إبريل سنة ١٩٥٣ اتصل به القاضي جراهام بالسفارة البريطانية وطلب منه أن يمهد بين مستر إيفانز والمستشار الشرقي للسفارة البريطانية وبعض قادة الإخوان وأنه - أي محمد سالم - أمكنه ترتيب هذه المقابلة في منزله بالمعادي بين منير الدله وصالح أبو رقيق عن الإخوان ومستر إيفانز عن الجانب البريطاني ، وتناول الحديث موقف الإخوان من الحكومة ، وتباحثوا في تفاصيل القضية المصرية ورأى الإخوان وموقفهم من هذه القضية ، ثم قال الدكتور محمد سالم أنه جاء في رأى قادة الإخوان أن عودة الإنجليز إلى القاعدة تكون بناء على رأى لجنة مشكلة من المصريين والإنجليز وأن الذي يقرر خطر الحرب هي هيئة الأم

المتحدة . ولعل هذا هو السبب في تمسك الإنجليز بهذا الرأي الذى لم يوافق عليه الجانب المصري للمفاوضات حتى اليوم .

ثم قال الدكتور محمد سالم أنه تلا ذلك اجتماع آخر مماثل في منزله أيضاً حيث طلب مستر إيفانز مقابلة المرشد فوعد منير الدله بترتيب هذا الاجتماع ، وفعلاً تم في منزل المرشد ودار في هذا الاجتماع الحديث عن القضية المصرية وموقف الإخوان منها وذكر الدكتور محمد سالم أيضاً أن المستر إيفانز دعا منير الدله وصالح أبو رقيق لتناول الشاي في منزله وقد أجابا دعوته مرتين .

٩ - في أوائل شهر يونيو سنة ١٩٥٣ ثبت لإدارة المخابرات أن خطة الإخوان قد تحولت لبث نشاطها داخل قوات الجيش والبوليس وكانت خطتهم في الجيش تنقسم إلى قسمين : القسم الأول ينحصر في عمل تنظيم سرى تابع للإخوان بين ضباط الجيش ودعوا فيما دعوا عدداً من الضباط وهم لا يعلمون أنهم من الضباط الأحرار ، وسأيروهم وساروا معهم في خططهم وكانوا يجتمعون بهم اجتماعات أسبوعية وكانوا يتحدثون في هذه الاجتماعات عن الإعداد لحكم الإخوان المسلمين والدعوة إلى ضم أكبر عدد من الضباط ليعملوا تحت إمرة الإخوان وكانوا يأخذون عليهم عهداً وقسماً أن يطيعوا ما يصدر إليهم من أوامر المرشد .

أما القسم الثاني فكان ينحصر نشاطه في عمل تشكيلات بين ضباط البوليس وكان الغرض منها هو إخضاع نسبة كبيرة من ضباط البوليس لأوامر المرشد أيضاً . وكانوا يجتمعون في اجتماعات دورية أسبوعية وينحصر حديثهم في الحقد والكراهية لرجال الثورة ورجال الجيش وبث الدعوة بين ضباط البوليس بأنهم أحق من رجال الجيش بالحكم نظراً لاتصالهم بالشعب . وكانوا يمنوهم بالترقيات والمناصب بعد أن يتم لهم هدفهم وكان يتزعمهم الصاغ صلاح شادى الذى طالما ردد في اجتماعاته فيهم أنه وزير الداخلية المقبل .

وقسم ثالث أطلق عليه قسم الوحدات وكان الغرض منه هو جمع أكبر عدد من ضباط الصف في الجيش تحت إمرة المرشد أيضاً وكانوا مجتمعون بهم في اجتماعات شبه أسبوعية ، وكان الحديث يشتمل على بث الكراهية للضباط في نفوس ضباط الصف وإشعارهم أنهم هم القوة الحقيقية في وحدات الجيش وأنهم إذا ما نجح الإخوان في الوصول إلى الحكم فسيعاملون معاملة كريمة . كما كان هذا القسم يبث الدعوة لجمع أكبر عدد من صف ضباط وجنود البوليس ليكونوا تحت إمرة المرشد العام للإخوان .

ولما تجمعت المعلومات لإدارة المخابرات اتصل البكباشى جمال عبد الناصر بالأستاذ حسن العشماوى باعتباره ممثلاً للمرشد وصارحه بموقف الإخوان العام ثم بموقف الإخوان داخل الجيش وما يدبرون في الخفاء بين قوات الجيش والبوليس ، وقال له لقد أئنا لكم ولكن هذه الحوادث تظهر أنكم تدبرون أمر سيجنى على مصير البلاد ولن يستفيد منه إلا المستعمر وإنني أئذر أننا لن نقف مكتوفي الأيدي أمام هذه التصرفات التى يجب أن توقف إيقافاً كاملاً ويجب أن يعلم الإخوان أن الثورة إنما أبقت عليهم بعد أن حلت جميع الأحزاب لاعتقادها أن بقائهم مصلحة وطنية فإذا ما ظهر أن في بقائهم ما يعرض البلاد للخطر فإننا لن نتردد في اتخاذ ما تمليه مصلحة البلاد مهما كانت النتائج فوعد أن يتصل بالمرشد في هذا الأمر وخرج ولم يعد حتى الآن .

وفي اليوم التالى استدعى البكباشى جمال عبد الناصر الأستاذ خميس حميدة نائب المرشد والشيخ سيد سابق وأبلغهما ما قاله لحسن العشماوى في اليوم السابق ، فأظهرا الاستياء الشديد وقالوا أنهما لا يعلمان شيئاً عن هذا وأنهما سيبحثان الأمر ويعملان على إيقاف هذا النشاط الضار . ورغم هذا التحذير وهذا الإنذار استمر العمل حيثما بن صفوف الجيش والبوليس وأصبح السلام في الاجتماعات الدورية يأخذ طابع الصراحة وطابع الحق . فكانوا يقبلون الخطط في هذه الاجتماعات بحثاً عن أسلم الطرق لقلب نظام الحكم وكان الأحرار المنبثون في هذه التشكيلات يبلغون أولاً بأول مما يدور في كل اجتماع . بعد أن تعين الأستاذ الهضيبي مرشداً للإخوان لم يأمن إلى أفراد الجهاز السري الذى كان موجوداً في وقت الشهيد حسن البنا برياسة السيد عبد الرحمن السندى فعمل على إبعاده معلناً أنه لا يوافق على التنظيمات السرية لأنه لا سرية في الدين ولكنه في نفس الوقت بدأ في تكوين تنظيمات سرية جديدة تدين له بالولاء والطاعة بل عمد إلى التفرقة بين أفراد النظام السري القديم ليأخذ منهم إلى صفه أكبر عدد ليضمهم إلى جهازه السري الجديد وفي هذه الظروف المريبة قتل المرحوم المهندس السيد فايز عبد المطلب بواسطة صندوق من الديناميت وصل إلى منزله على أنه هدية من الحلوى بمناسبة المولد النبوي ، وقد قتل معه بسبب الحادث شقيقه الصغير البالغ من العمر تسع سنوات وطفلة صغيرة كانت تسير تحت الشرفة التي انهارت نتيجة الانفجار وكانت المعلومات ترد إلى المخابرات أن المقربين من المرشد يسرون سيرا سريعاً في تكوين جهاز سري قوي ويسعون في نفس الوقت إلى التخلص من المناوئين لهم من أفراد الجهاز السري القديم .

١١- وكان من نتيجة ذلك أن حدث الانقسام الأخير بين الإخوان واحتل فريق منهم دار المركز العام. وقد حضر إلى منزل البكباشي جمال عبد الناصر بعد منتصف ليل ذلك اليوم الشيخ محمد فرعلى والأستاذ السعيد رمضان مطالبين بالتدخل ضد الفريق الآخر ومنع نشر الحادث ، فقال لهم جمال أنه لن يستطيع منع النشر حتى لا يؤول الحادث تأويلات ضارة لمصلحة البلاد . أما من جهة التدخل فهو لا يستطيع أن يتدخل بالقوة حتى لا تتضاعف النتائج ، وحتى لا يشعر الإخوان أن الثورة تنصر فريقا على فريق ، وأنه يري أن يتصالح الفريقان وأن يعمل على تصفية ما بينهما . فطلب من الشيخ فرعلى أن يكون واسطة بين الفريقين ، وأن يجمعه مع الأستاذ صالح عشاوى ، فطلب منه جمال أن يعود في اليوم التالي في الساعة العاشرة وأنه سيعمل على أن يكون الأستاذ صالح موجودا وفي الموعد المحدد حضر الشيخ فرعلى ولم يمكن الاتصال بالأستاذ صالح عشاوى ، وكان الشيخ فرعلى متلهفا على وجود الأستاذ عشاوى مما دعا البكباشي جمال أن يطلب من البوليس الحربي البحث عن الأستاذ صالح وإحضاره إلى المنزل ، وتمكن البوليس الحربي في الساعة الثانية عشرة من العصور على الأستاذ صالح فحضر هو والشيخ سيد سابق إلى منزل البكباشي جمال وبدأ الطرفان بتعاطيان ، وأخيرا اتفقا على أن تشكل لجنة يوافق على أعضائها الأستاذ صالح عشاوى للبحث فيما نسب إلى الإخوان الأربعة المفصولين على أن لا يعتبروا مفصولين وأنهم يعتبرون تحت التحقيق والعمل على أن يسود السلام المؤتمر الذي كان مزمعا عقده في دار المركز العام في عصر ذلك اليوم ، ولكن لم ينفذ هذا الاتفاق .

١٢- في يوم الأحد ١٠ يناير سنة ١٩٥٤ ذهب الأستاذ حسن العشاوى العضو العامل بجماعة الإخوان المسلمين وأخو حرم منير الدلة إلى منزل المستر كروزويل الوزير المفوض بالسفارة البريطانية ببو لاق الدكرور الساعة السابعة صباحا ثم عاد لزيارته أيضا في نفس اليوم في مقابلة دامت من الساعة الرابعة بعد الظهر إلى الساعة الحادية عشرة من مساء نفس اليوم وهذه الحلقة من الاتصالات بالإنجليزية تكمل الحلقة الأولى التي روى تفاصيلها الدكتور محمد سالم .

١٣- وكان آخر مظهر من مظاهر النشاط المعادى الذى قامت الإخوان هو الاتفاق على إقامة احتفال بذكرى المنيسى وشاهين يوم ١٢ الجاري في جامعتي القاهرة والإسكندرية في وقت واحد وأن يعملوا جهدهم لكي يظهروا بكل قوتهم في هذا اليوم وأن يستغلوا هذه المناسبة سياسيا في صالحهم ويثبتوا للمسؤولين أنهم قوة وأن زمام الجامعة في أيديهم وحدهم وفعلا تم اجتماع لهذا الغرض برئاسة عبد الحكيم عابدين حضره الأستاذ حسن دوح المحامي ومحمود أبو شلوع

ومصطفى البساطي من الطلبة واتفقوا على أن يطلبوا من الطلبة الإخوان الاستعداد لمواجهة أي احتمال يطرأ على الموقف خلال المؤتمر حتى يظهروا القوة وحتى لا يظهر في الجامعة أي صوت آخر غير صوتهم وفي سبيل تحقيق هذا الغرض اتصلوا بالطلبة الشيوعيين رغم قلتهم وتباين وجهات النظر وعقدوا معهم اتفاقا وديا يعمل خلال المؤتمر .

وفي صباح ١٢ الجاري عقد المؤتمر وتكثل الإخوان في حرم الجامعة وسيطروا على الميكروفون ووصل إلى الجامعة أفراد منظمات الشباب من طلبة المدارس الثانوية ومعهم ميكروفون مثبت على عربة للاحتفال بذكرى الشهداء وانتظم الحفل وأقيمت كلمات من مدير الجامعة والطلبة وفجأة إذا ببعض الطلبة من الإخوان يحضرون إلى الاجتماع ومعهم نواب صفوى زعيم فدائيين إسلاميين في إيران حاملينه على الأكتاف وصعد إلى المنصة وألقى كلمة وإذا بطلبة الإخوان يقابلونه بهتافهم التقليدي الله أكبر والله الحمد وهنا هتف طلبة منظمات الشباب ((الله أكبر والعزة لمصر)) فساء طلبة الإخوان أن يظهر صوت في الجامعة مع صوتهم فهاجموا الهاتفين بالكراييج والعصي وقلبوا عربة الميكروفون وأحرقوها وأصيب البعض بإصابات مختلفة ثم تفرق الجميع إلى منازلهم .

حدث كل هذا في الظلام وظن المرشد وأعوانه أن المسؤولين غافلون عن أمرهم لذلك فنحن نعلن باسم هذه الثورة التي تحمل أمانة أهداف هذا الشعب أن مرشد الإخوان ومن حوله قد وجهوا نشاط هذه الهيئة اتجاهها يضر بكيان الوطن ويعتدي على حرية الدين ولن تسمح الثورة أن تتكرر البلد لشهوات خاصة كانت دعوة ولا أن يستغل الدين في خدمة الأغراض والشهوات وستكون إجراءات الثورة حاسمة وفي ضوء النهار وأمام المصريين جميعا والله ولي التوفيق . ((مجلس قيادة الثورة)) .

الوثيقة رقم ٤ .

نص الخطاب الذي أخرجه المرشد من السجن الحرب إلى جريدة المصري في يوم ١٦/٣/١٩٥٤ والمرسل إلى السيد رئيس مجلس الوزراء محمد نجيب .

أما بعد ، فإن مجلس قيادة الثورة قد أصدر قرارا في ١٢ يناير سنة ١٩٥٤ بأنه يجرى على جماعة الإخوان المسلمين قانون حل الأحزاب السياسية ومع ما في هذا القرار من مخالفة لمنطوق القانون ومفهومه ، فقد صدر بيان نسبت إلينا فيه أفحش الوقائع وأكثرها اجترأ على الحق ، واعتقلنا ولم نخبر بأمر الاعتقال ولا بأسبابه . وقيل يومئذ أن التحقيق في الوقائع التي

ذكرت به سيجري علنا فاستبشرنا بهذا القول لأننا انتظرنا أن تتاح لنا فرصة الرد عليه أن ما استمل عليه وعلى الصورة التي جاءت به لا حقيقة له . فيعرف كل إنسان قدره ويقف عند حده ، ولكن ذلك لم يحصل .

وإلى أن تتاح لنا الفرصة فإننا ندعوكم وندعو من اتهمنا وندعو أنفسنا إلى ما أمر الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام حين قال : " قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين " .

وقد استمرت حركة الاعتقالات طوال شهرين كاملين ، حتى امتلأت المعتقلات والسجون بطائفة من أظهر رجالات البلد وشبابها بلغوا عدة آلاف لكثير منهم مواقف الدفاع عن البلاد وعن الأصدقاء ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ولم يكتفوا بالكلام كما يفعل كثير من الناس أما كيفية الاعتقال ومعاملة المعتقلين فلن نعرض لها هنا .

وقد بدت في مصر بوادر حركة - إن صحت فقد تغير من شئونها وأنظمتها وقرار حل الإخوان - وإن أنزل اللافتات عن دورهم لم يغير الحقيقة الواقعة وهي أن الإخوان المسلمين لا يمكن حلهم لأن الرابطة التي تربط بينهم هي الاعتصام بحبل الله المتين وهي أقوى من كل قوة وما زالت هذه الرابطة القائمة ولن تزال كذلك بإذن الله ، ومصر ليست ملكا لفئة ما معينة ولا يحق لأحد أن يفرض وصايته عليها أو أن يتصرف في شئونها دون الرجوع إليها والنزول على إرادتها ، لذلك كان من أوجب الواجبات على الإخوان المسلمين أن يذكروكم بأنه لا يمكن أن يبت في شئون البلاد في عيهم وكل ما يحصل من هذا القبيل لن يكون له أثر في استقرار الأحوال ولا يفيد البلاد بشيء .

وإن ما دعوتكم إليه من الاتحاد وجمع الصفوف لا يتفق وهذه الأحوال ، فإن البلاد لا يمكن أن تتحد وتجمع صفوفها وهذه المظالم وأمثالها قائمة .

نسأل الله تعالى أن يقي البلاد كل سوء وأن يسلك بنا سبيل الصدق في القول والعمل وأن يهدينا إلى الحق وإلى الصراط المستقيم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

حسن الهضيبي

المرشد العام للإخوان المسلمين .

الوثيقة رقم هـ

نص الخطاب المرسل من فضيلة المرشد العام **الإخوان المسلمين** الأستاذ حسن الهضيبي إلى رئيس مجلس الوزراء البكباشي جمال عيد الناصر في غزة رمضان ١٣٧٣ (٤ مايو ١٩٥٤) يتناول فيه ضرورة إعادة الحياة النيابية وطلاق الحريات .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

السيد رئيس مجلس الوزراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فإنكم دون شك تذكرون أنكم اتفقت معنا على إنهاء الوضع الشاذ الذي أوجده حل جماعة **الإخوان المسلمين** يوم دعوتهم الإخوان إلى تناسي الماضي والتعفية على آثاره . ورأيتم أن خير البلاد ومصلحتها في أن يبدأ الإخوان ورجال القيادة عهدا جديدا من التعاون وقد سلمتم يومئذ بوجوب إلغاء قرار حل جماعة **الإخوان المسلمين** وبالإفراج عن صلاح المعتقلين ويرفع الأثر الذي ترتب على بيان الحل رفعا صريحا يغنينا عن التعرض لمناقشة البيان .

وبصرف النظر عن أن المسائل الخاصة بالجماعة لم ينته الرأي إلى ما اتفق عليه . فإن مصلحة الوطن تقتضي أن نبذل لكم من رأينا في مشاكله ما نرى أنه يدعو إلى اطمئنان الناس كافة ، ويحقق الاستقرار الذي لا يمكن بدونه أن يتم شئ من إصلاح الأمور الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من الشؤون على وجهه الصحيح . والدين النصيحة لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم كما قال الرسول عليه السلام ومن حقنا أن نؤدي لكم الواجب علينا من ذلك . إن مصر اليوم تجتاز مرحلة من أدق المراحل التي مرت بها . فنحن جميعا نهدف إلى تحرير البلاد وإخراج الإنكليز منها ولن نخرجهم الخطب والبيانات وإنما يخرجهم كفاح شاق طويل ليس هذا موضح بيانه ونحن لا نريد الدفاع عن أنفسنا فحسب ضد إسرائيل التي استأسدت علينا في الآونة الأخيرة ، بل نريد إخراجها من فلسطين ولا تزال الحرب بيننا وبينها قائمة وإن كنا في هدنة.

وأول ما يجب علينا أن نتخذ العدة لذلك وأن نعد جيشنا لمهمته الأصلية وواجبه الأول .

وإن مصر لتحتاج إلى الاستقرار وهو أمر لا ينال بالكلام . ولا يدرك بالشدة ولكنه ينال حينما يشعر الناس شعورا حقيقيا بأنهم حماة الثورة . وحماة ما اتجهت إليه من دروب الإصلاح والثورة لابد للمحافظة عليها من أن تحوطها وتدود عنها ، أما القوة وحدها فإنها لا تحقق الغاية المقصودة ، ويدرك الاستقرار كذلك بالعدل والإصلاح والرفق إنه لن يغني واحد من هذه عن الآخر . وإن للاستقرار وسائل أحب أن أضع تحت نظركم منها ما يأتي :

١ - إعادة الحياة النيابية :

لا ريب أن الحياة النيابية هي الأساس السليم كل حكم فى العصر الحالي وإذا كانت تجارب الماضي قد أظهرتنا على بعض العيوب فمن واجبنا أن نخلي حياتنا النيابية من العيوب وأن نجعلها أقرب ما تكون إلى الكمال . والأمة لا تتعلم بإلغاء الحياة النيابية فى فترة الانتقال . وإنما تتعلم بممارسة الحياة النيابية بالفعل فلنشرع فوراً وبما يؤدي بنا إليها في أقرب وقت .

٢ - إلغاء الإجراءات الاستثنائية والأحكام العرفية :

فإن الإجراءات الاستثنائية إذا أفادت الهدوء المؤقت والاستقرار الظاهر فإنها تخلق حالة من الغليان وتذكي النار تحت الرماد ، ولن يؤمن على مستقبل الوطن إذا اشتعلت النيران .
إطلاق الحريات :

أود أن تطلقوا الحريات جميعاً وعلى الأخص حرية الصحافة فإن فى ذلك خير مصر وأمنها وسلامتها . ولقد رأيتمكم تأخذون على الناس أنهم لم يقولوا لفاروق " لا " حيث يجب أن يقال وأنتم الآن بفرض الرقابة على الصحف تمنعون الناس أن يقولوا لكم " لا " حيث يجب أن يقال وما هكذا تربى الأمة على نصره الحق وخذلان الباطل .

ونحن لا نسلم بأن تتجاوز الصحافة حدودها ولا أن يطلق لها العنان لتلبس الحق بالباطل . وإنما نحب أن تترك لتقول الحق في حدود القانون . فإذا تجاوزته حق عليها العقاب ، وقد تجدون في معارضة الصحف لكم خيراً كثيراً .

وغنى عن القول أن إطلاق حريات المعتقلين عليهم من المحاكم الاستثنائية أمر توحى به ضرورة به الشمل وتوحيد الكلمة ويوجب الحق والعدل .
أما الإصلاح فمجاله واسع ، وفي رأينا أن إصلاح النفوس أولى من كل إصلاح ، لأنه أساس لكل إصلاح .

والله نسأل أن يرزقنا الصدق فى القول والعمل . وأن يعصمنا من الزلل . وأن يهدينا جميعاً سواء السبيل . إنه سميع مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله .

حسن الهضبي المرشد العام للإخوان المسلمين .